

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر نبذة من كلام القاضي الفاضل

الأسعد محي الدين

أبي عليّ عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف [أبي المجد على] ^(١) بن الحسين بن الحسين ^(٢) ابن أحمد الخميّ الكاتب المعروف باليسانيّ — رحمه الله تعالى — إليه انتهت صناعة الإنشاء ووقفت ، وبفضله أقرت أبناء البيان واعترفت ، ومن بحر علمه رويت ذووالفضائل واعترفت ؛ وأمام فضله ألفت البلاغة عصاها ، وبين يديه استقرت بها نواها ؛ فهو كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره ، وناشر ألوية ^(٣) الفضل في مصره وغير مصره ؛ ورافع علم البيان لاحماله ، والفاصل بغير إطاله ؛ وقد أنصف بعض الكتاب فيه ، ونطق من تفضيله بملء فيه ؛ حيث قال :

(١) التكملة عن كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي ج ٢ ص ٢٤٢ طبع مطبعة وادي النيل . وفي (ب) : «أبي الحسين» بدل «أبي المجد» . وفي وفيات الأعيان ترجمة القاضي الفاضل زيادة في هذا النسب لم ترد في الأصل ولا في الروضتين ؛ وهذا نص عبارته : « ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد على ابن القاضي السعيد أبي محمد محمد بن الحسن » الخ . وكذلك ورد نسب القاضي الفاضل مشتملا على هذه الزيادة في عقد الجمان للعينى المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٢) في (١) : «أبي» ؛ وهو تحريف .

(٣) يشير بهاتين العبارتين إلى قول معقربن حمار البارقي ؛ وقيل : الطرماح بن حكيم :

فألفت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر

انظر تاج العروس مادة «نوى» .

كُلُّ فَاضِلٍ بَعْدَ الْفَاضِلِ فَضْلُهُ، وَكُلُّ قَدْ عَرَفَ لَهُ فَضْلَهُ، وَسَتَقِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى السَّحْرِ الْحَلَالِ، فَتُرَوِّى صَدَاكَ مِنْ أَلْفَاظِهِ بِالْعَذْبِ الزُّلَالِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَاقِينَا قَلْعَةَ نَجِيمٍ [وَهِيَ نَجْمٌ] فِي سَحَابٍ، وَعُقَابٌ فِي عِقَابٍ؛ وَهَامَةٌ لَهَا الْعَامَةُ عِمَامَةٌ، وَأَمَلَةٌ إِذَا خَضِبَهَا الْأَصِيلُ كَانَ الْهَلَالُ لَهَا قَلَامَهُ.»^(٤)

- ومن رسائله ما كتب به إلى النظام أمير حلب: ورد كتاب المجلس السامى -
حرس الله به نظام المجد [وأطلق فيه لسان الحمد]^(٢)، ودامت مساعيه مصالحةً ليد
السعد، وأحسن له التدبير في اليومين: من قبلُ ومن بعد - فرحبا بمقدمه، وأهلا
بمنجمه؛ والشوقُ تختلف وفودُ صروفه، وتتنوع صنوفُ ضيوفه؛ فلا بد أن تتبعض
إذا تبعضت المسافات، وتبرد وتحمّد إذا عبّدت وندت الطرقات؛ ولو بمقدار ما يدنو
اللقاء على الرسول السائر، بالكتاب الصادر، والخيال الزائر، بالحبيب العاذر، والنسيم
الخالط، من رسائل الخواطر؛ وقد وجدتُ عندي أنسا لا أعهدُه؛ وعددتُ نقص
البعيد أحد اللقاءين، كما كنتُ أعدُّ زيادةَ البعيد أحد النّآيين؛ فزاده الله من القلوب

(١) كذا وردت هذه العبارة في (١)، (ب)؛ والذي في كتاب الروضين ج ١ ص ٢٣٩ «والشيخ
الفيقيه قد شاهد ما يشهد به من كونها نجما في سحاب» الخ والشيخ الفيقيه هو زين الدين بن نجا الواعظ؛
والقلمة التي وصفها، هي قلمة حمص، كما ذكره صاحب الروضين أيضا. وفي وفيات الأعيان ج ١
ص ٤٠٣ طبع بولاق أن هذه القلمة يقال إنها قلمة كوكب.

(٢) لم ترد هذه العبارة في (١) وقد أثبتناها عن (ب).

(٣) العقاب بكسر العين: المراق الصعبة من الجبال، مفردة عقبه يفتح العين والقاف.

(٤) في الروضين: «منها».

(٥) في الأصل: «فقود»؛ وهو تحريف.

(٦) عبّدت: ذلك ومهدت. وفي كلا الأصلين: «عبدت»؛ وهو غير مستقيم؛ ولعل صوا

ما أثبتنا كما يقتضيه ما قبله وما بعده من الكلام.

حُظُوهُ، ولا أخلاه من بسِطِ يَدِ وَقْدِيمٍ فِي حِظِّ وَحِظُوهُ^(١)؛ ووقفتُ على هذا الكتابِ المِشارِ إليه وما وقفتُ عنه لساناً شاكراً، ولا صرفتُ عنه طرفاً ناظراً، وبلغتُ من ذلك جَهْدِي وإن كان قاصراً، واستفرغتُ له خاطرِي وما أعدّه اليوم خاطرًا؛ وما أسرَّ به أن يكون في الخدمة السلطانية - أعلاها الله ورفعها، ووصلها ولا قطعها، وآلف عليها القلوبَ وجمعها، واستجاب فيها الأدعية وسمعها - من يكثر قليل، ويتسنى في تقبيل الأرض غليلي، فإن تقبيل سيدنا كتقبيلي؛ فلو شرب صديقٌ وأنا عطشانٌ لأرواني، ولو استضاء بلمعة في الشرق وأنا في الغرب لأراني؛ كما أن الصديق إذا مسته نعمةً وجب عنها شكرى، وإذا وصلت إليه يدُ منعم وصلتنى وتغللت اليتى ولو كنت في قبرى .

ومنها : وأعود الى جواب الكتاب، الأخبار لا تزال غامضةً إلى أن يشرحها، ومقابلةً إلى أن يفتحها؛ بخلاف حالى مع الناس، فإن القلوب لا تزال سالمةً إلا أن يجرحها، والهموم خفيفةً إلا أن يرحمها؛ والحق من جهته ما تحقق، وما استنطق بشكرٍ من أنطق؛ وفي الخواطر في هذا الوقت موجودٌ يجعلها^(٢) [فى] العدم، ويخرجها من الألم إلى الألم^(٣)، ويعادى بين الألسنة والأسماع وبين العيون والقلم؛ وكلما قلت الحيلة المشكوكُ فى نُجْحِها، فتحَّ اللهُ باب الحيلة المطموح فى فتحها؛ وهى من فضل الله سبحانه والأستجارة بالاستخاره، فلك تجارة رابحةٌ وكلُّ تجارة لا تخلو من خساره؛ والله تعالى يجمع كلمة المسلمين على يد سلطاننا، ولا يخلينا منه ومن [بنيه]^(٤) حتى زماننا، وشنوف إيماننا، ويسعدنا من أكابرهم بتيجان رءوسنا، ومن أصاغرهم بنحواتم إيماننا؛

(١) أراد بالحظوة هنا : التفضيل أو الحظ من الرزق . وبالتى قبلها : المكانة والمنزلة .

(٢) كذا فى (ب) .

(٣) الألم بالتحريك : الجنون .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها عن مسالك الأبصار .

ولو خترت العزمة الفلانية لهذا الكلب العدو ترجم كلبه، وتكف غربه؛ وتذيقه
وبال أمره، وتطفئ شرار شره، وتمجل له عاقبة خسره؛ فقد غاظ المسلمين
وعضهم، وقيل جموعهم وفضهم؛ وما وجد من يكفى فيه ويكفنه، ويسقى الغليل
منه بما يشفه؛ ولو جعل السلطان - عز نصره - غزوه هذا الطاغية مغزاه،

وبلاده مستقر عسكره ومثواه، لأخذ الله الكافر بطغواه؛ ولأبقى ذكرا، وأجرى
في الصحيفة أجرا؛ ولأطفأ الحقد الواقد، بالحديد البارد، وغنم المغنم البارد، وسدد الله
ذلك العزم الصادر والسهم الصادر؛ فلا بد أن يجرى سيدنا هذا الذكرا، ولو لمأ احتسبه

أنا من الأجر؛ وما أورده المجلس عن فلان من صفو شره، وأمن سره؛ واستقراره
تحت الظل الظليل السلطاني - جعله الله ساكنا، وأحله منه حرما آمنا - ومن معافاته
في نفسه وولده وجماعته، وأهل ولاته وولاياته، فقد شكرت له هذه البشرية، وفرحت

بما يسر الله ذلك المولى له من اليسرى؛ غير أني أريد أن أسمع أخباره منه لا عنه
وبمباشرة لا باستنابته، فلا عرفت مودته من المودات الكسالى، ولا أعلامه
إلا بلبس السواد - على أنها مسرورة سارة لا تكالى؛ وإذا قنع صديقه منه
بفريضة حجة، لا تؤدى إلا في ساعة حويله، فإن يخل بها ذلك الكريم فقد آتخل

الاسم الآخر - أعاده الله منه، وصرف عنه لفظه كما صرف معناه عنه؛ وللودة
عين لا يكحلها إذا رمدت إلا إمداد الصديق، وما في الصبر وسع لصحبة أيام
العقوق بعد صحبة أيام العقيق؛ وقد بلغني أن ولد المذكور نزع وترعرع، ونفع

(١) يشفه: يمجزه . (٢) المغزى: المقصد . (٣) الصادر من السهام: النافذ .

(٤) كذا في كلا الأصلين بالنون والزاي؛ ولعله من قولهم: نزع فلان إلى أبيه ينزع بكسر الزاي

في المضارع، أى ذهب إليه وأشبهه . أو هو من قولهم: نزع إلى عرق كريم . أوله: « برع » بالياء .
الموحدة والزاء المهملة .

وأنيح، وخدم في المجلس السلطاني، فسرت بأن تجمّع في خدمته الأعقابُ والذراري؛
والله تعالى يحفظ علينا تلك الخدمة جميعا، ولا يُعِدنا من يدها سخابا ولا من جناها
ربيعا؛ وقد فتح سيدنا بابا من الأئس ونهجه، وأوثر ألا يُرجمه؛ بمكاتبته التي
يده فيها بيضاء، ويد الأيام عندي خضراء؛ بحيث لا يستوفى على الحساب، في كل
جواب؛ وأنا في هذه الأحوال أوثر العزلة وأبدأ فيها بلساني وقلبي، وأتوحي أن
أشبه حالة وجودي بعدمي؛ فإني أرى من تحتها أروح من فوقها، ومن خرج منها
أحظى من أقام بها؛ وللودات مقر ما هو إلا الألسنة، والقلوب قضاة لا تحتاج
إلى بينه .

وكتب [جوابا] أيضا إلى آخر وهو: وقفتُ على كتاب الحضرة — يسر الله مطالعها
وجمل عواقبها، وصنّفتي من الأكدار مشاربها، وحاطت من غير الأيام جوانبها، ووسع
في الخيرات سبلها ومذاهبها؛ ووقاها ووقى ولدّها، وأسعدّها وأسعد يومها وغدّها؛
وجمع الشمّل بها قريبا، وأحدث لها في كلّ حادثة صنعا غريبا — من يد الحضرة
الفلائية — لا عدمتُ يدها ومدّها، وأدام الله سعدّها — وشكرتُ الله على [ما] ^(٢) دلّ عليه
هذا الكتاب من سلامة حوزتها، ودوام نعمتها؛ وسُبُوغ كفايتها؛ وسألته سبحانه
أن يُصحّ جسمها، ويُبيط همّي وهمّها؛ فهُما همان لا يتعلقان إلا بخدمة المخدم —
أجارنا الله فيه من كلّ هم، وأجرى بتخصيصه السعد الأعم، واللطف الأتم —
وعرفت ما أنعمت بذكرك من المتجددات بحضرتي، ومن الأمور الدالة على سعادتِهِ
وقوته؛ وللأمور أوائلٌ وأواخر، ومواردٌ ومصادر؛ فنسأل الله سبحانه أن يجعل

(١) لم ترد هذه الكلمة في (١) وقد أئبناها عن (ب) .

(٢) في (١) : «على دل» بدون «ما»؛ والسياق يقتضى إثباتها، كما في (ب) .

(٣) حوزة الرجل : ما في حيزه .

العواقب لكم، والمصادر إليكم، والنعمة عندكم، والنصرة خاصةً بسلطانكم، والكفاية مكتتفةً بجماعتكم؛ وقد قاربت الأمور بمشيئة الله أن تُسْفِرَ وجوهها، والخواطر أن يستروح مشدوها، ^(١) «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» وفي كل أقدار الله الخيرة، وفي حكمته أنه جعل الخيرة محبوبةً تحت أستار الأقدار؛ وقد علم الله تقسم فكرى لما هي عليه من المشقات المحمولة بالقلب والجسد، والأموال الحاضرة في اليوم والمستقبلة في غد؛ وهي في جانب الخير، والخير يعم الوكيل لصاحبه، ومن أصلح جانبه مع الله كان الله جديراً بإصلاح جانبه .

ومنه : وعليه السلام الطيب الذي لو مرّ بالبهيم لأشرق ، أو بالهشيم لأورق؛ وكتبها الكريمة إن تأخرت فأموله، وإن وصلت فمقبوله؛ وإن أنبات بسار فشهوره وإن أنبات بشر فستوره؛ وخادمها فلانٌ يخدم مجلسها خدمة الخادم لخدمته، ويكرّم التسليم على وجهه الكريم المحفوف من كل قلب بحبه، ومن كل سلام بتسليمه .

وكتب أيضاً : وصل كتاب الحضرة - وصل الله أيامها بحميد العواقب، وبلوغ المآرب، وصحبت الدهر [على خير ما صحبه صاحب] ^(٢)، وأنهنّنا بواجب طاعته، فإنه بالحقيقة الواجب لكل واجب غيره غير واجب - من يد فلان، فرجوت أن يكون طليعةً للاقتراب، ومبشراً بالإياب، ونخبراً بعودها الذي هو كعود الشباب لو يعود الشباب؛ وأعلمني من سلامة جسمها، وقلبي من همها؛ ما شكرت الله عليه، وآستدمت العادة الجميلة منه، وسألته أن يوزعها شكر النعمة فيه؛ وعرفت الأحوال جملةً من كتابها، وكلها

(١) كذا في الأصول . ولم تقف فيما لدينا من كتب اللغة على أن «اكتف» يتعدى بالحرف؛ ولعله مضمن معنى الإحاطة، فعدها بالياء؛ أو لعله : «بجماعتكم» باللام .

(٢) المشدود : الدهوش .

(٣) التكملة عن (ب) : ومسالك الأبصار ج ٧ ورقة ٣٠٣ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي

المحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ .

(٤) يوزعها : يلمها .

تشهد بتوفيق سلطاننا، وبأيامه التي تعود بمشيئة الله بإصلاح شأنه وشأننا؛ والذي مده ظلاً، يمدّه فضلاً؛ فالفضل الذي في يديه، في رِخْلَيْهِ الذي أحلم في الرزق عليه؛ فكيفما دعونا له دعونا لأنفسنا، وكيفما كانت أسنة رماحه فهي نجوم حريتنا، فلا عدت أيامه التي هي أيام أعيادنا، ولا لياليه التي هي ليالي أعراسنا .

ومن أجوبته : ورد على الخادم — أدام الله أيام المجلس وصفها من الأكدار، وأبقى بها من تأثيراته أحسن الآثار، وأسمع منه وعنّه أطيب الأخبار وجعل التوفيق مقياً حيث أقام، وسائرنا أينما سار — كتابه الكريم، الصادر عن القلب السليم، والطبع الكريم، والباطن الذي هو كالظاهر كلاهما المستقيم؛ ولا تزال الأخبار عنا محججه، والأحاديث مستعجمه؛ والظنون مترجمه^(١)، والأقوال مسقمة ومصححة؛ إلى أن يرد كتابه فيحقق الحق ويبيط الباطل، ويتضح الخالي ويفتح العاطل؛ ويعرف الفرق ما بين تحرير قائل، وتحويل ناقل؛ فتدعوله الألسنة والقلوب وتستغفر بحسناته الأيام من الذنوب؛ والشجاعة شجاعتان : شجاعة في القلب وشجاعة في اللسان؛ وكلتاها لديه مجموع، ومنه وعنّه مروى ومسموع؛ وذخائر الملوك هم الرجال، وآراء الحزماء هي النصال، ومودات القلوب هي الأموال، ومجالس آرائهم هي المعركة الأولى التي هي ربما أغنت عن معارك القتال؛ والله تعالى يمد المسلمين به حال تجمعهم على جهاد الكفار، ويُلهمهم أن يبيدوا في سبيله النفس والسيف والدرهم والدينار؛ ويزيل ما في طريق المصالح من الموانع، ويقطع السيوف عن الدماء الإسلامية ويحرم عليها المراضع؛ ويجعل للجلس في ذلك اليد العليا، والطريقة المثلى، ويجمع له بين خيري الآخرة والأولى؛ والأحوال هاهنا بمصر مع بعد سلطانها

(١) المترجمة : المنذبة .

(٢) في الأصلين : « قائل » ؛ وهو تحريف .

وَمَادِي غَيْبِيهِ عَنْ مَبَاشِرَةِ شَأْنِهَا ؛ عَلَى مَا لَمْ يُشْهَدِ مِثْلَهُ فِي أَوْقَاتِ السُّكُونِ فَكَيْفَ فِي أَوْقَاتِ التَّلَاقِ ، عَلَى مَنْ يَحْفَظُ اللَّهَ بِهِ مِنْ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْ فِي الطَّرَاقَاتِ مِنَ الرُّفْقِ ؛ وَالْأَمِيرُ الْوَلَدُ صَحِيحٌ فِي جَسَمِهِ وَعِزْمِهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي مَصَالِحِهِ عَلَى عَادَتِهِ وَرِسْمِهِ ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ نِعَمَ الْخَلْفِ الْمَسْعُودِ ، وَأَمْتَعَهُ بِظُلِّ الْمَجْلِسِ الْمَمْدُودِ ، فِي الْعَمْرِ الْمَمْدُودِ ؛ وَعَرَفَ الْخَادِمُ أَنَّ الْمَجْلِسَ نَابَ عَنْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ يَجْلِسُ فَلَانٌ وَيَشْكُرُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ ذَلِكَ الْمَنَابِ ، وَيَسْتَرِيدُ مَا يَسْتَأْنِفُهُ مِنَ الْخُطَابِ ؛ وَالْبَيْتُ الْكَرِيمُ أَنَا فِي وِلَايَتِهِ وَخِدْمَتِهِ كَمَا قِيلَ :

إِن قَلْبِي لَكُمْ لِكَالِكَيْدِ الْحَرِيِّ وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقَلُوبِ

يَسْرَنِي أَنْ يُمَدَّ اللَّهُ ظِلَّهُمْ ، وَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلَهُمْ ؛ كَمَا يَسُوءُنِي أَنْ تَخْتَلَفَ آرَأُوهُمْ وَلَا تَنْتَظِمَ أَهْوَاؤُهُمْ ؛ وَهَذَا الْمَوْلَى يَلْفُحُنِي أَنَّهُ سَدَّ وَسَادَ ، وَجَدَّ وَجَادَ ، وَخَلَفَ مَنْ سَلَفَ مِنْ كِرَامِ هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ؛ وَأَشْهَرَتْ حَسَنُ رِعَايَتِهِ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنَ الرِّعَايَا وَدِيْعِهِ ، وَحَسَنُ عِنَايَتِهِ بِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ شِيعَةً ؛ وَإِذْ بَلْفُنِي ذَلِكَ سُرْرَتُهُ لَهُ وَلَا يَبْنِيهِ وَبَلَدُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَمِيتْ مِنْ خَلْقِهِ لِأَحْيَاءِ مَجْدِهِ ؛ وَمَنْ أَسْتَعْمَلَهُ بِحَسَنِ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ حَسَنًا ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ مُحْسِنًا ؛ إِنْ اللَّهُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَعْدَلُ الْعَادِلِينَ ؛ وَكُتِبَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ يُنْعَمُ بِهَا مَتَى خَفَّ أَمْرُهَا ، وَتَيَسَّرَ حَمْلُهَا ، وَتَفَرَّغَ وَقْتُهُ لَهَا ؛ وَالثَّقَةُ حَاصِلَةٌ بِالْحَاصِلِ مِنْ قَلْبِهِ ، وَعَاذِرَةٌ وَشَاكِرَةٌ فِي الْمَبْطُئِ وَالْمَسْرَعِ مِنْ كُتْبِهِ ؛ وَرَأْيُهُ الْمَوْفُوقُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكُتِبَ : وَرَدَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ - أَحْسَنَ اللَّهُ لَهَا الْمُعُونَةَ ، وَيَسَّرَهَا الْعَوَاقِبَ الْمَامُونَةَ ، وَأَنْجَدَهَا عَلَى حَرْبِ الْفِئَةِ الْكَافِرَةِ الْمَلْعُونَةَ - بِخَبْرٍ خَرُوجِ الْخَارِجِ

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « وَمِنْ حَسَنِ » ؛ وَقَوْلُهُ : « مِنْ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِ ، إِذْ لَا يَمْتَضِي لَهَا هُنَا .

(٢) فِي (١) : « مِنَ الْمَبْطُئِ » ؛ وَالسِّيَاقُ يَمْتَضِي الْفَاءَ ، كَمَا فِي ب ، أَيْ فِي حَالَةِ الْإِطْلَاقِ .

من قلعة كذا، وما صرّح به من الخوف الذي ملأ الصدور، والاستحاث في مسير
 العسكر المنصور؛ وكلُّ ضيقة^(١) وردت على القلوب ففزعَتْ فيها إلى ربها فوجت فرجَه
 وأذكى لها اليقين سُرَّجَه؛ ولم تُشرك معه غيره مستعانا، ولم تدع معه من خلقه
 إنسانا؛ فما الضيقة وإن كانت منذرةً لإمبشره، والخطة وإن كانت وعرةً لإمبسه؛
 لاجرم أن هذا الكتاب أعقبه وُصولٌ خبر نهضة فلان - نصر الله نهضاته، وأدى
 عنه مفترضاته - فاستهض العساكر، وقوتل العدو الكافر؛ ففقس ذلك الخناق،
 وتماسكت الأرقام؛ وما أحسب أن الأمر يتمادى مع القوم، بل أقول: لا تكرب
 على الإسلام بعد اليوم؛ تتوافق بمشيئة الله ولأه الأَطراف، ويزول من نفس العدو
 وسمعه ما استشعره بين المسلمين من الخلاف؛ ويحتمعون إن شاء الله على عدوهم،
 ويذهب الله بأهل دينه ما كان [من فساد]^(٢) أعدائه في أرضه وعلوهم؛ وقد شئنا
 رائحة الهدنة بطلب الرسول، وبخبر هلاك ملك الألمان الذي هو بسيف الله
 مقتول، والموت سيف الله على الرقاب مسلول.

ومنها: فأما ما أشار إليه من القلاع التي شُيِّتَتْها، والحصون التي حصَّنها؛
 والأسلحة التي نقلها إليها، والأقوات التي ملأها عيون مقاتلتها وأيديها؛ فإن الله يمين عليه
 بأن يسره لهذه الطاعة، ورزقه لها الاستطاعة؛ فكم رزق الله عبدا رزقا حرَّمه منه
 وفتح عليه بابا من الخير وصرَّفه عنه؛ لاجرم أنه وثى قوما أجَّرم بغير حساب، ووقف

(١) الضيقة بكسر الصاد: مثل الضيق (اللسان).

(٢) عبارة الأصول: «ما كان أعدائه في أرضه» الخ وهي على هذا الوجه غير تامة ولا مستقيمة

الإعراب؛ والتكلمة عن مسالك الأبصار ج ٧ ورقة ٣٠٧ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي

المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ

(٣) في (١): «تحتها»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما في (ب).

قوما بموقف مناقشة الحساب ، الذي ألمَّصِرْفُ عنه إلى ما بعده من العذاب ؛ الآن
 والله مُلْكُ الْمَلِكِ الْعَادِلُ مَالَهُ الَّذِي أَنْفَقَهُ ، وَأَوْدَعَهُ خَيْرَ مَسْتَوْدِعٍ مِنَ الَّذِي رَزَقَهُ ؛
 وشتان بين الهمم : همة ملكٍ ذنر ماله في رهوس القلاع لتحصين الأموال ، وهمة
 ملكٍ أودع ماله في أيدي المُقاتلة لتحصين القلاع

- ٥ بنى الرجال وغيره بنى القرى * شتان بين مزارع ورجال
 والحمد لله الذي جعل ماله له مسره ، يوم يرى الذين يكتزون الذهب والفضة
 المال عليهم حسره ؛ ما أحسب أحدا من هذه الأمة إن كان عند الله من أهل
 الشهادات بين يديه ، وإن كان كريم الوفاة لديه ؛ إلا تلقاه شاكرا لهذا السلطان
 شاهدا بما يؤلى هذه الأمة من الإحسان ، ”وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ“
 سيحصد الزارعون ما زرعوا ، والله يزيده توفيقا إلى توفيقه ، ويلهم كل مسلم
 [القيام] بمفترض بره ويعيده من محذور عقوقه ؛ وأنا أعلم أن الحضرة تُفرد لى شطرا
 من زمانها المهمم ، لكاتب تلقيه الى ، وخبر سار تورده على ؛ وأنا أفرد شطرا من
 زمانى لشكرها ، وأسر والله لها بتوفيق الله فى جميع أمرها ، فإن الذَّاكِرْها بالخير
 كثير ، فزاد الله طيب ذكرها ؛ ورأيه الموقِّ فى أن يُجِرِّبِى على كنف العادة ،
 و[لا] يقطع عنى هذه المادّة ؛ إن شاء الله تعالى .

١٥

وكتب : ورد كتاب المجلس السامى — نصر الله عز أمه ، وأمضى فى رهوس
 الأعداء صوارمه ، وشد به بِنان الإسلام ودعائمها ، وأسترده به حقوق الإسلام من

(١) فى (١) : « من عند » ؛ وقوله : « من » زيادة من الناسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصول ، والسياق يقتضى إثباتها إذ لم تقف فى راجعها من كتب

اللفه على تعديده ”الهم“ بالباء .

٢٠

(٣) هذه التكملة لم ترد فى (١) وقد أثبتناها عن (ب) .

(٤) فى (١) : « رقطع » بسقوط « لا » والسياق يقتضى إثباتها كفى (ب) .

الكفر ومظالمه ، وأخلف نفقاته في سبيل الله ومغارمه ، وجعلها مغانمه — وكان العهد به قد تطاول ، والقلب في المطالبة ما تساهل ، ولحمت أشغاله بالطاعة التي هو فيها وما كل من تشاغل تشاغل ؛ فهناه الله بما رزقه ، وتقبل في سبيل الله ما أنفقه وعافى الجسم الذي أنضاه في جهاد عدوه وأخلفه ، وقد وفق من أتعب نفسا في طاعة من خلقها ، وجسما في طاعة من خلقه ؛ فهذه الأوقات التي أتم فيها أعراس الأعمار ، وهذه النفقات التي تُجري على أيديكم مهورا الحور في دار القرار؛ قال الله سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا أَنْقَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١) وأما فلان وما يسره الله له ، وهونه عليه ، من بذل نفسه وماله ، وصبره على المشقات وأحتماله ، وإقدامه في موقف الحقائق قبل رجاله ؛ فذلك نعمة الله عليه ، وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل إليه ؛ وسواد العجاج في تلك المواقف ، بياض ما سودته الذنوب من الصمغائف ” يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا “ فما أسعدتلك الوقفات ، وما أعود بالطمأنينة تلك المرجفات ؛ وقد علم الله سبحانه وتعالى متى ما علم من غيري من المسلمين من الدعاء الصالح في الليل إذا يغشى ، ومن الذكر الجميل لكم في النهار إذا تجلّى ؛ والله تعالى يؤيدكم بإيمانكم ، وينصركم وينصر سلطانكم ، ويصلحكم ويصلح بكم زمانكم ، ويشكر هجرتكم التي لم تؤثروا عليها أهليكم ولا أموالكم ولا أوطانكم ؛ ويعيدكم إليها سالمين ساليين ، غانمين غاليين ؛ إنه على كل شيء قدير .

وكتب : وصل كتاب الحضرة السامية — أيد الله عزمها ، وسدد سهمها وجعل في الله همها ، ووفر في الخيرات قسمها — مبشرا بالحركة الميمونة السلطانية

- إلى العدو خذله الله، ومسير المسلمين - نصرهم الله - تحت أعلامه أعلاها الله؛ ومباشرة العدو واستبشار المسلمين بما أسعدهم الله من الجراءة عليه، ومن إخمار العود إليه؛ وهذه مقدمة لها ما بعدها، وهي وأن كانت نصرة من الله فما نفع بها وحدها فالهمة العالية [السلطانية] للحرب التي تسلب الأجسام رعوها، والسيوف حدّها؛ فإن الجنة غالية الثمن، والخطاب بالجهاد متوجه إلى الملك العادل دون ملوك الأرض وإلا فن؟ فهذه تُسترى بالمشقات، كما أن الأخرى - أعاذنا الله منها - رخيصة الثمن وتُسترى بالشهوات؛ والحضرة السامية نعم القرين ونعم المعين، وفرّض ذى اللهجة الميين، أن يستجيش ذا القوة المتين، وكلمة واحدة في سبيل الله أئمن من أوف المقاتلة والمئين؛ والله تعالى يوسع إلى الخيرات طرقها، ويطلق بها منطلقها، ويمتدح الإخوان بحلقها الكريم فما منهم إلا من يشكر خلقها؛ ورأيها الموفق في إجرأى على العادة المشكورة من كتبها، وإمطارى من خواطرها، لا عدمت صوب سحيا .

- ومن كتاب كتبه إلى القاضى محيى الدين بن الزكىّ : بعد أن أصدرت هذه الخدمة إلى المجلس - لا عدمت عواطفه وعوارفه، ولطائفه ومعارفه؛ وأمتع الله الأمة عموما بفضائله وفواضله، ونفعهم بحاضره كما نفعهم بسلفه الصالح وأوائله، وعادى الله عدوه ودلّ سهامه على مقاتله - [ورد كتاب^(١) منه في كذا وما بقيت أذكر الإغباب، فإن سيدنا يقابله] بمثله، ولا العتاب فإن سيدنا يساجله بأبيض من سبجه؛ ولا ألقى عليه من قولى قولاً ثقيلاً، ولا أقابله به من قوله قولاً جلياً

(١) التكملة عن (ب) ومسالك الأبصار .

جليلاً؛ فقد شب عمرو عن الطوق، وشرف البراق عن السوق؛ وذلك العمرو ما برح
 محتسكاً^(٢) والطوق للصبي، وذلك البراق حمى لا يقدم إلا للتي؛ ومع هذا فلا تقلص عني
 هذه الوظيفة، وأعتقدها من قرب الصحيفة؛ فإنك تسكن بها قلباً أنت ساكنه
 وتسر بها وجهها أنت على النوى معانيه .

وكتب إلى العماد : كانت كتب المجلس — لا غير الله مابه من نعيمه
 ولا قطع عنه مواد فضله وكرمه، ولا عدمت الدنيا خط قلبه وخطو قدميه؛ وأعادنا
 الله بنعمة وجوده من شقوة عدمه — تأخرت وشق على تأخرها، وتفسيرت على
 عوائدها والله يعيدها مما يغيرها؛ ثم جاءت بيت ابن حجاج :
 غاب ما غاب ووافا * نى على ما كنت أعهد^(٤)

وأجبت بيت الرضى :

ومتى تدن النوى بهم * يجدوا قلبي كما عهدوا^(٥)
 كتابة لا ينبغي ملكها إلا لخاطره السلياني، وفيض لا يسند إلا عن نوح قلبه

(١) في أساس البلاغة مادة «طوق» «جل»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين . وهذا المثل
 بلذيمة الأبرش في عمرو بن عدى، كما في جمهرة الأمثال .

(٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصلين مقروناً بالألف واللام؛ ووجهه أنه نكر عمراً ثم أدخل عليه
 حرف التعريف؛ ومنه قوله :

باعد أم العمرو من أسيرها * حراس أبواب على قصورها

قال في معنى اللبيب ص ٥٠ مانصه : وقيل : «ال» في اليزيد والعمرو للتعريف، وأنهما نكرا ثم أدخلت
 عليهما «ال» كما ينكر العلم إذا أضيف، كقوله : «علا زيدنا يوم التقا رأس زيدكم» اهـ .

(٣) يقال : حنكته السن وأحنكته، إذا أحكته التجارب .

(٤) في (١) : «أعده»؛ والماء زيادة من الناصح؛ إذ بها يختل الوزن؛ ولم تقف على هذا البيت
 في قيمة الدهر ضمن شعرا بن حجاج .

(٥) نعله : «إلى نوح» إذ هو مقتضى اللثة؛ أولعله ضمن قوله : «يسند» معنى الأخذ والرواية فسوغ
 له هذا التضمين ذكر «عن» مكان «إلى» وعبارة مسالك الأبحار : «لا يصدر إلا عن» الخ وهي أظهر .

الطوفاني، أوجبت على كل بليغ أن يتلو، "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي" وبالجملة فالواجب على كل عاقل ألا يتعاطى ما لم يُعطه، وأن يدخل باب مجلس سيدنا ويقول حظه؛ فأما ما أفاض فيه من سكون الأحوال بتلك البلاغة فقد كدت أسكر لما أستخرجته من تلك المحاسن التي لو أن الزمان الأصم يسمع لأسمعته، ولو أن الحظّ الأشم يخضع لأخضعته؛ وبالجملة فإنه لا يُسنأُ زمنٌ أبقى من سيدنا نعمة البقية التي مهما وُجدتْ فالخير كله موجود، والمجدُ بحفيظته مشهود؛ وكما تيسرت راحة جسمه، فينبغي أن يقتدى به قلبه في راحة من همه؛ وأعراض الدنيا متاع المتاع، وقد رفع الله قدره، وإلا فهذه الدنيا وهدةٌ إليها مصابُ المصائب؛ والحال التي هو الآن عليها عاكفٌ [إلا] ^(١) من علمٍ يدرسه، وأدبٍ يقتبسه، وحريم عقائل يذب عنه ويحرسه؛ هي خير الأحوال، فالواجب الشكر لواهرها، والمسرة بالإنفشاء إلى عواقبها؛ وما ينقص شيء من المقسوم، وإن زاد عند المجلس فليس من حظه، ولكن من حظّ السائل والمحروم؛ فلا يسمع المجلس بكتاب من كتبه على يد من الأيدي التي لا تؤدّي، ولا يؤمن أن تكون أناملها حروف التعدي، وهي إحدى ما تعلقتْ به الشهوات من اللذات، وهو يُنعم بها على عادته في كف ضراوة القلب ودفع عاديته؛ موقفاً إن شاء الله تعالى.

وكتب إلى القاضي محيي الدين بن الزكي أيضاً: كان كتابي تقدّم الى المجلس السامى - أدام الله نفاذ أمره، وعلوّ قدره، وراحة سره ونعمة سيره؛ وأجراه على أفضل ما عوّده، وأسعد جدّه وأصعدّه، وأحضره أمثال العام المقبل وأشهدّه؛ ولا زال يلبس الأيام ويخلعها، ويستقبل الأهلّة ويودعها

وهو محروس في دنياه ودينه ، مستلثمٌ من نُوب الدهر بدرج يقينه ، كاشفٌ لليل
الخطبِ بنور جبينه ، وليومِ الجذبِ بفيضِ يمينه ؛ وأعماله مقبولة ، ودعوته على
ظهرِ الغمامِ محمولة ؛ والدنيا ترطاه وهي تأتي برغبتها ^(١) ، والآخرة تُدَنِّرُه وهو يسعى لها
سعيها — من أيدي عِدَّةٍ من المسافرين ، ولتقتي بهم ما قَدَرْت أسماءهم ^(٢) ، ولِضيقِ
صدرى بتأخيرِ كتبِ المجلس ما حفظتها .

وجاء منها : وما كَأنا إلا أن دعونا الله سبحانه دعوةَ الأولين أن يواعد بين
أسفارنا ، وأردنا أن يقطع بيننا وبين أخبارنا ؛ فأجبت الدعوه ، ولا أقول لسابق
الشَّقوه ، ولكن لِلاحقِ الحِظوه ؛ فإن مكابدةَ الأشواقِ إلى الأبرار ، تُسوقُ إلى الجنةِ
ولا تُسوقُ إلى النار ، وأقسمُ اني بالاجتماعِ به في تلك الدار ، أهبجُ مني بالاجتماعِ به
لو أُتِيجُ في هذه الدار ؛ فعليه وعلى من العملِ ما يجمعُ هناك سلكَ الشملِ
ويصلُ جديدَ الجبلِ ؛ فَمَ لا يُلقي العصا إلا من ألقى هنا العِصيان ، وهناك لا تَقَرُّ^(٣)
العينُ إلا من سهرتُ منه ها هنا العِنان ؛ فلا وجه لجمعِ أسمي مع أسمه في هذه الوصيةِ
مع علمي بسوءِ تقصيري ، وخوفي من سوءِ مصيري ، ولكن ليزيدَ سيدنا من
وظائفه وعوارفه ، — فكلُّ فعلِهِ تفضُّل من فضله — ما يخلصني بإخلاصه
فإنني أستحقُّ شفاعته لِشُفَعَةِ جوارِ قلبي لقلبي ، وهذا معنى ما بعث على شغلِ
الكتابِ به ، مع علمي باستقرارِ نفسِهِ النفيسة ، إلا أنه — أبقاه الله — قد أبعد
عهدي من كُتبه بما يقع التفاوضُ فيه ، والمراجعةُ عنده ؛ والخواطرُ في هذا الوقتِ
منقبضه ، والشواغلُ لها معترضه ، وأيامُ العُمر في غير ما يُفرض من الدنيا للآخرةِ
(١) عبارة مسالك الأَبصار : « وهو بأبي رعيها » ؛ وبها مع ما بعدها يتم السجع الذي التزمه القاضى
في رسالته .

(٢) في (ب) : « قُدت » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) في الأصل : « هناك » ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أبتنا .

منقرضه؛ ومتجددٌ نويةً يَبْرُوتَ قد نَعَمَت كلُّ قلب، وهاجت المسلمين أشواقا
الى الملكِ الناصر، وذكروا بما ينفعه الله به من كلِّ ذاكر، وأخذَ الناسُ في الترحم
على أولِ هذا البيت والدعاءِ للحاضر والآخر - وليس إن شاء الله بأخر؛ فما أذخر
المولى لهذه الحرب مجهودا، ولا قَلَّتْ عسكرا مجرورا ولا مالا ممدودا

فإن كان ذنبى أن أحسنَ مطلبى * إساءةً نفى سوء القضاء لى العذر

- ومنه : ^(١) وسيدنا يستوصى بالدار بدمشق فقد خلت ، وإنما الناس نفوس
الديار؛ وأنا أعلم أن سيدنا فى هذا الوقت مشدوه الخاطر عن الوصايا ، ومشغول
اللسان بتنفيذ ما ينقذه مما هو متصب له من القضايا ؛ فما فى وقته فضلا ولكن
فضل ، وسيدنا يحسن فى كل قضية من بعد كما أحسن من قبل ؛ فهو الذى جعل بنى
وبين الشام نَسبا [وأنشأنى فيه الى أن أذخرت عقارا ونسبا] فعليه أن يرى ^(٢)
ما أقناه ، وبنى الشوك عن طريق اليد الى جناه ؛ والجار الى هذا التاريخ ما أندفع ^(٣)
جوره ، ولا أدرك غوره ؛ يعد لسانه ما تخاف يده ؛ ويدعى يومه ما يكذبه فيه غده ؛
وأنا على أنتظار عواقب الجائرين ، وقد عرف الغيظ منى ألفاظا مجهولة ما كنت
أسمح بأن أعرفها ، وكشف مستورا من أسباب الحرج ما يسرنى أن أكشفها
﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وَأَسْوَأُ خُلُقًا مِنَ السِّيِّئِ الْخُلُقِ ^(٤)
مَنْ أَحْوَجَهُ إِلَى سُوءِ الْخُلُقِ ؛ وما ذكرتُ هذا ليدكر ، ولا طويتُ الكتاب عليه
لِينشر ، والسر عند سيدنا ميت وهو يقضى حقه بأن يقبر .

(١) فى الأصل : " يتوصى " بسقوط السين المهملة وقشد يد الصاد ؛ ولم تقف عليه فيما راجعناه من

كتب اللغة .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى (١) وقد أثبتناها عن (ب) . ليم بها السجع الذى التزمه الكاتب فى أكثر

رسائله .

(٣) أقنيت فلانا ، إذا أعطيته ما يقتنى .

وكتب : أدام الله أيام المجلس وخصه من لطفه بأوفر نصيب ، ومنحه من السعادة كل عجب وغريب ، وأراه ما يكون عنه بعيدا مما يؤمله أقرب من كل قريب — الخادمُ بخدمٍ وبنيهِ وصولُ تجابٍ كريمٍ تفجرت فيه ينابيعُ البلاغهِ ، وتبرعت [له] بالحكم أيدى البراعهِ ؛ وجادَ منه بسماءٍ مزيّنةٍ بزينةِ الكواكبِ ، وهطلَ منها لأوليائه كلُّ صوبٍ ولأعدائه كلُّ شهابٍ واصبٍ ، وتجلّى فما الغيدُ الكواعبُ ؛ وما العقودُ في الترائبِ ، وتفرّقَ منه جيشُ الهمِّ فانظر ما تفعلُ الكتبُ في الكُتابِ ؛ وما وردَ إلا والقلبُ إلى مورده شديدُ الظمِّ ، وما كحلَّ به إلا ناظرهُ الذي عشيَ عن الهدى وقربَ من العمى ؛ وما نارُ إبراهيمَ بأعظمَ من نوره ، ولا سروره — صلى الله عليه وسلم — حين نجا أعظمَ يومٍ وصولهِ من سروره ؛ فحيا الله هذه اليدَ الكريمةَ التي تهلّ بالأنواءِ وتجزلُ سوانحَ النماءِ ؛ وتعطى أفضلَ عطاءٍ يسرها في القيامهِ ، وتحوزُ به أفضلَ أنواعِ الكرامهِ ؛ فأما شوقُهُ لعبدهِ فلمولى — أبقاه الله — قد أوتى فصاحةَ لسانٍ ، وسحبَ ذيلَ العيِّ على سبخانٍ ؛ ولو أن للخادمَ لسانًا مواتًا ، وقلبا يقالُ له هي هات ؛ لقال

(١) هذه الكلمة ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٢) كذا في كلا الأصلين ومسالك الأَبصار ؛ ولعله : « نأب » فإنه يريد الإشارة إلى قوله

تعالى : (لا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب نأب) وأما الوصف بالوصوب ، أى الدوام والنزوم فقد ورد في القرآن للعذاب لا للشهاب ؛ قال تعالى : « ولم عذاب واصب » .

(٣) كذا في كلا الأصلين ومسالك الأَبصار ؛ والقواعد تقتضى إثبات يائه والوقوف عليه بالألف

فيقال : « مواتيا » إلا أن السجع اقتضى أن يجرى الكاتب المقوص المنصوب مجرى المرفوع والمجرور في الإعراب فيسكن ياءه ويحذفها في الوقف ؛ وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الشاعر :

* ولو أن واش باليمامة داره * الخ البيت - والأصح جواز ذلك في غير الضرورة ؛ ومنه قراءة جعفر الصادق : من أوسط ما تطعمون أهاليكم بياسكان الياء انظر حاشية الخضرى ج ١ ص ٦١ طبع بولاق .

(٤) قال أبو الهيثم : يقولون عند الإغراء بالشئ : « هي هي » فإذا ينوا منه فعلا قالوا : هييت به ،

أى أغريته .

ما عنده، وأذكر عهدَه وودّه؛ وباح بأشواقِه، وذمّ الزمنَ على أعتياقِه؛ وأما تفضُّله
بكذا فالخادمُ ما يقومُ بشكرِه، ولا يقدرُه حقَّ قدرِه؛ وقد أحال مكافأةَ المجلس على
مليءٍ قادرٍ، ومسرةَ خاطرةٍ عليه يوم تئلى السرائر؛ واللهُ تعالى يصِلُه برزقٍ سنيٍّ يملأُ^(٢)
إناءَه، ويوضحُ هداه؛ ولا يُخلي المجلسَ من جميل عوائده، ويمنحه أفضلَ وأجزَلَ فوائده
إن شاء الله تعالى .

ومن مكاتباته يَدشوقُ الى إخوانه وأودّانه، ومحبيه وأوليائه —

كتب إلى بعضهم :

أحبابنا هل تسمعون على النوى * تحيةً عان أو شكيةً عاتب

ولو حملت ربح الشمال إليكم * كلاما طلبنا مثله في الجنائب

- ١٠ أصدر العبد هذه الخدمة وعنده شوقٌ يقوّر به ويُجِد، ويستغيث من ناره بماء
الدمع فيجيب ويُجِد؛ ويتعلّل بالنسيم فيغري ناره بالإحراق، ويرفع النواظر إلى
السُلوان فيعيدها الوجدُ في قبضة الإطراق؛ أسفا على زمنٍ تصرّم، ولم يُبقِ إلا وجدا
تصرّم، وقبلنا في يد البين المُشتِّ يتظلم

ليلى نحن في غفلات عيش * كأنّ الدهر عنا في وثاقٍ

- ١٥ فلاتنفس خادمه نفسا إلا وصله بذكره، ولا أجرى كلاما إلا قيده بشكره، ولا سار
في قفرٍ إلا شبهه برحيب صدره، ولا أطلّ على جبلٍ إلا أحقره بعلى قدره، ولا مرّة
بروضةٍ إلا خالها تفتحت أزهارها عن كريم خلقه ونسيم عطره، ولا أوقد المصطلون
نارا إلا ظنهم آقتبسوها من جمرة، ولا نزل على نهرٍ إلا كآثر دمعه ببحره

(١) في (١) « جاءك » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . والإحالة بالدين : نقل من ذمة إلى ذمة

سقى الله تلك الدارَ عودةَ أهلها * فذلك أجدى من سحابٍ وقطيره
 لن جمع الشمَلِ المشتَّتِ شمله * فما بعدها ذنبٌ يعَدُّ لدهيره
 فكيف ترى أشواقه بعد عامه * إذا كان هذا شوقه بعد شهره^(١)
 بمسَدٍ قريبٍ منكم بضميره * يراكم إذا ما لم تروه بفكره^(٢)
 ترحل عنكم جسمه دون قلبه * وفارقكم في جهره دون سره
 إذا ما خلَّتْ منكم مجالسُ ودّه * فقد عمَّرتْ منكم مجالسُ شكره
 فياليلٍ لا يُجلبُ عليهم بظلمة * وطلعةُ بدر الدين طلعةُ بدره

ونسأل الله تعالى أن يمن بقره ورحاب الآمال فسائح ، وركاب الموم طلائح^(٣)
 والزمن المناظر بالقرب مساح ؛ هنالك تُطلق أعتة الآمال الحوابس ، ويهتر مخضرا^(٤)
 من السعود عود يابس

وما أنا من أن يجمع الله شملنا * بأحسين ما كما عليه بآيس
 وقد كان الواجب تقديم عتبه ، على تأخير كتبه ؛ ولكنه خاف أن يمجن ذنبا عظيما
 ويؤلم قلبا كريما

ولست براضٍ من خليلٍ بنائيل * قليلٍ ولا راضٍ له بقليل^(٥)

(١) كذا في (ب) ومسالك الأبصار والذي في (أ) «وان» وهو غير مستقيم .

(٢) في كلا الأصلين : «يراد» ؛ وهو تحريف .

(٣) المناظر : المجادل .

(٤) بالقرب : متعلق بقوله : «مساح» وقد ورد في الشعر تعدية «ساح» بالباء ، قال الشاعر :

ولكن إذا ما جل خطب فساحت * به النفس يوما كان الكره أذبا

انظر اللسان .

(٥) البيت لكثير عزة الأغاني ج ١ ص ١٤٣ طبع دار الكتب المصرية .

(١) وحاشى جلاله من الإخلال بمهودِ الوفاء ، ومن انحلال عقودِ الصفاء ، وما عهدتُ
عزَمَه القويُّ في حَلْبَةِ الشوقِ إلا من الضعفاء ، وحاشيةٌ حُفِّقَه إلا أرقى من مدامج
غُرْماءِ الحفاء

من لم يَبْتِ والبينُ يصدع قلبه * لم يدر كيف تَقْلُقُ الأحشاءِ

وكتب أيضا في مثل ذلك : كَتَبَ مملوكُ المولى الأجلَّ عن شوقٍ
قَدَحَ الدمعَ من الجفونِ شرارا ، وأَجْرَى من سيلِ الماءِ نارا ، واستطال واستطار
فما تَوَارَى أوارا ، ووجدَ على تَذَكُّرِ الأيامِ التي عَدَّتْ قِصَارا ، والليالي التي طابت
فكأنما حُلِقَتْ جميعُها أسحارا

وبي غَمْرَةٌ للشوقِ من بَعْدِ غَمْرَةٍ * أخوض بها ماء الجفونِ غَمَارا
وما هي إلا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ * إذا هي زالت لا تزالُ نُمَارا
رحلم وصبرى والشبابَ وموطنى * لقد رحلتُ أحبابنا تَبَارَى
ومن لم تصاغ عينُه نورَ شمسِه * فليس يرى حتى يُراه نهارا
سقى الله أرضَ الفوطينِ مدامى * وحسبك سُبْحًا قد بعثتُ غزارا
وما خدعتنى مصرُ عن طيبِ دارِها * ولا عَوَّضتْني بَعْدَ جارى جارا
أدارَ الصِّبا لا مِثْلَ ربعك مَرِيعٌ * أرى غيرك الرِّبعَ الأنيسَ قفارا

(١) يقال : حاشاك وحاشى لك ، والمعنى واحد ، كما فى الصحاح للجوهري ؛ وحاشى : اسم على

الصحيح مرادف للبراءة ، كما فى معنى اللبيب فى الكلام على «حاشى» التزنية .

(٢) فى مسالك الأبصار : «التي ذهب» .

(٣) المراد بالفوطين هنا : أرض الفوطة ، وإنما ذكرها بالثنية جريا على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ

المتن ؛ والفوطة : هى الكورة التى منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا ، تحيط بها جبال عالية جدا
ومياها خارجة من تلك الجبال ، وتمتد فى الفوطة فى عدّة أنهر فتسقى بساقيها وزروعها و يصب باقيها فى أجة
هناك وبحيرة .

فما اعتضتُ أهلاً بعد أهلِكَ جيرةً * ولا خلْتُ دارَ الملِكِ بعدَكَ داراً
وما ضرَّ اليدَ الكريمةَ التي أياها بيضُ في ظلماتِ الأيامِ، وأفعالها لا يقوم
بمدحها إلا ألسنةُ الأسنَةِ والأفلامُ ؛ لو قامت للوثة بشرطها، ومحتَ خطَّ الأسي^(١)
بخطِّها ؛ وكتبتُ ولو شطَرَ سطراً ففرغتُ قلباً من الهمِّ مشحوناً، وأطلقتُ صبراً
في يدِ الكمدِ مسجوناً؛ وتزهتُ ناظرَ الملوكِ في رياضِ منورةِ الحُلَى، وحلتُ عهدَه
بمكارمِ مأثورةِ العُلا

وما كنتُ أرضى من علاكِ بذِ الحفا * ولكنه من غاب غاب نصيبُهُ
ولو غيرُكم يرمي الفؤادَ بسهمِهِ * لما كان ممن قد أصاب يصيبُهُ
ومالٍ فيمن فرق الدهرُ أسوَةً * كأنَّ محباً ما ناه حبيبُهُ
والمملوكُ مذحطتُ مصرَ أمقاله ، وجهزَ الشامُ رحالَهُ ؛ وألقتُ آلنوى عصاها
وحلتُ الأوبهَ عُراها ؛ يكتبُ فلا يجاب ، ويستكشفُ الهمُّ بالحوابِ فلا يجاب^(٢)
يا غائباً بلقائه وكتابه * هل يُرقي من غيتيك إيابُ
ومتى يصفى الله وردَ الحياة من التكديرِ ، ويتحققُ بلقائه أحسنُ التقديرِ وهو
على جمعِهِمْ إِذَا يَسَاءُ قَدِيرٌ .

وزمانُ مضى فما عُرِفَ الأوَّلُ إلا بما جنادِ الأخيرِ
أين أيا منَّا بظلكِ والشَّم * لُ جميعٌ والعيشُ غُضُّ نضيرُ

(١) في كلا الأصلين : «ومضت» ؛ وهو محرف .

(٢) كذا ورد هذا الفعل في الأصل بالسين والتاء ؛ ولم نجد في لدينا من كتب اللغة أنه يقال :
«استكشف الهم» مثلاً ، بمعنى طلب أن ينكشف ويوزل ، كما هو المراد هنا ؛ والذي وقفنا عليه أنه
يقال : «استكشف عنه» إذا سأل أن يكشف له عنه ؛ وهذا المعنى لا يناسب ما هنا .

وحوشى المولى أن يكون عوناً على قلبه ، وأن يرحل إثره الرىء على سريره ، وأن ينسيه بإغبابِ الكتّيبِ ساعاتِ قربه ، وأن يُجوجه الى إطلاقِ لسانه بما يصون السمعَ الكريمَ عنه من عتبه^(٢) ؛ الأخ فلان مخصوصٌ بسلام كما تفتحت عن الورد كمائمه ، وكما توضحت عن القطر غمامه

إذا سار في ترب تعرف تربيها * برياه والتقت عليها لطائمه^(٤)

وقد تبع الخلق الكريم في الإغباب والحفوه ، وأعدت هزائم قلبه فاستويا في الغلظة والقسوه

ان كنت أنت مفارقي * من أين لي في الناس أسوه

وهب أن المولى اشتغل — لا زال شغله بمساره ، وزمنه مقصوراً على أوطاره —

١٠ فما الذى شغله عن خليله ، وأغفله عن تدارك غليله ؟ هذا وعلائقه قد تقطعت وعوائقه قد ارتفعت ؛ وروضة هواه قد صارت بعد الغضارة هشيماً ، وعهوده قد عادت بعد الغضاضة رميمياً

إن عهدا لو تعلمان ذميمياً * أن تناما عن مقلتي أو ننيا

وما أولى المولى أن يواصل بكتبه عبده ، ويجعل ذكره عقده ، ولا ينسأه ويألف

١٥ بعده ، ويستبدل غيره بعده .

وكتب أيضا :

أكذا كل غائب * غاب عن محبه

غاب عنه بشخصه * وسلا عنه قلبه

(١) لعله : « عن شربه » ؛ والشرب فتح الشين المعجمة وسكون الراء : الجماعة يشربون .

(٢) فى (١) : « غبه » ؛ وهو محريف .

(٣) الترب : جمع تريباء ، وهى الأرض ذات التراب . وهذا الجمع مطرد فى فعلاء مؤنث أفعل وفى مذكرة .

(٤) اللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك .

ولو أن لي يدا تكتب، أو لسانا يُسهب؛ أو خاطرا يستهل، أو فؤادا يستدل؛
لو صفتُ إليه شوقا إن آسَمَسك بالخفون نثرَ عقدها، أو نزل بالحوائح أسعرَ وقدها؛
أو تنفسَ مشتاقاً أعان على نفسِهِ، وظنه استعاره من قبسه؛ أو ذكرَ محبِّ حببياً
خاله خطر في خَلده، وتغادى من أن يخطُر به ذكرُ جَلده

حتى كأن حببياً قبل فرقتِهِ * لا عن أحبته يتأى ولا بلده

بالله لا ترحموا قلبي وإن بلغت * به الهمومُ فهذا ما جنى بيده

ولولا رجاءه أن أوقاتَ الفراق سحابةٌ صيفَ تَقشعها الرياح، وزيارةٌ طيفٌ يخلعها
الصباح؛ لأستطار فؤاده كدا، ولم يجد ليومَ مسرته أمدًا؛ ولكنه يتعللُ ببعاد
لقياه، ويدافع ما أعله بعله أو عساه

غنى في يد الأحلام لا أستفيده * ودينٌ على الأيام لا أتقاضاه

ومن غرائبِ هذه الفرقهِ، وعوارضِ هذه الشُّقهِ؛ أن مولاي قد ينحل بكتابه
وهو الذي يداوى به أخوه غليلَ آكتنايه، ويستعديه على طارقِ الهمِّ إذا لجَّ
في انتيايه

كئيل يعقوبَ ضلَّ يوسفه * فاعتاض عنه بشم أنوابه

وهب أن هلانا عاقه عن الكتب عائق، وأخذع ناظره كمن هو في ناظرِ عيش
رائق؛ فما الذي عرض لمولانا حتى صار جوداً وده عرّضا، وجعل قلبي لهام
إعراضه غرّضا؟

بي منه ما لو بدا للشمس ماطلعت * من المكاره أو للبرق ما ومضت^(١)

وما عهدته - أدام الله سعادته - إلا وقد استراحت عواذله، وعُرّي به أفراس^(٢)

(١) البيت لأبي العلاء المعزى (سقط الزند).

(٢) لعله: «منه»؛ يشير بهذه العبارة إلى قول زهير بن أبي سلمى:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا ورواحله

الصبا ورواحله ؛ إلا أن يكون قد عاد إلى تلك الحجج ، ومرض قلبه فما على المريض حرج ؛ وأياً ما كان ففى فؤادى اليه سريرة شوق لا أذيعها ولا أضيعها ، ونفسى أسيرة غلة لا أطيقها بل أطيعها

وانى لمشتاق اليك وعاتب * عليك ولكن عتبه لا أذيعها

- والأخ النظام — أدام الله أنتظام السعد ببقائه ، وأعدانى على الوجد ببقائه —
مخصوص بالتحية إثر التحية ، ووالهنى على تلك السجية السخية ؛ وردت منها البابلية معتقا ، وظأت من أسير الهموم ببقائها معتقا

خلاق إما ماء مزين بشهدة * أغادى بها أوماء كرم مصفقا^(٢)

وقد اجتمعت آراء الجماعة على هجرانى ، ونسوا كل عهد غير عهد نسيانى

- ١٠ وما كنتم تعرفون الجفا * فبالله ممن تعلمتم .

وكتب أيضا : إن أخذ العبد — أطال الله بقاء المجلس وثبت رفعته وبسط بسطته ، ومكن قدرته ، وكبت حسدته — فى وصف أشواقه إلى الأيام التى كانت قصارا وأعدت الأيام بعدها طوالا ، والليالى التى جمعت من أنوار وجهه شمساً ومن رغد العيش فى داره ظلالة

- ١٥ وجدت أصطبارى بعدهن سفاهة * وأبصرت رشدى بعدهن ضللا
وان أخذ فى ذكرى ما ينطق به لسانه من ولاء صريح ، ويعتقده جنانه من
من شاء فصيح^(٣)

(١) فى كلا الأصلين : « وأنى ما كان » ؛ وهو محرف .

(٢) مصفقا ، نصب على الحال من « ماء » ، وهو من صفقت الشراب إذا حوِّله من إناء إلى إناء آخر ليصفو .

(٣) الظاهر أن هذه الجملة التى قبلها تقدما وتأخيرا فى بعض ألفاظهما ؛ ولعل الأصل فىهما هكذا :

« ما ينطق به لسانه من شاء فصيح ، ويعتقده جنانه من ولاء صريح » فان التاء محلة اللسان ؛ والولاء ، وهو المحبة ، محله القلب .

تَعَاطَى مَنَا لَا يُبَالُ بِعِزِّهِ * وَكُلُّ اعْتِرَافٍ عَنِ مَدَاهِ طَلِيحٌ

ولكنه يعيدل عن هذين إلى الدعاء بأن يقيه الله للإسلام صدرا، وفي سماء الملة بدرا، وفي ظلمات الحوادث فجرا؛ وأن يجمع الشمَل بجلسه وعراض الآمال مطلولة^(١) وسهام القرب على محور البعد مدلوله، وعمود النوى بيد اللقاء محلولة؛ ”وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ“ .
(٢)

فقد يجمع الله الشَّيْتَيْنِ بعد ما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وما رمت به النوى هراميا، ولا سلكت به الغربة مواميا^(٣)؛ إلا استنجد شوقه من الجفون هاميا، واستدعى من الزفرة ما يعيد مسلكه من الجوانح داميا، وصدَرَ عن منهل الماء العذب التميز ظاميا، وتعلل بالأمانى في الاجتماع^(٤) ”وأخر ما يبق الإياس الأمانيا“^(٥) والسلوة أن الطريق بجد الله أسفرت عن فضل اجتهاده، وفضيلة جهاده؛ ونصرة الإسلام، وإعلاء الأعلام؛ وخدمة المجلس الفلاني - أعز الله نصره، وأسعد بها جدّه، وبلغ بها قصده، وأمضى في الكفر حدّه؛ وأورى بها للإسلام قدحا، وشرفت حديثا وشرحا، وأجهدت الأعداء إثمنا وجرحا^(٦)

(١) المطلولة : التي نزل عليها الطل .

(٢) البيت لقيس بن الملقح، وهو المعروف بالمجنون .

(٣) الموامى : جمع موماة، وهى المفازة من الأرض .

(٤) فى (ب) «ولا ضرماء يبق» الخ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصول منصوبا؛ ولم يتضح لنا وجه نصبه فان القواعد تقتضى رفعه

اذ هو خبر للبتداء وهو قوله : «وأخر» .

(٦) أسفرت بالهمز : تكشفت؛ وهو مستعار من قولهم : أسفر الصبح، أى انكشف وأضاء. إضافة

لا يشك فيه، كما فى اللسان (ج ٦ ص ٢٦) .

(٧) الإثمخا : المبالغة فى القتل .

وأَبَقِيَ بِهَا فِي جِبْهَةِ الدَّهْرِ أُسْطُرًا * إِذَا مَا أُنْمَحَى خَطُّ الكَوَاكِبِ لِأُنْمَحَى
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ فَالْفَتْحُ بَعْدَهُ * وَقَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ فَلْيَرْقُبْ الْفَتْحَا
 فَأَمَا الْخَادِمُ فَيُودَى أَلَا يَزَالُ لَشَرَفٍ مَحْصَلًا ، وَلِتِلْكَ الْيَدِ الْكَرِيمَةِ مَقْبَلًا ، وَلِلْعُزَّةِ الْمَتَهَلَّلَةِ
 كَالصَّبَاحِ مُسْتَقْبِلًا

• حَيًّا إِذَا حَيَّاكَ مِنْهُ بِنَظَرِيَّةٍ * فَتَحَّتْ بِهِ بَابًا مِنَ اللَّطْفِ مُقَفَّلًا
 وَيُرَى أَنْ خَيْرَ أَوْقَاتِهِ مَا كَانَ فِيهِ بِالْحَاشِيَةِ الْفَلَائِيَةِ مَكَاتِرًا ، وَتَحْتَ ظِلَالِ أَلْوَيْتِيهَا
 سَائِرًا

فَمَّ تَرَى مَعْنَى السَّعَادَةِ ظَاهِرًا * وَتَمَّ تَرَى حِزْبَ الْهُدَايَةِ ظَاهِرًا
 وَالْخَادِمُ يُؤَثِّرُ مِنَ الْمَجْلِسِ الْمُوَاصَلَةِ بِالْمَرَامِسِ ^(١) [الَّتِي يُعَدُّ أَيَّامُهَا مِنَ الْمَوَاسِمِ] ^(٢) ، وَيُقَابِلُ
 بِهَا أَوْجَةَ الْمَسَارِّ طَلْقَةَ الْمَبَاسِمِ ؛ وَيَرْتَقِبُهَا آرْتِقَابَ الصُّومَانَ لِلْأَهْلَةِ ، وَالرُّؤَادِ لِمَوَاقِعِ
 ١٠ السَّحَابِ الْمَنْهَلَةِ .

وَكَتَبَ عَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صِلَاحِ الدِّينِ إِلَى تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
 سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْعُوطَيْنِ وَأَهْلَهَا * فَلْيُجَنِّبِ الْعُوطَيْنِ جَنُونَ
 وَمَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ إِلَّا اسْتَفْزَنِي * إِلَى طَيْبِ مَاءِ النَّيْرِينِ حَنِينُ ^(٣)
 ١٥ وَقَدْ كَانَ شَكِّي فِي الْفِرَاقِ مَرُوعِي * فَكَيْفَ أَوْ كَوْنُ الْيَوْمِ وَهُوَ يَقِينُ

(١) المراسم والمراسيم : المكاتيب .

(٢) لم ترد هذه العبارة في (١) وقد أئبناها عن (ب) .

(٣) المراد بالنيريين قرية نيرب ، وإنما ذكرها الشاعر بالثنية جريا على عادتهم من ذكر المفرد بلفظ
 المثنى ؛ وهذه القرية بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين وذكر ياقوت أنها أزه موضع رآه ؛ وهذا
 الشعر لأبي المطاع وجيه الدولة بن حمدان كما في معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٨٥٥ طبع جوتنجن .
 ٢٠ رفي (١) "اليرتين" ؛ وفي (ب) : «النيرين» ؛ وهو تصحيف في كلتيهما .

كَمْ جَهْدٍ مَا نَسَلَى الْقُلُوبَ ، وَتَسْرَى الْكُرُوبَ ؛ لَا سَمِيًّا إِذَا كَانَ الَّذِي فَارَقْتَهُ
 أَغْلَقَ بِالْأَبْكَادِ مِنْ خَلْفِهَا ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مُجْبِهَا ؛ وَهَلْ يَسْتَرُوحُ إِلَّا أَنْ يَفْضُ
 خَتَامَ الدَّمْعِ ، وَيَخْتَرِقَ حِجَابَ السَّمْعِ ، وَيَسْتَعِيثَ بِسَمَاءِ الْعَيُونِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، لِتَجُودَ
 أَرْضَ الْخَوَاطِرِ ذَاتِ الصَّدْعِ ؛ وَهَنَالِكَ أَوْفَى مَا يَكُونُ الشُّوقُ جَنْدًا ، وَأَوْرَى
 مَا يُورِي الْوَجْدُ زَنْدًا

إِلَى زَفِيرَةٍ أَوْ عَبْرَةٍ مُسْتَبَاحَةٍ * لِهَذِي مَرَّاحٍ عِنْدَهُ وَلِذِي مَغْدَى

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي مَذْفَارُ قُتْنِهِ مَادَعَانِي الذِّكْرُ إِلَّا لَيْتَنِي بِجَوَابٍ مِنْ مَاءِ الْغَلِيلِ غَيْرِ قَلِيلِ
 وَلَا ذِكْرَتْ خُلُقَهُ الْجَمِيلِ إِلَّا وَرَأَيْتِ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ غَيْرَ جَمِيلِ

وغير كثير فيه وجد كثير * ولوعة قيس واليتاح جميل^(٤)

أهيم برسم فيك للجد واضح * وهاموا برسم للغرام محيل^(٥)

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى كَادَ يَشِيبُ لَهُ الْمَدَادُ ، لَوْلَمْ يَجْلُعْ عَلَيْهِ النَّاطِرُ حَلَّةَ السَّوَادِ
 وَحَبَّةَ الْفُوَادِ ، فَا رَدَّ ، وَجَارَ عَنِ خُلُقِهِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ قَطَّ مَا وَدَّ وَصَدَّ ؛ وَأَوْثَرُ مِنْهُ
 إِلَّا يَحْكُمُ الْفِرَاقَ عَلَى فَيْسْتِطَ ، وَلَا يُمْكِنُ اللَّوْعَةَ مِنْ مَهْجَتِي فَتَخْطِطُ^(٦)

فُجْدَلِي بَدْرًا مِنْ بَحَارِكِ إِنِّي * مِنْ الدَّمْعِ فِي بَحْرِ وَليْسَ لَهُ شَطُّ

(١) تسرى بتشديد الراء : تنكشف .

(٢) الخلب بكسر الخاء : حجاب الكبد .

(٣) الرجع بفتح الراء : المطر بعد المطر .

(٤) الاليتاح في الأصل : العطش ، والمراد هنا شدة الهيام والشوق . والذي في الأصول :

« وارتياح » ؛ وهو تحريف .

(٥) المحيل : الذي مضى عليه حول .

(٦) في الأصول : « مارء » بالراء ؛ وهو تحريف .

(٧) يقال : هو يخطط في عيما . اذا ركب ماركب بجهالة .

بَكَّفَ بِهَا لِلْحَرْبِ وَالسَّلَامِ آيَةٌ * فُجِحِي لَدَيْهَا الْخَطُّ أَوْ يَقْتُلِ الْخَطُّ^(١)
 ونسال الله الرغبة في اجتماع لا يكدر ورده ، ولا يُنترَعِدُهُ ، ولا يعزُب عن آفاق
 الوفاق سعده

وما كان حكى أن أفارق أرضكم * ولكن حكم الله لسنا نرده

وكتب عنه أيضا إلى عز الدين فزوخ شاه^(٢) :

أحبابنا لو رزقت الصبر بعدكم * لما رضيتُ به عن قربكم عوضا
 إني لأعجب أنى بعد فرقتكم * ما صح جسمي إلا زادني مرصا
 أنبيكم عن يقين أنت قلبي لو * أضحي مكان جناحي طائر نهضا
 هذا ولو أنه بالمهد فيك وفي * لكان حين قضى الله الفراق قضى

١٠ كتبت - أطل الله بقاء المولى الولد - عن قريحة قريحه ، وإنسان مقلّة جريح^(٣)
 في جريحه ، ولوعة صريحه ، وذكرة إذا ذكر الصبر كانت طريحه

وليل بطيء طلوع الصبا * ج شوقا إلى القسمات الصبيحة^(٤)
 أبجت فؤادي وأنت المباح^(٥) * وما كان من حقه أن تُبيحه
 وما أصحبت في قتال العذول * أعنة قلب عليهم جموحه^(٦)

١٥ (١) في (١) : « يقبل » بياء موحدة ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٠ طبع بولاق ؛ والذي في كلا الأصلين : « فرخشا »

بدون واو .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من (١) وقد أئبتها عن (ب) إذ السياق يقتضيها .

(٤) القسمات : واحدة قسمة بكسر السين وفتحها وهي الحسن ، أو أعلى الوجه ، أو ظاهر الخدين .

(٥) وأنت « المباح » ، أي أنت الفؤاد الذي أبجته .

٢٠

(٦) أصحبت : انقادت بعد صعوبة .

مُعْنَى بَرِيحِ شِمَالِ الشَّامِ * لَقَدْ عَذَّبَ اللهُ بِالرِّيحِ رُوحَهُ
فَلَا رَوْحَ اللهُ مِنْ قَرِيْبِكُمْ * فَوَادَى بِمُخْطَرَةِ يَأْسِ مُرِيْحِهِ
وَلَوْلَا التَّمَلُّلُ بِأَبْنِيَةِ أَلْمَنِيِّ الْخَادِعَةِ ، وَالتَّرْوَلُ بِأَفْنِيَةِ الْأَسَا الْوَاسِعَةِ ؛ لَتَصَدَّعَتْ
أَكْبَادُ وَتَفَطَّرَتْ ، وَتَجَدَّلَتْ أَفْرَاسُ دُمُوعٍ وَتَقَطَّرَتْ ^(١) ^(٢)

يَا صَاحِبِي إِنَّ الدُّمُوعَ تَتَفَسَّتْ * فَدَعِ الدُّمُوعَ تَبِيحَ مَا قَدْ أَضْرَبَتْ
قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُ عَنْ وِشَاقِي سَرَّهَا * وَلَقَدْ جَرَى طَرْفُ الْحَدِيثِ كَمَا جَرَتْ
لَهُ لِبَلَاتٌ قَرْنٌ بِمُخْمَمِهَا * بَلْ بَدَرَهَا بِوَجْهِ عَيْشِ أَفْرَتِ
أَغْلَتْ عَلَى السُّلْوَانِ شَوْقَكُمْ فَا * بَاعَتْ كَمَا أَمَرَ الْغَرَامُ مَنْ أَشْتَرَتْ
وَمَذْفَارَقَتْ تِلْكَ الْغَزَّةَ الْبَدْرِيَّةَ ، وَالطَّلْعَةَ الْعَزِيْزَةَ الْعَزِيْزَةَ ؛ مَا ظَفَرْتُ بِشَخْصِهِ نَوْمًا
وَلَا بِكَيْبَاهِ يَوْمًا ١٠

* فَوَاعِجِبَا حَتَّى وَلَا الطَّيْفُ طَارِقًا * !

وَأَعْجِبْ لَهُ فِي الْحَرْبِ نَثْرُكَائِيْبِ * بِكَيْفِ أَيْتِ فِي السَّلْمِ نَظْمِ كِتَابِ ^(٣)
يَجَاسِبْنِي فِي لَفْظَةٍ بَعْدَ لَفْظَةٍ * وَمَعْرُوفُهُ يَأْتِي بِغَيْرِ حِسَابِ
وَلَوْ رَضِيْتُ - وَكَأَلَا - بِأَنْ أَحْمَلَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ كَأَلَا ؛ لَمَا رَضِيَ بِهِ لُحْلُقُهُ
الرَّضِيُّ ، وَأَخَذَ بِقَوْلِ الرَّضِيِّ : ١٥

(١) الأسا بكسر الهمزة وتضم : جمع إسوة ، بالكسر والضم أيضا ، وهي ما يأتسى به الحزين .

(٢) تجددت : من جدله بتشديد الدال وتخفيفها ، أى صرعه على الجدالة بفتح الجيم ؛ وهي الأرض . وتفطرت : من قطره ، إذا ألقاه على أحد قطريه ، وهما جانباه .

(٣) كذا في كلا الأصلين ومسالك الأبصار ؛ وفي هذا البيت حذف المتعجب منه ، والأصل : « وأعجب به له » الخ والذي يفهم من حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٣ ص ١٨ من ٢٧ أن ذلك الحذف سائغ لاشذوذ فيه ، إذ المدار على أن يدل عليه دليل .

(٤) في كلا الأصلين : « أنت » بالناء المثناة ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في مسالك الأبصار ؛ ويدل عليه سياق ما قبله وما بعده .

هَبُونِي أَرْضِي فِي الْإِيَّاسِ بِهَجْرِكُمْ * أَتَرْضَى لِمَنْ يَرْجُوكَ مَا دُونَ وَصَلِهِ
وَالرَّغْبَةَ مَصْرُوفَةً الْعِنَانِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُدِيحَ مِنَ اللَّقَاءِ مَنِيعًا، وَيُنْتِجَ مِنَ اللَّطِيفِ صَنِيعًا

لَوْ تَأْخُذُونَ بِسَاءَةِ * مِنْ وَصَلِكُمْ عُمَرَى جَمِيعًا

لرَغِبْتُ فِي أَنْ تَسْتَرَى * أَنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَدِيعَا

وَمَفَارِقِينَ مَعَ الصَّبَا * عَزَمَ مَا فَهَلْ أَرْجُو الطَّلُوعَا ^(٣)

أَقْسَمْتُ لَوْ رَجَعُوا لِأَع * قَبَنِي الصَّبَا مَعَهُمْ رَجُوعَا

هَبِكُمْ مَنَعَمَ [فُرْبِكُمْ] * وَبَسَمْتُ بَعْدًا مَنُوعَا ^(٤)

أَفْتَمْنَعُونَ بِكُمْ ضُلُوعَا * عَاقَدْتُ شُفِينَ بِكُمْ وُلُوعَا ^(٥)

مَا غَايَتِي إِلَّا الدَّمُوعَا * عُغُّ وَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدَّمُوعَا

وَكُتِبَ [أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى] يَتَشَوَّقُ : ^(٦)

فِيَارِبِ إِنْ الْبَيْنَ أَنْتَحْتُ صَرُوفَهُ * عَلَيَّ وَمَا لِي مِنْ مَعِينٍ فَكُنْ مَعِي

عَلَى قَرَبٍ عَدَالِي وَبَعْدِ أَحَبَّتِي * وَأُمُوهَا أَجْفَانِي وَنِيرَانِ أَضْلَعِي

هذه تحية القلب المعذب، وسريرة الصبر المذبذب، وظلامته عزم السلو المكذب؛

أصدرتها الى المجلس وقد وقدت في الحشى نارها، الزفير أوارها، والدموع شرارها،

والشوق أثارها وفي الفؤاد نارها :

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان الشريف الرضى الموجود بين أيدينا .

(٢) لعله رغما بالراء المهمله والغين المعجمة .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في كلا الأصلين ؛ ولم يتضح لنا معناها ؛ ولعل الصواب : « فهل برحوا

الضلوعا » .

(٤) لم يرد هذا اللفظ في (١) وقد أبتناه عن (ب) اذ لا يستقيم البيت بدونه .

(٥) ولوعا مفعول ثان لقره : « تمنعون » ؛ يقول : أفتمنعون الضلوع ولوعا بكم وشوقا اليكم وقد

شفيت بفر بكم فيما سلف .

(٦) لم ترد هذه العبارة في (١) .

لو زارني منكم خيالٌ هاجرٌ * لهدته في ظلماته أنوارها

أسفاً على أيام الأجتاع التي كانت مواسم لسرور الأسرار، ومباسم لثغور الأوطار؛
وتذكراً لأوقات عذب مذاقها، وعذب فراقها؛ وروحت بُكرها، وروعت ذكرها

والله ما نسيت نفسي حلاوتها * فكيف أذكر أني اليوم أذكرها

ومذ فارقت الجنبَ النورى - لا زال جنى جنبه نصيراً، وسنا سناه مستطيراً؛

وملئك في الخافقين خافق الأعلام، وعزّه على الحديدين جديد الأيام؛ لم أقف منه

على كتاب يئُكف سوادُ سطوره ما غسل الدمع من سواد ناظري، ويقدم بياض
منظومه ومثوره ما وزعه البين من سواد خاطري

ولم يبق في الأحشاء إلا صُبابَةٌ * من الصبر تجرى في الدموع البوادر

وأسأله المناب بشريف الجنب، وأداء فرض، تقبيل الأرض؛ حيث تلتقي وفودُ

(١) في كلا الأصلين : «مراقها» بالميم؛ وهو تحريف .

(٢) السناء بالمد : الرفة وعلو المنزلة ، يقال منه : أسناه اذا رفعه .

(٣) كذا في صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٥ والذي في كتاب الفاضل من كلام القاضي الفاضل
المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٨٨ أدب " ويعزم "
بالعين المعجمة والراء وفي كلا الأصلين : " ويعزم بياض " الخ بالعين المهملة والزاي المعجمة ؛ وهو
تحريف لا يظهر له معنى .

(٤) المراد بالسواد هنا ، العدد الكثير ، كما يفهم من سياق العبارة .

(٥) الصبابة بضم الصاد : « البقية » .

(٦) كذا في (ب) وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٥ ؛ والمناب مصدر ميمي من النوب ، أى أن

ينوب عنه ، كما يدل عليه سياق ما بعده . والذي في (أ) : " المناب " بالثاء المثناة ؛ والمعنى عليه

الدنيا والآخرة ، وتغمُر البيوت العامرة المنزُ الغامرة ؛ وبظَل الظل غير منسوخ
بهجيرِه ، ويُشر المجد بشخص لا تسمح الدنيا بنظيره

تَظَاهِر في الدنيا بأشرفِ ظاهِر * فلم يُرَ أنتي منه غيرَ ضميرِه

كفاني عِزًّا أن أسمى بعبيده * وحسبي هَدْيًا أن أسير بنورِه

فأى أمير ليس يشرف قدرُه * إذا ما دعاه صادقًا بأَميرِه

وإتي في السؤال بكتبه أن يوصلها ليوصل بها لذي تهاى تملأ يدي ، ويُودع بها
عندي مسرَّة تقندح في الشكر زدي

عهدتُك ذا عهدٍ هو الوردُ نَصْرَةً * وما هو مثل الورد في قصر العهد

وأنا أرتقب كتابه أرتقاب الهلال لتفطر عين عن الكرى صائمه ، وترد نفس على
موارد الماء حائمه .

وكتب أيضا يتشوق :

لأعْتَبَ أحشاه لقطع كتابِك * وأسمع فعذري بعده لا يُعْتَبُ

مهما وجدْتُك في الضمير ممثلاً * أبدا تُناجيني إلى من أكتبُ

كَتَبَ عبدُ حضرة مولاه — حرس الله سموه ، وأدام مزيدَ علائِه ونموه ، وقرن^(١)

بالمسارِّ رواجه وغدوه ، وكَبَّت حاسده وأهلك عدوه — عن سلامة ما أستثنى فيها

الدهرُ إلا ألمَ فراقِه ، وعافية موصولِه بمرضِ قلبٍ لا أرجو موعدَ إفراقِه^(٢)

لو لم يكن إنسانٌ عيني ساجحا * لخشيتُ حين بكيتُ من إغراقِه

(١) في (١) : « وسموه » بالسين المهملة ؛ وهو تحريف .

(٢) إفراق المريض : برؤه وإقباله .

وعندي إليه وجد يكلم الضلوع ، ويتكلم بالسنة الدموع ؛ والنفس قريبة أستعبار،

لذكر أوقات السرور القصار، وأنوارها التي يكاد سنا برقها يحطف الأبصار .^(٢)

شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار^(٣)

إذ العيش غض وريق ، والمهج لم يتقسمها التفريق ، ولا سار منها إلى بلد

فريق وبقى في بلد فريق ، ولا سقاها كؤوس وجد للفقون المترعة فريق

ثلث منها وهالى * سوى الغرام رحيق

وإلى الله الشكوى من شوق في الصميم ، وصبر راحل وغرام لا يريم ، كأنه غريم

زعموا أن من تباعد يسلو * لا ومحي العظام وهى ريم

ولقد استغرب ووصول الرفاق وقد صفرت من كتابه الكريم عياهم ، ولو زاره لعمده

تحفة الخصيص بالخصيص ، وأدرك به بقية الحريص ، ورأى للدهر المذنب مزية^(٤)

التمحيص ، وصال به على نوائب الأيام المتأبى صولة لا يجدها من محيص

وحسبني لو صولة * يعقوب بشر بالقميص

(١) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم تقف فيما لدينا من كتب اللغة على أنه يقال : " وجد إليه " ؛ والذي

يقال : " وجد به " ؛ ولعله أراد بالوجد هنا معنى التشوق ، فسوخ له ذلك ذكر « إلى » مكان الباء .

(٢) في كلا الأصلين : « بالأبصار » ؛ والباء زيادة من التناخ ؛ وأول أصل العبارة : « يذهب »

بدل « يحطف » وأذن فثبت الباء ؛ فان الكاتب يشير الى قوله تعالى في سورة النور : « يكاد سنا برقه

يذهب بالأبصار » .

(٣) السرار بفتح السين وكسرها : الليلة التي يستمر فيها الهلال آخر الشهر ؛ وقيل عن الأزهري أن كسر

السين فيها لغة ليست بجيدة عند اللغويين .

(٤) المراد بالخصيص ، من خصصته بؤدك ؛ وقد راجعنا كتب اللغة التي بين أيدينا مادة (خصن)

فلم تقف على هذه الصيغة بهذا المعنى غير أننا وجدنا استعمالها شائما في بعض كتب الأدب كصحف الأدباء

لياقوت ، فقد قال في ج ٥ ص ١٥٢ عن أبي الفرج الأصفهاني ما نصه : « وكان أبو الفرج الأصفهاني

صاحب كتاب الأغاني من ندماء الوزير أبي محمد الخصيصين به » الخ .

هنالك يرتع في تلك الرياض التي غصونها أسطارها، وشكلها أطيأرها، وألفاظها
توأرها، ومعانيها ثمارها، وبلاغتها أنهارها، وجزالتها تيارها

إن أظلمت للنفس فيها ليلة * قرأ المعاني عندنا سمسارها^(١)

ويتلقاه قبل يده بقلبه، ويكاد يسبق ضميره إلى أكله وشربه

ويظنه والطرف معقود به * شخص الرقيب بدا لعين محبه^(٢)

(٣)

وإذا ضنّ مولاه بماثوره، جاد عليه بميسوره؛ ...

فكأنتي أهديت للشمس السنأ * وطرحت ما بين المصاحف دقرا

وعلى كل حال فيسأله أن يواصله من مراسمه بما ينتظره ناظره ليجد نورا، وقلبه

ليستشعر به سرورا، وخاطره ليجعله بينه وبين الهم سورا؛ والآيخلى رفقة من كتاب

ولو بالقلائد القلائل من درر أقلامه، ودرارى كلامه .

وكتب : لو أستعار الخادم - أدام الله نعمة المجلس - أنفاس البشر^(٤)

كلاما، وأغصان الشجر أقلاما؛ وبياض النهار أطراسا، وسواد الليل أنفاسا؛

ما عبر عن الوجد الذي عبرت عنه عبراته، ولا عن الشوق الذي لا يستثير مثله مبعدا^(٥)

(١) المراد بالسمسار هنا، الدليل والهادى . وأصل معناه : المتوسط بين البائع والمشتري، أو هو

السفير بين المحين انظر القاموس .

(٢) كذا في كلا الأصلين . ولعله : «الحبيب» ، فان تشبيه تخابه بشخص الرقيب غير مناسب لما

أراده من الاستبشار به ، والهلل لوروده؛ ويدل على ذلك أيضا قوله : «لعين محبه» ؛ ولم تقف على

هذا البيت فيما لدينا من المظان .

(٣) الظاهر أن هنا كلاما سقط من النسخ إذ لا مناسية بين معنى البيت وبين ما سبقه من الكلام؛

ولم تقف على هذه الرسالة فيما راجعناه من المظان .

(٤) أقماس : جمع قمص بكسر التون، وهو المنداد .

(٥) هو أبو عباد معبد بن وهب؛ وقيل : ابن قطنى مولى ابن قطر؛ مقنّ معروف غنى في أقول دولة

بخ أمية ومات في أيام الوليد بن يزيد الأغانى ج ١ ص ٣٦ طبع دار الكتب .

إذا هزجت في التقييل الأول نبرأته؛ أسفا على ما عديمه في هذه الطريق، من ذلك
الحيا الطليق، والخلق الذي هو بكل مكرمة خليق، والصفات التي يحسن بها كل
حسين ويليق، ويُعدر كل جفين يسفع ذخيرته شوقا إليها ويريق

قفا أوخذا في العذل أي طريق * فإنا من سكر الهوى بُمفريق
أما والهوى إن الهوى لآلية * يعظمها في الحب كل مشوق
لو أن الهوى مما تصح هباته * لقاسمت منه قلب كل صديق

وما زار ناظر خادمه الكرى إلا تمثّل له مولاه طيفاً بهم أن يتعلّق بأذياله، وقيل
تمويه ناظره على قلبه في وصاله

وودّ أن سواد الليل مُدّله * وزاد فيه سواد القلب والبصر^(٣)

ولقد وجد طعم الحياة لبعده مرأ، وقال بعده للذقّ العين والقلب: مرأ

وها هو يرجو في غد [وعد] يومه * لعلّ غدا يأبى لمتظير عذرا^(٤)

وإلى الله سبحانه وتعالى يرغب أن يجعله بالسلامة مكنوفا، وصرف الحدّثان
عن ساحته مكفوفا، وعنان الصروف عن فئانه مصروفا، وفود الرجاء على أرجائه^(٦)
عكوفاً؛ وأن يمتنع الوجه بوصفه الذي هو أشرف من كل وجه موصوفا^(٧)

(١) يقال : هزج المعنى بكر الزاى المعجمة وهزج بتشديدها ، اذا طرب بتشديد الزاء وترنم ؛
والذى في كلا الأصلين : «رجمت» ؛ وفيه قلب وتصحيف .

(٢) كذا في (ب) والذى في (أ) «مراته» ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلا الأصلين : «السمع» ؛ وهو غير مستقيم ؛ والتصويب عن سقط الزند ، والبيت لأبي العلاء المعرى

(٤) لم ترد هذه الكلمة في (أ) ولا يستقيم البيت بدونها .

(٥) في الأصول : «بأق» ؛ وهو تحريف .

(٦) في (أ) : «مكنوفا» بالنون ؛ وهو تحريف .

(٧) في كلا الأصلين : «الوجد» بالذال ؛ وهو تحريف .

مَنْ كَانَ يُشْرِكُ فِي عِلَاقِكَ فَاَتَى * وَجَهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُمْ حَنِيفًا

(١) وَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ كِتَابًا يَشْرَفُهُ وَيَسْتَفْهُ، وَيَسْتَعْدِمُهُ عَلَى الْأَوَامِرِ وَيَصْرِفُهُ؛ وَيَجْنِي ثَمْرَ السُّرُورِ غَضَّ الْمَكَاسِرِ وَيَقْطَعُهُ؛ فَتَأَخَّرَ وَلَمْ يُحَدِّثْ لَهُ التَّأخِيرُ ظَنًّا، وَلَا صَرْفَهُ [عَنْ] أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ مَوْلَاهُ لَا تُحَدِّثُ لَهُ الْأَيَّامُ بِجَلَا بَفَضْلِهِ وَلَا ضَنَا

• وَلَوْ تُصَرَّفَ السَّحْبُ الْغَزَارُ عَنْ الثَّرَى * لَمَّا أَنْصَرَفْتُ عَنْ طَبْعِكَ الشِّيمُ الْحُسْنَى

وَهُوَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَا يَكُونُ عَمَلُهُ بِحَسْبِهِ، وَيَثْبِتُ لَهُ عَهْدَ الْخِدَامِ بِنَسْبِهِ

وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحْبَبْتُ إِلَيْهِمْ * وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ أَرَى وَهُمْ مَعِي

وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا * وَيَسْتَأْفِقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي

وَكُتِبَ أَيْضًا: كُتِبَتْ وَالْعِبْرَاتُ تَمْحُو السُّطُورَ، وَيُوقَدُ مَائِهَا نَارَ الصُّدُورِ

١٠ وَيَهْتِكُ وَجِدًا كَانَ تَحْتَ السُّتُورِ، وَيُرْسِلُ مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي نَفْسَ الْمُؤْتُورِ

قَدْ ذَكَرْنَا عَهْدَكُمْ بَعْدَ مَا طَا * لَتَ لَيَالٍ مِنْ بَعْدِهَا وَشَهُورُ

عَجَبًا لِلْقُلُوبِ كَيْفَ أَطَاقَتْ * بَعْدَكُمْ! مَا الْقُلُوبُ إِلَّا صَخُورُ

وَمَا وَرَدَتْ الْمَاءَ إِلَّا وَجَدَتْ لَهُ عَلَى كِبْدِي وَقَدًّا لَا بَرْدًا، وَلَا تَعَرَّضْتُ لِنَفْعَاتِ

النَّسِيمِ إِلَّا أَهْدَيْتَنِي إِلَى جَهْدَا، وَلَا زَارَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ إِلَّا وَجَدَنِي قَدْ قَطَعْتُ طَرِيقَهُ

١٥ سَهْدًا، وَلَا خَطَفَ لِي الْبَارِقُ الشَّامِيُّ إِلَّا بَارَاهُ قَلْبِي خُفُوقًا وَوَقْدًا

وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مَنِّي الْغَلِيدُ * لَلْأَحْسَسُ مِنَ الْمَاءِ بَرْدًا

(١) فِي (١): «مِنْ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ •

(٢) فِي (١): «رَيْبِكَ» بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ •

(٣) «خَطَفَ لِي» أَي لَمَعْ لَمَعَانًا يَخْطِفُ الْبَصَرَ •

فسقى الله داره ما شربت [من] الغمام، وأيامنا بها وبُدور ليالى تلك الأيام تمام^(١)

ذمَّ الليالى بعد منزلة الآوى * والعيش بعد أولئك الأقوام^(٢)

وكان قد وصل منه كتابٌ كالطيف أو أقصر زورا، وكالحب أو أظهر جورا،

والربيع أو أبهر تورا، والنجم أو أعلى طورا، والماء الزلال أو أهدى غورا، فثرت

عليه قبلى، وجعلت سطورَه قبلى بل قبلى، ووردت منه مورا^(٣)

أهلا به وعلى الإطماء أنشدُه * لويل من غلى أبلت من على^(٤)

إلا أنه — أبهاه الله — ما عززه بثان، ولا آنس غريبه، وإنى وإياه غريبان^(٥)

وكم ظل أو كم بات عندى كتابه * سمير ضمير أو جنان جنان

وأرغب إليه — لازالت الرغبات إليه — ، وأسأله — لا خيم السؤال

الإلديه — ، أن يلاطف بكتابي، ويمثل لي بمثاله أيام قربي

(١) عبارة كلا الأصلين : « ما شربت الغمام » بسقوط « من » والسياق يقتضى إثباتها ، كما

في مسالك الأبصار؛ يشير الكاتب بهذه العبارة الى قول الشريف الرضى :

سقى منى وليالى الخفيف ما شربت * من الغمام وحياها وحياك

انظر ديوان الشريف الرضى .

(٢) البيت لجرير انظر ديوانه ص ١٢٤ طبع المطبعة العلمية وقد روى البيت فيه هكذا

* ذم المنازل بعد منزلة الصبا * الخ البيت .

(٣) في ديوان جرير : « الأيام » والمعنى يستقيم على كلا الروايتين .

(٤) قبلى بكسر القاف وفتح الباء ، أى تجاهى ، ويجوز ضبطه بضم القاف وسكون الباء ، أى قصدى

تقول : أنا أقبل عليك ، أى أقصد قصدك .

(٥) قبلى ، هو جمع قبلة بكسر القاف .

(٦) يريد أنه ينشد كتابه ، أى يطلبه على اظفائه إياه ، وقلة جدواه فى شفاء غلته ، كما يدل عليه مجز

البيت . وفى كلا الأصلين : « وعن الظلماء » ؛ وهو تحريف إذ المعنى عليه غير ظاهر .

(٧) عززه : من التعزيز ، وهو التقوية والإعانة .

واقه لولا أنني * أرجو اللقا لقصيتُ نَجِي
هذا وما فارقْتُكم ^(١) * لكنتي فارقْتُ قلبي .

وكتب جواب كتاب ورد عليه :

شكرتُ لدهري جمعَه الدارَمرّة * وتلك يدٌ عندي له لا أُضيعُها
وطلعة مولانا يطالعُ عبده * وكلُّ رُبوع كان فيها رُبوعُها
فؤادُ سقاها لا يعودُ غليلُه * وعينُ رأته لا تفيضُ دموعُها

ورد على الخادم كتابُ المجلس - أعلى الله سلطانه وأثبته ، وأرغم أنف عدوه

وكتبته ، وأصماه بسهام أسقامه وأصمته ؛ ولا أخلى الدنيا من وجوده ، كما لم يخجل

أهلها من جوده ، ولا عطل سماء المجد من صعوده ، كما لم يعطل أرضها من

سُعوده - وهو كتابٌ ثانٍ يثني إليه عنانُ الشاء ، ويصف لي حسنَ العهد

على التناء ، ويستنهض الأدعية الصالحة في الأطراف والآناء ، ويشتر الخادم

بأنه وإن كان بعيد الدار فإنه بمثابة المقيم في ذلك الفناء ، وأن هذه

الخدمة التي أنعم الله عليه بها وثيقة الأساس على الدهر شامخة البناء ؛

فقام له قائما على قدمه ، وسجد في الطرس ممثلا بسجود قلبه ، وأسترعى الله العهد على

أنه تعالى قد رعى ما أودعه في ذمة كرمه ؛ وصارت له نجران علاقة خير صرف إليها

وجهه فكانها قبله ، ودعا بنى الآمال إلى اعتقاد فضل مالِكها فكأنما يدعوهم إلى

(١) في (١) : «وما قد فارقتمكم» ، «قد» زيادة من النسخ إذ بها يخجل الوزن ، وهذا الشعر ينسب

إلى العيني من أهل مصر ، أو هو لظافر الحداد انظر خبر يدة القصر لعماد الدين الأصفهاني المأخوذ منه بعض

أجزاء بالصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٥ ء أدب ، والعيني الذي ينسب إليه

هذا الشعر غير المحافظ بدر الدين محمود العيني صاحب عقد الجمان في أخبار أهل الزمان .

(٢) كذا في (ب) ؛ وقد وردت هذه الكلمة في (١) مهملة الحروف من القلط ، ونجران في عدة

مواضع ، منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة .

ملّه ؛ والله يُوزِعُهُ شكرَ هذا الاقتقادِ على العباد ، ولا يُخْلِه من هذا الرأى الجميل الذى هو ملجأ الأستناد ؛ وعقدُ الاعتقاد ؛ والخادم لا ينفك متطلعا لأخبار المولى قترده مُفضلةً ومُجمله ، ومُفضلةً ومُجمله ؛ ويعرف منها ما يعرف به موقع اللطف بالمولى فى أحواله ، ومكان النجح فى أماله ؛ وأنه بحمد الله فى نعمة منه — لا غير الله ما به منها ، ولا صرفها عنه ولا صرفه عنها — فيجدد الله الشكر والحمد ، ويبلغه ما يبلغه منها المراد والقصد ؛ ونسال الله ألا يخلى الدولة الناصرية منه ناصرا لسلطانها ، وعينا لأعيانها ؛ وسيفا فى يد الإسلام يناضل عن حقه ، وفرعا شريفا يشهد مرآه بشرف عرقه ؛ والرأى أعلى فى إجرائه على ما عود من هذا الإنعام ، وزيادته شرفا بالاستنهاض — إن صلح له — والاستخدام .

ومن جواب آخر : ورد كتاب المجلس — أدام الله واردات الإقبال على أماله ، و [لا] سلبت الأيام نعمتى جميله وإجماله ، ولا أنخط قدر بدره عن درجتى تمامه وكاله ، وأحسن جزاءه عن ميثاق الفضل الذى نهض باحتياله — ووقفت منه على ما لا يحدُّ الشكرُ عنه محيدا ، وأنست به القلب الذى كان وحيدا ، وعددت يوم وصوله السعيد عيدا ، ووردت منه بئرا معظلة وحللت قصرا مشيدا ؛ ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وتلك الغاية ليست فى وسعى ، ولا تعلم نفس إلا ما طرقت سمعها ، وتلك المحاسن ما طرقت ثلثها سمعى ، ولا تتناول يد إلا ما وسعه ذرعها ، وهذه الأوابد الأبعاد ما طالها ذراعى ولا أستهل بها ذرعى .

(١) افتقده وتفقده : طلبه عند غيبته .

(٢) فى (١) : « وسلبت » بسقوط « لا » ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٣) فى كلا الأصلين : « ميثاق » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى (١) : « وأنست » ؛ وهو تحريف .

(٥) تعطيل البئر ؛ ألا تورد كما فى أساس البلاغة ؛ يريد أنها صافية الماء ، غلبة المورد أقله الزحام عليها .

ومن آخر : خَلَدَ اللهُ أَيَّامَ المَجْلِسِ ، وَعَضَدَ المَلَّةَ الحَنِيفِيَّةَ مِنْهُ بِمَاجِيهَا ،
وَالأَرْكَانَ الإِسْلَامِيَّةَ مِنْ سَيْفِهِ بِشَائِدِهَا وَبَانِيهَا ، وَأَمَعَ الدَّوْلَةَ المَحْمُودِيَّةَ بِعِزْمَتِهِ الَّتِي
حَسُنَتْ الكِفَايَةُ بِهَا ، فَلَا غُرُوبَ أَنْ تَحْسُنَ الكِفَايَةُ فِيهَا ؛ وَلَا عَدِمَتْ الدُّنْيَا نَصْرَةَ
بِأَيَّامِهِ النَّصِيرَةِ ، وَالدُّنْيَا نَصْرَةَ بِأَعْلَامِهِ النَّصِيرَةِ ؛ المَمْلُوكُ يَقْبَلُ التَّرَابَ الَّذِي يَوْمًا يَسْتَقِرُّ
بِحَوَافِرِ سَيْلِهِ ، وَيَوْمًا يَسْتَقِرُّ بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ — فَلَا زَالَ فِي يَوْمِ السَّلْمِ جُودَهُ بِمَحَابِبِ صَانِبِيهَا ،
وَيَوْمِ الحَرْبِ شَهَابًا ثَاقِبًا — وَيُنْبِئِي أَنَّهُ وَرَدَتْ عَلَيْهِ المَكْتَابَةُ الَّتِي اسْتَيْقِظَتْ بِهَا آمَالُهُ
مِنْ وَسْنَاهَا ، وَأَفَادَتِهِ مَعْنَى مِنَ الجَنَّةِ فَإِنَّهَا أَذْهَبَتْ مَا بِالنَّفُوسِ مِنْ حَزَنِهَا ، وَتَلَقَى المَمْلُوكُ
قُبُلَهَا بِالسُّجُودِ وَالتَّقْيِيلِ ، وَتَحَمَّلَ بِعُقُودِ سَطُورِهَا فَهِيَاتَ بَعْدَ هَذَا سُكُوبِ التَّعْطِيلِ ؛
وَاسْتَحَلَّ مِنْ دَاءِ السَّهْدِ بِأَعْمِدِهَا ، وَأَدَارَ عَلَى الأَيَّامِ كَأَسَ مَرَقِدِهَا ، وَأَسْمَعَتْهُ نَعْمَ النَّعْمِ
الَّتِي هِيَ أَعْجَبُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ نَعْمَاتِ مَعْبِدِهَا ، وَأَطَالَتِ الوُقُوفَ عَلَيْهَا رِكَابَ طَرْفِهِ
[لَمَّا وَوُقُوفُ رِكَابِ طَرْفَةٍ] بِرِقَّةِ شَهْمِدِهَا ؛ وَضَرَعَ إِلَى مِنْ يَشْفَعُ وَسَائِلَ المُتَضَرِّعِينَ ،

(١) الحوافر جمع حافرة ، وهي الأرض المحفورة ، كما قاله الأزهري .

(٢) القبل بضم القاف وسكون الباء الموحدة : الوجه انظر اللسان .

(٣) الإيتمد بكسر الهمزة والميم : الكحل الأسود . ويقال إنه معرب . قال ابن الطائري المنهاج :

هو الكحل الأصفراني ، ويؤيده قول بعضهم : ومعادنه بالمشرق . وهو هنا مذكور على سبيل الاستعارة
والتخييل .

(٤) يريد أنه بهذه الرسالة قد أنام الأيام عن محاربه وأغفلها عن الكيد له .

(٥) التكلمة عن (ب) ومسالك الأبصار .

(٦) البرقة والبرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، وجمعها برق بضم الباء وفتح الراء وبراءق

بالكسر انظر اللسان . وفي معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٧٩ طبع جوتجن أن (برقة شهيد) لبني دارم

وذكر في ج ١ ص ٩٤٢ في الكلام على (شهيد) فقلا عن نصر أن شهيد جبل أحمر حوله أبارق كثيرة
في ديار غنى ؛ وقل عن غيره أن شهيد موضع في ديار بني عامر . وقد أشار الكاتب بهذه العبارة الى قول طرفة

ابن العبد في مطلع مطلقته :

تلوة أطلال بركة شهيد * تلوح بكافي الوشم في ظاهر اليد

ويجاء مواقع آمال المتوقفين؛ أن يغل عنه كل يد للخطوب بسيطه، ويفك به كل رِبْيةً^(١) للأيام بأعناق بنينا محيطه^(٢).

ومن آخر : رفع الله عماد الإسلام ببقاء المجلس ، وبسَطَ ظله على الخلق ، ومَلَكَ يده الكريمة قصبَ السبق ، وجمع بتديره بين ناصيتي الغرب والشرق ؛ وألَّفَ لقدرة طاعتي الجهر والسر ، وصرف بعزمته زمامي النهى والأمر ، وأحرزَ بجلده مسرقي الأجر والنصر ، وقَطَّ بفتكته شوكتي النفاق والكفر — وردت على المملوك مكتوبة كريمة رَفَعها حيث تُرفع العائم ، ومدَّ اليَدَ إليها كما تُمدد إلى العائم ؛ وفَضَّها ، بعد أن قَضَى باللتم فرضها ، وأَسْمَطَرَتْ نفسه سماءها فأرضت أرضها ؛ وكاد المملوك يتأملها لولا أن دمع الناظر إلى العين سبقه ، على أنه دمع قد تلون بتلون الأيام في فراقه ، فلو فاض لعصفر الكآب وخلقَه ؛ فلا أعدمه الله المولى حاضرا وغائبا ، ومُشافِها ومُكاتبها ، وأحلَّه في جانب السعادة ويعزَّ على المملوك أن يحلَّ من مولاة جانبها .

ومن آخر : ورد كتابه ووقفَت على ما أودعه من فضل خطِّه وفضل خطاب ، وعقائل عقول ما كآ لها من الأكناء ؛ وإن كآ من الخطاب ، وآثار أقدام^(٧)

(١) عبارة كلا الأصلين « كل ربية للنام » الخ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا ، وبمعنى قوله : « محيطة » .

(٢) هذه الكلمة في (١) مهملة الحروف من النقط .

(٣) القَط : القطع عامة .

(٤) يقال : عصفت الثوب ، أى صبغته بالعصفر ، وهو نبات سلاته الجريال ، وبذره القرطم وهو ريئى وبرى ، وكلاهما ينبت بأرض العرب .

(٥) خلقه بتشديد اللام : طلاه بالخلق ، وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره .

(٦) وأحلَّه ، أى وأحل المملوك ؛ يريد الدعاء لنفسه بأن ينزله الله في جانب السعادة ، أى جانب المكتوب إليه .

(٧) في كلا الأصلين : « وان كانت » وسياق العبارة يقتضى ما أثبتنا ؛ فان الخطاب جمع خاطب ،

كما في السان .

- تُناضِلُ عن المِلَّةِ نضالَ النَّصالِ ، وكأنَّها فضْلُ سَبَقٍ لما تَحُوْزه مِن حَقِّ السَّبَقِ وَخَصْلِ (٢)
 الخِصالِ ؛ فأُعِيدَ الإسلامُ مِن عَدَمِهِ ، ولا عَدَمَ بَسْطَةِ قَلْمِهِ ، وثبوتَ قَدَمِهِ ؛ فإنه
 الآنَ عَيْنُ الآثارِ ، وأثرُ الأعيانِ ، وخاطرُ الحَفِظِ إلا أن الخُطوبَ تَصحبُ فيه جِواطِرَ
 النَّسيانِ ؛ ولينَ أَهْتَصَرَ الدهرَ سَطَوا ، وأختَصَرَ خَطَوا ؛ (٤) وإنه سَيْفٌ يَمَانٍ إن قَدُمُ
 عهدا ، فقد حَسُنَ فِرِينِدا ، وخشَنَ حَدَا ؛ وأجْرَى نَهرا ، وأورَى شِرا ؛ وأخضَرَ جَمِيلَه ،
 وَقَطَعَ الأيَّامَ جَمِيلَه ؛ وضارَبَ الأيَّامَ فَأَجفَلتُ عن مضارِبِه ضرائِبُها ، وشَرَدتُ عن
 عِزَمِه غِرائِبُها ؛ وإبَسَها حَتَّى أَنهَجتُ بَوالِيا ، ثم أختارَ منها أَياما وأبى أن يلبسَها
 لِيالِيا ؛ لا جرم أن صَحِيفَتَه البِيضاءَ شِعارُ شِعْرِه ، وروضةُ علمِه الفِناءُ قد جاتِ أنوارُ
 نَورِه ، وزواهرُ زَهْرِه ؛ فالزَمانُ لا يَعدو عليه بِزَمانِه تَعُدو ، ولا يَتَجاوزُ أوقانِه
 إلا مُوسِومَةً بِمَجانِه ولا يَعدو ؛ حَتَّى يَمُتَ إِلَيْه عَدُوٌّ يَلْتَفِتُ أَمس ، وَيروى اليَومَ (١٠)

- ١٠ (١) يريد ، السبق الى الإسلام الذي كان من مفاخر بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، كمل
 ابن أبي طالب وأبي بكر وغيرهما .
 (٢) الخصل : الخطر الذي يترامن عليه في الرمي ؛ يقال : أحرز فلان خصله ، والمعنى أنه غلب .
 والخِصال : مصدر خاصله ، إذا راحته في الرمي .
 (٣) في كلا الأصلين : « سَطَوا » وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أبتنا ؛ واختصر الدهر
 جذبه وأماله ؛ ومن نوت الأسد المهتصر .
 (٤) واختصر خطوا : ناية عن الوثب ، فإن الوثب يقل الخطر الى غايته .
 (٥) فرند السيف : جوهره .
 (٦) أجفلت : قسرت وأسرعت في الحرب . وفي كلا الأصلين : « وأخفلت » بالحاء المهملة
 وهو تصحيف .
 (٧) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة . وإنما ثبتت فيه التاء مع أنه بمعنى المفعول
 لأنه صار في عداد الأسماء .
 (٨) يقال : أُنهَج الثوب ، إذا أخذ في البلى .
 (٩) في كلا الأصلين : « الخنا » وهو تحريف لا يظهر له معنى .
 (١٠) في كلا الأصلين : « عليه » وهو تحريف .
 (١١) يلتفت ، أى ينصرف عنه ويعرض .

أَنْ قَرَابَتِهِ مِنْ فَضْلِهِ أَمَسَّ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَأَرَى لَهُ وَلَا أَرَى فِيهِ، وَأُسَدُّ عَنْهُ
كُلَّ تَعْرِيقٍ تَعَجَّزَ عَنْهُ يَدُ رَافِيهِ؛ ضَنَا بِالصَّدُورِ أَنْ تَخْلَوْا مِنْ صَدْرِ كَقَلْبِهَا، وَمَحَامَاةً عَنْ
حَقُوقِ تَقَدِّمَتِهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا أَنْ تُعَارَضَ بِسَائِبِهَا .

ومن آخر : وصل كتابُ الحضرة بفعل مستقره النعمة في الصدور ،
وأخرجني ظلماتُ خطه إلى نور السرور ؛ ووقفتُ وكأني واقف على طليل من
الأحبة قد بكى عليه السحابُ بطله ، وأبتسم له الروضُ عن أخبار أهله وآثارٍ منهله ؛
فلم أزل أُرشف مسكَ سطوره ولماها ، وأنزه العينَ والقلبَ بين حسنها وجناها ؛
وأطلقتُ عنانَ شوقي جمعتُ الأفلامَ له لجمًا ، وحسبتُ النفسَ ليلًا ، والكتابَ طيفًا ،
والوقوفَ عليه حلمًا ؛ إلى أن قضت النفوسُ وطرا ، وحملت الخواطرُ خطرا ،
وقرنت بما ظننه سخابا ما ظننه مطرا ؛ هذا على أنه قريبُ العهد بيد النماء ، فإن هربَ ^(١)
فمن ماءٍ إلى ماء .

ومن آخر : فلما وقف على الكتابِ جدَّد العهدَ بلمحه ما لم يصل إلى اليد
[التي] بعثته ، وشفى القلبَ بضمه عوضا عن الجوانح التي نفثته ^(٢)
وأيّن المطامعُ من وصله * ولكن أعللُّ قلبا عليلا .

ومن آخر : وصل كتابه ، وكان من لقائه طيفا إلا أنه أنس بالضحي ، وأثار
حربَ الشوقِ وكان قطبَ الرحي
تخطى إلى الهول والقفرُ دونه * وأخطاره لا أصغر الله ممشاه .

(١) في كلا الأصلين : « قرنته » ؛ والماء زيادة من النسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (١) ؛ والسياق يقتضي إثباتها ، كما في (ب) .

- ومن كلامه رحمه الله يصف بلاغة كتاب، قال : تَنَابُّ إِلَى نَحْوِي
 ضَمْتُهُ ، وَذَكَرْتُ بِهِ الزَّمْنَ الَّذِي مَا ذَمَّمْتُهُ ، وَأَكْبَرْتُ قَدْرَهُ فَمِنْ تَسَلَّمْتُهُ ^(١) [أَسَلَّمْتُهُ]
 وَالتَّقَطْتُ زَهْرَهُ فَمِنْ لَحْتُهُ أَسَلَّمْتُهُ ، وَامْتَرَجَ بِأَجْرَاهِ نَفْسِي فَمِنْ لِحْظَتِهِ حَفِظْتُهُ ؛
 وَجَعَمْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَسْتَقَرِّهِ مِنْ صَدْرِي ، وَأَسْتَطَلْتُ بِهِ مَعَ قِصْرِهِ عَلَى حَادِثَاتِ
 دَهْرِي ، وَجَعَلْتُ سِحْرَهُ بَيْنَ سِحْرِي وَنَحْوِي ، وَأَسْتَضَاتُّ بِهِ وَرَشَفْتُهُ فَهُوَ نَهَارِي وَهُوَ
 نَهْرِي ؛ فَإِنْ أَرَدْتُ الْعِطْرَ بَلَا أَثْرٍ أَمَسَكْتُ مِسْكَهُ بِيَدِي ، وَإِنْ أَرَدْتُ السَّكْرَ بَلَا أَمِّ
 أَدْرْتُ كَأَسَهُ فِي خَلْدِي ؛ فَلَهُ أَنْأَمُلُ رَقَّتَهُ ، مَا أَشْرَفَ أَنْأَرَاهَا ! وَخَوَاطِرُ أَمَلْتِهِ ،
 مَا أَشْرَقَ أَنْوَارَهَا ! وَلَمْ أَزَلْ مُتَقَلِّبًا مِنْهُ بَيْنَ رَوْضَةٍ فِيهَا غَدِيرٌ ، وَلَيْلَةٍ فِيهَا سَمِيرٌ ؛
 وَإِمَارَةٍ لَهَا سَرِيرٌ ، وَمَسْرَةٍ أَنَا لَهَا طَلِيقٌ أُسِيرُ ، وَنِعْمَةٌ أَنَا لَهَا عَبْدٌ بَلْ بَهَا أَمِيرٌ ؛
 حَتَّى أَدْبَرْتُ عَنِّي جِيُوشَ الْأَمْسَى مَقْلُولَهُ ، وَقَصُرْتُ عَنِّي يَدُ الْهَمِّ مَقْلُولَهُ ؛ وَمُلْتُّ مَنِي
 ١٠ مَسَامِعُ الْمَكَارِمِ حَمْدًا ، وَخَوَاطِرُ الصَّنَائِعِ وَدَا ؛ وَحَطَّ الْأَمَلُ بِرَبْعِي رَحْلَهُ ، وَأَنْبَتَ
 الرَّبِيعُ بِفِنَائِي بَقْلَهُ ؛ وَلَيْسْتُ مِنَ الْإِقْبَالِ أَشْرَفَ خَلْعِهِ ، وَوَرَدْتُ مِنَ الْقَبُولِ أَغْزَرَ
 شِرْعِهِ ، وَأَتَجَمَعْتُ مِنْ رِيَاضِ الرَّجَاءِ أَرْجَى مُجْمَعِهِ .

- وقال أيضا من آخر : هذا من عفو الخواطر، فكيف إذا استدعى
 ١٥ المجلسُ خطبةً ^(٣) خطه بجاءت تَعَسِلُ ، وَحَشَدَ حُشُودَ بِلَاغَتِهِ فَاتَتْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ^(٥)
 تَنْسِلُ ! .

(١) هذه الكلمة ساقطة من (١) وقد أثبتناها عن (ب) إذ السياق يقتضى إثباتها ؛ ويرشد إليها أيضا ما يأتي في الجملتين اللتين بعدها ، والمراد بالاستلام هنا ، التقليل ، تشبيها له بالبحر الذي يستلته الموج .
 (٢) السحر بفتح السين وسكون الحاء المهمله وفتحها : الرثة ، أراد ما يجاذبها من الصدر .
 (٣) الخطبة : رماح تنسب الى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح لأنها تحمل إليه
 من الهند فتباع به .

(٤) عسل الرمح عسلا وعسلانا : اشتد اهتزازة وأضطرب .

(٥) الحدب بفتح الحاء : النلظ المرتفع من الأرض . وتسل : تسرع .

ومن آخر : ورَّع في رياض بلاغته التي لم يقتطفهنَّ من قبله غارس ولا جان ، وأجتل الحور المقصورات في الطروس التي لم يطمهنَّ إنسٌ قبله ولا جان ، وغنى بتلك المحاسن غنى خيرا من المال ، وأعتقد فيها كنوزا إذا شاء أنفق منها الجمل ، وإذا شاء أمسك منها الجمال .

وقال أيضا : كتاب أشتمل على بديع المعاني وباهرها ، وزحرت بحار الفضل إلا أنني ما تعبت في آس استخراج جواهرها ؛ بل سبحت حتى تناولتها ، وجححت إلى فما حاولتها ؛ وأقتبست من محاسن أوصافه ، وبدائع أصنافه ؛ نكنا استقلت أجسادها بالارواح ، وزهيت جيادها بما فيها من الفرر والأوضح ؛ فيالله من بدائع وروائع ، ولطائف وطرائف ! فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وما يقرط الأسماع ويقرط الألسن ؛ فكانه طرف طرف صوبه مدار ، وعلم علم منصوب في رأسه نار ؛ صحح السحروان كان ظنا ، وفضح الدر إذ كان أبرع معنى ، وأسنى حسنا ، وأدنى مجنى ، وأغنى مغنى ؛ فما ضره تأخير زمانه ، مع تقدم بيانه ؛ ولا من سبقه في عصره ، مع أنه قد سبق في شعره .

(١) الطم : الافتراض ، وبابه نصر وضرب .

(٢) اعتقد : أحرز وأقتنى .

(٣) يقرط الأسماع ، أى يحلى به الأسماع كما تحلى الآذان بالأقراط ، وهو جمع قرط بضم القاف ، وهو ما يعلق من الحلى في شحمة الأذن . (ويقرط الألسن) من التقريط ، وهو التقطيع ؛ أو هو من تقريط الفرس ، وهو إجماعه ؛ والمراد أن مافي هذا الكتاب من البلاغة يقطع الألسن عن معارضته ويلمم الأقواء عن مساجلته ؛ وفي الأصول : « يقرط » بالفاء الموحدة في كلا اللفظين ؛ وهو تصحيف لا يظهر له معنى .

(٤) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم نجد من معاني هاتين الكلمتين ما يناسب سياق ما هنا ؛ ولعل صواب العبارة : « فكانه قطر قطر » أى فالأولى مصدر قطر الماء بقطر ، إذا سال . والثانية بمعنى المطر ، كما تدل على ذلك بقية الجملة .

ومن آخر : والله هو من كتابٍ لما وقفت عليه الغلّة شفاها ، ورات
 وردّها كلّ ماءٍ غيره سفاها ، ووطأ مضاجع أنسها بعد أن كان الشوق يقلب^(٢)
 الجنوب على سفاها ؛ فلا عدم ودّها الذي به عن كلّ مودّة سُلوّة ، ولا برحت^(٣)
 كفاية الله تُحلبها في الذّرا وتعلّى قدرها في الذّروه ، ولا فقد مما يُنعم به أي نعمه ،
 ولا مما يُنشييه أي نشوه .

ومن آخر : كتابٌ كريمٌ تيسّم إلى ضاحكا ، وظنّ مدادّه أنه قد جلا
 سطره على حالكا ؛ فما هو إلا سوادٌ الحدقة منه أنبعثت الأنوار ، وما هو إلا سُويداءُ^(٤)
 ليلة الوصلِ آسَمَلت على دجى تحته نهار ، فله هو من كتابٍ استغفر الدهرُ ذنب
 المشيب بسواده ، وآسَدرك الزمانُ غلظه بسداده .

ومن آخر : كتابٌ تقارعت الجوارحُ عليه فكادت تتساهم ، فقالت اليدُ :
 أنا أولى به ، شددتُ على مولاه ومولاي عقْدَ خِصْرِي ، ورفعتُ اسمه فوق منبري ؛
 وقبضتُ عليه قبضتي ، وبسطتُ في بسطِ راحته وقت الدّعاء راحتي ؛ وقالت العينُ :
 أنا أولى به ، أنا وعاءُ شخصه ، وإلى يرجع القلبُ في تمثيله ونصّه ؛ وأنا سهرتُ بعد
 رحيله وحشّة ، وأنا إذا دُكر هجيرُ القلبِ علّته رشةٌ بعد رشة ؛ فقال القلبُ :
 طمعنا في حقّ لأنى غائب ، وهل أنتِ لى يابدُ إلا خادم ؟ وهل أنتِ لى

(١) السفاها بفتح السين المهملة : الجهل .

(٢) في (١) : « نقلت » ؛ وهو تصحيف .

(٣) السفا : الشوك ؛ وفي كلا الأصلين : « شفاها » بالسين المعجمة ؛ وهو تصحيف .

(٤) سويداء : تصغير لسوداء ، ولعله صغرها لوصفهم ليلة الوصل بالقصر عادة .

(٥) النص هنا : الإظهار .

(٦) في كلا الأصلين : « عليه » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الجملة ؛ وعلته : من اللعل بفتح العين

وهو الشرب الثاني .

يا عينُ إلا حاجبٌ ؟ أنا مستقرُّه ومستودعُه ، ومرَّعته ومشرَّعه ، وأنا أذكُّه وبه
أذكُّكمُ ، وأحضِرُه ولخدمته أُحضِرُكمُ ؛ فاليدُ أستخدمُها مرَّةً في الكتابة إليه ،
ومرَّةً في شدِّ الخنصرِ عليه ؛ ومرَّةً في الإشارةِ الى فضله ، ومرَّةً في الدعاءِ بكلِّ
صالحٍ هو من أهله ؛ والعينُ أستخدمُها في ملاحظةِ وجهه آتياً ، وفي توقُّعِ لقائه غائباً ؛
وفي السهيدِ شوقاً الى قربه ، والمطالعةِ لما يخرجُ امرئٌ بكتبه من كتبه ؛ فهناك
سَلَمَتَا وَأَسْتَجَرْنَا ، وأَلْقَتَا وَأَسْتَأْخَرْنَا ؛ وكَدْتُ أَرشِفُ قِيسَه لِأَنقلَه الى سُويدها ،
لولا أن سواد العين قال : أنا أَحوجُ الى الاستمدادِ من هُداة .

ومن كلامه رحمه الله تعالى ما رُكِبَ نصف قرآنه على نصف بيت
نحو قوله :

وَصَلَّ نَحَابُ مولاى بعد ما * أصابت المنادى للصلاة فأعتما^(٥)

فلما أَسْتَقَرْتُ لَدَيْ ، « تَجَلَّى الَّذِي مِنْ جَانِبِ البدرِ أَظْلَمًا » فقرأته ، « بعينٍ اذا
اسْتَمْطَرَتْهَا امْطَرَتْ دَمَا » وساءلته ، « فساءلتُ مصروفاً عن النطقِ أَنجَمًا » ولم يردَّ
جواباً ، « وماذا عليه لو أجاب المتبياً » ورددته قراءة ، « فموجلتُ دون الحليم أن
أتحلماً » وحفظته ، « كما يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتماً » وكترته ، « فمن حيثما واجهته
قد تبسماً » وقبَّته ، « فقبَّلتُ دزاً في العقود منظماً » وقتُّ له ، « فكنتُ بمفروض

(١) عبارة الأصول : « في ملاحظة وجهه غائباً ، وفي توقُّع لقائه آتياً » ؛ وظاهر أن في نهايتي
هاتين الجملتين تقديماً وتأخيراً ؛ وسياق الكلام يقتضى العكس كما أثبتنا .

(٢) استجرتا : اتقادتا ؛ يريد انهما وافقتاه على دعواه ؛ والذي في كلا الأصلين : « استخرنا »
بالحاء المهملة والنون ؛ وهو تصحيف لا يظهر له معنى .

(٣) في كلا الأصلين : « نفسه » بالفاء الموحدة ؛ وهو تحريف ؛ والنقص بالكسر المداد .

(٤) في كلا الأصلين : « أصاب » بالياء الموحدة ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ؛ وأصابت :
نادى ؛ وهو من الصوت .

(٥) هذه اللام ساقطة من (١) ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، كما في (ب) .

المحبة قيا» وأخلصت لكتابه، « وليس على حكم الحوادث محبا » ولم أصدفه،^(٢)
« ولكنه قد خالط اللحم والدماء » وأزخت وُصوله، « فكان لأيام المواسم موبها »
وذاويت عليل « حشا ضر ما فيه من النار ضرما » وشقيتُ غليل « فؤاد أمنيه
وقد بلغ الظلم » فأما تلك الأيام التي « حماها من اللوم المقام على الحمى » والليالي
العذاب التي « ملائن نخور الليل بيضا وأنجما » [فأني لأذكرها، « بصبر كما قد صرمت
قد تصرما »] وأرسل الزفرة « فلو صاحفت رضى رضى وهُدما » وأرسل العبرة،
« كما أنشأ الأفق السحاب المديما » وأخطب السلوه، « فأسأل معدوما وأقبل معدما »^(٣)
^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١)

(١) كذا في كلا الأصلين وصحح الأعشى ج ١ ص ٢٧٨ وارتباط هذا الشطر بما قبله من الشطر ظاهر؛
ولعله : « ولست » بزيادة تاء الضمير يقول : إننى لا أملك رد الحوادث التي تعوقى عن أن أكتب إليه
بما عندي له من الشوق . وإذن يكون الارتباط واضحا .

(٢) ولم أصدفه، أى لم أغشه بالصدف بفتح الصاد والدال، كما يفشى الدر - والذي في صبح الأعشى
ج ١ ص ٢٧٨ « ولم أصدقه » بالقاف المثناة وهو تصحيف .

(٣) كذا في تذكرة الصفدى المحفوظ منها بعض أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٠
أدب . والذي في كلا الأصلين وصحح الأعشى : « حماها على اللوم » الخ . ولم يقف قيا لدينا من كتب
اللغة على تعدية هذا الفعل ب « على » .

(٤) البيض : جمع أبيض، ومن معانيه الرجل النقي العرض؛ والظاهر أن ذلك هو المراد هنا؛ يريد
وصف خلانة وجلسانه بقاء أعراضهم من الدنس والعيوب؛ وانهم كالنجوم في عتق الشرف وبعد المنزلة .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من كلا الأصلين وصحح الأعشى؛ وقد قلناها عن تذكرة الصفدى؛ إذ لا يستقيم
الكلام بدونها .

(٦) في كلا الأصلين : « وأرسلت » بصيغة الماضى وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا ليوافق ما بعده
وما قبله .

(٧) في (١) : « فاصحفت » وهو غير مستقيم؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا كافي (ب) وتذكرة الصفدى .

(٨) رض : من الرض، وهو الدق والكسر .

(٩) أنشأ الأفق السحاب، أى وفعه .

(١٠) المديم بتشديد الياء : من ديم السحاب، أى دام مطره . ويقال : دزم بتشديد الواو، وهو
الأصل كما يستفاد من اللسان .

(١١) أقفل : من الققول، وهو الرجوع .

فأما الشكر فإنيما « أفض به مسكا عليك محتمًا » وأقوم منه بفرض « أراني به دون البرية أقوما » وأوقى واجب قرض ، « وكيف توفى الأرض قرضا من السماء » .

وقال أيضا : (١) وصل كتاب الحضرة بعد أن عدتُ الليالي لطلوع صديعه

« وقد عشتُ دهرًا لا أعد الليالي » ، وبعد أن أنتظرتُ القيظَ والشتاءَ لفصل ربيعِهِ
 « فما للنوى تريمي بليلي المراميا ! وأستروحتُ إلى نسيم سحرِهِ ، « إذا الصيفُ ألقى
 في الديار المراسيا » ومددتُ يدي لاقتطاف ثمرِهِ ، « فله ما أحلى وأحلى المجانيا ! »
 ووقفتُ على شكواه من زمانِهِ ، « فبتُ لشكواه من الدهر شاكيا » وعجبتُ لعمى الحظِّ
 عن مكانِهِ « وقد جمع الرحمن فيه المعانيا » وتوقعتُ له دولةً يعلو بها الفضل
 « إذا هن من تلك اليراع عواليا » ورتبةً يرتقي صهوتها بحكم العدل « فربَّ مَرّاق
 يُعتدّن مهاويا » وإلى الله أرغب في إطلاع سعودِهِ ، « زواهر في أفق المعالي زواهيا »
 وفي إنهاض عثراتِ جدودِهِ ، « فقد أعرثتُ بعدَ النهوض المعاليا » .

وقال أيضا :

وصل من الحضرة

كتابُ به ماء الحياةِ ونقعةُ ال * حيا فكأني إذ ظفرتُ به الحضرُ

ووقفَ عبدها منه على

عقودِ هي الدر الذي أنتِ بجره * وذلك ما لا يدعى مثله البحرُ

(١) كذا في (ب) ؛ ولم يرد من هذه الكلمة في (أ) غير الحرف الأول ، وهو الوار .

(٢) الصديق : الصحيح .

(٣) في (أ) : « الحمايا » وفي (ب) « الحمايا » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا انظر تذكرة

الصفدي وصبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٩ وأراد بقوله : « وأحى المجانيا » وصف مجانيتها بالصيانة وانها
 عنمة خير مبتذلة .

ورفعتُ منه في

رياضٍ [يد] مُجَنِّي وَعَيْنٍ وَخَاطِرٍ * تَسَابِقَ فِيهَا النَّورُ وَالزَّهْرُ وَالشَّمْرُ^(٢)

وكرعتُ منه في حياضٍ

تَسْرُجَانِيهَا إِذَا مَا جَنَى الظُّمَاءُ * وَتُرْوَى بِجَارِيهَا إِذَا بَخِلَ القَطْرُ

وما زلتُ منه أشد

كَأَنَّ سَارٍ فِي سِرِّرَةِ لَيْلَةٍ * فَلَمَّا بَدَأَ كَبُرَتْ إِذْ طَلَعَ الفَجْرُ

ووَاقَى عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُ

نَخَلْتُ بَأَنَ العَيْنِ مِنْ شُحْبِ كَفِّهِ * فَمِنْ ذِي وَمِنْ ذِي [فِيهِ] يَنْتَثِرُ الدُّرُّ^(٣)

وأسترجع فائت الدنيا من مورده

وما كان عندي بعد ذنبٍ فراقه * بَأْتِي أَرَى يَوْمًا بِهِ يَعِيدُ الدهرُ

وَنَفْسٍ عَنِ النَّفْسِ بِأَبْيَضِ ثَمَادِهِ، وَعَنِ العَيْنِ بِأَسْوَدِ إِثْمَدِهِ^(٤)

بِهِ لَهَا سَبْحٌ طَوِيلٌ فَهَذِهِ * عَلَى خَاطِرٍ بَرْدٌ وَفِي خَاطِرٍ بَدْرٌ^(٥)

وَجَدَدٌ إِلَيْهِ أَشْوَاقًا جَدِيدُهَا

يَمُزُّهُ نَوْبُ الجَدِيدِينَ دَائِمًا * فَيَبْلِي وَلَا تَبْلَى وَإِنْ بَلَى الدهرُ

وَذَكَرَ أَيَّامًا لَا يَزَالُ يَسْتَعِيدُهَا

وهيئات أن يأتي من الدهر فائتٌ * فِدَعُ عَنْكَ هَذَا الأَمْرَ قَدْ قَضَى الأَمْرُ.

(١) هذه الكلمة ساقطة من (١)؛ وقد أثبتناها عن (ب) وتذكرة الصفدى وصبح الأمشى ج ١

ص ٢٧٦ إذ بها يستقيم البيت .

(٢) المر بضم اللام والميم جمع ثمار بالكسر كما في المصباح؛ وهذا الجمع يجوز فيه إسكان حيه المضمومة كما هنا .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من (١)؛ واستقامة الوزن تقتضيا؛ وقد أثبتناها عن (ب) وتذكرة الصفدى .

(٤) كذا في كلا الأصلين . والذي وجدناه فيما لدينا من كتب اللغة أن الثماد بكسر أوله : الماء القليل

كالثمد بالتحريك ، فكأنه يريد تشبيه الكتاب بالماء في أنه يشفى الظمأ ويقع الغلة .

(٥) أراد بالخطر هنا : الأمر المخوف .

(١) وكلامُ القاضي الفاضل - رحمه الله - كثيرٌ، بأيدي الناس منه عدَّةُ مجلِّداتٍ، أخبرني من أتق بقوله من القضاة الحكام الأعيان أنه يزيد على خمسين مجلِّداً قد جُمعت، أما ما لم يجمعه الناس فكثير جداً؛ وقد قَلَّ بعضُ من أتخ، أنه وجد للقاضي الفاضل مسوِّداتٍ كتب صدرت عنه وأجوبةً تزيد إذا جُمعت على مائة مجلِّد، ولا يحتمل الحال أن نورد له أكثر مما أوردناه، ورسائله المختارة كثيرةٌ قد يكون فيها أجودٌ مما اخترناه ونحوه، وإنما أوردنا له ما حضر في هذا الوقت، إذ لم يمكن البحث عن كلامه والاستقصاء، وإن كان كلُّ رسائله مختارةً رحمه الله .

ذكر شيء من رسائل الشيخ الإمام الفاضل ضياء الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العابد القدوة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصاري القرطبي رحمه الله، - وكانت وفاته بقنا من أعمال قوص في سنة اثنتين وسبعين وثمانئة -

كتب إلى شيخنا الإمام العلامة تقي الدين محمد ابن الشيخ الإمام الحبر مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمهم الله تعالى : تحمُّد المجلس العالي صفات يقف الفضل عندها، ويقف الشرف مجدها، وتلتزم المعالي حمدها؛ وسمات يتسم نعر الرياسة منها، وتروى أحاديث السيادة عنها؛ الصدرى الرئيسى المفسدى؛ معاني استحقها بالتميز، واستوجبها بالتبريز، وسبكتها الإمامة لها فألفته خالص الإبريز؛ ومعالي أقرته في سويدائها، وأطلعت في سمائها،

(١) كذا في (ب) والذي في (أ) « ومن كلام » وقوله : « من » زيادة من النسخ .

(٢) كذا في كلا الأصلين ؛ وقد ورد هذا النسب في بعض المصادر ساقطاً منه هذا الجذ الثالث وهو عمر انظر كتاب الطالع السعيد لكامل الدين الإدقوى ص ٤٥ طبع الجالية في ترجمة محي الدين أحمد بن محمد ابن أحمد حفيد ضياء الدين أبي العباس ابن القرطبي .

وَأَبْسَتْهُ أَفْضَلَ صِفَاتِهَا وَأَشْرَفَ أَسْمَائِهَا؛ الْعَلَامِيُّ الْفَاضِلُ الْتَقْوِيُّ؛ نَسَبٌ أَخْتَصَّ
 بِهِ إِخْتِصَاصَ التَّشْرِيفِ، لَا تَعْرِيفًا لَهُ فَالشَّمْسُ تَسْتَعْنِي عَنِ التَّعْرِيفِ؛ لَا زَالَتْ
 إِمَامَتُهُ كَافِلَةٌ بِصَوْنِ الشَّرَائِعِ، وَارِدَةٌ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَكَفَالَةٌ أُمَّةٍ رَسُولَ اللَّهِ أَشْرَفَ
 الْمَوَارِدِ وَأَعَذَبَ الشَّرَائِعِ، آخِذَةٌ بِأَفَاقِ سَمَاءِ الشَّرَفِ فَلَهَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ،
 قَاطِعَةٌ أَطْمَاعَ الْأَمَالِ عَنِ إِدْرَاكِ فَضْلِهِ وَمَا زَالَتْ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَامِعِ، صَارِفَةٌ
 عَنِ جَلَالِهِ مَكَارَهَ الْأَيَّامِ صِرْفًا لَا تَعْتَوِرُهُ الْقَوَاطِعُ، وَلَا تَعْتَرِضُهُ الْمَوَانِعُ؛ وَيُنْهَى وَرُودَ
 عِذْرَانِهِ الَّتِي «لَهَا الشَّمْسُ خِذْفٌ^(٥) وَالنَّجُومُ وَلَائِدٌ» وَحَسَنَاتِهِ الَّتِي «لَهَا الدَّرُّ لَفْظٌ
 وَالدَّرَارِيُّ قَلَائِدٌ» وَمَشْرِفَتِهِ الَّتِي «لَهَا مِنْ بَرَاهِينِ الْبَيَانِ شَوَاهِدٌ» وَكَرِيمَتِهِ الَّتِي «لَهَا
 الْفَضْلُ وَرِدٌّ وَالْمَعَالَى مَوَائِدٌ» وَوَدِيعَتِهِ الَّتِي «لَهَا بَيْنَ أَحْشَائِي وَقَلْبِي مَعَاهِدٌ»^(٦)

١٠. وَأَيَّتِهِ الْكِبْرَى الَّتِي دَلَّ فَضْلُهَا * عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْفَضْلَ جَا حُدُّ
 وَأَنْتَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ لِلْهُدَى * وَلَيْسَ لِسَيْفٍ سَلَّهُ اللَّهُ غَامِدٌ

(١) فِي (أ) : «لَا تَشْرِيفًا» وَفِي (ب) : «تَشْرِيفًا» بِسُقُوطِ «لَا»؛ وَمَا أَبْتَنَاهُ هُوَ الْمُنَاسِبُ
 لِسِيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) الشَّرَائِعُ جَمْعُ شَرِيعَةٍ؛ وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الَّتِي يَشْرَعُهَا النَّاسُ فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا وَيَسْتَقُونَ، وَالْعَرَبُ
 لَا تَسْمَعُهَا شَرِيعَةً حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ عَدَلًا لَا اقْتِطَاعَ لَهُ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا مَعِينًا لَا يَسْقُ بِالرِّشَاءِ . وَلَا تَكَرَّرَ بَيْنَ
 مَا هُنَا وَمَا سَبَقَ لِإِخْتِلَافِ الْمَعْنَى .

(٣) أَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيكُمُ * لَنَا قَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ

(٤) أَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ الْمَجَاشِعِيِّ :

طَمَعْتُ بَطِيلَ أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا * تَقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَامِعِ

(٥) فِي (أ) : «حَدَتْ» وَفِي (ب) «هَدَبَ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النَّسَخَتَيْنِ .

(٦) الدَّرَارِيُّ : الْكِرَاكِبُ الْعِظَامُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ أَسْمَاءَهَا، قَالَهُ الْفَرَّاءُ .

(٧) فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّ وَكِتَابِ الطَّالِعِ السَّعِيدِ ص ٥٨ طَبْعُ الْجَمَالِيَّةِ : «مَوَارِدٌ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِحُصُولِ

التَّكَرُّرِ بِهِ مَعَ قَوْلِهِ : «وَرَدٌ» .

فلمثلها يحسن صوغُ السوار، ولفضلها يقال: «أناة أيها الفلَّكُ المُدار» وإنما في العلم أصلُ فرع نابت، والأصلُ علَّةُ النشأة والقرار، وفرعُ أصلٍ ثابت ^(١)، والفرعُ فيه الورقُ والثمار؛ هذه التي وَقَفَتْ قرائحُ الفضلاء على استحسانها، وأوقفتني ^(٢) على قدم التعبُد لإحسانها، وأيقنتُ أن مفترِقَ الفضائل مُجْتَمِعٌ في إنسانها، وكنتُ أعلم علمها بالأحكام الشرعية فإذا هي في الثرأبنُ مَقْفَعِها، وفي القصائد أخو حسانها؛ هذه وأبيك أمُّ الرسائل المبتكره، وبنَتْ الأفكار التي هدَّبتها الآدابُ فهي في سهل الإيجاز البرزة ^(٣) وفي صونِ الإعجاز المخدَّره، والمليئةُ ببسائِع البدائنه، فتى تقاضاها متقاضٍ لم تقل: «فَنظَرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ»؛ والبديعةُ التي لم تُوجَّه إليها الآمالُ فكها لاستحالةٍ غيرِ مسبوقٍ بالشعور، ولم تسمُ إليها مقلُّ الخواطر لعدم الإحاطة بغيرِ الصدور قَبْلَ الصدور، والبديهةُ التي فَصَّلَ البيانُ كلماتها تفصيلَ الدرر بالشذور؛ إن كَلِمَها تيمس في صدورِها وأعجازها، ويختال في سطورِها وإعجازها، وتنتال عليها ^(٤) أغراض المعاني بين إسهابها وإيجازها؛ فهي فرائدُ آتتْ من أفكار الوائلِ والإيادي، وقلائدُ آتتْ من أنظَامِ الدراري، ولطائمُ ^(٥) فُضَّتْ عن العنبر الشحري ^(٦) والمسكِ الدراري؛ لا جرم أن غَوَّاصِي الفضائل ظلوا في غمراتها خائضين، وقُورسان

(١) كذا في (ب)، والذي في (أ) «وأصل فرع» وهو مكرَّم ماقبله.

(٢) كذا في كلا الأصلين؛ وأوقفه بالهز لقرينة كما في اللسان؛ وقد نقلها ابن السكيت عن الكسائي

وقيل: وقفه وأوقفه سواء.

(٣) البرزة: البارزة المحاسن. وفي (أ): «البرزة» برأين مهملتين؛ وهو تصحيف.

(٤) تنتال: تتابع.

(٥) اللطائم: أوعية المسك، الواحد لطيمة.

(٦) الشحري: نسبة إلى الشحر، وهو صقع بساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الأصمعي:

هو بين عدن وعمان، راليه ينسب العنبر الشحري «ياقوت». والداري: نسبة إلى دارين، وهي فرقة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها المسك من ناحية الهند «اللسان» مادة «دور».

الكلام أضحوا في حَلَبَاتِهَا رَاكِضِينَ، وَأَبْنَاءَ الْيَانِ تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهَا "فَنَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ
لَهَا حَاضِعِينَ".

ما إن لها في الفضل مثلُ كائنٍ * وبيانها أحلى البيانِ وأمثلةُ

فالعجزُ عنها معجزٌ متيقنٌ * ونبيها بالفضلِ فينا مرسلٌ

ما ذاك إلا أن ما يأتي به * وحى الكلام على البراعة يتزلُّ

بزغت شمساً لا ترضى غير صدره فلَكا، واقادت معانيها طاعةً لا تختار سواه مَلِكا،

وانتَبَذَتْ بالعراء فلا تخشى إدراكَ الإنكار ولا تخاف دركا، وندت شواردها

فلا تقتنصها الخواطرُ ولو نصبتْ هُذبَ الجفونِ شركا

فَلِأَصَائِلٍ فِي عَلَيْهَا سَمَرٌ * إن الحديث عن العلياء أسمارٌ^(٣)

وَلِلْبَصَائِرِ هَادٍ مِنْ فِضَائِلِهَا * يهدي أولى الفضلِ إن ضلُّوا وإن جاروا

بَادِي الْإِبَانَةِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ * "كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ"

أعجب بها من كليمٍ جاءت كغمام الظلالِ على سماء الأنهار! وسرت كعليل النسيم

عن أندية الأسحار، وجليت محاسنها كلؤلؤ الطلِّ على خدود الأزهار، وتجلت كوجنة

الحسنة في فلك الأزرار، وأهدت نفضة الروض متاود الغصن بليل الإزار، فأحيتنا

بذلك النفس المعطار، وحيثنا بأحسن [من] كأمي لمي وعقار، وآسي ريجانٍ وعذار،^(٤)

(١) المعجز بكسر الجيم وفتحها مصدر ميمي بمعنى العجز .

(٢) الأصائل، جمع أصيل، وهو المحكم الرأي . وفي كتاب الطالع السعيد ص ٥٩ : « فلا فاضل »
والمنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) الأسمار بفتح الهززة جمع سمر بفتح السين والميم، وهو معروف؛ ويجوز أن يقرأ : « إسمار »
بكر الهززة على احتمال أن أسمر فلان بالهمزة لغة في سمر كما في اللسان عند قول عبيد بن الأبرص :

فهن كنبراس النبيط أو ال * فرض بكف اللاعب المسمر

(٤) كذا في (ب) والطالع السعيد؛ ومكان هذه الكلمة في (أ) باء موحدة بعدها ألف ولا يفهم

ولؤلؤى حبيبٍ وثرى، وعقيقٍ شفةٍ ونحر، وربيعي زهرٍ ونهر، وبيدي نظمٍ وثرى؛
ولم أدِر ما هي أنغور ولائند؟ أم شذور قلائد؛ أم توريدٌ خدود، أم هيفٌ قدود؛
أم نهودٌ صدور، أم عقودٌ نحور؛ أم بدورٌ اتلفت في أضوائها، أم شمسٌ أشرقت
في سماها؟

٥ جَمَعَن شَتِيَتَ الحَسَنِ مِن كُلِّ وَجْهَةٍ * خَيْرِنَ أَفْكَارِي وَشَيْنَ مَفْرِقِي
وغازلها قلبي بودٌ محققٍ * وواصلها ذكرى بجمدٍ مصدقٍ
وما كنتُ عشاقاً لذاتٍ محاسنٍ * ولكن من يبصرُ جفونك يَعْشَقُ
ولم أدِر والألفاظُ منها شريفةٌ * إلى البدر تسمو أم إلى الشمس ترتقي
١٠ إنما هي جملةٌ إحسانٍ يُلقى اللهُ الرُّوحَ مِن أَمْرِهِ على قلوبها، أو روضةٌ بيانٍ «تُوقِي أَكْلَهَا
كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»؛ أو ذاتٌ فضيلٍ أشماتٍ على ذواتِ الفضائل، وجنتِ ثمر
العلوم فأجنتها بالضحى والأصائل؛ أو نفسٌ زكت في صنيعها، ونفت رُوحَ القدُس
في رُوعها؛ فسلكت سُبُلَ البيانِ دُلاً، وهدمت ممانيلاً فأضحت في أبناءِ المعالي مثلاً؛
وسرت إلى حوزِ الأمانى والأنامِ نيام، فوهب لها واهبُ النعمِ أشرفَ الأقسام؛
بفادت في الإنفاق، ولم تُمسك خشيةً إملاق، وقيدت نفسها في طلقِ الطاعة بقاءها
١٥ توقيعُ التفضيل على الإطلاق

أَنْ لِي مَعْرَاها أَمَا الفَهْمُ إِنها * إلى الفضل تُعزِي أم إلى المجد تُنْسَبُ
هي الشمسُ إلا أن فكرَكَ مَشْرِقٌ * لإبدائها عندى وصدري مَغْرِبٌ
وقد أَبَدَعْتُ في فضلها وبيدِها * بجاءت الينا وهي عناقُ مَغْرِبِ (٢)

(١) في طلق الطاعة أي في قيدها؛ وأصل الطلق بالتحريك، القيد من جلود.

(٢) شبه هذه الرسالة بالعتقاء المغرب، وهي التي أغربت في البلاد ونأت ولم تحس ولم تر؛ والمراد أن

هذه الرسالة غريبة في بلاغتها وحسن بيانها، ولا عهد للكاتب بأمثالها.

- فَأَعْرَبُ عَنْ كُلِّ الْمَعَانِي فَصِيحُهَا * بما عَجَزَتْ عَنْهُ نَزَارٌ وَيَعْرَبُ
 وَمَذْ أَسْرَقَتْ قَبْلَ التَّنَاهِي بِأَوْجِهَا * عفا في سناها بدرُتْمٌ وَكوكبُ
 تَنَاهَتْ عِلَاءً وَالشَّبَابُ رداؤُهَا * فما ظنكم بالفضل والرأس أَشْيَبُ
 لِثَنٍ كَانَ تُعْرَى بِالْفَصَاحَةِ بِاسْمَا * فنترك بِسَامِ الْفَصَاحَةِ أَشْبُ
 وَإِنَّ نَاسِبَتِي بِالْمَجَازِ بِلَاغَةٌ * فانت إليها بِالْحَقِيقَةِ أَنْسَبُ
 وَمَذْ وَرَدَتْ سَمِيَّ وَقَلْبِي لِأَنهَا * لَتُؤَكَّلُ حُسْنًا بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ
 وَإِنِّي لِأَشْدُو فِي الْوَرَى بِنَائِهَا * كما نَاحَ فِي الْفَصْنِ الْحَمَامُ الْمَطْرَبُ
 وَتَشْهَدُ أَبْنَاءُ الْبِيَانِ إِذَا أَنْتَدَوْا * بَأَنِّي مِنْ قَسِّ الْإِيَادِي أَخْطَبُ
 وَإِنِّي لَتَسْدِينِي إِلَى الْمَجْدِ عَصَبَةٌ * كَرَامٌ حَوْتَهُمْ ^(١) أَوَّلُ الدَّهْرِ يَثْرِبُ
 وَإِنِّي إِذَا خَانَ الزَّمَانُ وَفَاءَهُ * وَفِيَّ عَلَى الضَّرَاءِ حُرٌّ مَجْرَبُ
 لِبَاءُ أَبْتِ نَفْسِي سِوَاهُ وَشِمِيَّةُ * قَضَى لِي بِهَا فِي الْمَجْدِ أَصْلٌ مَهْدَبُ
 وَنَفْسٌ أَبْتِ الْإِهْتِرَازِ إِلَى الْعَلَا * كَمَا أَهْتَرَى يَوْمَ الرُّوعِ رِيحٌ وَمِقْضَبُ ^(٢)
 وَلِي نَسَبٌ فِي الْأَكْرَمِينَ تَعَرَّفْتُ * إِلَيْهِ الْمَعَالِي فَهُوَ رِيَانٌ مَخْصَبُ ^(٣)
 نَمَّتْهُ أَصُولُ فِي الْعِلَاءِ أَصِيلَةٌ * لَهَا الْمَجْدُ حُذْنٌ وَالسِّيَادَةُ مَرَكَبُ ^(٤)
 تَلَاقَى عَلَيْهِ الْمَطْعَمُونَ تَكْرَمًا * إِذَا أَحْمَرَّتْ أَفْقٌ بِالْمَجْزَةِ مَجْدِبُ ^(٥)
 مِنَ الْيَمِينِيِّينَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ * إِلَى الْعَزَّيْتِ فِي الْمَعَالِي مَطْنَبُ

(١) في كلا الأصلين : « حولم » ؛ وهو تحريف .

(٢) المقضب : السيف القاطع .

(٣) في بعض المصادر « عربان » ؛ وما أثبتناه هو المناسب لما بعده من الوصف .

(٤) المراد بوصف هذا النسب بالإخصاب ، كثرة ما يعد فيه من الكرام وأصحاب المقار .

(٥) احمرار الأفق كناية عن الجذب . والعرب تقول : سنة حراء إذا كانت شديدة ؛ وذلك لأن أفاق

السما تجر فيها . والمجزة : البياض المعترض في السماء ، والنمران عن جانبها .

قَرَوَا تَبَعًا بِيضَ الْمَوَاضِي فَضَاءَهُ ^(١) * وَكُومَ عِشَارٍ بِالْعَشِيَّاتِ تُضَهَبُ ^(٢)
 فَرَحَلَهُ الْجُودُ الْعَمِيمَ وَمَنْصُلٌ ^(٤) * لَهُ الْعَمْدُ شَرِقٌ وَالذَّوَاتِبُ مَقْرِبُ ^(٥)
 وَهُمْ نَصَرُوا وَالِدِينَ عَزَّ نَصِيرُهُ * وَأَوَّوْا وَقَدْ كَادَتْ يَدُ الْدِينِ تُقْضَبُ
 وَخَاضُوا غَمَارَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ * فَعَادَ نَهَارًا بِالْهَدَى وَهُوَ غَيْبُ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي حَسْبِي اللَّهُ مَثْنِيًا * عَلَيْهِمْ وَأَيُّ اللَّهِ تَلَى وَتُكْتَبُ

هذه الينمة أيدك الله ملحتها الإحماض ، وتحليتها الألفاظ في أبعاض الاعتراض
 لتسرح مقل الخواطر في مختلفات الأنواع ، ويتنوع الوارد على القلوب والأسماع ،
 وإلا فلا تتأمل في الأدوات ، وإن وقع التماثل في الذوات ، كالجمل بين التورية في

(١) ضفاءه ، أى في وقت ضفائه ، والضحاء : إذا امتد النهار وركب أن ينتصف . وفي كلا الأصلين .
 « ضفائة » وهو تحريف .

(٢) الكوم : النياق العظيمة الأسنمة ؛ واحده كوما . بفتح الكاف .

(٣) في كلا الأصلين وغيرهما من المصادر : « تهضب » بتقديم الهاء على الضاد ، ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق . « وتضهب » بالبناء للجھول : من قولهم ضبه النار كعنه ، إذا لوحه وغيره ، كما في القاموس وشرحه ، وهم يمدحون الشواء الذى لم يتم فضجه لما في ذلك من التعجيل بقرى الأضياف أنشد الكلابى
 خير الشواء الطيب الملهوج * قد هم بالفضج ولما يفضج

أولعله من ضهب اللحم بتشديد الهاء ، أى قطعه ، واذن يكون صواب البيت : « بالعشى تضهب » بإفراد العشى ليستقيم الوزن .

(٤) المنصل : انصيف .

(٥) في كلا الأصلين : « بهم » بالباء ؛ وهو تحريف .

(٦) كان الكاتب يريد تشبيه رسالته اذا نسبت الى رسالة ابن دقيق العيد بإحماض الابل بعد أن تسام الحلو من النبات ؛ كما يرشد الى ذلك سياق الكلام الآتى ؛ والاحماض مصدر أحضت الابل اذا أكلت الحمض وهو ما ملح وأمر من النبات ؛ وهو كفا كفة الابل تأكله عند سأمها من الخلطة .

(٧) في (أ) « مجلبهم » ، وفى (ب) « وتحكمهم » ، وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٨) كذا فى الطالع السعيد ؛ والذى فى كلا الأصلين : « بنقل » الخ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٩) فى كلا الأصلين : « وينبوع » ؛ وهو تصحيف .

السراج والشمس ، وأشتمال الإنسانية على القلامه والنفس ، والتوارد الإدراكي بين
 كليّ بالعقل ، وجزئيّ بالحس ؛ ^(٢) وكالعناصر في افتقار الذوات اليها ، وان تميزت الحرارة
 عليها ؛ والمشاركة الحيوانية في البضعة اللسانية ، واختصاص الناطقية بالذات
 الإنسانية ؛ فسيدنا ثمر الروض ونسيمه ، وسواه ثراه وهشيمه ، وزهره وأنداؤه ، وغيره
 شوكة وعثاؤه ؛ والبدر وإشراقه ، وسواه هلايته ومحاقه ؛ اشتراك في الاختصاص ،
 وامتياز في الخواص ؛ ومشابهة في الأنواع والأجناس ، ومغايرة في العقول والحواس ؛
 كالورد والشقيق ، والقهرمان ^(٣) والعقيق ؛ تماثلاً في الجواهر والأعراض ، وتغايراً
 في تميز الأعراض ؛ فسيدنا من كل جنس رئيسه ، ومن كل جوهر نقيسه ؛ وأما
 حسناء المملوك على مذهبهم في تسمية القبيح بالحسن ، والحسن بالقبيح ، والضرير بالبصير
 والأخرس بالفصيح ؛ ^(٤) فما صدت ولا صدت يبنى كإيها . ولا شدت في مذهب
 ولائه عن أطراد قياسها ، ولا زوت عن وجه جلالته وجه إيناسها ، ولا جهلت أنه
 في العلوم الشرعية ابن أنسها ، وفي المعاني الأدبية أبو نوايسها ؛ ولا خفي عنها أن سيدنا
 مجرى اليمن ، وفي وجه السيادة إنساناً المقلدة وغرة الحيين ، والذرة في تاج الجلالة ^(٥)

(١) كذا في الطالع السعيد ؛ والذي في كلا الأصلين : « في » ؛ وهو غير مستقيم .

١٥ (٢) أشار بهذه العبارة الى ما هو معروف في كتب المقول من أن الماهيات الكلية إنما يدركها العقل دون غيره ؛ وذلك لأنها ليس لها وجود في الخارج ، وأما جزئيات هذه الماهيات وأفرادها فإنها تدرك بالحس لوجودها الخارجي .

(٣) يقال فيه أيضاً « الكهرمان » بالكاف ؛ والكهرم جمع كعفر . انظر تاج العروس مستدرك مادة

« كههم » .

٢٠ (٤) أشار بهذه العبارة الى قول عمرو بن كلثوم في معلقته :

صدت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها الينا

(٥) أشار بهذه العبارة الى قول عمرو بن كلثوم في البيت السابق في الحاشية رقم ٤ من هذه الصفحة

« وكان الكأس مجراها الينا » ؛ والمعنى أنه أولى من سواه بالتقديم .

وَالشُّدْرَةُ فِي الْعقدِ الثَّمِينِ ؛ وَأَنه الصَّدْرُ الَّذِي يَأْرِزُ الْعِلْمُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَتَفْتَرِحُ عَقَائِلُ
 الْمَعَانِي مِنْ فِكْرِهِ ، وَتَأْتِمُ الْهَدَاةُ بِبَدْرِهِ ، وَتَنْتَمِي الْهَدَايَةُ إِلَى سَرِّهِ ، وَأَنه فِي الْإِيمَانِ
 بِمُحَمَّدِيَّتِهِ أُمُّ عِمَارَةٍ لَا أُمَّ عَمْرٍه ؛ وَأَنه غَايَةُ نَفَارِهَا ؛ وَنَهَايَةُ إِيثارِهَا ، [وَأَيَّةُ نَهَارِهَا] ^(٥)
 وَمَسْتَوَظُنُّ إِفَادَتِهَا بَيْنَ شَمْسِ فَضَائِلِهِ وَأَقْمَارِهَا ؛ فَكَيْفَ تَصُدُّ فِيهِ كَلِيَّةٌ أَعْرَاضِهَا ،
 وَمِنْهُ عَلِيَّةٌ جَمَلَتِهَا وَأَبَاعِضِهَا ، وَفِي مَحَلِّهِ قَامَتِ حَقَائِقُ جِوَاهِرِهَا وَأَعْرَاضِهَا ؛ لَكِنَّا
 تَوَارَتِ بِالْحِجَابِ ، وَوَلَاذَتْ بِالْأَحْتِجَابِ ؛ وَقُرِبَ بِالْمَجْلِسِ الْكَمَالِيِّ لِيَكْتَمِلَ مَا بَهَا مِنْ
 نَقِصِ كَيْلٍ وَكَيْالِ عَيْبٍ ، وَتَجَمَّعَ بَيْنَ حَقِيقَتَيْ إِيْمَانِ الشَّهَادَةِ وَالغَيْبِ ، وَتُعْرَضَ عَلَى الرَّأْيِ
 التَّقْوِيِّ سَلِيمَةَ الصَّدْرِ نَقِيَّةَ الْجَلِيبِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهَا جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِجْيَاءٍ وَابِسْتِ
 كِبْنَتِ شَعِيبٍ ؛ هَذَا وَلَمْ تَشَاهَدْ وَجَهَ حَسَنَائِهِ ، وَلَا عَايَنْتُ سَكِينَةَ حَسِينِهِ وَهَذَا ^(٦) ^(٧)

١٠ (١) يَارِزُ : يَأْوِي وَيُلْجَأُ ؛ وَفِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ : « بَارِزٌ » ؛ وَفِي الطَّالِعِ السَّعِيدِ : « يَأْرِزُ » وَهُوَ
 تَصْحِيفٌ فِي جَمِيعِهَا .

(٢) تَفْتَرِحُ : تَسْتَنْبِطُ أَوْ أَنَّهَا تَبْتَدِعُ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ مِثَالٍ ؛ وَفِي الطَّالِعِ السَّعِيدِ « تَفْتَرِحُ » وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ
 عَلَى كِلْتَا الرَّوَايَتَيْنِ .

(٣) تَنْتَمِي : تَنْسَبُ ؛ وَفِي الطَّالِعِ السَّعِيدِ : « وَتَنْتَمِي » بِالْحَاءِ ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ .

(٤) أُمُّ عِمَارَةٍ : هِيَ نَسِيبَةُ بِنْتِ كَعْبِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النُّجَارِ ؛ وَكَانَتْ مِنْ شَهْدَوَاتِ بَيْعَةِ الْعُقْبَةِ

الثَّانِيَةِ هِيَ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ أُمِّ مَنِيعِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سُلَيْمَةَ ، انظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ١٥٥ .

ط بُولَاقِ وَالْمُرَادُ وَصَفَ هَذَا الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ ثَابِتٌ لَا يَقْبَلُ الشُّكَّ لِأَنَّهُ عَنْ مَشَاهِدَةٍ وَعِيَانٍ كَمَا يَمَانُ أُمُّ عِمَارَةٍ .

(٥) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي (أ) وَقَدْ أَثْبَتْنَاهَا عَنْ (ب) وَكِتَابِ الطَّالِعِ السَّعِيدِ ص ٦٢ طَبْعُ الْجَمَالِيَةِ .

(٦) أَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ : « بَلَّغْنَاهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِجْيَاءٍ »

الآيَةِ انظُرْ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ .

(٧) يَرِيدُ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ؛ وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا مَصْعَبُ بْنُ

الزُّبَيْرِ ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ؛ وَأَخْرَجَ مِنْ تَزَوُّجِهَا زَيْدُ

ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ؛ وَكَانَتْ وَفَاتِهَا سِتَّةَ سَعِ عَشْرَةَ وَمِائَةَ (وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ) . أَمَّا هُنْدُ فَهِيَ بِنْتُ أَسْمَاءَ

ابْنِ خَارِجَةَ وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ؛ وَكَانَتْ سَكِينَةَ وَهْنًا مِنْ أَجْلِ

نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَظْفَرَهُنَّ .

أسمائه ، ولا قابلت نير فضله وبدر سمائه ؛ أقسم لقد كان يصرفها الوجل ، ويقيدها
 الخجل ؛ عابله أن البحر لا يساجل ، والشمس لا تئاتل ؛ والسيف لا يُحاشن ، والبدر
 لا يحاسن ؛ والأسد لا يُكتم^(١) ، والطود لا يُزحم ؛ والسحاب لا يبارى ، والسيب لا يُجاري ؛
 وأنى تبلغ الفلك هامة المتناول ، ”وأين الثريا من يد المتناول“ ؛ تلك عوارف
 آستوت على المعالي آستلاءها على المعالم ، وشهدت لها الفضائل بالسيادة شهادة النيوة
 بسيادة قيس بن عاصم ؛ ولا خفاء بواضح هذا الصواب ، عند مقابلة البداية بالجواب ؛

فالشمس أَوْضَحُ مِنْ ضِيَاءِ الْأَنْجِيمِ * مَا الْبَيْنُ الْأَعْلَى كَدَايِحِ مَظْلِمِ
 يَا مُثْرِيَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ * أَيْقَاسُ مَثَرٍ فِي الْعُلُومِ بِمَعْدَمِ
 أَوْ كَفْتُ فَضْلَكَ فِي رِذَاذِ غَمَائِي * مَا لِلرِّذَاذِ يَدٌ بِنَوْءِ الْمُرْزَمِ^(٤)
 وَأَنْصَبَ بِمُحْرُكٍ فِي رَبِيعِ خَوَاطِرِي * مَا لِلرَّبِيعِ وَفَيْضَ بَحْرِ الْعَظَمِ^(٦)
 وَسَلَّتْ سَيْفَ الْعِلْمِ أَيْضَ مِخْدَمًا * كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي غَمَامِ مُنْجِمِ^(٨)
 فَلَّتْ حَدْيِي مِعْضِدٍ فِي رَاحَتِي * مَا لِلْكَهَامِ وَحَدَّ أَيْضَ مِخْدَمِ

- (١) يكتم : يشد على فيه ، وهو من كم البعير أى شذاه عند هياجه لثلا بعض أو يأكل . أو هو
 من كمه الخوف : إذا أسك بفيه ، وهو على المثل .
- (٢) أشار بهذه العبارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم المقرئ : ”هذا سيد أهل
 الوبر“ (الأغانى) ج ١٢ ص ١٥١ طبع بولاق .
- (٣) كذا ورد هذا الفعل في كلا الأصلين بالألف ؛ والذي وقفنا عليه فيما لدينا من كتب اللغة أنه
 يتعدى بنفسه لا بالهز ، يقال : وكفت العين الدمع أى أساته قاله اللحياني . أما أو كف بالألف فلم
 تقف عليه إلا لازما يقال : أو كف البيت والسطح بالمطر ، أى هطل وقطر .
- (٤) المرزم : من أرزم الرعد إذا اشتد صوته .
- (٥) الربيع : النهر الصغير .
- (٦) المنجم : السريع المطر ؛ وفى (١) : «منجم» بناء مشاة بعدها خاء فوقية ؛ وهو تصحيف .
- (٧) المعضد : السيف الذى يتمن فى قطع الشجر .
- (٨) المخدم بكسر أوله من السيوف : القاطع .

يا سابقاً جُهْدِي مَصَلَّى عَفْوِهِ * مَا لِلسُّكَيْتِ يَدٌ بَعْفُو مَطْهَمٍ ^(٣)
 بَدَّ السَّوَابِقِ فِي الْعُلُومِ وَحَاظَهَا * بِالْكَسْبِ مِنْهُ وَالتَّرَاثِ الْأَعْظَمِ
 الْعِلْمَ عِلْمُ مُحَمَّدٍ وَكَفَى بِهِ * وَعَلَى الْبَابِ الْمَبْلَغُ فَاعْلَمْ
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُجْجِمٍ عَنِ مَوْرِدٍ * عُدْبَتْ مَوَارِدُهُ لِقَسْرَيْنِ مُجْجِمٍ ^(٤)
 سَابَقَتْ سُبَّاقًا شَاوَتْ بَيَانَهُمْ * بِيَدَيْعِ تَرٍّ أَوْ يَلْبِغِ مَنْظَمٍ
 وَسَقَيْتُ بِالْكَأْسِ الْكَبِيرَةِ مِنْهُمَا * لِمَا سَقَوْا بِالْأَصْفَرِ الْمُتَشَلَّمِ
 حَتَّى إِذَا سَابَقْتُهُ وَهُوَ أَبْنُ بَحْرٍ * أَوْ أَبُو بَحْرٍ إِلَيْهِ يَنْتَبِي ^(٥)
 طَارَتْ فِضَائِلُهُ إِلَى عَلِيَّاتِهَا * يَمْنَحُ فَتْحَاءَ وَنَسْرِ قَشْعِمٍ ^(٦)
 وَسَمَّا بِهِ الْعِلْمَ الْأَجْلَّ مَحَلَّهُ * حَتَّى تَوَقَّلَ فِي الْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ ^(٧)
 وَمَشَى حَضَارًا فَانْتَبَيْتُ مَقْصَرًا * أَتَجُولُ خَيْلِي فِي مَقَرِّ الْهَيْمِ ^(٨) ^(٩) ^(١٠)

(١) في (أ) : « عهدي » بالعين المهملة ؛ وهو تحريف . والمصل من الخيل ، الذي يجي . بعد السابق ؛ سمي بذلك لأن رأسه يلي صلا المتقدم . والصل : منحدر الوركين .

(٢) السكيت : العاشر من خيل السباق .

(٣) المطهم : الحسن التام كل شيء . منه على حدته ، فهو بارع الجمال .

(٤) القرن من القوم : سيدهم . والمجحم اسم فاعل من الإجمام وهو التقدم ؛ ويستعمل في التأخر أيضا فهو من الأضداد ؛ ومثله الاجمام بتقديم الحاء . فانه يستعمل في المعنيين أيضا . مستدرك التاج مادة (ججم) .

(٥) في كلا الأصلين : « شادت » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به البيت ؛ وشاوت : غلبت .

(٦) في كلا الأصلين : « فهو » بالفاء . والسياق يقتضى الواو ، فان الجملة بعدها في موضع الحال .

(٧) الفتحاء العقاب اللبية الجناح لأنها اذا انحطت كسرت جناحها وغزمتها وذلك لا يكون إلا من

اللين .

(٨) توجل ، أى صعد بتشديد العين ؛ وأصله من التوقل في الجبل وهو التصعيد فيه .

(٩) الحضار : مصدر حاضرة ، أى ساقية في العدو ، وهو هنا على الاستعارة يريد المسابقة في الفضل

والذى في (أ) « خطارا » وهو تحريف ؛ وفي (ب) « مطارا » ؛ وهو وان صح حمله على أنه مصدر

ميمي بمعنى الطيران إلا أنه غير ملائم لقوله قبل : « ومشى » .

(١٠) الهيم : فرخ النسر .

لا عار إن عَضِلت بدائه فكَرَنِي * بَابِ الْمَفْعَعِ أَوْ نَجْعَلِ الْأَهْمَ (١)

يَا أَعْلَمَ الْفَضْلَاءِ لَسْتُ مَقَاوِلًا * فَضَحَى بِنَاتِكَ بِاللِّسَانِ الْأَعْجَمِ (٢)

لَوْ حَاوَلْتُ فِكْرِي مَسَاوَاةً لَهَا * يَوْمًا لَجِئْتُ بِالْغَرَابِ الْأَعْصَمِ (٣)

أَقْصِرُ فَلِلْبَيَانِ فِي بَحْرِ فُضَائِلِهِ سَبْعُ طَوِيلٍ، وَلِلسَعْيِ فِي غَايَاتِهِ مُعْرَسٌ وَمَقِيلٌ،
وَلِلْحَامِدِ بُيُوتِيْنَ مَحَاسِنِهِ صَبَابُهُ جَمِيلٌ، وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَثِيرَ عَزَّةٍ وَدَهٍ، إِلَّا أَنِّي
فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ لَسْتُ مِنْ فُرْسَانَ ذَلِكَ الرَّعِيلِ؛ لَا سِيمَا وَقَدْ وَرَدْتُ مَشْرَعُ أَفْظَاهِ
الَّتِي رَاقَتْ مَعَانِيهَا، وَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا، وَأَدْنَتْ ثَمَرَاتِ الْفَضْلِ مِنْ يَمِينِ جَانِبِهَا؛
بِجَاءِ كَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ، وَالشَّدَا مِنْ نَفْعَةِ الْأَصِيلِ، وَالشَّرَابِ الْبَارِدِ وَالظَّلِّ الْظَلِيلِ

طَبَعٌ تَدْفُقُ رَقَّةً وَسَلَاسَةً * كَالْمَاءِ عَنْ مَتْنِ الصَّفَاةِ يَسِيلُ

١٠ كَالْمَقْلَةِ الْحَسَنَاءِ زَانَ جَفَوْتَهَا * كَحَلِّ وَأُخْرَى زَانَهَا التَّكْحِيلُ

وَالرُّوْضَةِ الْغَنَاءِ يَحْسُنُ عَرَفُهَا * وَتَزَادُ حُسْنًا وَالنَّسِيمُ عَالِيُ

وَالخَاطِرُ التَّقْوِيُّ كَجَلِّ ذَاتِهِ * عَلِمَا وَلَيْسَ لِكَامِلِ تَكْمِيلُ

وَاللهُ تَعَالَى يَبْقِيهِ جَامِعًا لِلْعُلُومِ جَمْعَ الرَّاحَةِ بِنَاتِهَا، رَافِعًا لَهُ رَفْعَ الْقَنَاةِ سِنَانِهَا، حَافِظًا

لَهُ حَفِظَ الْعَقَائِدِ أَدْيَانِهَا، وَالْقُلُوبِ إِيمَانِهَا

١٥ (١) نَجْعَلِ الْأَهْمَ، هُوَ عَمْرُو بْنُ سِنَانَ بْنِ سَمِيِّ بْنِ سِنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَقْرَمٍ؛ وَالْأَهْمُ هَذَا لِقَبِّ لِقَبِّ بِهِ أَبُوهُ

لَأَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ الْمَقْرَمِيَّ ضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ فَهَتَمَ فَاهُ وَقَدْ وَفَدَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْمِ هُوَ وَالزُّبَيْرَانُ بْنُ بَدْرَعِلِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسَحْرًا» وَبَنُو
الْأَهْمِ: أَهْلُ بَيْتِ بِلَاغَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ يُقَالُ: «الْخَطَابَةُ فِي آلِ عَمْرُو (زَهْر) الْأَدَابِ
ج ١ ص ٥ و ٦ طبع الرحمانية .

٢٠ (٢) أَرَادَ بَدَائِهِ، رِسَالَتُهُ؛ وَفِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «بَيَانُكَ»؛ وَهُوَ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْوَصْفِ .

(٣) الْغَرَابُ الْأَعْصَمُ: الَّذِي فِي جَنَاحِهِ رِيْشَةٌ بِيضَاءُ. وَيُقَالُ هَذَا لِلشَّيْءِ الَّذِي يَمْزُجُ وَجُودَهُ .

(١) يُضِجِي نَدِيمًا لِلْعَالِي كَأَنَّهُ * نَدِيمًا صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلٌ
وَيَصْبِحُ ظِلُّ الْفَضْلِ مِنْ قِيءِ ظِلِّهِ * عَلَى كَنْفِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ ظَلِيلٌ
وَيُنشَأُ أَبْنَاءُ الْعُلُومِ وَكُلُّهُمْ * بِحَسَنَاتِهِ فِي الْعَاشِقِينَ جَمِيلٌ
دَلَالَتِهِ فِي الْفَضْلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ * وَلَيْسَ عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ دَلِيلٌ

وكتب - رحمه الله تعالى - رسالة إلى صاحب شرف الدين الفائزى^(٢)

عندما ورد عليه كتابٌ يذكر أن رسول الخليفة وصل يلتمس إجابة الملك المعز^(٣)
أول ملوك الترك إلى صلح الملك الناصر صلاح الدين يوسف - وقد كان الناس
يذكرون أن الملك الناصر يريد أن يهجم بعساكره على الديار المصرية، وأنه لا يجب
إلى الصلح، [فلما] جاء الرسول بذلك ظهر للناس خلاف ما ظنوه - :^(٤)
^(٥)

(١) مالك وعقيل، هما نديما جذيمة الأبرش، وكان يضرب بهما المثل في طول الاجتماع؛ وهما اللذان عناهما متم بن نورية بقوله في رثاء أخيه مالك :
وكنا كندمانى جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
زهر الآداب (ج ٣ ص ١٦٠) طبع الرحمانية .

(٢) شرف الدين الفائزى، هو هبة الله بن صاعد وزير الملك المعز، ووزيرانه الملك المنصور بعده؛ والفائزى نسبة إلى الملك الفائر إبراهيم بن العادل لأنه كان في خدمه أولا، وكان في صباه نصرانيا ثم أسلم؛ مسالك الأبصار ج ٧ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ وذكر ابن لياس في كتابه ج ١ ص ٩٣ أن الأمير سيف الدين قطز المعزى نائب السلطنة بالديار المصرية في عهد الملك المنصور ابن الملك المعز قد قبض على الشيخ شرف الدين هذا وصادر أمواله وصلبه على باب القلعة وولى مكانه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير .

(٣) هو عز الدين أيك الجاشكير الصالحى، تولى السلطنة بالديار المصرية في سنة ثمان وأربعين وستائة، ولقب بالمعز؛ وقتل في سنة خمس وخمسين وستائة انظر تاريخ أبي الفدا (ج ٣ ص ١٩١ و ٢٠٠) طبع الأستانة .

(٤) هو الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ وقد قتله هولاكو ملك التتر في سنة تسع وخمسين وستائة، انظر تفصيل ذلك في تاريخ أبي الفدا (ج ٣ ص ٢٢٠، ٢٢١) طبع القسطنطينية .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من (١)؛ والسياق يقتضى إثباتها

- لأمرِك أمر الله بالنجح عاضدٌ * فصلٌ أميراً فالدهر سيفٌ وساعدٌ
 وقُل ما أقتضت عليك فالعز قائمٌ * بأمرِك والمجد المؤئل ^(١) قاعدٌ
 ونم وادعا فالجدُّ يقظانٌ حارس * لمجدك والعداى لبأسك راقدٌ
 فما تُبرِم الأيامُ ما الله ناقض * ولا تنقض الأيامُ ما الله عاقدٌ
 وقد برزت بكر المكارم والعملا * وفي جيدها من راحتك قلائدٌ
 فحفت بها الأملاكُ وهي مواهب * وسارت بها الزكبان وهي محامدٌ
 وزفت لها النعماءُ وهي مصادر * رفعا لها الأمداح ^(٢) وهي مواردٌ
 فنثرها الإحسانُ وهي لآئى * ونظّمها الإفضالُ وهي فرائدٌ
 فلا زلت محروس الملا يا ابن صاعدٍ * وجدك في أفق السيادة صاعدٌ
 تُسَرِّبك الدنيا ويتهمجُ الورى * وتُسْتوكفُ التعمى وتُحوى المقاصدُ

- ١٠ ورد كتابٌ كريم ، ونبأٌ عظيم ؛ لم تُجبرِ يَنبوعه جياذ الأقلام ، ولم تجدُ بنوئه عهاد
 الأيام ، ولم تظفر بمنله أعياد الإسلام ؛ فتلّى على عذبات المنابر ، وجلّى على آفاق
 الأبصار وأحدائق البصائر ؛ وكانت بشراه البكر العوان ، لما ابتدأت به من البشارة ^(٣)
^(٤)

(١) في (١) : «الموشك» ؛ وهو تحريف .

- ١٥ (٢) كذا في كلا الأصلين . ولم تقف على هذا الجمع للدح فيما بين أيدينا من كتب اللغة ؛ كما أن الذى
 يستفاد من كتب الصرف عند الكلام على « أفعال » أن هذه الصيغة لا تطرد جمعا « لفعل » ففتح أوله
 وسكون ثانيه إذا كان صحيح الفاء والعين .

(٣) المراد بمذبات المنابر ، أعاليها ؛ والعذبة بفتح العين والذال من كل شئ . : طرفه .

(٤) العوان : النصف فى سنها من النساء وغيرهن ؛ وفى كلا الأصلين : « القرآن » وهو تحريف

- ٢٠ لا يظهر له معنى .

(٥) فى كلا الأصلين : « ابتدلت » وهو تحريف . أراد بهذه العبارة أنها بكر لانها لم تسبق بمثلها ؛

وعوان ، لانها تلد البشار .

ولما تَلَدَهُ من البشائر، وطليلة المسارِّ التي واجهت الآمالَ ووجهُ السعدِ سافر، ومقدِّمةُ
 الأمن التي لا يُسرَّ بها إلا مؤمن ولا يساء بها إلا كافر؛ ونجحةُ الله التي أحيت قلوب
 العباد، ومنةُ الله التي سكنت لها السيوفُ في الأعماد، ونعمةُ الله التي عمَّت كلَّ
 حاضر وبادٍ؛ ورحمةُ الله التي رحم بها هذه الأئمةَ وما زال بالمؤمنين رحيمًا، وفضلُ
 الله على هذه الملةِ وكان فضل الله عليها عظيمًا؛ وسعادةُ سارت بها الأيام إلى المقام
 المعزِّي بين الخبب والتقريب، ومركبُ عزِّ قدَّمته عنايةُ الله تقدمةُ الخبيب، وكتابًا
 عنايته هذا عطاءُ الله، وعنوانه «نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ»^(٤)، وسلَّم جَلَّ وجهه
 الإسلامُ برَدِّ لباسه القشيب، وسلامةُ جنَّت يمين الإيمان تمرَّ غصنها الرطيب،
 وعزُّ ألبس الملكِ خَلَعَ شبابه بعد ما خَلَعَ غبارُ الوقائع [عليه] رداءَ المشيب، وشمسُ
 سعادةٍ منذ طلعت في أفقها لم تجعجج للغيب، ولطفٌ خفيُّ قعد له كلُّ حمدٍ وقام به
 كلُّ خطيب، ومملكةُ تُسمِعُها الأيامُ: قِفَا نضحكُ بمسارِّ الإنعام لا قِفَا نَبِكُ
 من ذكرى حبيب، وغنيمةُ باردة حازتها يدُ الملكِ ولسانُ السنان غيرُ ناطقٍ وكفُّ
 السيف غيرُ خضيب

بتسديد رأي لو رأته أمية * لما أحتفلت يوماً بقتل شيب^(٨)
^(٦)

- ١٥ (١) في كلا الأصلين: «وأمنية»؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.
 (٢) كذا في (ب)؛ والذي في (أ) «الأمة» وهو وإن صح به المعنى إلا أن فيه تكراراً مع ما سبق
 في الجملة التي قبلها. (٣) عنايته: أى مقصده. (٤) سلم بالرفع معطوف على قوله: «نصر». (٥)
 هذه الكلمة ساقطة من كلا الأصلين؛ والسياق يقتضى إثباتها.
 (٦) في كلا الأصلين: «بتسديد»؛ ولم نقضه لهدونا من كتب اللغة على معنى له يناسب السياق؛
 ولعل صوابه ما أثبتنا إذ به يستقيم الوزن والمعنى.
 (٧) في كلا الأصلين: «اختلفت»؛ وهو تحريف.
 (٨) شيب: هو أبو الضحاك شيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي؛ وكان خروجه في زمن الحجاج
 مع صالح بن مسرح من بنى امرئ القيس؛ وقد بايعته الخوارج بعد قتل صالح؛ وكان يلقب بأمر المؤمنين
 وكان موته غرقاً في نهر دجيل، وهو دجيل الأهواز لا دجيل بغداد في سنة ١٧٧ أو ٧٨ على اختلاف
 في الرواية؛ وكانت ولادته في سنة ٢٥ أو ٢٦ انظر كتاب المنص تارخ الخوارج وغيره من كتب التارخ.

الى غير ذلك من فكرة صاحبة شرفية سَكَنَ المُلْكُ تحت ظلّالها ونام ، وقعد بأمرها وقام ؛ وتحزّكت لها العزائم ، وسكنت لها الصوارم ، وأستنزلت العُصم ودُعِرت العواصم ، وهميم إذا سمّت سامت السماء وإذا همّت أهمت الغائم ، وعزّت تحت ظلّ ظلاله الشرف مقيم وفي خدمته المجد قائم ، وعزيم أستيقظ له جفن النصر والسيف في جفنه نائم ، وسيف حزم على عاتق المُلْك منه نجاد وفي يد جبار السموات منه قائم ؛ وآراء أستفتح عقائلها فأنجبت^(١) ، ورعى غرض إصابتها فأكثبت^(٢) ، وأعمل رائدها فاستيقظت له ألهمم والأنام نيام ، وجلس في صدور رياستها والعالمون قيام ، وتدير أحكم بإبرام النقض ونقض الإبرام ، ودُعِر به رابض الأسد وأنس به نافر الآرام ؛ وأجال به خيله في مسارى الأرقم ، ومقرّ الهيم ، وأمضاه في مضايق خطبه فأغناه عن سنّ السنان وشفة اللهدم ؛ هذا ولما صدقت عزائم الملكة التي نظم الله قلادة^(٣) ملكها فليس لها انتشار ، ولعت كواكب أسلها في ليل الرَّجّ وسماء الغبار ، وبنت حوافر خيلها سورا من متراكم التّع المثار ، وحصنتها يد الله بما أظهرته من

(١) في كلا الأصلين : « فأنجبت » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السمع الذى التزمه

الكاتب فى جميع رسالته .

١٥ (٢) الذى وقفنا عليه فى لدينا من كتب اللغة أن الإكتاب هو المقاربة والمداناة ، وهو من الكتب

بالتحريك بمعنى القرب فلعل تفسيره هنا بالإصابة منظور فيه الى مراد الكاتب .

(٣) لم يرد فى هذه الرسالة كلها ما يصح جعله جوابا (لأ) هذه ، والظاهر أن بعض عباراتها قد سقط

من الأصل ؛ ولم تقف عليه فيما راجعناه من المظان .

(٤) الأسمل : الرماح ؛ وإنما سميت الرماح أسلا تشبيها لها بالأسل ، وهو نبات من الأغلاث

٢٠ يخرج قضبانها دقا فليس لها ورق ولا شوك الا أن أطرافها محدّدة وليس لها شعب ولا خشب ؛ وشبهت

الرماح به فى طولها واعتداله واستوائه ودقة أطرافه .

كامن الغيب وأخفته^(١) من طلايح الأقدار، وحضنتها^(٢) رعاية الله وله من القدر أعوان^٤
ومن الملائكة أنصار

فعمت عموم الليل والليل مظلم * وجاءت مجيء الصبح والصبح مشرق^٥
ومدت غماما من سنايك خيلها * بسل المواضي المشرفيات يرق^٦

في كتاب إذا سارت سوابقها ملأت عرض الغبراء ، وإذا نُشرت خوافقها
سترت وجه الخضراء ؛ وكادت تُدعر الآساد بمواضي حتوفها ، وتسكن المنايا تحت
ظلال سيوفها ؛ لاسيما إذا أنجمت^(٣) أنجم عواليها ، ولعت بروق مواضيبها ؛ وجاءت
خيلها كالصخر الأسم والطود الأثم أعجازها وهواديبها ؛ من كل كبيت^(٤) حلوفى الإزار ،
بين الشقرة والأحمرار ، كأنه وردية العقار

يُحس وقع الرزايا وهي نازلة * فنيب الجرى نفس الحادث المكير^(٥)
وكل أشقر^(٦) كأنما قد أديمه من لب النار ، معار رداء الحسن ، وأحق الخليل

(١) في (١) «والحقته» ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلا الأصلين : «وحصنته» بالصاد ؛ وهو مكر مع ما قبله في أول الجملة السابقة . وحضنتها
بالضاد المعجمة : أى حفظتها وكفلتها وهو مستعار من حضنة المرأة للصبى ، أى تربيته وحفظه .

(٣) أنجمت : ظهرت .

(٤) قال ابن الأعرابي : الكنة كنتان : كنة صفرة ، وكنة حمرة ؛ والكبيت من الخليل يستوى
فيه المذكور والمؤنث ؛ ولونه الكنة ، وهى حمرة يدخلها قنوه . وقال سيبويه : سألت الخليل عن كبيت ، فقال :
هو بمنزلة جميل (بضم الجيم) ؛ وقال : إنما هى حمرة يخالطها سواد ولم تخلص ، وإنما حقرورها لأنها بين
السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما فيقال : أسود أو أحمر ، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب .

(٥) البيت لأبي العلاء المعرى انظر سقط الزند .

(٦) الأشقر من الدواب : الأحمر فى مرة حمرة صافية يمزج منها السيب والمعرفة والناصية . وأما

فى الإنسان : فهى الحمرة تملو بياضا .

بالرِكْضِ الْمُعَارِ، لَا تَعْلَقُ بِهِ الْمَذَاكِي ^(٢) وَلَا تُشَقِّقُ لَهُ الْحَوَادِثُ وَجَهَ غِبَارِ ^(١)
كَأَنَّمَا لَبَسَ ثَوْبًا مِنْ خَالِصِ النَّضَارِ

عِتَاقٌ لَوْ جَرَتْ وَالرِّيحُ شَاوَا * لِفَاتِنِهِ وَأَوْثَقَهُ ^(٣) إِسَارُ
غَدَّتْ وَلَهَا مُجْمُولٌ مِنْ لِحْيَيْنِ * وَرَاحَتْ وَهِيَ مِنْ عَلَقِي نَضَارُ

وَكُلُّ أَدَمٍ كَرِيمِ النَّجَارِ، غَدَّتِي اللَّبَانِ الْغِزَارِ، كَأَنَّمَا فُصِّلَتْ ثِيَابُهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ ^(٤)
وَصِيغَتْ مُجْمُولُهُ مِنْ بِيَاضِ النَّهَارِ

بَأَغْرٍ يَتَسَمُّ الصَّبَاحَ بِوَجْهِهِ * حُسْنًا وَيَسْفِرُ عَنْ مُجِيًّا مُسْفِرِ
خَلَعَ الظَّلَامُ عَلَيْهِ فَضَلَ رَدَائِهِ * وَثَنِي مِنَ التَّحْجِيلِ ثَوْبَ مَقْصِرِ

وَكُلُّ أَشْهَبَ أَفْرِغَ فِي قَالِبِ الْكَمَالِ، وَجِيهِي الْأَبَ أَعْوَجِي ^(٥) الْإِخْلَالَ، إِنْ مَشَى ضَاقَ ^(٥)
بِزُهْوِهِ فَسَيَحُ الْمَجَالَ، وَإِنْ سَعَى رَأَيْتَ الْبَرْقَ مَلْجَأًا بِالْثَرِيَا مَسْرَجًا بِالْهَلَالِ، كَأَنَّمَا ^(٦)
أَنْتَعَلَ خَدًّا الْجَنُوبِ وَأَشْتَمَلَ بِثُوبِ الشَّمَالِ

(١) المعار: «المسن» بتشديد الميم المفتوحة، يقال: أعرت الفرس: أى أسمته. أشار بهذه

العبارة الى قول الشاعر:

أعبروا خيلكم ثم اركضوها * أحق الخيل بالركض المعار

١٥

(٢) المذاكي من الخيل: التى تم سنها وكتلت قوتها.

(٣) أراد بالريح هنا معنى الهواء فأعاد عليها ضمير المذكوم مع أن التأنيث هو الأكثر فيها؛ وإنما أتم
التذكير دفعا للالتباس، فانه لو أنت الهاء لم يعلم مرجعها أهو العتاق، أم الريح.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين؛ والذي وقفنا عليه فيما لدينا من كتب اللغة أن جمع اللبن

ألبان، كسبب وأسباب؛ فعمل المراد باللبان هنا: ذوات اللبن، وواحدة لبون (اللسان قلا عن المحكم).

٢٠

(٥) الوجيى: نسبة الى الوجيه، وهو اسم فرس من خيل العرب نجيب تنسب اليه كرام الخيل

وكان لعنى بن أعصر. والأعوجى: نسبة الى أعوج، وهو اسم فرس سابق ركب صغيرا فاعوجت قوائمه.

واليه تنسب كرام الخيل أيضا فيقال: الأعوجيات وبنات أعوج؛ وكان هذا الفرس لهلل بن عامر.

(٦) هذه الباء ساقة من كلا الأصلين؛ واللغة تفتض إثباتها.

• من الجياد التي لم تَبْدُ في رَهْجٍ * إِلَّا أَرْتَكُ بِيَاضَ الصَّبِيحِ فِي غَسَقِي
 ولا جَرِينِ مع النَّجَاءِ في طَلْقِ ^(١) * إِلَّا أَحْتَقَرَتِ أَلْمَاعُ الْبَرَقِ فِي الْأَفْقِ

وَكُلُّ مَطْهَمٍ إِنْ رَكِضَ قَلْبُ السَّمَاطِ لِرَكِضِهِ ، وَخِلَتْ بَعْضُهُ مِنْفَصَلًا عَنْ بَعْضِهِ
 وَإِنْ مَشَى رَأَيْتَ الطُّودَ فِي سَمَائِهِ وَالرِّيَّاحَ فِي أَرْضِهِ ؛ وَإِنْ خَطَا ظَنَّتَهُ يَرْتَعُ فِي رَوْضِ
 الْحَجْرَةِ وَيَكْرَعُ فِي حَوْضِ الْغَامِ ، وَخَلَّتْهُ الْأَثَمُ مِنْ أَبِي شَمَامٍ ^(٢) ، هُمُّهُ جَهْمَةُ الْأَمَامِ
 وَصَوْتُهُ حَرَكَةُ الْجَمَامِ ، كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ ظِلَّةٌ مِنْ غَمَامِ
 جَرَى ^(٣) وَالرَّيْحَ فِي طَلْقِ رِهَانٍ * فَقَامَتْ دُونَهُ وَمَضَى أَمَامَا
 وَبَدَأَ مِنَ السَّنَائِكِ ثَوْبَ غَيْمٍ * وَلَمْ أَرَّ قَبْلَهَا ثَوْبًا غَمَامَا

عَلَيْهَا كُلُّ كَمِيٍّ لَا بَسَّ الْحَرْبَ وَلَا بَسْتَهُ ، وَمَارَسَهَا وَمَارَسْتَهُ ؛ وَكَتَبَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاضِي
 فِي صَدْرِهِ كَتَابًا أَعْجَمْتَهُ أَطْرَافُ الْأَسَلِ ، وَجَنَى ثَمْرَ الْحَدِيدِ أَحْلَى عِنْدَهُ مِنَ الْعَسَلِ
 وَسَارَ إِلَى مَهْجِ الْأَبْطَالِ كَسَيْفِ الْقِضَاءِ وَحَثَّ الْأَجَلَ ؛ لَهُ حُكْمَةُ الْأَشْيَبِ وَنَجْمَةُ
 الْغَلَامِ ، وَصِنْعَةُ الضَّرْبِ الْفَدِّ وَالطَّعْنِ الثُّؤَامِ ، وَالْفَتَكَاتُ الَّتِي تُطْلَعُ صَبْحَ الصَّوَارِمِ

(١) النجاء : ریح انحرفت ووقعت بین ریحین ، أو بین الصبا والشمال . والطاق بفتح تنین : الشوط الواحد فی جری الخلیل .

(٢) شمام : اسم جبل لباهلة ، كما فی یاقوت . وقال ابن بری : هو جبل بالعالية ، وهذا الجبل له رأسان ، یقال لهما : ابنا شمام قال لیبید :

فهل نبئت عن أخوين داما * علی الأحداث إلا آبنی شمام

(٣) فی كلا الأصلین : « جری » ؛ والفاء زیادة من الناصخ .

(٤) الی هنا انتهت النسخة المشار إليها بحرف (ب) .

(٥) الحث : الإجمال ، وإضافته إلى الأجل من إضافة المصدر إلى مفعوله . أو لعله : « وحثم »

بفتح الحاء وسكون التاء .

في ليل القَتَامِ ، والقَعَلَاتُ التي لها فَتَكَاتُ الأورق في التَّقَدِّ وِصُولَاتُ الأَمَدِ
في السَّوَامِ

يمشي الى الموت على الكعب معتقلا * أَظْمَى الكعوب كمشى الكاعبِ الفُضِيلِ^(٣)
يُحْسِنُ في بحار الدروع سَبَحِ الفوارس ، بين بدور اليب ونجوم القوانس ؛ من^(٤)
كُلِّ سَابِغَةٍ لاتصل إليها الأسنَةُ الحداد ، كأنها أبواب الأرقام خِطِطت بأعين الجراد ؛
كفيلة بحماية الأنفس وصيانة المهج ، تُثير مسالك لا يهيم في دياجي الرَّهَجِ ، إنما هي^(٥)
البحر ولا حرج^(٦)

إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم * سيولا وقد سالت بين الأباطح

وكلَّ أبيض هندی تألفت من الملح أبعاضه ، البرد جسمه والبرق إياضه ؛ المَفَارِقُ
مغاربه والأجفان مطالعه ، والأنفس موارده والمنايا متابعه ؛ لو أثمر لأثبت رهوسا
ولو تفجر لسال نفوسا ، ولو تكشفت صافي حديده لرأيت فيه عبوسا

(١) في الأصل : «الأوراق» ؛ والألفز يادة من التاسخ . والمراد بالأورق هنا : الذئب ، فان
لونه الورقة ، ويقال للذئبة : الوراق . قال في اللسان مادة (ورق) مانصه : وكذلك شبهت العرب لون الذئب
بلون دخان الرمث ، لان الذئب أورق قال رؤبة :

فلا تكوني يا بنة الأشم * ورقا . دى ذئبا المدى

١٥ اه وانقد بفتحين : صفار الغنم ، واحده نقدة .

(٢) الأظمى من الرماح : الأشم ؛ وهو من المعتل اللام ، وليس من المهموز .

(٣) الفضل بضمين : المختالة التي تفضل من ذيلها ، كما في اللسان مادة (فضل) .

(٤) في الأصل : «تحت» ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

٢٠ (٥) اليب محركة : الترسه ، أرمي جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الروعس خاصة .

(٦) القوانس : جمع قونس ، وهي أعلى بيضة الحديد .

(٧) أشار بهذه البارة الى قولهم : «حدث عن البحر ولا حرج» والمراد أنه لا لوم على من يطيل

في وصف هذه الدروع مهما توسع في ذلك ، لشبهها بالبحر في بريقها واطراد متناه .

(١) سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى * كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَةَ
وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حَمْرُ الْمَنَائِمِ * وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَمَالًا

وكل أَسْمَرَ إذا اتحى فهو صَاحٍ وإذا آتَنَى فهو نَشْوَانٌ ، وإذا ورد دم القلب فهو
ظِلْمَانُ القَنَاةِ رِيَانُ أَلْسَانٍ ؛ إذا خطب النواصي وَخَطَّ ، وإذا كتبت المواصي نَقَطَ ؛
وإذا قَصُرَتْ يَدُ القَرْنِ طَالَ ، وإذا صَلَبَتْ نَارَ الحَرْبِ العَوَالِي صَالَ
تَوَهَّمْ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا * فَرَقَّ يَشْرَبُ الحَلِيقَ الدَّخَالًا (٤)

وَكُلُّ صَفْرَاءَ رَقْشَاءِ الأَدِيمِ ، كَانَهَا أَرْقَمُ الصَّرِيمِ ؛ لَهَا فَلَكَ بِالرِّزْيَةِ دَائِرٌ ، وَسَهْمٌ
بِالْمَنِيَةِ طَائِرٌ ، إِنْ رَكِبَ فَهُوَ مَقِيمٌ وَإِنْ نَزَلَ فَهُوَ سَائِرٌ ؛ مَعَ عِزَائِمَ بَنَتْ عَلَى الدَّوَلَةِ (٧)
سُورًا ، وَجَعَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالدَّوَلَةِ المَعْرِيَةَ حِجَابًا مُسْتَوْرًا ؛ عَلَى أَنَّهَا
غَنِيمَةٌ لَمْ تَحْتَجْ إِلَى الإِيحَافِ وَالإِيضَاعِ ، وَطَلِبَةٌ أَلْفَاها عَلَى طَرَفِ التَّمَامِ وَحَبْلِ الذَّرَاعِ ؛ (٨)
وَعِنَايَةٌ جَاءَتْ عَلَى آخْتِيارِ المَرَادِ وَالمَرَادِ الأَخْتِيارِ ، وَنِعْمَةٌ كَثُرَتْ هِيَ وَالتَّوْفِيقُ فِي قَرْنٍ

(١) "سليل النار" يريد أن هذا السيف قد ولدته النار لأنه أخرج بها من معدنه ؛ وطبع سيفًا بواسطتها
والشعر لأبي العلاء المعري انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٢٧ ، ٢٨ طبع بولاق .

(٢) وخط : طمن طمنا نافذا ؛ وبابه وعد .

(٣) قال في شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٢٩ طبع بولاق في تفسير هذه الكلمة : رفق الطائر :

إذا حام حول الماء ليشرّب اه والبيت لأبي العلاء المعري .

(٤) الدخال : المتداخل بعضه في بعض انظر شرح التنوير على سقط الزند . والذي في الأصل :

«الخلق الدجالا» ؛ وهو تصحيف .

(٥) الرقشاء : المنقوشة ؛ يريد القوس .

(٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل .

(٧) في الأصل : «عليها» ؛ والسياق يقتضي حذف الهاء .

(٨) يقال : هوله على طرف التمام : إذا كان حين المتناول ، كما يقال : هوله على حبل الذراع : إذا

كان ممكنًا مستطاعًا .

وَجَرَتْ وَالسَّعَادَةَ فِي مَضْمَارٍ، وَمِنْحَةً رَكَّضَتْ بِهَا إِلَى الْمَقَامِ الْمَعْرَى سَوَابِقُ الْأَفْئِدَارِ
وَمَعْنَى خَفِيٍّ مِنْ نَعْمِ اللَّهِ لَمْ تَلْجِهْ عَقَائِلَ الْأَفْكَارِ؛ وَإِذَا سَبَقَتْ عَنَايَةَ اللَّهِ فَيَلِيسُ لِأَمْرِ
حَتْمِهِ اللَّهُ رَافِعٌ، وَإِذَا لَحِظَتْ السَّعَادَةُ أَمْرًا وَقَفَّتْ دُونَهُ آمَالَ الْمَطَالِبِ وَتَقَطَّعَتْ
خَلْفَهُ أَعْتَاقَ الْمَطَامِعِ، وَأَسْتَوْلَتْ يَمِينَهُ عَلَى آفَاقِ سَمَاءِ الشَّرَفِ فَلَهَا قَرَاهَا وَالنَّجُومِ
الطَّوَالِعِ، وَهَذِهِ مَوَاهِبٌ لَا تَدْرِكُهَا دَقَائِقُ الْأَسْطُرَالَابِ وَلَا دَرَجِ الشَّمْسِ وَلَا رَصْدُ
الطَّوَالِعِ

لعمرك ماتدرى الضَّوَارِبُ بِالْحِصَا * وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ.

وَيُنْهَى أَنْ حَامِلَهَا مَنْ عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ خِنَاصِرَهَا، وَأَخْصَصَ مِنْهَا بِالصَّحْبَةِ
نَاصِرَهَا؛ وَلَهُ فَضْلٌ لَا يَزَادُ عَنْ مَنَهْلِ الْعِلْمِ سَوَامُهُ، وَلَا تُجْهَلُ فِي مَسَالِكِ الشَّرَفِ

١٠ (١) فِي الْأَصْلِ: «يَمِينٌ»؛ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ وَالضَّوَابِ مَا أَتَيْنَا، نَافِيَةٌ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ * لَنَا قَرَاهَا وَالنَّجُومِ الطَّوَالِعِ

(٢) الْأَسْطُرَالَابُ يَفْتَحُ الْمَهْدَةَ وَضَمُّ الطَّاءِ: مِيزَانُ الشَّمْسِ، وَبِهِ يَعْرِفُ مَقْدَارَ السَّاعَاتِ وَأَخَذَ

الْأَرْصَادَ وَمَطَالِعَ الْكَوَاكِبِ.

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ قَوْلِهِ: «وَيُنْهَى» إِلَى قَوْلِهِ فِيمَا سَبَقَتْ: «مَنْ أَفْقَهَا صَبْحًا»،

لَيْسَ مِنْ تِمَّةِ الرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ بَعْضُ رِسَالَةٍ أُخْرَى سَقَطَ أَوْهَا مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا؛

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا، أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ هُوَ الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ الْفَائِزِيُّ

وَزَيْرُ الْمَلِكِ الْمَعْرُوكِ تَقَدَّمَ، أَمَا هَذِهِ الرِّسَالَةُ فَمِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ غَيْرُ الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ،

فَإِنَّهُ يَقُولُ فِيهَا: «وَقَدْ صِيرَ الْجَنَابَ الرَّبِّيَّ لِمَا يَجَاوِلُهُ» الْخَطِّ وَلَمْ يَتَسَلَّ: الْجَنَابُ الصَّاحِبِيُّ أَوِ الشَّرْفِيُّ

أَوِ الْفَائِزِيُّ نَسَبَةٌ إِلَى أَجْدِ الْقَابِ شَرَفِ الدِّينِ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الرَّبِّيَّ نَسَبَةٌ إِلَى زَيْنِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بْنِ الزَّيْبَرِ

وَزَيْرِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ نَوْرِ الدِّينِ عَلَى ابْنِ الْمَلِكِ الْمَعْرُوكِ التَّرْكَانِيِّ؛ وَزَيْنِ الدِّينِ هَذَا قَدْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِذَلِكَ

الْمَنْصُورِ بَعْدَ الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ الْفَائِزِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٦٣ مِنْ هَذَا

الْجُزْءِ فَقَلَّا عَنْ ابْنِ إِيَّاسٍ. الْأَمْرُ الثَّانِي، اخْتِلَافُ الْفَرَضِ فِي كِلْتَا الرِّسَالَتَيْنِ فَإِنَّهُ فِي الرِّسَالَةِ الْأُولَى يَمُنُّ.

الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ بِالصَّلِحِ بَيْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ وَالْمَلِكِ الْمَعْرُوكِ؛ وَفِي الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ يُوَصِّفُ بِخَيْرٍ لِإِنْسَانٍ.

أعلامه؛ وله نفس سَمَتٌ حتى أَخَذَتْ سماءَ السيادةِ يمينها، وهمةٌ إذا رأيتَ ذاتها
الكريمةَ تَوَسَّمتَ الرِّياسَةَ في جبينها، وأبوّةٌ لا تُتَجَرُّ من المعالي إلا في ثمينها؛ وقد أكلته
السنة بل السنوات، وترادفت عليه الملمات بل المؤلمات؛ وقد صيرَ الجَنابَ الزينِيَّ
لما يحاوله ذَرِيعه، ووَرَدَ المنهَلُ الرَّحْبَ وإنه لعذبُ الشريعة، وقد أصاب به
مولانا طريقَ المَصنَعِ فألبَسَه ثيابَ الصديعة؛ ومولانا أُولَى من أولاه شَرَفَ جلاله
ونظر اليه بعينِ كريمةٍ يقابل بها ما يقابله من كرمِ خلاله؛ فالإبريزُ قد يَسْتَبِهُ إلا على
تَقادِهِ، والغَيْثُ قد يُخْلِيفُ إلا على رُقودِهِ^(١)، والماءُ قد يَأْجُنُ إلا على وُزادِهِ؛ وسيدنا
مصعبُ الهيمِ وهذا ابنُ قيسِ رِقِيَّاتِهِ، ومهلبُ الشِّيمِ وهذا حبيبُ أبنائه، ووائقُ^(٢)
الإحسانِ وهذا في الجلالَةِ ابنُ [أبي] دُوادِهِ وفي الأدبِ ابنُ زِيادِهِ؛ فليضعه حيث^(٣)

(١) كذا في الأصل؛ ولم تقف فيما لدينا من كتب اللغة على أنهم عدوا الإخلاف مرادا به الإحمال
وقلة المطر بهذا الحرف؛ ولعله ضمن قوله: «يخلف» معنى «يخلج» فسوخ له هذا التضمين ذكر «على» .
(٢) يريد عيد الله بن قيس الرقيات، وهو شاعر من بني عامر بن لؤي؛ وذكر ابن سلام في كتاب
طبقات الشعراء (ص ١٣٧ طبع ليدن) أنه نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين بسمين رقية . وفي الأغاني
(ج ٤ ص ١٥٥ طبع مطبعة بولاق) : أنه لقب بالرقيات لأنه شبيب ثلاث نسوة سمين جميعا رقية : منهن
رقية بنت عبد الواحد، وابنة عم لها يقال لها : رقية ، وامرأة من بني أمية يقال لها : رقية . وكان عيد الله
منتظما إلى آل الزبير، فمدح مصعبا، وهجا عبد الملك؛ وهو القائل :

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء.

(٣) في الأصل : «أبياته» ؛ وهو تصحيف ، فإن الذي وقفنا عليه في كتب التراجم أن حبيبا هذا
من أبناء المهلب لا من شعرائه الذين مدحوه .

(٤) ابن أبي دواد : هو القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد الإباضي؛ وكان أصله من قرية بقنسرين
واتجر أبوه إلى الشام، وأخرجه معه وهو حدث، فنشأ أحد في طلب العلم، وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ
ما يبلغ؛ قال أبو العينا. : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد؛ وتولى القضاء في زمن المعتصم
والوائق إلى أن أصيب بالفالج في زمن المتوكل؛ وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين اه ملخصا من وفيات الأعيان .

(٥) ابن الزيات : هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حزة المعروف بابن الزيات؛ وكان من
أهل الأدب والفضل، عالما بالنحو واللغة كاتبا شاعرا؛ وقد استوزره المعتصم ثامن خلفاء بني العباس، وأقره
ابنه الواثق هارون على ما كان عليه في أيام أبيه المعتصم بعد أن كان متسخطا عليه؛ ولما قام المتوكل بالأمر
قبض على ابن الزيات، واستصفى أمواله، وحجبه في التنوير حتى مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين اه
ملخصا من وفيات الأعيان . والذي في الأصل : «ابن زياده» بالذال؛ وهو تخرىف .

وضعتَه السيادة صدرا، وليطاعه كما أطلعتَه الفضائل بدرا؛ وليصرف إليه عنايةً تعلق بها الحمدُ علاقةً غيلان^(١) بجميه، والحكم^(٢) بأميه؛ وهو يعلم - أدام الله أيامه - أن المناصب عرائس، والصنائع فلائدُها، والولاياتِ مآذب، والمكارم موائدُها، والليالي - كما علمت - حبالى، والسيئات والحسنات ولائدُها؛ وخيرٌ من لئس ثوبَ نعمة كاهل هذا الإمام، وإن الحسنه إليه لأشرف مواهب الأيام، فأغتنمها فإنها غاية الأغتنام؛ وأعيد مولانا بالله أن يجعل نظره إليه محام، أو يضرب عنه الذكركر صفحا، أو يكون مولانا روضةً ثم لا يجد هذا الصدرُ منها نفحا، ومطلع آفاق الشرف ثم لا يستوضح هذا الملتبس من أفقها صباحا .

ومثل صدر هذه الرسالة لبعض الكتاب المتقدمين^(٣) :

١٠ الحمد لله مقلب القلوب، وعالم الغيوب؛ الجاعل بعد عسر يسرا، وبعد عداوة ودا، وبعد تحارب اجتماعا، وبعد تباين اقترابا؛ رافةً منه بعباده ولطفًا، وتحننا عليهم وعطفًا؛ لئلا يستمتهم^(٤) التابع، في التدابر والتقاطع؛ وليكونوا بررةً إخوانا، وعلى الحق أعوانا؛ لا ينتكبون منهجا، ولا يركبون من الشبهة تبيجا؛ بغير دليل يهديهم

(١) غيلان : هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة، وهو المعروف بذي الرمة؛ وكان من فحول الشعراء، وهو أحد عشاق العرب المشهورين؛ وصاحبه مية بنة مقاتل ابن طلحة بن قيس بن عاصم المقرئ، وكان كثير التشبيب بها في شعره، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة اه ملخصا من وفيات الأعيان ترجمة ذى الرمة .

(٢) يريد الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو والد مروان ثالث خلفاء بني أمية .
(٣) كذا وردت هذه العبارة في الأصل؛ ولم يرد فيما سبق صدر رسالة تصحح المسألة بينه وبين ما أورده هنا لبعض الكتاب المتقدمين . ولعله قد سقط من الأصل الذي بين أيدينا .

٢٠ (٤) في الأصل : « يستم بهم » والباء زيادة من النسخ اذ لم نجد في لدينا من كتب اللغة أن هذا الفعل تعدى بالحرف والتابع بالياء المثناة : التراف؛ أو هو الحاجة . ويريد بقوله : « لئلا يستمتهم » الخ أن الحاجة في الخصومة تستأصلهم بتمامهم ولا تبقى على أحد منهم .

قصده المسالك، ولا مرشد يذودهم عن دَرَكِ المهالك؛ أحده على نعمه التي لا يحصى
الواصفون إحصاءها، ومنته آتِي لا تحمل الخلق أعباءها؛ حدا يتجدد على تمر الأزمان
والدهور، ويزيد على فناء الأحقاب والعصور؛ وإن أحق ما استعمله العاملون
ولحق به التالون، وآثره المؤمنون، وتعاطى بينهم المسلمون؛ فيما ساء وسر، ونفع
وضر؛ ما أصبح به الشَّمْل ملتئا، والأمر منتظما؛ والفتق مرتقا؛ والسيف مغمودا
ورواق الأمن ممدودا؛ فحُققت به الدماء، وسكنت معه الدهماء، وأتَمَّع به الأعداء؛
وأتصل به السرور، وأمنت معه الشرور؛ وليس بذلك أولى، وإلى إحراز الثواب
به أدنى من الصلح الذي أمر الله تبارك وتعالى به، وخَصَّ وعمَّ ورغَّب ^(١).

ولنعد الى كلام الشيخ ضياء الدين بن القرطبي

فمن ذلك ما كتب به أيضا الى صاحب شرف الدين الفائزى جوابا عن كتاب
شفاعة يوصى على أخيه نجم الدين، فأجابه الشيخ: يَخْدِمُ الجَنَابَ الشَّرِيفَ - رفع الله
قدره بين أوليائه، وأطاب ذكره في مقام عليائه؛ وأطال عمره مقترنا بعزه، وأقره
في كنف سلامته وكهف حرزه - وردت الأوامر المطاعة، والمقابلة بالسمع والطاعة؛
في حق أخى المملوك مولانا نجم الدين، فتلقى راية طاعتها بيمينه، وأقرها من تعظيمه
في أسرة جبينه، وأحلها من شرف الأمثال في مستودع دينه؛ وقابل حاملها بأوفر
ترحيه، وأقرب تقريبه؛ وواجهه بإجلال الأخوة، وخلال البتوة؛ وأحلَّه كنف
قلبه، وأودعه بين شغاف القلب وخلبه، وأعادته الى معهود ولائه وحسبه؛ وقترله ^(٢)

(١) في الأصل: «له» باللام؛ وهو تحريف.

(٢) الظاهر أن لهذا الكلام بقية قد سقطت من الأصل الذي بين أيدينا؛ ولم تقف عليها فيما راجعنا

(٣) في الأصل: «وجلال» بالجيم؛ وما أثبتناه هو المناسب لقوله: «البتوة».

(٤) الشغاف: غشاء القلب وغلظه، وهو جلدة ألبسها. وانقلب: حجاب الكبد.

في كل شهر عشرة دنانير وهي نهاية قدرته، وأعلمه أنها أعود نفعا من ولايته وأقرب عوناً من إمرته؛ وعاهد الله ألا يتعرض لجندياً أبداً، ولا يمدّ لطلب ولاية يداً؛ ولا يقف بين يدي الأُمراء بعدها، ولا يتجاوز مجلاله أبويه حدها، ولا يهمل شرف نسبه التي لم تُصاعر [لها] ^(١) الأيَّام ^(٢) حدها؛ وأخذ عليه عهدود الله والمملوك في الوفاء مهما عهدتها؛ وقد توجه الى المشارع الصحيبية التي استعذب وردها والمكارم الشرفية التي أليف حمدتها، والصنائع الإحسانية التي وجد في مرارة الفقر حلوها وفي حرارة الغربة بردّها؛ وعادد عَشَّ الفضل الذي منه درج، وبيت الكرم الذي اليه دخل ^(٣) ومنه خرج ^(٣)، وسماء الإحسان التي أطلعت نيم إمامته فخرج عليها وإليها عرج، وبجر المعروف الذي اذا أظنبت لسانُ ثنائه قالت شواهد بيانه: « حدث عن البحر ولا حرج »؛ ومولانا يضعه تحت كفيه، ويرفعه لله ولسلفه، ويقابله الجنابُ الشرفي بما عرفه من شرفه؛ ويُعينه على جاريه الذي هو مادة رفقته، وأول ما أجراه الله على يد مولانا من رزقه؛ بكتاب يُحزَل له العزَمات ويُيِّمها، ^(٤) ويُسكن رُوح الحياة في جسد فاقته ويُيقها؛ فهو ذو ضراء لا تسدها إلا القناعه، وذو فاقه لا ترفعها إلا السعة التي تمدّ باعه؛ والله يجعل مولانا وقاية لمن لجأ إليه؛ وإعانة لمن أعتد عليه؛ إن شاء الله تعالى.

(١) صاعر خذد وصره بتشديد الدين المهملة: أماله كبرا؛ وقرئ: (ولا تصاعر خذك للناس).

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضيها. والضمير عائد الموصول وفي قوله: « خذها »

يعود الى « الأيَّام ».

(٣) عبارة الأصل: « الذي منه دخل واليه خرج » والصواب العكس كما أثبتنا.

(٤) في الأصل: « ويبيتها »؛ وهو تحريف.

وكتب إليه أيضا شفاعته في بعض الأعيان فقال :

وَيُنَبِّئُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَتَوَلَّى سِرَائِرِ عِبَادِهِ ، وَجُجَّازِيهِمْ عَلَى مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَإِنْ كَانَ
عَلَى وَفْقٍ مَرَادِهِ ؛ أَعَدَّ دَارِيَّ نَوَائِهِ وَعِقَابِهِ ، وَحَدَّرَ أَوْلَى الْعُقُوبَةِ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ ؛ ثُمَّ
عَمَّتْ رَحْمَتُهُ فَشَفَّعَ فِي الْعَصَاءِ ، وَعَفَا عَنِ الْجَنَائِدِ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ ثُمَّ بَدَّلَتْ عَوَارِفُ الْإِحْسَانِ ، وَعَوَاطِفُ الْحَنَانِ ؛
حَتَّى شَفَّعَ إِلَى خَلْقِهِ ، فِي الْعَفْوِ عَنْ حَقِّهِمْ وَحَقِّهِ ؛ صِفَةَ كَرِيمٍ رَحْمَانِيٍّ ، وَصِلَةَ عَفْوٍ
إِحْسَانِيٍّ ، وَصِنَائِعِ الْطَّائِفِ رَبَانِيٍّ ، فَشَفَّعَ إِلَى الصَّدِيقِ فِي مِسْطَحٍ ، فَقَالَ :
﴿ وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَلِصَّحُوا ﴾ فَتَقَدَّمَ مُوجِبَاتِ الْعَطْفِ بِمَا قَدَّمَ مِنَ الْقَرَابَةِ
وَالْمَسْكِنَةِ وَالْمُهَاجِرَةِ ، ثُمَّ تَلَقَّاهَا مِنْ أَجْرِ الْآخِرَةِ بِكْرَمِ الْمَجَازَةِ وَرَبْحِ الْمَعَامَلَةِ ، وَحُسْنِ
جِزَاءِ الْمَنْعَمِ ، تَعْرِيفًا بِمَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ ، وَتَكْرِيمًا لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ ؛ وَمَمْلُوكُ مَوْلَانَا فُلَانِ
الَّذِي أَنْزَلَ حَاجَتَهُ بَعِيدِكَ ، وَقَصَدَهُ قَبْلَ قَصْدِكَ ؛ وَأَسْكَنَ حَرِيمَهُ مَجَاوِرًا لِحَرِيمِهِ
وَتَشَفَّعَ بِهِ إِلَى صَدْرِ الزَّمَنِ وَكَرِيمِهِ ، وَاسْتَوْهَبَهُ الذَّنْبَ وَإِنْ كَانَ مَعْتَرَفًا بِعَظِيمِهِ ؛ وَالصَّنْعُ
الْجَمِيلُ ثَمَرَةُ الْأَيَّامِ ، وَالْفَضْلُ أَثْبَتُهُ أَلْسُنُ الْأَفْلامِ ؛ وَاللَّهُ لِحَطَّاتٍ تَلَحُّظُ عِبَادَهُ وَيَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ، وَيَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ، وَلَا يَضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ؛ وَإِنْ مَوْلَانَا عِقَالُ الشَّرَفِ
وَذُو الْفَضْلِ الْأَنْفِ ، وَالْعَارِفُ فِي صِنَائِعِ الْإِحْسَانِ كَيْفَ تُؤَكَّلُ الْكَفِيفُ ؛ وَقَدْ أَحْلَتْهُ

(١) في الأصل : « لعلبك » باللام ؛ والسياق يقتضى الباء كما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « عقائل » ؛ وهو غير مستقيم ؛ والمراد بقوله : « عقال الشرف » أن الشرف محبوس

عليه لا يفارقه ؛ وهو مستعار من عقال البعير ؛ وهو الحبل الذي يعقل به عن النهوض .

(٣) الفضل الأنف : أى الذى لم يسبق اليه ؛ وهو استعارة من قولهم : « روضة أنف » أى أنها

لا ترع ، « وكأس أنف » أى أنها لم يشرب بها قبل ذلك .

على ملاءة آياديك، والبسنة ملاءة معاليك، وأحلتته بضمّان الله كَنَفَ ناديك؛ وأنت
 الكريم أخلاقا ونسبا، والطيب أعرافا وأبا، والصدرُ الذي إذا سامته الأيامُ خُطَّةً
 ضيمِ ابى، وإذا أوطأته مهانةٌ وخسفانبا؛ وأحقُّ من قَبْلِ هذه الشفاعةِ كَرُمُك^(٣)
 وأولى من رعاها شيمُك، والمعالي جنودُ الشرفِ وأحقُّ عَلمٍ رُفِعَ عليها عَلمُك؛ والله
 تعالى يبقيه للأنامِ ملاذا، وللأملِ معاذا، ويهب عزمه مضاء وقلمه تقاذا؛
 إن شاء الله تعالى .

وكتب إلى قاضي القضاة تاج الدين بن خلف :

يُحَدِّمُ الْجَنَابَ التَّاجِيَّ - أدام الله شرف الملة ببقائه، وأعلى كلمة الأئمة بعلاته
 وأجرى السنة الأفلام بثنائه، ورفع ألوية أوليائه بولائه - ويُنهي ورودَ مشرفته آتني
 تَجَلَّتْ في سماء السيادة حُسنا، وسهلت لفظا وَجَرَّتْ معنى، وغدا لسان الإحسان
 عليها يُتني، وعنان الفضائل إليها يُتني؛ وقد أخذت برقاب المعاني، وأطربت إطراب
 المثاني، وبعثت روح الحياة إلى الروح الأمانى، وثنت إلى فضلها الأَوَّلِ عِنانَ الشاني
 فحَى هَلا بالمكْرُمات وبالعِلا * وحَى هَلا بالفضل والسُّؤدُدِ المحِضِ^(٦)

(١) الملاءة بفتح الميم : القدرة والغنى، وهو مصدر ملأ الرجل فهو ملي . أى صار نفقة غنيا .

(٢) فى الأصل : « بها » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : « لومك » بلام بعدها وار ؛ وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « وقع » ؛ وهو تحريف .

(٥) فى الأصل : « اليه » ؛ وهو غير مستقيم .

(٦) يقال : حى هلا بكذا بلا تنوين : أى عليك به ؛ ويقال فيه أيضا : حى هلا بالتونين وحى هل

٢٠ بفتح الجزأين تكسمة عشر؛ وكلها يراد به الحث .

لا جرم أن المملوك سجد لله ثم لجلالة ذلك الاستغفار ، وقبول كلمات الاعتذار ؛
وعلم أن مولانا لبس حلة التواضع لتمام شرف الأصطناع ، وليحوز أقسام السيادة
بالصدرِ الرَّحْبِ ^(٢) والخلْقِ الوَسَاعِ ^(٣)

سجدة نفيس شرف آله مجدها * بما شاء من فضل لديها ومن حلم
وسؤدد آباء وكسب سيادة * تَضُمُّ إلى غزِّ العلا شرف العلم
هذا مع إساءتنا التي تسود وجوه الأمل ، ويقضى كفرها - لولا إيمان مولانا -
بإحباط العمل ، على أنها ملازمة المعلولات للعلل

١٢٨

وما كنتُ جاني فتنية غير أنها * إذا وقعت أردت مسيئاً ومحسناً
ولو رشقتني مُصْمِيَاتُ سهامها * لَأَلْفَتْ لها حُكماً من الله بيننا
وإن جلال الله يشهد أنني * بَدَلْتُ من الوُسْعِ الذي كان ممكناً
وحَدَرْتُ حتى لم أجد متحرزاً * وَأَسْمَعْتُ ^(٤) لكن لم أجد ثم أدنا ^(٥)
وكانت صعابٌ تقتضيها مشيئةٌ * وهل لقضاء الله ردُّ إذا دنا
وأما إشارة مولانا إلى الحاجب الذي هو لمولانا أشرف من حاجب بن زراره
بما أودعه أثناء تلك الكلم من لطيف الإشارة وشريف العبارة ؛ فجزاء مولانا على
الله في جبره لقلب المملوك للمنصدع ، وصلة أمله المنقطع .

(١) لعله : « لإجابة » كما يدل عليه قوله بعد : « وقبول » الخ .

(٢) الوساع بفتح الوار : الواسع .

(٣) في الأصل : « تحية » بالناء المثناة والحاء المهملة ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٤) في الأصل : « متحرزاً » ؛ وهو تحريف إذ لم تقف عليه فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٥) الأذن بضم الهزرة وتشديد الذال : جمع أذن ، وهو المستمع ؛ يقال : اذنت إليه وله : إذا

استمعت إليه معجباً بما يقول .

(٦) في الأصل : « طباعاً » ؛ وهو تحريف لا يتضح به المعنى ؛ والفعل قبلها تام لا يحتاج إلى منصوب

إذ معنى الكون هنا : الوقوع والحصول .

(٧) هذه الباء ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

وكتب إلى الصاحب قاضي القضاة بدر الدين السنجاري —

وهو يوم ذلك متولى الحكم والوزارة بالديار المصرية :

لا زال الإسلام يستضيء ببدره، والإيمان يَأْرُزُ إلى صدره، والشرف يتضاعل
عند قدر جلالته وجلالة قدره، والآمال والآجالُ مصروفةٌ بين بسطةِ نعمته وسطوةِ
قهره، هذه على ذكره وهذه على شكره، والمكالمُ والمحامدُ تتعلق وتأتلق هذه بنشره
وهذه ببشره، والعزمُ والرأي إذا قلَّ أو قال استغاث وأستضله هذا بنصره وهذا بفكره

ولا غرو أن تنبئ الوزارة جيدها * إلى ناظمٍ في جيدها عقدَ فخره
إلى أحوذى الرأي إن ناب معضلاً * أراك جليُّ الأمرِ إجماءُ سره
إذا استغزرتَ الدهنَ الذكيَّ نضاءت * له فكرنا قيسَ الذكاءِ وعمره

- ١٠ (١) في الأصل : « بارز » ؛ وهو تحريف . وبارز : يأوى ويلجأ .
(٢) قال الراى يفيل كيبع : ضنف وأخطأ . والذي في الأصل : « اذا قل أوقال » بالقفاف
في كليهما ؛ وهو تصحيف .
(٣) الأحوفى : هو الذى يسوق الأمور أحسن مساق لعله بها .
(٤) في الأصل : « الدهر » ؛ وهو تحريف .
١٥ (٥) يريد : قيس بن زهير بن جذيمة العبسى صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين :
داحس والغبراء ؛ وكان فارسا شاعرا داهية ، يضرب به المثل فيقال : " أدهى من قيس " اه ملخصا
من شرح البيون في شرح رسالة ابن زيدون . وعمرو : هو ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ؛
ويكنى أبا عبد الله ؛ أسلم بأرض الحبشة عند النجاشى ، ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهاجرا ؛ واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة ذات السلاسل ؛ وبعثه أبو بكر رضى الله تعالى
مه الى الشام فتولى ما تولى من فتحها ؛ وولاه عمر رضى الله تعالى عنه فلسطين ، ثم كتب اليه أن يسير الى
٢٠ مصر فسار اليها وفتحها ، وولاه عمر إياها ؛ وقد شهد صفين مع معاوية بن أبى سفيان ؛ وقد ولاه معاوية
مصر أيضا فلم يزل بها واليا الى أن مات بها يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين ، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر ؛
انظر طبقات ابن سعد في القسم الثانى من الجزء السابع ص ١٨٨ طبع لبيدن . وكان عمرو بن العاص
يضرب به المثل في السياسة والدهاء .

- فِيُطْلِعُ رَأْيَا وَاضِحًا مِنْ سَدَادِهِ * كَمَا أَنْشَقَ بُرْدُ اللَّيْلِ عَنْ ضَوْءِ بَجْرِهِ
 إِلَى سَوْدُودٍ أَجْرَتْ مَعَالِيهِ خَيْلَهُ * سَوَائِقُ غُرًّا فِي بَهَائَاتِ دَهْرِهِ^(١)
 وَكَمْ سَابِقٍ أَجْرَى إِلَى غَايَةِ الْعِلَاءِ * وَلَكِنْ طَوَى سَبْقًا مُلَاءَةً حُضْرِهِ
 بِجَلْمٍ تَجَلَّى فِي أَسْرَةِ وَجْهِهِ * وَجُودٍ تَجَلَّى مِنْ طَلَاقَةِ بَشِيرِهِ
 يَمِينًا لَقَدْ أَضَحَّتْ جَلَالُهُ قَدْرَهَا * عَلَى شَرَفِ الْمَقْدَارِ مِنْ دُونِ قَدْرِهِ
- سَطَّرَهَا الْمَمْلُوكُ بَعْدَ مَا لَبَسَتْ الْوِزَارَةَ حَلَّةَ نَخْرِهَا ، وَصَحِبَتْ ذَيْلَ اقْتِحَارِهَا ، وَبَدَأَ
 مَعَصِمُ شَرْفِهَا فِي حَلِيَةِ سِوَارِهَا ، وَتَجَلَّتْ مَعَانِيهَا بَيْنَ شَمْسِ فَضْلِهَا وَأَقْمَارِهَا ، وَجَنَيْنَا
 الْفَضَّ مِنْ زَهْرِهَا ، وَالطَّيِّبَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَحَمِدْنَا جَمِيلَ تَأْتِيرِهَا وَحَمِيدَ آثَارِهَا
 وَحَيَّتْ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى نَفَثَاتُهَا * بِأَطْيَبَ مِنْ رَنْدِ الرَّبَا وَعَرَارِهَا^(٢)
- وَأَجْتَسَلَى الْمَمْلُوكُ حَسَنَاءَ إِحْسَانِهَا فَمَا ضَارَعَتْهَا الْبَدُورُ مَذْفَارَقَتْ سَرَارَهَا ، وَلَا
 الْأَنْجِيمُ وَلَوْ نَظَمَ الْفَلَكَ أَنْوَارَهَا ، وَلَا الرُّوضَةُ وَقَدْ عَقَدَتْ النِّغَامُ إِزَارَهَا ، وَلَا أَطْلَالُ
 مِيَّةٍ وَقَدْ دَيَّجَتْ يَدُ الْأَنْوَاءِ أَزْهَارَهَا ، وَلَا أَرْدَانُ عَزَّةٍ^(٣) وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ^(٤)
- (١) فِي الْأَصْلِ : «عز» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَرُشِدُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَ : «فِي بَهَائَاتِ» .
 (٢) الرَّيْدُ : الْأَسَى ؛ أَوْ هُوَ الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ شَجَرٌ مِنْ أَشْجَارِ الْبَادِيَةِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ
 يَسْتَاكُ بِهِ ، وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ ، وَلَهُ حَبٌّ يُسَمَّى الْفَارِ . وَالْعَرَارُ : التَّرْجَسُ الْبَرِّي .
 (٣) يَرِيدُ تَشْبِيهِ النَّبْتِ وَالْأَزْهَارِ حَوْلَ الرُّوضَةِ بِأَزَارِ عَقْدَتِهِ النَّغَامِ عَلَيْهَا ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :
 حَتَّى تَعَمَّ صَلْعَ هَامَاتِ الرَّبَا * مِنْ نَوْرِهِ وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ
 وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : «أَزْرَارِهَا» وَالرَّاءُ الْأُولَى زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .
 (٤) عِبَارَةٌ فِي الْأَصْلِ : «ذُبِحَتْ يَدُ النُّوَارِ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .
 (٥) الْمَنْدَلُ وَالْمَنْدَلِيُّ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهُوَ عُنْدِي رِبَاعِيٌّ لِأَنَّ الْمِيمَ أَصْلِيَّةٌ
 وَقَدْ أَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلِ كَثِيرٍ :
- بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٍ مَوْهِنَا * وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارَهَا
 وَالرُّوْيُ فِي هَذَا الشَّعْرِ مَرْفُوعٌ ، وَقَوْلُهُ : «أَوْقَدَتْ» مَبْنِيٌّ لِلْجَهْوَلِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :
 فَارُوضَةٌ بِالْحُسْزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى * يَمِيحُ النَّسْدِيُّ جَنْجَانَهَا وَعَرَارَهَا
 الْأَغَانِي ج ١٤ ص ٥٩ طبع بولاق وإنما خالف الكاتب هنا حركة الروي في شعر كثير لاقتضاء
 السجع نصب الراء .

نارَها“ ؛ صلة جاءت كُرد الشباب، وبرد الشراب؛ اقتضابا قبل السؤال، وابتداء
الآمال ؛ والمملوك يحضر عقيها ليجتلى وجه المنعم قريبا، ويجتنى غصن النعم رطيبا
ومتى لم أقم بشرك لنا * من خطيبا فلا وقيت الخطوبيا

وكتب الى الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين

علي بن محمد المعروف بابن حنّاء^(٣) :

رفع الله قدر الجناب الصاحب^(٢) التاجي في شرف الأقدار، وأجرى بإرادته
وسعاده سوابق الأقدار، وألبسه حلية الشرف التي هي على رأس رياسته تاج^(٤)
وفي معصم سيادته سوار، وحلة النعم التي ينكش لأجلها رذن المساءة وينسحب
يمثلها ذيل المسار، وأمضى عزائم آرائه التي اذا سَططت يوم البأس نفذت نفوذ

(١) في الأصل : «الثناء» ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا في الأصل ؛ والذي وجدناه في المصادر التي بين أيدينا أن الصاحب بهاء الدين جدالصاحب
تاج الدين ؛ وأما أبوه فهو نجر الدين بن الصاحب بهاء الدين . فقد ورد في تاب المنهل الصافي المحفوظ
منه نسخة مخطوطة بدارالكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ في ترجمة الصاحب تاج الدين هذا : أنه
محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب تاج الدين أبو عبد الله بن الصاحب نجر الدين بن الصاحب
بهاء الدين بن حنّاء المصري وزير الديار المصرية ؛ وكان مولده في سنة أربعين وستائة ؛ وتفقه وبرع ونظم
وتر ، وحدث بمصر دمشق ، وانتهت إليه الرياسة في عصره بالقاهرة ؛ وتوفي في سنة سبع وسبعائة . وفي كتاب
أعيان العصر وأعيان النصر المأخوذ منه بالتصوير الشمسي بعض أجزاء محفوظة بدارالكتب المصرية تحت
رقم ١٠٩١ تاريخ : ان الصاحب تاج الدين هذا قد تولى الوزارة بالديار المصرية مرتين ؛ ورأى من العز
والوجاهة ما لم يره جده الصاحب بهاء الدين . وانظر (مستدرك التاج) مادة « سلم » فقد نص فيه على ان

تاج الدين حفيد الصاحب بهاء الدين .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالهمز في مستدرك التاج مادة (سلم) .

(٤) الانكاش : التفلس .

(١) السهم ومضت مضاء الغرار، وإذا سرت في ليل الخطب هدت هداية النجم
 ووضحت وضوح النهار، وأرضى همته التي إذا همت أغنت عن الأبيض المرهف
 والأبهر الخطار، وإذا أمت شأت ناصية الحنفاء وبذت قاصية الخطار؛ وأرهف^(٢)
 أقلامه التي إذا أجزاها أثبتت خال النفس، في وجنة الطرس، وطرزت بالظلماء
 أردية الشمس؛ وإذا هزها أنست هز العوامل، وأصاب من الأمر الكلي
 والمفاصل، وإذا أمضاها لنعمة أولتقمة فللجانى لعاب الأفاعى القواتل، وللعاقى
 أرى الجنى أشنارته أيد عواسل؛ ولا زال ربه مريبا للجلال ومصيفا، ومرتعا لسوام^(٥)
 الآمال وحريفا، ومشرعا وارد الظلال وربفا؛ وحرما آمتا تُجبي إليه ثمرات الحمد
 وتُجني منه ثمرات الرُفد، وتقف المعالى عليه "وقوف مطايا الشوق بالعلم الفرد"؛
 فإنه الربع الذى وقفت به الآمال ووقوف غيلان بدارميه، وعكفت [عليه] المحامد^(٦)
^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) الغرار بالكسر: حد السيف والرمح.

(٢) فى الأصل: « شابت »؛ وهو تحريف. وشأت: سبقت؛ والمضارع يشأركيدعو.

(٣) الحنفاء والخطار بتشديد الطاء المهملة: اسما فرسين لحذيفة بن بدر الفزارى؛ وفى الأصل:

« الحيفا » بالياء المثناة؛ وهو تحريف.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل؛ ولعله يريد بقاصية الخطار: الناية التى ينتهى إليها فى جريه.

(٥) فى الأصل: « أرقى » بقاف مثناة بعدها ياء؛ وهو تحريف. والأرى: عمل النحل. يشير

بهذه العبارة الى قول أبى تمام فى صفة القلم:

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشنارته أيد عواسل

واشنارته: جنته واستخرجته من الروقة.

(٦) العلم: الجبل، والمراد بالعلم الفرد هنا: جبل فرد شرق الحاجر يقال له: أبان، فيه عيون ونخيل ومياه.

(٧) غيلان: اسم ذى الرمة الشاعر. وفى الأصل: « غيلان »؛ وهو تحريف. وانظر الحاشية

رقم ١ من صفحة ٧٤ من هذا الجزء.

(٨) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضها.

(٩) فى الأصل: « التجافل »؛ وهو تحريف لا معنى له.

عكوف تَوْبَةَ عَلِيٍّ حَبِّ الْأَخِيَّةِ^(١) ؛ وَالْجَنَابُ [الذي]^(٢) فاءت ظلَّاهُ وفاضت مواهبه
وجامت مَذَانِبَهُ^(٣) ، وجادت سحائبه ، وجلت شيمه وتجلت غياهبه ؛ في روض
المعالى الذى فاحت نسائمه ، وناحت حمائمُه ، ومَنشأ المجد حيث شاب
فأرخت ذوائبه وشبَّ فقُطعت تمائمُه ، وبيتِ الرياسة الذى اذا دنوتَ جباك
بإكرامه واذا نأيت حيتك مكارمُه ، وصدر السيادة الذى خضعت له الأعناق
هية "لأبلج لا تيجان إلا عمائمُه"

- ولا زال بدرافى سماء سيادة * يشار إليه فى الورى بالأناميل
بسيط مساعى المجد يركب نجده * من الشرف الأعلى وبذل الفواضيل
إذا سيل أغشى السامعين جوابه * وان قال لم يترك مقالا لقائل^(٤)
محدد أيام الحياة فكُلها * لطالب علم أو لقاصد نائل
ويُنهى ولاء محبوباً بسويداء قلبه ، موضوعاً بين شغافه وخيلِه ؛ وثناءً مسموعاً
فى محافل الأنام ، معلناً فى صحائف الحمد بالسنة الأعلام ، جديداً على ذهاب الليالى^(٥)
واختلاف الأيام ؛ ودعاءً سابقاً أراعيل^(٦) الرياح ، ووصَّحت أنوار إجابته وضوح

- (١) الأخيلية : هى لى بنت عبد الله بن الرحال وقيل : ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية ،
وهو الأخيل ؛ وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الإسلام ؛ وكان يهاواها توبة بن الحبير بن
حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الأغانى ج ١٠ ص ٦٧ طبع مطبعة بولاق . وقد أوردلها
أبو الفرج أخباراً كثيرة فأنظره .
(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل .
(٣) المذانب : مسايل الماء الى الأرض . أو هى الجدول تسيل عن الروضة بانها إلى غيرها ،
واحد مذنب بكسر الميم وفتح النون .
(٤) فى الأصل : «سال» بالألف ؛ وهو تحريف .
(٥) فى الأصل : «مقلبا» بالقاف والباء الموحدة ؛ وهو تصحيف .
(٦) أراعيل الرياح : أوائلها .

الصباح، وطار الى ملائ القبول بقادمة كقادمة الجناح؛ وتحية اذا واجهت وجه
الجهام أطر، واذا هزئت أعطاف الكهام أثر؛ أرق من النسيم السحري، وأعطر
من العنبر السحري؛ وأصفى من ماء المنافع، وأحلى من "جنى النحل ممزوجا بماء
الوقائع" يرى ذلك في شرع المروءة واضحا واجبا...؛ تحية من أولى النعمة فشكرها
وعرف العارفة وما أنكرها، وآمن بيده البيضاء من غير سوء ومد آمن بها
ما كفرها؛ كيف لا وقد أمتزج بجمها لحمه ودمه، وسبح بحمدها قلبه وفمه، ووجرت
شيم حمده على أعرق جياها والخير من سبقت به إلى شكر المنعم شيمه؛ لا سيما
وقد جنى الطيب من ثمارها، وورد العذب من أنهارها؛ فلا أعدم الله مولانا صنائع
الإحسان الذي آتعت عليه كلمة الإجماع، وأنشده لسان المحامد عن شرف
الأصطناع

(٦)
فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

ولا زال اللطف صدى صوته إذا دعا، والتجُّ قرين مساعيه أتى سعى، وحاكم
الفضل يصدق دعواه حوز كل فضيلة كيف أدعى؛ حضر الملوك مهنتا نفسه
بهنائه، ساعيا في خدمته سعى الأجدل في هوائه، والنجم في سمائه؛ من ملازمة

(١) الكهام من السيوف : الكليل الحد .

(٢) المنافع : مجامع الماء . وفي الأصل : « النافع » وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .
(٣) الوقائع جمع وقعة وهي مكان صلب يمسك الماء وكذلك النقرة في البلس يستنقع فيها الماء
وماؤها يضرب به المثل في الصفاء فيقال : « أصفى من ماء الوقائع » ؛ وقوله : « جنى النحل » الخ مجزيت
لدى الرمة ، وصدرة : وثنا سقاطا من حديث كأنه * الخ كما في كتاب نهاية الأرب ج ٢ ص ٧٠ .
(٤) الظاهر أن هنا جملة ساقطة من الأصل بها يتم السجع الذي التزمه الكاتب في رسالته هذه وغيرها
من رسائله وان كان المعنى يستقيم بدونها . ولم تقف عليها فيما راجعناه من المظان .

(٥) في الأصل : « شهادها » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السجع الذي التزمه الكاتب

في رسالته . (٦) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي . (٧) الأجدل : الصقور .

وجهه الذى ألقى الله عليه محبةً منه فأستنار ، وأكتسى حلّة الحياة فألبسته حلّة
الوقار؛ وأجثته المقل فرأت رونق الخضر عليه باديا، وأتمت به الهداة فألفته نجما
فى سماء السيادة هاديا؛ وقالت الأمانى فى ظلّه فأنشأ جوده قائلا :

* نزلت على آل المهلب شاتيا ^(١)

- ٥ ورأيتُه والناس مومثون من لبت عليه مهابة فكانوا الكروان ^(٢) أبصرن بازيا ^(٣) ؛ أهبة ^(٤)
الجلاله ، وجلالة الأصاله ؛ وأصاله الشرف ، وشرف الفضل الأنف ، ورياسة
ورثها خير سلفٍ خير خلف ، وشيم علمته فى المعالى كيف تؤكل الكتف ؛ فصادف
ركابه العالى قد استقل ، وحل من دارة العز حيث حل ؛ فأقام رجاء أن يعاين أسرة
جيينه ، ويقبله كتقبيل الندى فى يمينه ؛ وحين جنحت الشمس الى مستقرّ الأنوار
وطوى الفلك بيد القدرة رداء النهار ، وأشرف اليوم من خشية طيه على شفا جرف ^(٥)
١٠ هار ؛ وثوب داعى العصر وحيعل ، وعان زير الفلك فى وجه السماء كعين الأقبل ^(٦) ؛
^(٧)

(١) تمام البيت : « غريبا عن الأوطان فى زمن المحل » الأما لأبى على القالى ج ١ ص ٤١

طبع دار الكتب المصرية . ولم يعين أبو على قائل هذا الشعر .

(٢) كذا فى الأصل ؛ والظاهر أن صواب العبارة : « من كتب اليه مهابة » ؛ كما يرشد اليه قوله : « من »

- ١٥ ولم يقل : « الى » . والكتب بفتحين : القرب ؛ واذن فقوله : « مهابة » يقرأ بالنصب أى : « من مهابة » .

(٣) الكروان بكسر الكاف وسكون الراء : جمع كروان بفتحها : وهو طائر طويل الرجلين

أعبر دون الدجاجة فى الخلق ، وله صوت حسن ؛ يـكـون بمصر ، وهو من طيور الريف والقرى
ولا يكون فى البادية .

(٤) يشير بهذه العبارة الى قول ذى الرمة فى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري :

- ٢٠ من آل أبى موسى ترى الناس حوله * كأنهم الكروان عاين بازيا

والبازى : ضرب من الصقور .

(٥) عبارة الأصل : « من حاشية طيفه » ؛ وهو تحريف .

(٦) الثوب : ترديد الصوت .

(٧) الأقبل ، من القبل بفتحين : وهو فى العين : إقبال سوادها على الأنف ، أو هو مثل الحول .

فَتَى عِنَانَهُ إِلَى مَشْوَى قَرَارِهِ ، وَأَتَتْهُ يَسَابِقُ أَدْهَمَ لَيْلِهِ بِأَسْهَبِ نَهَارِهِ ؛ وَعَلَى الرَّغْمِ
 أَخْفَقَ مَسْعَاهُ ، وَلَمْ يَقِلْ قَلْبُهُ الشُّوقَ الَّذِي دَعَاهُ ؛ لَكِنْ سَارَ وَأَقَامَ خَالِصُ وِلَايَتِهِ
 وَعَادَ بَعْدَ مَا أُوْدِعَ الْحَفْظَةَ مَرْفُوعَ دَعَائِهِ ؛ فَعَزَفَ اللَّهُ مَوْلَانَا بَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي
 سَارَتْ بِهِ إِلَى إِحْسَانِهِ مَطَايَا أَيَّامِهِ ، وَجَعَلَهُ مَثَبًا لِحَسَنَاتِهِ مَحْيَا لِأَثَامِهِ ، وَحَلَّاهُ بِالْمَقْبُولِ
 مِنْ صِيَامِهِ وَالْمَشْهُورِ مِنْ قِيَامِهِ ؛ وَأَرَاهُ صَدْرَ بَرَّةٍ أَتَلَّجَ ، وَوَجْهَ بَدْرِهِ أَبْلَجَ ، وَتَغَسَّرَ
 أَبْتَسَامِهِ عَنِ رِضْوَانِ الْقَبُولِ أَفْلَجَ ؛ وَرَقَاهُ دَرَجَ تَضَاعُفِ حَسَنَاتِهِ ، وَلَقَاهُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ
 مَذْخُورَ إِحْسَانِهِ وَمَوْعِدَ هَبَاتِهِ ؛ وَأَرَاهُ الْأَمَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَأَرَانَا فِيهِمْ مَا رَأَيْنَا فِيهِ ؛ فَهُوَ
 غَابُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَغْصَانُهُ وَشَجَرُهُ ، وَمُطَهَّمُ السَّابِقِينَ وَهُمْ حُجُوجُهُ وَغُرُرُهُ ؛ وَإِنِّي لِأَلْمَحُ مِنْ
 حَخَائِلِ شَرَفِهِمْ وَشَرَفِ حَخَائِلِهِمْ ، وَشَتَائِلِ شِيمِهِمْ وَشِيمِ شَتَائِلِهِمْ ؛ نَجَابَةٌ تَضَعُهُمْ مِنَ الرَّيَاسَةِ
 فِي أَنْفِهَا ، وَمَنْ السِّيَادَةَ بِمَكَانِ شَفِيفِهَا ؛ فَهَمَّ جَذْوَةٌ فَضِيلِ مُبْرِقِهِ ، وَدَوْحَةٌ عِلْمِ مُورِقِهِ
 وَتَبَعَةٌ سِيَادَةِ مُعْرِقِهِ ، وَشَمْسٌ مَعَالٍ فِي أَفْقِ كُلِّ شَرَفٍ مُشْرِقِهِ ؛ سَمَتْ بِهِمْ أَصَالَةُ
 النَّسَبِ ، وَفَضِيلَةُ الْأَدَبِ الْمَكْتَسَبِ ، وَجَمَعُوا بَيْنَ شَرَفِ الْعُمُومَةِ وَالخُزُوفَةِ فِي كَرَمِ
 الْمُنْتَسَبِ ؛ فَلِلْعَلَا أَلْسُنُ تَنْتِي مُحَمَّدَهَا عَلَى الْحَمِيدِ مِنْ فَعْلِهِمْ وَشِيمِهِمْ ، وَلِلنَّدَى مَوَاهِبُ
 عُزَيْتٍ مَذَاهِبَهَا إِلَى الْعَلِيِّينَ مِنْ كَرَمِهِمْ وَهَمِيمِهِمْ ؛ لَا زَالَتْ مَحَاسِنُهُمْ قَلَائِدَ الْأَجْيَادِ
 وَأَيَّامُهُمْ مَوَاسِمَ الْأَعْيَادِ ، وَحَرَمُهُمْ الْمَخْصَبَ بِالْمَكَارِمِ سِوَاءِ الْعَاكُفِ فِيهِ وَالْبَادِ ؛
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقِيلُ » ؛ وَالْيَاءُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٢) مَحْيَا بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ،
 مِنْ مَجَاهِ تَحْيَةٍ : أَيْ بَالِغٌ فِي مَحْوِهِ . (٣) عِبَارَةٌ الْأَصْلُ : « بِالتَّاقِيلِ فِي » الْخُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ
 صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَ : « وَالْمَشْهُورِ مِنْ » الْخُ . (٤) فِي الْأَصْلِ : « بَاغٌ » ؛
 وَفِي حَرْفِهِ قَلْبٌ لَا يَظْهَرُ بِهِ الْمَعْنَى . وَالغَابُ : الْأَجَامُ ؛ وَهُوَ مِنَ الْيَاءِ ، وَقَدْ جَعَلَتْ جَمَاعَةُ الشُّجْرَةِ غَابَةً لِأَنَّهُ
 مَا خُودُ مِنَ الْغِيَابَةِ . (٥) فِي الْأَصْلِ : « لِأَتَلَّحَ » ؛ وَلَمْ تَقِفْ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ فِيْنَا لِدِينَا مِنْ كِتَابِ
 اللُّغَةِ . (٦) عِبَارَةٌ الْأَصْلِ : « مَحَابَةِ بَعْضِهِمْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلَا اللُّغَتَيْنِ لَا يَظْهَرُ لَهُ
 مَعْنَى . (٧) عِبَارَةٌ الْأَصْلِ : « عَذِبَتْ مَوَاهِبَهَا عَلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ ؛
 وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

وكتب الى القاضي شمس الدين الأصفهاني الحاكم — وكان بالأعمال

القوصية — رحمهما الله تعالى — :

أوضح الله صنائع المجلس في بهيم الآمال غررا ، ونظم أياديه في أجياد الأيام
درا ، وصفى مشارع أمانيه إن كان مَشْرَعُ الأمانى كديرا ، ولا زال الإسلام
يشدو بحمده مفتخرا ، والأيام تتلو مجده سُورا ، والشرعُ المحمديُّ يكون بمضائه
في ذات الله متصرا

فقد نشرت يملك أردية العلا * تُحلى بلادَ الله بالدين والعلم^(١)
وأضيت أمر الله في شرع أحمد * وقيدت شكر الله في مطلق الحكم
وترضى كلا الخصمين في السخط والرضا * كأنك تُعطي الخصم ما كان للخصم
الى غير ذلك من محاسن وضحت وضوح النجم في الليل البهيم ، وسرت الى الحمد
سرى المُجدِّ الى الشرف الصميم ، وحدثت عن مساعيه بجاءت بالنثر البديع والذر
النظيم ، وأنتت عليه ثناء وارِفِ الروض على واكِنِ الويل بالسنة النسيم

وهزت جناحي فضله وجلاله * الى دَرَكَ العلياء من غاية المجد
وقالت معاليه لى المجد كله * فما أبنة ذى البردين والفرس الورد^(٢)

١٥ (١) في الأصل : « في الدين » ؛ وهو تحريف .

(٢) ذوالبردين : عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف ؛ لقب بذلك لأن الوفود اجتمعت عند
عمرو بن المنذر بن ماء السماء فأخرج بردين وقال : ليقم أعز العرب فليلبسهما ، فقام عامر ، فقال له :
أنت أعز العرب ؟ قال : نعم ، لأن العزلة في معد ، ثم نزار ، ثم مضر ، ثم تميم ، ثم سعد ، ثم كعب ،
فن أنكر ذلك فليناظره ففكتوا ؛ فقال : هذه قبيلتك ، فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك ؟ فقال : أنا
أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ؛ فأخذ البردين وانصرف (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون
لجمال الدين بن نباتة) وقد أشار بهذا الشطر إلى قول قيس بن عاصم المنقري لزوجه مفسوسة بنت
زيد الفوارس الصبي — وكانت قد آتته في الليلة الثانية من بناءه بها بطعام ، فقال : أين أكلت ؟ فلم تفهم
ما يريد فأنشأ يقول :

أيا أبنة عبد الله وأبنة مالك * ويا أبنة ذى البردين والفرس الورد

٢٥ إذا ما صنعت الزاد فالتسى لنا * أكلنا فإني لست آكله وحسدى

الأغانى ج ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق .

فلا عدمه الإسلام إماما فاضلا، وحكما فاصلا، وساعيا الى غايات الفضائل
واصللا، وفاعل حسنات صيرا الحاصل من شأنه باقيا والباقي من عمله الصالح
حاصلا؛ المجلس — أدام الله أيامه — يعلم أن الأيام مستني بحدّ شبّاتها، ورمتي عن
قوس أذاتها، وجنتي الحنظل من شجراتها، والمر من ثمراتها، وأضرت من نار الى
مالم تُطفئه مقلتي بفيض عبراتها

كأني لم أطلع بأفق سمائها * ولم أتعلم في ثياب سمائها
ولم أك منها في سويداء قلبها * تحايل من هدى الملا وهدايتها

— أستغفر الله — فإنها أسترجت ما لم يكن مستحقا، وأبقت إن شاء الله
لمجلسه السامي ما كان حقا، وأسكتته — أدام الله نعمته — ^(١) وفلك السعادة شرقا
ومطلع الشمس أفقا، وأحلتها من كنف السيادة قلبا ومن رأس الرياسة فرقا ^(٢)
وتطلعها الآمال خير غمامة * فتلمعه برقا وتوكله ودقا
وتبقيه للدين الحنيفي عصمة * وللهدى والإضلال إن أهما فرقا
وتبرزه في صدر كل فضيلة * كما بدّ شأوا الفاضلين بها سبعا

حضر مملوك مولانا الولد [وقد] رفع من المحامد الشمسية لواء، والتزم العبودية
والإخلاص ولآء، وعمّر الأفنية ودادا والأندية ثناء؛ وقال : أحسن مولانا حين
أساءت الأيام، وأولى نعمة حاتمة وإنما أشرف الإنعام

(١) في الأصل : « وسقته » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « ومجله » ؛ والسياق يقتضي ما أئبتنا .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أئبتناها لأن ذلك هو الأكثر في كلامهم ؛ فان في جملة
الماضي الملبت الواقعة حالا أربع صور مرتبة في الكثرة، وهي : جاء زيد وقد قام أبوه، ثم جاء زيد قد قام
أبوه، ثم جاء زيد وقام أبوه، ثم جاء زيد قام أبوه وهذا خلاف مذهب البصريين، فإن مذهبهم لزوم
« قد » لهذه الجملة مطلقا ظاهرة أو مقدره انظر شرح الأشموني ج ٢ ص ١٦٩ طبع بولاق .

ومالِي لا أَنتِي عليه بِصالح * وأشكره والشكرُ بَعْضُ حقوقِهِ
وأَمْلاً من حَسَنِ الثَّنَا كُلِّ مَسَمَع * وإِنِّي لَأَخشى بَعْدَ إِثْمِ عَفْوِهِ

ثم سار وقلبي يتبعه ، ودمعي يشيعه ، وأساني يستحفظه الله ويستودعه ؛ وعليه
من الديون ما أحاط به إحاطة الجفون بمقلها ، والأغماد بمئصلها ؛ لتوالي هذه
المغارم التي طمَّ جُداها ، والمظالم التي عمَّ رداها ، والمحنة التي ملكنتني يداها ؛ من
نحراج طمى بجر ظلمه ، وزاد على حدِّ الجور رسمه وخُصِصتُ من بين هذا العالم
بوسميه ؛ للزوم قام بوصفي فتبعه لازمه ، ومعنى وجب لذاتي فاستحال عدمه ؛ وقد
كان المملوك وولده فيما سلف يجودان بما يجدان لقناع ومعتراً ، وغنى ومضطرّاً ؛
صيانةً للأعراض من أعراض اللوم ، ورغبةً في صلة حمد الأُمس بفائد اليوم ؛
وسببيةً نفس تأنف من علاقة الدم ؛ وإن كان هذا فيما لا يجب فالقياسُ فيما يجب
أنبعاثُ النفس إليه من حتم المروءة أمضى ، والدَّينُ بأداء الواجب أقضى ؛ لانه

(١) المنصل بضم الصاد وفتحها : السيف .

(٢) عبارة الأصل : « ضم جِداها » ؛ وفي كلا اللفظين تحريف لا يستقيم به المعنى . والجدا . بضم الجيم
والمثد ؛ مبلغ حساب الضرب ، كقولك : ثلاثة في ثلاثة جداؤها تسعة ؛ يريد بقوله : « طمَّ جِداها » أنه
قد زاد مبلغ حساب هذه المغارم .

(٣) في الأصل : « جدل » ؛ وفيه تصحيف وزيادة لام .

(٤) يريد أن هذا الخراج قد لزمه لزوم الوسم للوسوم ؛ والوسم : أثر الكي . والذي في الأصل :
« برسمه » بالراء ؛ وهو مكرَّم ما قبله .

(٥) القائد : المستفاد ؛ يقال : فادت لفلان فائدة ، أى حصلت .

(٦) وردت هذه العبارة في الأصل هكذا : « فالقياس انبعاث النفس إليه فيما يجب أمضى من حاتم
المروءة والدَّين أمضى بأداء الواجب » الخ وفيها تقديم وتأخير لا يظهرهما المعنى ؛ واستقامة الكلام تقتضى
اثباتها على هذا الوجه . وقوله : « انبعاث » فاعل « ليجب » ؛ وقوله : « من حتم » بيان لـ « بما » ؛
وقوله : « أمضى » خير المبتدأ في أول الجملة .

(١) مؤيد بإبرام الشرع، وقد صح هذا القياس بجماعية الأصل والفرع؛ لكن ضافت يد القدرة عن نفاذها، واعتاضت من وابل الثروة بزادها؛ وإذا توافرت القران أفادت فوق ما تفيد غلبت الظنون من مدار الشرعيات عليها، واتهاء غالب الأحكام إليها؛ وقد كان المملوك حرك عزائم سيدنا قاضي القضاة - شرف الله قدره، وأدام على الإسلام أمره - إلى تحزيبها العلوم الكريمة بما هي عالمه، وحكمها بما هي حاكمة؛ ليكون له مستند يدفع أقوال المتعرضين، ويصرف اعتراض المعترضين؛ وإتلا يقف له واقف فيجري قلمه الشريف بأمرٍ جازم يجب الوقوف على مثاله، والمسارعة إلى أمثاله؛ فيعز أستدراك الأمر بعد إحكامه، ويكون السعي في معارضته كالتقص لأحكامه؛ فكتب بما يقف مولانا عليه، وتشير مرءته وديانته إليه؛ ويقرر مع نائبه ما يقف عنده، لا يتجاوز حده؛ غير ذا كره عن مولانا منعا يفر عنه الرواه، ولا مشنع بكتاب سيدنا قاضي القضاة؛ بل يكون كالشافع، إذا صمم الخضم أعذر بما هو لهذه المصالح كالجامع؛ ليكون المملك في إرضائه بحسب الإمكان ويرى الخضم ما أخذه بعد اليأس نوعا من الإحسان؛ فالنفوس إذا منعت كل المنع طلبت كل الطلب، وتعلقت في درك أغراضها بكل سبب؛ وإذا أخذت بالكلام

(١) في الأصل: «صابت» بالصاد المهملة والباء الموحدة؛ وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «تحريك» بالكاف؛ وهو تحريف.

(٣) «ليكون» أي ليحصل ويثبت. فالفعل هنا تام لا يحتاج إلى منصوب، ويحتمل جعله ناقصا، واسمه ضمير يعود إلى «تحزيبها»، وخبره قوله: «مستندا» بالنصب.

(٤) في الأصل: «بما» والباء زيادة من النسخ؛ إذ لم تقف فيما لدينا من كتب اللغة على أن

«قر» يتعدى بالباء.

(٥) في الأصل: «الذوات» بالذال المعجمة؛ وهو تحريف.

(٦) في الأصل: «مشيع» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف.

(٧) عبارة الأصل: «المالِك في إرضائهم»؛ وهو غير مستقيم؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(١) البين، وعوملت بالمهل اللين؛ بعد درء سورتها بالمنع، ودفن شهوتها بالدفع؛ أتسق
 حكم الأشياء وانتظم، وانشعب صدغ هذا الجرح والتام؛ وجرى الأمر على سداد
 بحفظ النظام وحفظ الحرمة والحفظ للشارع، ولذلك قال: "أقبلوا ذوى الهيئات
 عثراتهم" لا سيما مع شهادات ضروراتهم؛ بسط الله يمين سيدنا فى المعالى كما بسط
 لسانه فى المعالم، وقيد عليه لسان المحامد كما أطلق يده بالمكارم؛ وعليه تحية الله
 التى تولى عليه نجاتها، وتهدى إلى آماله العالى [من] مقترحاتها .

وكتب إلى شهاب الدين محمود متولى سمهود من عمل قوص -

وكان بينهما مودة، فاستدعاه للسلام عليه - فكتب :

إلينا إنا قد حللنا بأرضكم * على فرط شوق لابن عثمان دائم

وزنالك محمودا كما زار أحنف * لنيل الأمانى ربع قيس بن عاصم

- (١) فى الأصل : « اللين » باللام، وهو محريف لتكرره مع ما أتى بعده فى الجملة الآتية .
 (٢) فى الأصل : « بالمهل » وهو تحريف . (٣) السورة : الحدة . (٤) عبارة الأصل :
 « يد المكارم » بسقوط الهاء والباء؛ والسياق يقتضى إثباتها . (٥) هذه الكلمة ساقطة من
 الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها . والهاء فى قوله : « مقترحاتها » تعود إلى « آماله » .
 (٦) سمهود، ويقال سمهوط : قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل بالصعيد دون فرشوط (ياقوت)
 وقال فى تاج العروس : المشهور فى هذه القرية أنها بفتح السين وبالذال فى آخرها .
 (٧) الأحنف : هو الضحاك، وقيل : صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة، ينتهى نسبه إلى سعد
 ابن زيد مناة بن تميم؛ ويكنى أباجرح؛ وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم، وكان من سادات التابعين؛ وأدرك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه؛ وروى عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وروى عنه الحسن
 البصرى وأهل البصرة؛ وشهد مع على رضى الله تعالى عنه وقعة صفين؛ وخرج مع مصعب بن الزبير إلى
 الكوفة، فات بها ستة سبع وستين وقيل ستة إحدى وسبعين (وفيات الأعيان) ترجمة الأحنف بن قيس .
 (٨) هو قيس بن عاصم بن ستان بن خالد بن منقر بن عبيد، ينتهى نسبه إلى سعد بن زيد مناة
 ابن تميم؛ ويكنى أبا على؛ وكان شاعرا فارسا كثير الغارات مظفرا فى غزواته حليما؛ أدرك الجاهلية
 والإسلام فساد فيها؛ وهو أحد من وأد بناته فى الجاهلية؛ وأسلم وحسن إسلامه، وأتى النبي صلى
 الله عليه وسلم وصحبه فى حياته، وعمر بعده زمانا، وروى عنه عدة أحاديث، وهو الذى قال فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا سيد أهل الوبر " (الأغانى ج ١٢ ص ١٤٩ طبع بولاق)
 أخبار قيس بن عاصم .

ولسنا بغاةً للندى والتماسه * وان كنت معروف الندى والمكارم
ولكن وقاءً بالإخاء لمن وقى * وقد خان حتى حد سيفي وقائمي
وجدتك ذخرى والزمان محاربي * كما كنت عوني والزمان مسالمي
فلا غرو أن أنبي اليك أعنتي * كما قد ننت يماي خنصر خاتمي

يُهدى الى المجلس السامى الشرقى تحيةً الله التى تجهاها أنفاس النسيم معطرةً بعرف
الرياض ، مكللةً بأندية الكرم الفياض ؛ تفاديه فى السحر والمقييل ، وترأوجه
فى الطفل والأصيل ، وتشاهد محاسنه المقل أحسن من محاسن بشينة فى وجه جميل ؛
وأثبته التى تنتظم فى الأجياد أنتظام القلائد ، وترد على الأسماع ورود الهميم على^(١)
عذاب الموارد ؛ ويوليه من حبه مزبة الاختصاص ، ومن مولاته السوانح التى^(٢)
لا تمتد إليها يد الاقتناص ؛ فهو نسيم الأنس ، ومسرة النفس ، وذخر اليوم والأمس ؛
مصمبى الهمم ، مهلبى الشيم ، حاتمى الكرم ؛ فاق أخلاقا ، وراق أعراقا ؛ وسما^(٣)
نفسا ، وطلع فى سماء الشرف شمسا^(٤)

وَأَلْفَيْتُهُ فى نَفْسِهِ وولائه * وحسن معانيه كما أنتظم الدر
وضاع شذا أنفاسه فانتشقتُهُ * على النأى منه مثلما أبتسم الزهر
ولاحت معاليه بأفاق مجده * كما لاح فى ليل التمام لنا بدر

(١) فى الأصل : « مجاشفه » ؛ وهو تصحيف .

(٢) الظاهر أن هذه الجملة التى بعدها متذمتان من تأخير ؛ واستقامة الكلام تقتضى تأخيرها
عن الجملتين اللتين بعدهما ، أى بعد قوله فيما سأتى : (يد الاقتناص) . والأثنية : جمع ناء .

(٣) الهمم : الإبل العطاش . وفى الأصل : « الهم » بسقوط الياء .

(٤) عبارة الأصل : « وله لأولى » ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى ؛ وسياق الكلام يقتضى

ما أثبتنا .

(٥) فى الأصل : « النسيم » ؛ وهو تحريف .

لا حُرِّمَ إتياني إليه، وإيثار تسليمي عليه؛ مع أني كنت أعهد له خلوةً حلوةً مع الله ووقفَةً على بابِه، والتجاءً في جنح الليل إلى جناحِه، ودمعةً يرسلها إذا استرسل في محرابِه؛ وضراعةً يتابعها خشوعُه، وزفرةً يشتمل عليها قلبه وتفرَّق عنها ضلوعُه

فياليت شعري هل أقامت بينة * على عهدِها أم قد نثمتها الشواغلُ

وهل ذلك الود الذي كان بيننا * بوادي الخزامى مثل ما كان أوّلُ

وكتب إليه — رحمهما الله — يستدعي منه ثلاثة أسهم ومليبات^(٣)

— وقد أوردنا بعض هذه الرسالة في الفن الأوّل في السواقي، وتُوردها في هذا الموضوع بجملتها لتكون متتابعة يتلو بعضها بعضاً — :

والسيفُ يُندب في الوغى فيهِزّه * ندبُ الكميّ إلى مضاءِ غمراه

والحرُّ أوّلُ بانتدابِ خلالِه * لمؤمّلٍ فيه قضا أوّطاره

فلذلك حرّكتُ العزائمَ العالِيَةَ المولويَةَ الشرفِيَةَ — أدام الله علاها، ورفع لواها وأودع أسمعَ الأنامِ ثناها؛ ولا زالت مرفّهةَ السرائرِ، منورةَ الضمائرِ، سائرةً في قطب المعالي سيرَ الفلكِ الدائرِ، آخذةً بحظّها من شرفِ المفاخرِ، جامعةً بين دَرَكَ إحسان

(١) عبارة الأصل : « لا جرم إثنائى »؛ وهو تصحيف في كلا اللفظين .

(٢) لم يلزم هنا ألف التأسيس وهي التي يكون بينها وبين الروى حرف متحرك، ويجب على الشاعر التزامها اتفاقاً . انظر الحاشية الكبرى للدكتور على من الكافي ص ١١٧ طبع بولاق .

(٣) كذا في الأصل والسفر الأوّل من هذا الكتاب ص ٢٨٩ طبع دار الكتب المصرية، وضبط فيه بفتح الميم وتشديد الياء، ولم نقف فيما لدينا من كتب اللغة على لفظ « المليبات » بالمعنى الذي يريد الكاتب في هذه الرسالة؛ فإنه يريد بالمليبات : أوان من خزف يستخرج بها الماء من السواقي كما يفهم من وصفها الآن وتسمى هذه الأواني بالقواديس؛ كما في مستدرك التاج مادة « قدس » .

الله في اليوم الأول واليوم الآخر - تحريك الطَّسْمِيَّةِ عِزَّةِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَفَّارٍ^(٢)
 وبعثتها إلى إنالة الأمل أنبعاث الهمم العربية يوم ذى قار،^(٣) وأسَّجِشْتُ عِزَّامَهَا
 استجاشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عِزَّائِمِ الْأَنْصَارِ، واستنجدتها استنجاد العثمانية
 بالهاشمية يوم الدار،^(٤) واستحثتها سرعة الإجابة استحثات أدهم الليل أشهب النهار؛ فإنها

(١) كذا في الأصل؛ ولعله: «الجديسية» نسبة إلى جديس؛ فان الذي حرك الأسود بن عفار للذود عن شرفه وشرف قومه، هي عفيرة أخته، وهما من جديس لا من طسم؛ وقد بينا ذلك في الحاشية التي تليها.

(٢) كذا في الأصل ومستدرك التاج والكامل لابن الأثير (ج ١ ص ٢٥٤ طبع ليدن) بالعين المهملة والذي في تاريخ الطبري القسم الأزل (ص ٧٧١ طبع أوربا): «ابن عفار» بالعين المعجمة. وأشار بهذه العبارة إلى ما كان بين طسم وجديس - وهما قبيلتان من العرب البائدة - وذلك أن ملك طسم كان قد سام جديس أنواع الذل، وأمر ألا ترف فتاة من جديس إلى زوجها حتى يفتض هو بكارتها، فزفت فتاة من جديس إلى زوجها، وقبل زفافها أتى بها إلى ملك طسم، فافضها، وكانت اسمها عفيرة، وهي الشموس أخت الأسود بن عفار هذا، فخرجت على قومها في حالة تثير الحمية في قومهم وتحرضهم على أن يقوموا في وجه هذا الظالم ليحفظوا شرفهم وأعراضهم؛ فخطب الأسود بن عفار في قومه وأثمروا طسم وملكهم ليفتحموا عن آثرهم ويخلصوا من ظلمهم، فصنعوا طعاما، ودعوا إليه ملك طسم وقومه ودفنوا سيوفهم في الرمل فلما حضروا وجلسوا إلى الطعام أخذتهم سيوف جديس فلم يبق منهم أحدا. انظر تفصيل هذه القصة في الكامل لابن الأثير (ج ١ ص ٢٥٢، ٢٥٣ طبع ليدن) وغيره من كتب التاريخ.

(٣) ذوقار: ماء لبركن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط؛ وبه كانت الوقعة المشهورة بين بكرين وائل والفريس، وهو أول يوم انتصف فيه العرب من العجم، وهذه الوقعة من مفاخر بكرين وائل (باقوت) في الكلام على ذى قار وانظر تفصيل هذه القصة في كتب التاريخ.

(٤) يريد دار عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه التي حوَّصَ فيها وقتله التواربها في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. انظر ذلك مفصلا في كتب التاريخ. ويشير بقوله: «استنجاد العثمانية بالهاشمية» إلى كتاب قيل: إن عثمان بعث به إلى علي رضي الله تعالى عنهما يستجده على من حاصره جاء منه: أما بعد فقد بلغ السيل الزبي، وتجاوز الحزام الطيين، وطمع في من لا يدفع عن قومه؛ إلى أن قال: فأقبل إلى علي أي أمريك أحبيت

فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما أمرق

«تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون للصفدي».

لَّتِي تَنَبَّأَتْ عَلَيْهَا خِصَرَ الْأَعْتَادِ ، وَصَرَفَتْ إِلَيْهَا عَقِيدَةَ الْأَعْتَادِ ، وَجَعَلَتْهَا مِنَ الْقَلْبِ
 فِي سَوِيدَانِهِ وَمِنَ الْمُقَلَّةِ فِي السَّوَادِ ، وَأَعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا أَعْتَادَ بَكْرِ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ ؛
 لِأَجْرِمِ أَنَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَاعِيَةٌ لِأَمَالِي مَتَى اسْتَسَعَيْتُهَا ، وَصَدَى صَوْتِي مَتَى دَعَوْتُهَا
 وَفَاتِحَةُ كِتَابِ الْحَمَامِدِ مَتَى تَلَوْتُهَا ؛ وَأَعِيدُهَا بِاللَّهِ أَنْ تَنْكُبَ عَنْ قَضَائِهَا ، أَوْ تَقَفَ دُونَ غَايَةِ
 انْقِضَائِهَا ؛ وَإِنَّمَا لِأَوْرَقٍ فِرْعَاوْنَ مِنْ أَفْنَانِ السَّلْمِ ، وَأَعْرَقُ أَصْلًا فِي الْوَفَاءِ مِنْ أَصْلِ
 السَّلْمِ ، وَأَرَشِقُ سَهْمًا فِي كَنَانَةِ سَلِيمِ ، وَأَوْتِقُ فِي حِفَاطِ الْمُوَدَّةِ مِنْ ابْنِ شَبْرَمَةَ ؛ يَقِينٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : «الاعتذار» بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ وَالرَّاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا ضَبَطَهُ الْعَلَامَةُ الشَّنْقِيطِيُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي إِحْدَى نَسَخِ الْقَامُوسِ مَادَّةَ "نعم" وَهَذِهِ النُّسخَةُ
 مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ٢٩ لَمَّةً ش . وَضَبَطَ كَذَلِكَ بِالْقَلَمِ فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ عَلَى دِيْوَانِ
 أَبِي تَمَّامٍ الْمَحْفُوظِ مِنْهُ نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ٥٠ أَدَبِ ش عِنْدَ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
 كَمْ وَقَعَةَ لَكَ فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٌ * مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ : هُوَ أَحَدُ فِرْسَانَ
 بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَرُؤَسَائِهِمْ ؛ وَكَانَ قَدْ اعْتَرَلَ الْحُرُوبَ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي تَغْلِبَ ، وَهِيَ الْمَسَاءَةُ بِحَرْبِ
 الْبَسُوسِ . ثُمَّ شَهِدَهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا قَتَلَ مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ ابْنَ أَخِيهِ بِجَبْرَاءَ ، وَقَالَ مَهْلَهْلُ حِينَ قَتَلَهُ : "بُؤْسُ بَشْعِ
 نَعْلِ كَلْبٍ" فَتَضَبَّ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ وَقَالَ :

١٥ قَرِيبًا مَرَبِطُ النَّعَامَةِ مَنِي * لَقَعْتُ حَرْبَ وَاثِلٍ عَنِ حِيَالِ
 الْأَيَّاتِ - وَالنَّعَامَةُ : فِرْسَةٌ - فَأَتَوْهُ بِهَا ، فَرَكَبَهَا وَوَلَّى أَمْرَ بَكْرِ وَشَهِدَ حَرْبَهُمْ ، وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ شَهِدَهُ
 يَوْمَ قِصَّةٍ ، وَهُوَ يَوْمُ تَحْلَاقِ الْإِمِّ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : تَحْلَاقِ الْإِمِّ ، لِأَنَّ بَنِي بَكْرِ حَلَقُوا رُؤُوسَهُمْ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا ، وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقَتَلَ فِي تَغْلِبَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَسَرَ الْحَارِثُ
 ابْنَ عَبَادٍ مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ ثُمَّ أَطْلَقَهُ إِذْ مَلَخَصًا مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ (ج ١ ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ طبع ليدن) .
 ٢٠ (٣) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : «أَنْ تَكْتُمَ عَنْ نَصَائِبِهَا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى ؛ وَلَعَلَّ صَوَابَهُ
 مَا أَثْبَتْنَا إِذْ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ .

(٤) هُوَ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ يَرِقُ كَوَعْدٍ يَعِدُ وَالْأَكْثَرُ فِي هَذَا الْفِعْلِ «أورق» بِالْأَلْفِ ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ .

(٥) السَّلْمَةُ : شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ يَدْبِغُ بِوَرَقِهَا وَقَشْرِهَا وَوَرَقُهَا يُسَمَّى الْقِرْظَ ، وَلَهَا زَهْرَةٌ صَفْرَاءٌ فِيهَا حَبَّةٌ
 خَضْرَاءٌ طَيِّبَةٌ الرِّيحُ تُوَكَّلُ فِي الشَّنَاءِ وَتُخَضَّرُ فِي الصَّيْفِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : السَّلْمُ سَلْبُ الْعِيدَانِ طَوْلًا شَبِهَ
 الْقَضِيَانَ وَلَيْسَ لَهُ خَشَبٌ وَإِنْ عَظُمَ وَلَهُ شَوْكٌ دَقَاقٌ طَوَالَ حَاذٍ . وَالْكَلَامُ هُنَا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ .

٢٥ (٦) السَّلْمَةُ بِكسر اللام : الصخرة؛ يريد أنه ثابت العهد على الأيام ثبوت الصخر . (٧) سلمة
 بكسر اللام: بطن من الأنصار . (٨) لعل المراد بابن شبرمة: سعيد بن النضر بن شبرمة الحارثي الكوفي،
 من المحدثين انظر مستدرك الناج . وفي الأصل : «ابن أبي شبرمة» ؛ وقوله : «أبي» زيادة من الناسخ .

أَحَطَّتْ بِأَنْبَاءِهِ، إِحَاطَةً رَسُولُ ابْنِ دَاوُدَ يَوْمَ إِبْنَائِهِ؛ فَلَا أَشْكَ فِي شَرَفِ نَفْسِهَا ^(٢)
 وَسَمَوْنَجْمِهَا وَوَضُوحِ شَمْسِهَا، وَزِيَادَةَ يَوْمِهَا فِي الْوَفَاءِ عَلَى أُمِّهَا، كَمَا لَا تَشْكَ ^(٣)
 الْإِيَادِيَةَ فِي فَصَاحَةِ قُسْمِهَا، وَلَا الْعَامِرِيَّةَ فِي عِلَاقَةِ قَيْسِهَا؛ وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ حَامِلُهَا
 لِحُلِّ السَّهَامِ الَّتِي أَهْمَمَتْ لَهُ مِنَ الْمَوَالَاةِ أَوْفَرَ أَقْسَامِهَا، وَنَشَرَتْ رِدَاءَ ذِكْرِهِ عَلَى أَفْتَدَةِ ^(٤)
 قَلْبِهَا وَأَلْسِنَةِ أَقْلَامِهَا؛ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَجَرَ تَقِيلِ السُّوَاقِ عَلَيْهَا؛
 وَحَرَكَةِ الْحَزْلِ الَّتِي حَلَّتْ شَمْسُهُ بِرَجِّ حَمَلِهَا، وَتَوَالَتْ جِيُوشُ جَنُودِهِ بَيْنَ صُدُورِ خُطْبَاهَا ^(٥)
 وَأَطْرَافِ أَسْلِحِهَا؛ تَجَفَّفَ أُنْدَاءُ الثَّرَى، وَتُعِيدُ عِنَبَ الْأَرْضِ عَيْثَرًا، وَتُسَيِّبُ مَفَارِقَ ^(٦)
 نَبَاتِهَا، وَتُذِيقُ الْمَمَاتَ أَكْبَادِ حَبَاتِهَا؛ فَاسْتَنْصَرَ الْعَزَائِمَ الْعَالِيَةَ الْمَوْلُويَةَ الشَّرْفِيَّةَ فِي إِطْفَاءِ لَهَبِهِ ^(٧)
 وَأَقْضَيْنَا إِعَانَتَهُ قَبْلَ أَنْتِضَاءِ قُضْيِهِ، وَبَعَثْنَا لِحُلِّ الْهَمَّةِ الشَّرْفِيَّةِ قَبْلَ سَطْوَتِهِ عَلَى قُضْيِهِ ^(٨)
 وَقُضْيِهِ؛ لَتَجْرَى جِدَاوُلُهُا عَلَى صَفْحَةِ الثَّرَى مُسْتَفِيضِهِ، وَتُجْنِي ثَمَرَاتُ رِيَاضِهَا مِنْ ^(٩)

(١) أراد برسول ابن داود: المهدد؛ وقصته مع نبي الله سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مشهورة.

(٢) في الأصل: «ان في شرف» وقوله: «ان» زيادة من الناسخ.

(٣) في الأصل: «أمنها»؛ وهو تحريف.

(٤) الموالاة، من والى فلان فلانا: إذا أحبه وصادقه.

(٥) الحمل من بروج السماء: أول البروج، وأول هذا البرج الشرطان — وهما قرنا الحمل —

ثم البطين ثلاثة كواكب، ثم الثريا، وهي آلية الحمل؛ وهذه النجوم على هذه الصفة تسمى حملا. قال في اللسان: وهذه المنازل والبروج قد انتقلت؛ والحمل في عصرنا هذا أوله من أنشاء الفرج المؤخر اه كلامه؛ والحمل من البروج الربيعية.

(٦) عبارة الأصل: «عير الأرض عيبرا»؛ وهو تصحيف في كلا اللفظين لا يستقيم به المعنى؛

والعير: الغبار.

(٧) في الأصل: «صنات» بالصاد؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى.

(٨) في الأصل: «اقضاء» بالظاف؛ وهو تحريف.

(٩) القضب كل نبات يقتضب فيؤكل طر يا غضا.

أنداء همته أرىضه^(١)؛ وتغازل مقل النفوس لحظات أزهارها، وتفتن أفنان فنونها^(٢)
 بنوح بلبلها وهزارها، ويوح شذا الروض عن سرها وآثارها^(٣)؛ هذا مع أنها خطبت^(٤)
 حُسن إحسانه، وتقلدت جميل بره وجزيل أمتانه^(٥)؛ والربيع متمم العذار، موشى
 الإزار؛ قد لبس رداء شبابه، وماس في خضير ترابه وخضيل ربابه^(٥)؛ يهز أعطاف
 سنانه^(٦)، ويخطر في برد هوائه وبرد مائه، فكلك وجنات نوره بيرد أندائه؛ والثرى
 عنبري الأديم، سحرى النسيم، رندى الشميم؛ موشع بقلائد صدرانه، مغازل بيون
 زجسه بسام بفرأخوانه^(٧)؛ لا يفرد ذبابه ولا يطرب^(٨)، ولا يصربسجراته الجندب؛
 تطلع شمس محتجة في ضبابها، مقنعة من سماها^(٩)؛ جارية في أشاء حيكها^(١٠)، جائلة
 في أدنى فلِكها^(١١)؛ تسمى قسرع، وتكاد أن تغرب حين تطلع؛ والجو معقود الأزرار، فاخى^(١١)

(١) الأريضة : المعجبة للعين .

(٢) الأفنان : الأغصان ؛ واحده فن ، كسب . ويريد بالفنون : ضروب النبات ، واحده فن .

(٣) كذا في الأصل ؛ ولم تقف فيما بين أيدينا من كتب اللغة على تعدي « باح » بهذا الحرف ؛ ولعله

ضمن يوح : معنى يكشف فمؤخ له هذا التضمن ذكر « عن » .

(٤) في الأصل : « وأسرارها » ؛ وهو تحريف تكرر مع ما قبله .

(٥) في الأصل : « ذبابه » بالذال المعجمة ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . والرباب : السحاب .

(٦) في الأصل : « شبابه » ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه آثر الجملة الآتية . إذ به يتم السجع

الذي التزمه الكاتب في رسالته .

(٧) في الأصل : « لا يفر » وفيه تصحيف ونقص .

(٨) في الأصل : « ولا يضربسجراته » ؛ وهو تصحيف في كلا اللفظين . والصريروالصرصرة :

صوت الجندب .

(٩) في الأصل : « ضياها » ؛ وهو تحريف .

(١٠) حيك الشمس : طرافتها ، الواحد حيككة .

(١١) الفاخى ، ندبة الى الفاتحة ، وهى ضرب من الحمام المطوق لأن لونها يشبه الفخت : وهو

ضوء القمر .

١٤٤

الإزار؛ غيمه منسكب، ونوره منسحب؛ وليه يضم أطراف نهاره، ويلف وجهه
في حاشية إزاره؛ ينفي القذاة عن مائه، ويجمع الحواس على جلوائه، ويعيشى المقل
من ضوء سنانه

فلو أن ليلي زارني طيف أنسا * وماء شبابي قاطر في ذواحي
صممت عليها البرد ضمة آلف * وألصقت أحشائي بها وتراحي
ولكن أتتى بعد ما شاب مفريقي * ووَدَعْتُ أجابى له وجبابي
والحاجة داعية إلى ثلاثة أسهم، كأنها هقعة الأنجم؛ ممتدة امتداد الريح، مقومة
تقويم القدح؛ غير مشعثة الأطراف، ولا معقدة الأعطاف، ولا مسوسة الأجواف؛
تُحَاسِنُ العنصون بقوامها، والقُدود بتماها؛ وتُخَالِفُ هيفها بامتلاء خصوصها؛
وتُساوِي [بين] هَوادِيا وصدورِها؛ معتدلة القُدود، ناعمة الحدود؛ مع مليات
أخذت النار فيها مأخذها فاسودت، وتناولت عليها مدة الجفاف فاشتدت؛ وترامت
بها مدة القدم، كأنها في حيز العدم؛ صلاب المكاسر، غلاظ المآزر؛ تشبه أخلاقه
في هيجاء السلم، وتُحَكِّي صلابه آرائه في نفاذ الرأي ومضاء العزم؛ تكظم على الماء
بقبضها، فتجود على الأرض بقيضها؛ تمتد أيدِها في اقتضاء إرادتها، وتطلع

(١) في الأصل: «ينفر الدوات»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه سياق الكلام.

(٢) في الأصل: «ملوايه»؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى.

(٣) الحققة: ثلاثة كواكب فوق منكب الجوزاء كالأناف إذا طلعت مع الفجر أشتد حر الصيف.

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن السفر الأول من هذا الكتاب ص ٢٨٩

الطبعة الأولى بدار الكتب المصرية.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٤ من هذا الجزء.

(٦) في الأصل: «وتجلى»؛ وهو تحريف.

(٧) في الأصل: «لنقيظها» وفي السفر الأول من هذا الكتاب: «بقبضها»؛ وهو تصحيف في كليهما.

(٨) الأيد: القوة.

طلوع الأنجم في فلك إدارتها ؛ وتُمَاتِقِ أخواتها معانقة التشيع ، فأحرُ التسلیم أولُ التوديع ؛ على أنها تؤذِنُ بمحقاتِ الاعتبارِ ، وتَجْرِي جَرَى الفلكِ المُدارِ في فناء الأعمارِ

تمتَرَ كَأَنفاسِ الفتى في حياته * وتسعى كسعى المرءِ أثناءِ عمرِهِ
يفارقُ خُلَّ خَلِّهِ وهو سائرٌ * على مِثْلِ حالِ الخَلِّ في إثرِ سيرِهِ
ويُعلِمُهُ التَّلوُّارُ لو يعقلُ الفتى * بأن مرورَ العمرِ فيه كَمَرَّةٍ
فن أدركتُ أفكارَهُ سرَّ امرِها * فقد أدركتُ أفكارَهُ سرَّ امرِهِ
ومن فاتهُ الإدراكُ أدركهُ الردى * إذا جرَّعتُ أنفاسَهُ كأسَ مرِهِ

هذه آخرُ خَطَوَاتِ القلمِ ، ومنتهى خَطَرَاتِ الكَلِمِ ؛ قُفِّمِ في سرعةِ وصولِها

وتعجيلِ رسولِها

بِعِزِّمِ [غدا] يُنْبِئُ لِمِروَانَ عِزِّمَهُ * براهِطُ إذ جاشت عليه الفبائلُ ^(١)
غيرَ معتمدٍ عليه ، ولا مَقْضُوسٍ أمرًا إليه ؛ فلمَ أَعْتَمِدْ عليه أَعْتِمَادَ الصُّوفِةِ ، وإنما هو ^(٢)
العِمَادُ عندَ أهلِ الكوفةِ ؛ وإنما هو حمارٌ سَيرٌ ، وذَنبٌ طَيرٌ ؛ يَجْمَلُ ورقةً مطويةً عن ^(٣)

(١) راهط : موضع في الغوطة من دمشق . (باقوت) ومنه من الصرف باعتبار أنه علم على البقعة .
وأشار بهذا الى ورقة مرج راهط المشهورة وكانت بين عساكر مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية وأتباع
عبد الله بن الزبير ، وهم القيسية ، وكان النصر فيها لجنود مروان .

(٢) كذا في الأصل ؛ ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب السياق ؛ ولعل صواب العبارة :
” اعتماد آل صوفة “ ، وآل صوفة : قوم كانوا يخدمون الكعبة ويتسكعون ؛ قال في الأساس : ولعل
الصوفية نسبوا اليهم تشبيهاً في النسك والتعباد ؛ يريد الكاتب بهذه العبارة : أنه لم يعتمد على هذا الرسول
اعتماد المقوض اليه في كل أمر ، كما اعتماد أهل النسك والعبادة على خالقهم وتسليمهم اليه في جميع الأمور .

(٣) العِمَادُ عند أهل الكوفة : هو المسمى بضمير الفِصل عند البصريين مثل « هو » في قولك :
« زيد هو القائم » ؛ وتسميته عماداً لأنه يحفظ ما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالمعاد في البيت الحافظ
السقف من السقوط كما نص على ذلك في كتب القواعد ؛ وأن الكاتب يقول : إن هذا الرسول لا يصلح
إلا لأن يجمل ما يكلف بجملة ، ولا يصلح لأن يفوض اليه أمر آخر يحتاج الى فطنة ودقة نظر ، فهو كضمير
العِمَاد الذي ليس له فائدة في الجملة لا كونه عماداً لما يليه .

عليه، مزويةً عن فهمه؛ "كما يحمل الزند الشرار إلى العظم" والله تعالى يُجمله من
السعادة أشرف آفاقها، ويجرسه في طفل الشمس وإشراقها
ويجريه من أطافه نحو غاية * تَبْلَغُه الألطاف حلومَ مذاقِها
ويُلَيْسُه نخرَ السيادة والعلَا * كما لَبَسَتْ أسماءُ^(١) نخرَ نطاقِها
إن شاء الله تعالى .

①

ذكر شيء من إنشاء المولى [القاضي الفاضل البارع الأصيل]^(٢)
الأجل محي الدين عبد الله [بن عبد الظاهر]^(٣) رحمه الله تعالى

كان رحمه الله من أجل كتاب العصر، وفضلاء مصر؛ وأكابر أعيان الدول
والذي اقتخر بوجوده أبناء عصره على الأول؛ له من النظم الفائق ما راق صناعةً
وحُسناً، ومن النثر الرائق ما فاق بلاغةً ومعنى؛ فقصائده مدونة مشهورة، ورسائله
بأيدي الفضلاء ودفاترهم مسطوره؛ وكلامه كاد يكون لأهل هذه الصناعة وعليهم^(٤)

(١) أسماء: هي بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما؛ وكانت تلقب بذات النطاقين، وأصح
الأقوال في تليل ذلك اللقب أنه كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار. وقيل لأنها شقت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الغار، فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخرى عصاما لقرنته؛ وروى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع أبي بكر مهاجرين صنعنا لها سفرة في جراب
فقطعت أسماء من نطاقها وأوكت به الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين (تاج العروس) وتوفيت أسماء
بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير ليال، وكان قتله يوم الثلاثاء. لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة
ثلاث وسبعين ككتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٨ ص ١٨٦ طبع ليدن .

(٢) هاتان العبارتان لم تردا في (١) وقد أثبتناهما عن (ج) .

(٣) في (١) : "مبينة" .

(٤) كذا في (ج) والذي في (١) «كاد أن يكون» بزيادة «أن» والذي اخترناه هو الأكثر
في خبر «كاد» فإن اقتران خبرها «بأن» قليل؛ بل نص بعضهم على أن ذلك مخصوص بالشعر؛ ومنه قول الشاعر:
* كادت النفس أن تفيض عليه * الخ البيت .

حجّه ، وطريقُهُ في البلاغة أسهل طريق وفي الفصاحة أوضح حججه ؛ وهو رحمه الله
 ممن عاصرتُه^(١) ولسوء الحظ لم أشاهد عميّه الوسيم ، ولم أَقْرَبْ بالنظر إلى طلاقة وجهه
 الكريم ؛ والذي أوردته من كلامه هو مما نقلته من خطّه ، وتلقّيته ممن سمعه من
 لفظه ؛ فن كلامه — رحمة الله عليه — ما كتبه عن السلطان الملك الظاهر ركن الدين
 بيبرس الصالحى — رحمه الله — إلى ملك الغرب ، كتب :

تحياتُ الله التي تتابع وفودها وتتوالى ، وتشرق نجومها وتتلالا ، وتتفق إسرافا
 ولا تخاف من ذى العرش إقلا لا ؛ تخصّ الحضرة السنية السرية ، العالمية العادية
 المستنصرية ؛ ذخيرة أمير المؤمنين ، وعصمة الدنيا والدين ، وعدة الموحدين ؛
 لا زالت سماؤها بالعدل مُغدقة الأنواء مُشرقة الأنوار ، ورياضها بالفضل مُورقة^(٢)
 الأغصان مُونقة الثمار ؛ ولا برحتْ ضوأل الأمانى في أبوابها تُنشد ، وقصائدُ القُصود
 في انصافها تُنشد ؛ وسرى الآمال عند صباح أمرها مُحمد ، وأحاديثُ الكرم عن جودها
 تُرسل وإلى وجودها تُسند ؛ وسلامه الذي يكثر نسيم الروض الأنيق ، ويفانر جديده
 عتيق^(٣) المسك وأين الحديد من العتيق ؛ يغاديان تلك الأنداء المباركة مُغداة الفوادى^(٤)

(١) في (١) : «عاجزته» بالجيم والزاي ؛ وهو تحريف .

(٢) القُصود : جمع قصد ؛ وهذا الجمع ذكره بعض الفقهاء ، وإنما جمع القصد مع أنه مصدر —
 والمصدر لا يثنى ولا يجمع — نظرا لاختلاف أنواعه ، ويدل كلامهم على أن جمع المصدر موقوف على
 السماع ، فإن سمع الجمع علوا باختلاف الأنواع ، وإن لم يسمع علوا بأنه مصدر أى باق على مصدرية
 وعلى هذا فجمع القصد موقوف على السماع اه ملخصا من المصباح .

(٣) عتيق المسك : قديمه ؛ وفي كلا الأصلين : «عتيق» بالقاف . وهو وإن كان صحيح المعنى الآن

مقابله في العبارة بالجديد مرتين يرجح ما أمبنا . وعتيق المسك بالقاف : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من فتق
 المسك بغيره : إذا أخرج رائحته بشئ . يدخله عليه .

(٤) الأنداء : جمع النادى ، وهو القوم المجتمعون ؛ وفي حديث أبي سعيد : «نحأ أنداء نخرج علينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

(١) من وابل المطر، ويراوحانها مُراوِحةَ الرِّقَّةِ للأصل والبُكر؛ حيث العزة القعساءُ يمتدُّ رواقها، والنعمةُ الغراءُ تُخَصِّفُ^(٢) أوراقها، والديمَّةُ الوطفاءُ يتوالى إغداقها، ويتنالى إغراقها؛ وحيث العدل منشور الجناح، والحقُّ مشهور السلاح، والإنصافُ مبرورُ الأقسامِ لِطالِبِهِ باقٍ لا يزاح؛ سَجِيَّةٌ تتوارث توارثَ الفخار، ومزِيَّةٌ تَسْتَأْتِرُ بالهدايةِ أَسْتِنْتَارَ النجومِ بالأنوار، وشِمٌّ تُسْتَصْحَبُ أَسْتَصْحَبَ الأَهْلَةَ للإبدار؛ فذلك يَتَلَقَّ الأملُ إليها تَلَقَّتِ السارى الى تَبْلُجِ الصبّاح، ويرتاح الى تَلَقَّى إحسانها آرْتِياعِ الظامئِ الى ارتشافِ الماءِ القَرّاح؛ ويَحْتَمِي بها في المطالبِ أحماءَ اللبثِ بألغابه، ويسْتَمِدُّ إسهاقها أَسْتَمَدَّادَ الحديقةِ من السحابه؛ ويهزَّ عَدْلُها كما هَزَّ الكبىُّ المُرْهَف، وينبئه فضلها تنبيهَ النسيمِ جفنَ الزهرِ الأَوْطَفِ^(٤)؛ فينائجُ بِالْجُؤورِ، وَيَلْتَمِسُ لها حَسَنَ الصنعِ الذى لا يزالُ مِبْتَسِمَ الثغورِ؛ فما قَصَّ عليه من مناجاته، وطَوَى عليه طَوِيَّةَ مفاوضاته؛ أُنَّ القاضى زَيْنَ الدينِ بنَ حَبَاسَةَ من بيتِ أَسْلَفِ سلفه جَمِيلاً، وغدا هو على مكارمه دليلاً؛ وكان له غلامٌ قد سِيرَ معه جَمَلَةً... والأحْتِفَالُ الحَفْنِيُّ مُسْتَوْوُلٌ^(٧)

(١) لعله: «يوابل» فإن السياق يقتضى الباء.

(٢) تخصف أوراقها: أى تتصل أجزاءها اتصالاً لا انقطاع فيه، وتخصف الورق: هو أن يوصل

بعضه ببعض للاستار به.

(٣) الوطفاء من السحب: المسترخية لكثرة ماؤها؛ أو هى الدائمة السح الحبيبية.

(٤) الأوطف: المسترخى. والمصدر الوطف بالتحريك؛ يريد تشبيه الزهر فى سكونه بالجفن الذى

غشيته سنة من الكرى فاسترخى.

(٥) فى كلتا النسختين: «بالأجور» بتقديم الهمزة؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى. والجؤور:

جمع (جار) بسكون الهمزة مصدر جار يجار: اذا دعا وتضرع؛ وانما جمع المصدرها نظراً لاختلاف

أنواعه؛ وقد سبق الكلام فى جمع المصدر فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٠٢ من هذا السفر

(٦) كذا وردت هذه العبارة فى كلا الأصلين؛ وهى غير واضحة المعنى؛ والظاهر أنها بقية تم معناها

سقطت من الأصول التى بين أيدينا؛ ولم تقف عليها فيما راجعناه من المظان.

(٧) الحفنى بفتح داليه: المبالغ فى البر والإكرام. وفى (ج) «الحفنى» بالخاء المعجمة؛ وهو تصحيف.

في تقديم يجيب النجاح داعيه، ويدنو الفلاج مُراوِحه ومُغاديه؛ وأعتناء يستخلص
 حقه من عليه أعتدى، ويرى من قبسه نورا يجد به هدى؛ فيبارقة يضىء لديه
 الجالك، وبلهجة يهتدى "بجيت أهتلت أم النجوم الشوابك"^(١)؛ وما هو إلا رسم
 يرسم به وقد قرب البعيد، وآب الشريد؛ وخاف الخائف، وكف الخائف؛ وجمعت^(٢)
 الضوأل، وضاق على المختزل واسع المجال؛ مهابة قد سكنت القلوب، وسياسة قوى
 الطالب بها وضعف المطلوب، وعزة لا يزال الرجاء يُنبب إليها فيما ينوب؛ وأى
 مطلب تُتاجى فيه الآلاء المباركة فلا يُصحب قياده، ويُستسقى له مُزنٌ ولا تُعاهد
 عهاده؛ وأى ذاهب لا يُسترجع به ولو أنه عشيأت الحمى، وأى فائت لا يرد ولو أنه
 زمن الشيبية المعسول الئى؛ وحسب العانى أن يحط برحابها رحاله، أو أن يوفد إلى
 أبوابها آماله؛ وقد تبادرت إليه المناجح متسابقه، وانتظمت لديه المصالح متناسقه؛
 فحينئذ يُفعم إناء تأمليه، ويستوعب الإحسان لجملة قصده وتفصيله؛ ويناديه

٢

(١) الشوابك: من شبكت النجوم إذا دخل بعضها في بعض واختلطت، وكذلك اشتبكت وتشابكت.
 وأم النجوم: المجزة، وهذا مجز بيت لتأبط فراء، وصدرة: «رى الوحشة الأنس الأيس ويهتدى»
 بجيت اهتدت الخ انظر ديوان الحماسة. ومعنى الشطر الثاني من هذا البيت أنه يستغنى عن الدليل في أسفاره كما
 تستغنى المجزة؛ والعرب تقول: هو أهدى من النجم.

١٥

(٢) الجائف، من الجنف بفتح الجيم والنون: وهو الميل والجور.
 (٣) المختزل: الخائن؛ يقال: اختزل الوديمة: إذا خان فيها. والاختزال في الأصل: الانتطاع.
 (٤) تعاهد بالبناء للجهرول، من المعاهدة: وهى المعاقدة والمخالفة. والمعاهد، جمع عهد: وهو
 المطر بعد المطر؛ أو هو أول مطر الوسمى.

٣٠

(٥) يشير بهذه العبارة إلى قول الصمة بن عبد الله بن طفيل القشيري:

وليست عشيأت الحمى برواجع * عليك ولكن خذ عينك تدمعا

ديوان الحماسة (باب النسيب).

(٦) هذه اللام ساقطة من كلا الأصلين؛ وقد أثبتناها ليصح الإعراب بالكسر في قوله: «وتفصيله»؛

كما هو مقتضى السجع الذى ألزمه الكاتب في رساله.

السعد من تلك البقعة المباركة ، فيوافيه التوفيقُ بصحائف القبول تحملها الملائكة ؛
أمتع الله ببركاتها التي أمتد رواقها ، وأنار أحوالها إشراقها ؛ ولا زالت يراوحها تسليم
عطر النفحة ، وتصافحها تحياتٌ جميلة الصفحة ؛ بمنه وكرمه .

وكتب رسالة صيدية^(١) عن السلطان الملك الظاهر

إلى الأمير عز الدين الحلبي^(٢) نائب السلطنة بالقلعة :

هذه المكتبة إلى المجلس لا توارت شمسُ أنسه ، ولا أذبلت ثمار غريمه
ولا برح غده في السعد مُربيا على يومه ويومه على أمسه ؛ نتضمن لإعلامه بأنا
نخرجنا إلى الصيد المبارك يحنود تملأ السهل والجبل ، وتستحي الشمس منها فتستر
في سحابها من كثرة الخجل ؛ تَسِير على الأرض منها جبال ، وتَأْوِي الرمال منها إلى
أورف ظلال ؛ وتوجهنا إلى جهة الطرانة^(٣) وإذا بحشود الوحوش قد توافدت ، وعلى
مناهل المناجح قد تواردت ؛ والأجل يسوقهم ، والبيد تعقمهم ، والمنايا تعوقهم ؛^(٥)

(١) في (١) : «إلى» ؛ وهو غير مستقيم .

(٢) هو عز الدين أيدير بن عبد الله الحلبي الصالحى النجمي ؛ كان من أكابر الأمراء وأحظاهم عند
الملك ، ثم عند الملك الظاهر بيبرس ، وكان يستنيه في غيبته ؛ وكانت وفاته في سنة سبع وستين وستمائة
تاريخ العيني المسمى بمقد الجمان المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ١٥٨٤ تاريخ والنجوم الزاهرة المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية
تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ .

(٣) الطرانة مشددة الراء : اسم لوادى هيب ، وهى كورة من حوف رمسيس ، وتعرف ببرية
شباب ، وبرية الأسقط ، وميزان القلوب ، وبها قبر أبى معاذ الكبير (مستردك التاج) ،

(٤) الحشود : الجموع ، وهو جمع حشد بفتح الحاء وسكون الشين .

(٥) تعقمهم : أى تقربهم ، وتنجيهم عنهم .

ولم تزل أيدي الخيل تجمعهم في صعيد، وتطوى بهم سطورا في طروس اليد؛ حتى أحاطت بهم إحاطة الفلك بالنجوم الزواهر، والأجفان بالعيون النواظر؛ وجردت السيوف فظنتها غُذرا، ورُميت النبال فحسبتُها شررا؛ وعزلت^(١) الرماح بالسهام وحيثها السلام^(٢) بالسلام، وسكنت نهارا من العجاج في ظلام؛ وضافت عليها الأرض بما رحبت، وأدركت المنيئة منها ما طلبت؛ وراستها المنايا، وأهدت إليها رياحين نحايا؛ فن صريع وصديع وطريح وطريد، وجريح ومقبل وشريد، وقائم وحصيد؛ ولم تسلم في هذا اليوم غير غزاة السماء فإنها استترت بالغيوم، وخافت أن يكون الهلال قد نصب نحا لصيدها وصيد غيرها من النجوم؛ والموت^(٣) أسر كل مهاية مهايه، ونال الخنف من كل طلائيه؛ وفكت الطبا بالطبي، وقالت السهام لأجياها: مرحبا؛ وثيننا الأعنة والشفار قد أنهلت، والظهور قد أثقلت؛ والكنس^(٤) خاوية على عروشها، والييد قد أوحشت من وحوشها؛ وما نشتمل عليه من محبة المجلس وإيثاره، ونجده من الوحشة له مع دنو داره؛ وسروره بما عساه لنا يتجدد، وجبوره بما يرد من جهتنا وهذا لا نشك فيه ولا نتردد؛ أوجب أن نخصه به وتصفه، ونصفه له على جليته إذ كآ بالتخصيص به لن نصفه؛ وقد بعثنا إليه منه قسما، ولم ننس عند ذكرنا أنفسنا له أسما.

(١) لعله: «وعزرت» بالبناء للجهول من التعزيز: وهو التقوية والإعانة. أول لعل المراد بقوله:

«وعزلت الرماح» الخ: أن العمل في الصيد كان بالسهام دون الرماح فشبّه ترك العمل بها بالعزل.

(٢) السلام: الحجارة، واحده سلمة بكسر اللام.

(٣) في كلا الأصلين: «وللوقت»؛ وهو تحريف.

(٤) الطلا بالفتح: من أولاد الوحش من حين يولد إلى أن يتشدد.

(٥) الكنس: جمع كناس بكسر الكاف، وهو مولى الوحش من الطبا والبقر تكنت فيه من الحر.

وفي كلا الأصلين: «والكنار» بصيغة المفرد؛ وما أثبتناه هو مقتضى السياق.



وكتب عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون
إلى صاحب اليمن جواب كتاب عزى فيه السلطان عن ولده الملك الصالح
علاء الدين على - وكان الكتاب الذي ورد في ورق أزرق، وسيره في كيس
اطلس أزرق، والعادة أن يكون في كيس اطلس أصفر - :

أعز الله نصرته وأحسن بتسليته الصبر على كل فادح، والأجر على كل مصاب
قرح القرائح، وجرح الجوارح، وأوقد من تعازيه كل مسكن طاحت به من تلقاء
صنعاء اليمن الطوائح، وكتب له جزاء المصبر عن جار من دمع طاغ، على جار
لسويداء القلب صالح، المملوك يخدم خدمة لا يذود المواصلة بها حادث، ولا يؤثرها
عن وقتها أمر كارت، ولا تنقصها عن تحسينها وترتيبها بواعث الاختلاف
ولا اختلاف البواعث؛ ويطلع العلم الكريم على ورود مثال كريم لولا زرقه طرسه؛
وزرقه لبسه، لقال: "وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"؛ يتضمن ما كان
حدث من رزء تلافاه الله بناسيه، وتوافقى هو والصبر فتولى التسليم تبين عاسيه

(١) كذا في كلا الأصلين وتاريخ العيني المعروف بمقد الجمان؛ والذي في ابن أبياس (ج ١ ص ١١٧)
(نور الدين) مكان (علاء الدين) فعله لقب آخر له. وكانت وفاة الملك الصالح هذا في سنة سبع وثمانين وستمائة
بعد أن مرض بالدوسنطارية الكبدية؛ وكان أبوه قد عهد إليه في الأمر من بعده، وخطب له معه على المنابر
فلمات جعل أبوه الولاية من بعده إلى ابنه الملك الأشرف خليل انظر تاريخ العيني المأخوذ منه نسخة
بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ.

(٢) طاحت به: أى أسرع به، وهو مستعار من قولهم: «طاح به فرسه» إذا أسرع به كالسهم.

(٣) كذا في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٥٧. وفي كلا الأصلين: «صائح»؛ وهو تحريف.

(٤) في كلا الأصلين: «محببها»؛ وهو تحريف لا يظهر به المعنى.

(٥) العاسي: الشديد الظلمة، يقال: عسا الليل: إذا اشتدت ظلمته؛ قال في شرح القاموس:

«والعين أعرف»

وتمرين قاسيه؛ فشكرنا الله على ما أعطى وحمدناه على ما أخذ، وما قلنا: هذا جزعٌ
 قد أنتبه إلا وقلنا: هذا تثبتٌ قد أنتبذ^(١)، ولا توهمنا أن فلذة كبدٍ قد أخطفت
 إلا وشاهدنا حولنا من ذريتنا - والحمد لله - فلذ؛ وأحسنا الاحتساب، ودخلت
 الملائكة علينا من كل باب، ووفانا الله أجر الصابرين بغير حساب؛ ولنا - والشكرُ
 لله - صبرٌ جميلٌ لا نأسف معه على فائت ولا نأسى على مفقود، وإذا علم الله حُسن
 الاستقامة إلى قضاائه والاستكثارة إلى عطائه عوض كل يوم ما يقول المبشر به:
 هذا مولى مولود؛ وليست الإبل بأغظ أ بكادا ممن له قلبٌ لا يبالي بالصددمات
 كثرت أو قلت، ولا بالتباريح حُقرت أو جلت، ولا بالأزمات إن هي توات
 أو تولت، ولا بالجفون إن ألت ما فيها من الدموع والهجوع وتحت؛ ويتخاف
 من الدهر من لم يجلب أشطره، ويأسف على الفائت من لا تتابه الخطوب الخطره؛
 ١٠ على أن الفادح بموت الولد الملك الصالح - رضى الله عنه - وإن كان منبكا
 والنائح بشجوه وإن كان مبكيا، والنائح بذلك الأسف وإن كان لنار الأسي مُدبكا؛
 فإن وراء ذلك من تثبت الله ما ينسفه نسفا، ومن إلهامه الصبر ما يجتد لتزريق
 القلوب أحسن ما به يُرفأ؛ وبكتاب الله وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عندنا حُسن
 اقتداء نضرب به عن كل رثاءٍ صفحا، وما تكأ مع الله - والمنة لله - نعطى لمن يؤنب
 ١٥ ويؤنب أذنا ولا نُغيرها لمن يآحى؛ إذ الولد الذاهب مرّ في رضوان الله تعالى سالكا

(١) انتبذ: أى ترك الحزن والجزع؛ من النبذ وهو الطرح والرمى .

(٢) كذا في كلا الأصلين؛ ولم نجد في لدينا من كتب اللغة أنه يقال: «أنكأه» من «نكأ» المهور

ولا «أنكاه» من «نكى» المتل اللام؛ والظاهر أن الكاتب أراد المجانسة بين قوله: «منبكا»

وقوله بعده: «مبكا» . ونكأ الجرح بالهمز: أى قرقه وقرشه . وهو هنا على الاستعارة .

(٣) النائح بالهميم: الصاح؛ يقال: نأج يئأج: إذا صاح .

(٤) أبته: أى أبى عليه بعد موته .

طريقاً لا عوجَ فيها ولا أمتاً^(١)، وانتقل سائراً بائزاً صالحاً وما هكذا كلُّ الموتى نعيّاً
ولا نعتاً؛ وإن كان نفعنا في الدنيا فما نحن بالصدقات والترحم عليه نفعه، وإن
كان الولد عمل أبيه - وقد رفع الله روح ولدنا في أعلى عليين تحقّق أنه العمل الصالح
«وَأَعْمَلُ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ»؛ وفيما نحن بصدده من اشتغال بالحروب، [ما] يُهَيِّزُ ما يَهْوِلُ^(٢)
من الكروب؛ وفيما نحن عاكفون عليه من مكالمات الأعداء [ما] بين المرء وبين قلبه^(٣)
يَحْوِلُ، ومُلهٍ عن تَخِيلِ أسف في الخاطر يَحْوِلُ

إذا اعتاد الفتى حَوْضَ المنايا * فَأَهْوَنُ ما يَمْتَرِبُهُ الوُحُولُ^(٤)

ولنا بحمد الله ذريةٌ ذريةٌ، وعقودٌ والشكر لله كلها ذريةٌ

إذا سيدٌ منهم خلا قام سيدٌ * قَوْلٌ لما قال الكرامُ فَعُولُ^(٥)

١٠ (١) الأمت : ما ارتفع من الأرض؛ وقوله : « لا عوج فيها ولا أمتا » أى لا انخفاض فيها
ولا ارتفاع (اللسان) .

(٢) كذا في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٥٨ . والذي في كلا الأصلين : « نفعه » بالهاء .

(٣) هاتان الكلمتان لم تردا في كلا الأصلين؛ وقد أبتناهما عن صبح الأعشى اذ لا يستقيم الكلام
بدونها .

١٥ (٤) الوحول بالحاء المهملة، جمع وحل بسكون الحاء : كفلس وقلوس؛ وأما بالتحريك فجمعه أرحال
كما في المصباح؛ والوحل بالتسكين لغة رديئة كما ذكره الجوهري والصاغاني، واقصرا على ذكر الوحل
بالتحريك (التاج) وفي (ج) «الوجول» بالجم، وهو تصحيف؛ والبيت لأبي الطيب المنبئ .

(٥) درية بفتح الدال وتشديد الراء : نسبة الى الدر، وهو اللين . والمراد بهذه الكلمة ما يلزمها
من معنى الاتساب ومشابهة الذرية لابيها وأمها في الأخلاق والصفات .

٢٠ (٦) البيت للسهمول بن عادياء من قصيدته المشهورة؛ وفي بيت السموول : « منا » فقيرها الكاتب
بقوله : « منهم » تبعاً لسياق الكلام .

- ما منهم الا من نَظَرَ سَعْدَهُ وَمَنْ سَعْدُهُ يُنْتَظَرُ، ومن يحسن أن يكون المبتدا وأن تسدَّ حاله بكفاليته وكفاليته مسدَّ الخبر « والشمس طالعة إن غيب القمر » لا سيما من الدين به إذ هو صلاحه أعرف ، ومن إذا قيل لبناء ملك هذا عليه قد وهى قيل : هذا خير منه من أعلى بناء سعيد أشرف ؛ وعلى كلِّ حال لا عديم إحسان المولى الذى يتنوع في برّه ، ويعاجل قضاء الحقوق قسايف مرسومه في توصيله طاعة بجره وبرّه ؛ وله الشكر على مساهمة المولى في الترح والترح ، ومشاركته في الهناء إذا سَنَحَ ، وفي الدمع اذا سَفَحَ ؛ وما مثل مكارم المولى من يعزب مثل ذلك عن علمها ، ولا يعزى الى غير حكمها وحلمها ؛ وهو — أعزه الله — ذو التجارب التى تحضت له من هذه وهذه الزبده، وعرضت عليه
- ١٠ منها الهضبة والوهده ؛ والرغبة الى الله تعالى فى أن يجعل تلك المصيبة للرزايا خاتمه وكما لم يجعلها للظهور قاصمة فلا يجعلها لعرا الشكر قاصمه ، وان يجعلها بعد حمل هذا الهم وفصاله على عليه فاطمه ؛ وأن يحبب الينا كل ما يلهى عن الأموال والأولاد من غزوه وجهاد ، وأن يجعلنا ليس يُجِدَ لدينا على مفقود تأديبا مع الله غير السيوف فإنها تُعرف بالحِداد، والآل تُقَصَفَ رماحنا إلا فى فود أو فى فؤاد، ولا تُحوَّلَ

١٥ (١) يشير بهذه العبارة الى ما ذكره النحاة من وجوب حذف الخبر وسدّ الحال مسدّه ، وذلك اذا كان المبتدا مصدرا بعده حال لا تصلح ان تكون خبرا كقولك : ضربني العبد مسينا ؛ انظر تفصيل ذلك فى كتب القواعد والمعنى أن معانية صفاته الكريمة تغنى عن الإخبار بها .

(٢) أشرف على الشيء : أى أطل عليه . وقوله : « من أعلى » متعلق به ، وفى هذا اللفظ تورية عن الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، وكان أبوه قد عهد اليه بالملك بعد وفاة أخيه الملك الصالح على المتقدم ذكره ؛ وجلس على سرير الملك يوم الأحد سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة أبيه قلاوون ؛ والملك الأشرف هو الثامن من ملوك الترك على الديار المصرية

(تاريخ ابن إياس) ج ١ ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٣) فى (١) : « فاحمه » ؛ وهو تحريف .

سروجٌ خيلنا من ظهر جوادٍ في السرايا إلا إلى ظهر جواد ، وألا تُشَقُّ لدينا إلا
 أكاد أكاد ، ولا يُجَزَّ غير شعور ملوك النار تُتوج بها رعوسُ الرماح ويصعد بها
 على قِمِّ الصَّعاد ؛ والله يشكر لولوى سعى مرأثيه التي لولا لطف الله بما صبرنا به لأقامت
 الجناز، وأستخفت النخاز، وطهوت بالنفوس في أستعمال الجناز من الأسف وغير
 الجناز، ولا شغل الله لب المولى [بفادحه] ، ولا خاطره بساخة من الحزن ولا بارحه
 ولا أستمعه بغير المسرات من هواتف الإبهاج صادحه ؛ بمنه وكرمه .



ومن إنشائه رحمه الله تقليدُ السلطان الملك الأشرف صلاح الدين
 خليل بولاية عهد السلطنة من أبيه السلطان الملك المنصور - سقى الله
 عهدهما صوب الرحمة - وهو :

الحمد لله الذى لم يزل له السمع والطاعة فبا أمر ، والرضا والشكر فبا هدم
 من الأعمار وما عمّر ، والتفويضُ في التعويض إن غابت الشمس وبقى القمر

(١) أراد بالأكاد : الجاحدين ؛ ولم نجد هذا الجمع فيما راجعناه من كتب اللغة ، كما أننا لم نجد
 في كتب القواعد ما يستوفيه ؛ فإن صيغة أفعال مطردة في جمع الأسماء الثلاثة دون الصفات ، وأما غير ذلك
 فسأعى . ولعل الكاتب أراد المجانسة بين «أكاد» و «أكاد» .

(٢) في كلا الأصلين : «تجر» بالراء المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٣) في إحدى النسختين : (توج) وفي الأخرى : «توج» وهو تصحيف في كليهما .

(٤) الصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة التى تثبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف .

(٥) كذا فى (ج) وصحح الأعشى ؛ والذي فى (أ) «بها ميزنا» ؛ وهو تحريف لا يتضح به المعنى .

(٦) فى كلتا النسختين : «واستخفت» ؛ وهو تصحيف . والنخاز : جمع نخيزة وهى الطليعة ، يريد
 هنا : طليعة الصبر والاحتمال .

(٧) كذا فى (ج) وصحح الأعشى ج ١٠ ص ١٦٦ ؛ والذي فى (١) : «الحمد» مكان «السمع» .

(٨) فى كلتا النسختين : «فى التفويض» بالفاء ؛ وهو تحريف .

- نحمده على أن جعل سلطاننا ثابتاً الاركان ، ثابت الأغصان ، كل روضة من رياضه ذات أفنان ؛ لا تُزعزعه ريحٌ عقيم^(١) ، ولا يُخرجه رزءٌ عظيم عن الرضا والتسليم ، ولا يُعْتَبَطُ من جملته كريم إلا ويُعْتَبَطُ من أسرته بكريم ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تزيد قائلها لله تفويضا ، وتُجْزِلُ له تعويضا^(٢) وتُحْسِنُ له على الصبر الجميل في كل خطبٍ جليل تحريضا ؛ ونشهد أن محمداً عبده الذي أنزل في التسليية به : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » والنبي الذي أوضح الله به المناهج وبين السُّبُل ؛ صلى الله عليه وعلى آله ما تجاوزت المحابرُ والمنابرُ في البكر والأصل ؛ وما بُدِدَتْ عقود وتُظْمِتْ ، ونُسِخَتْ آياتٌ وأُحْكِمَتْ وتُقَضَّتْ أمور وأُبرِمَتْ ، وما عَزَمْتَ آراءٌ فتَوَكَّلْتَ وتَوَكَّلْتَ فعَزَمْتَ ؛ ورضى الله عن أصحابه الذين منهم من كان للخليفة نعم الخليفة ، ومنهم من لم يدرك أحدٌ في تسويد النفس الحَصِيْفَةِ ولا في تبييض الصحيفة مُدَّة ولا نَصِيْفِهِ ، ومنهم من يسره الله

(١) الريح العقيم : هي غير اللامح ، أي لا تاذ ، ببطر إنما هي ريح الإهلاك ، كما قاله أبو اسحاق الزجاج . وقيل : لا تلقح الشجر ولا تنشئ سبحابا ، عادلوا بها ضدها وهو قولهم : ريح لاخ : أي أنها تلقح الشجر وتنشئ السحاب .

- ١٥ (٢) اعتبط الموت فلانا : أخذه شابا صحيحا من غير علة ، كأعبطه .
 (٣) في إحدى النسختين : « عن » ؛ وفي الأخرى : « عز » ؛ وهو تحريف في كليهما .
 (٤) في كلتا النسختين : « والبكر » بالواو مكان « في » ؛ وهو تحريف .
 (٥) يقال : عزم الرأي بالبناء للفاعل : أي عزم عليه ، وهو من قبيل القلب للبالغة ، كما يقولون : هلك الرجل ، وإنما هو أهلك بالبناء للجهول ؛ ويدل على أن للفعل هنا مبنى للفاعل قوله : « فتوكلت » بالبناء للفاعل أيضا وفي قوله « توكلت » إسناد مجازي وهو المسمى بالمجاز العقل .
 ٢٠ (٦) يقال : حصف الرجل وزان « كرم » حصافة فهو حصيف : إذا كان جيد الرأي محكم العقل .
 (٧) أشار بهذه العبارة الى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق ما في الأرض جميعا ما أدرك مدأ أحدكم ولا نصيفه » ؛ والنصيف كأمير : نصف الشيء ، كالعشير والتمين في العشر والتمين .
 قال في التاج : « ومعه الحديث » وأورد الحديث السابق .

لتجهيز جيش العسرة^(١) فعرف الله ورسوله معروفة، ومنهم من عمل صالحا أرضى ربه فأصلح في ذريته الشريفه؛ وبعد، فإن من الطاف الله بعباده، وأكتنّف عواطفه ببلاده^(٢)؛ أن جعلنا كلما وهى لللك ركنٌ شديدٌ شيدنا ركنًا عوضه، وكلما أعترضت للقادير جملةً بدّلنا آيةً مكان آيةٍ وتناسينا تجلداً تلك الجملة المعترضه؛ فلم تُحوج اليوم لأمسه وإن كان حميدا، ولا الغارس لغرسه وإن كان ثمره يانعا وظله مديدا؛ فأطاعنا في أفق السلطنة كوكبٌ سعدٍ كان لحسن الاختلاف معدا، ومن لقبيل المسلمين خيرٌ ثوابا وخير مرّدا، ومن يبشّر الله به الأولياء المتقين ويُنذر به من الأعداء قوما لدا، ومن لم يبق [إلا به] ^(٤) أنسنا بعد ذهاب الذين نجبهم [ويقي] كالسيف ^(٥)

(١) جيش العسرة : هو الجيش الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك . قال ابن عرفة : سمي بذلك لأنهم ندبوا اليها في حمارة القبط ففسر ذلك عليهم وظظ ، وكان إيمان إيناع الثمرة الخ (تاج العروس) وكان عدد ذلك الجيش ثلاثين ألفا ؛ وكان من جهز هذا الجيش عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فانه أنفق عشرة آلاف دينار وأعطى ثلاثمائة بعير بأحلامها وأفتابها ، ونحسين فرسا ؛ وجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه بكل ماله ، وغيرهما من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ؛ وكانت هذه الغزوة آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد بقبوك جيش الروم الذي أراد قتاله . انظر تفصيل ذلك في كتب السيرة ؛ وتبوك : موضع بين وادى القرى والشام .

(٢) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة تعديّة « اكتنّف » بالباء ؛ والذي وقفنا عليه انه يقال « اكتنّفه » بلا واسطة حرف ؛ ولعله ضمه معنى الإحاطة ؛ فسوّغ له هذا التضمين تعديته بهذا الحرف ؛ أوله : « لبلاده » باللام .

(٣) إلى هنا انتهى ما وجد من النسخة المشار اليها ب (ج) .

(٤) هذه العبارة ساقطة من الأصل . وقد أثبتناها عن صبح الأعشى (ج ١٠ ص ١٦٧) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وصبح الأعشى ؛ واستقامة العبارة تقتضى إثباتها ؛ فإنه يشير بها الى قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

ذهب الذين نجبهم * وبقيت مثل السيف فردا

كما في ديوان الحماسة ؛ وفاعل « يبق » ضمير يعود على « من » .

قودا، والذي ما أمضى حده [في] ضريبة إلاق البيض والأبدان قدا، ولا جهز
 راية كتيبة إلا

أغنى غناءً ^(٤) ^(٥) * وعود للأعداء عدا

ولا بعته جزع فقال : « كم من أخ لي صالح » إلا لقيه ورع فقال : « وخلفت
 يوم خلقت جدًا » ؛ وهو الذي بقواعد الساطنة الأدرى وقوانينها الأعرف، وعلى
 الأولياء الأعطف وبالرايا الأرف، والذي ما قبل لبناء ملك : هذا عليه قد وهى
 إلا وقيل : هذا بناءً مثله منه أسمى ملكًا وأشرف، والذي ما برج النصر يتنسم من مهاب

(١) هذه الكلمة ساطنة من الأصل وصبح الاعشى؛ والسياق يقتضى إبتائها . والضريبة : ما ضربه
 بالسيف ، وإنما دخلته التاء وان كان بمعنى مفعول لأنه صار في عداد الأسماء .

(٢) البيض فتح الباء : جمع بيضة ، وهى من الحديد ما يلبس على الرأس فى الحرب ، وقيل لها البيضة
 تشبها لها ببيضة النعام . قاله أبو عبيدة فى كتاب الدروع ، وقال : البيضة اسم جامع لما فيها من الأسماء
 والصفات التى من غير لفظها ، ولها قبائل وصفائح كقبائل الرأس تجمع أطراف بعضها إلى بعض بمسامير يشد بها
 طرفى كل قبيلتين ؛ قال : وربما لم تكن من قبائل وكانت مصمتة مسبوكة من صفيحة واحدة فيقال لها : صماء .
 (٣) فى الأصل : « جهر » بالراء ؛ وهو تصحيف .

(٤) البيت لعمر بن معد يكرب من القصيدة التى سبقت الإشارة إليها فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ١١٣
 من هذا السفر وروايته فى ديوان الحماسة : « أغنى » بضم الهمزة وكسر النون مستندا إلى ضمير المتكلم ،
 وإنما أسند هنا إلى ضمير الغائب تبعًا لسياق الكلام .

(٥) روايته فى الحماسة : « أعد » بضم الهمزة والبدال المشددة وفتح العين مستندا إلى ضمير المتكلم
 وأسند الكاتب هنا إلى ضمير الغائب لما قدمنا فى الحاشية التى قبل هذه . ويريد بقوله : « وعود للأعداء »
 الخ أن الأعداء يقولون فيه : خذوا فلانا فإنه يعد بألف انظر شرح التبريزى على ديوان الحماسة (ج ١
 ص ٩٣) طبع بولاق عند شرحه لهذا البيت .

(٦) هذان الشطران من القصيدة التى سبقت الإشارة إليها فى الحاشيتين رقم ٤ ، ٥ من هذه الصفحة
 لعمر بن معد يكرب ، أولها صدر بيت ، والثانى عجز بيت آخر ؛ والبيتان هما :

كم من أخ لي صالح * بواته ييلى لحدا

ألبسته أنوابه * وخلقت يوم خلقت جدًا

تأميله والفلاح ، ويتبسم ثغره فتوسم الثغور من تبسمه النجاح ، ويتقسم نُوره على البسيطة فلا مصر من الأمصار إلا وهو يشرب إلى ملاحظة جبين عهده الوضاح ويتفق اشتقاق النعوت فيقول التسلى للتملى سواء الصالح والصلاح ؛ والذي ما برح لشعار السلطنة إلى توفله ^(١) وتثقله أتم حنين ، وكأنما كوشفت الإمامة العباسية بشرف مسماه فيما تقدم من زمن من سآف من حين ، فسمت ووسمت باسمه أكبر الملوك [وأخيراً السلاطين] فحوطب كل منهم مجازاً لا كهذه الحقيقة بـ«خليل» أمير المؤمنين ؛ والذي كم جلا بهاء جبينه من بهيم ، وكم غدا الملك بحسن رأيه وبين آرائه بهيم ^(٢) وكم أبراً مورده العذب هيم عطاش ولا ينكر الخليل إذا قيل عنه : إنه إبراهيم ؛ ومن تشخص الأبصار لِكَماله يوم ركوبه حسيه ، وتلقى البنان سلاحها ذهلاً وهي لا تدري لكثرة الإيماء إلى جلاله إذا بيدو مسيره ؛ والذي ألهم الله الأمة بجوده ووجوده صبراً جميلاً ، وآتاهم من نفاسة كرمه وحراسة سيفه وقلبه تأمينا وتأميلاً ، وعظم في القلوب والعيون ، بما من بره سيكون ، فسمته الأبوّة الشريفة ولداً ^(٣) وسماه الله : خليلاً ؛ ولما تحم من تفويض أمر الملك إليه ما كان إلى

(١) تقول فلان في مصاعده الشرف : إذا صعد فيها ، وهو مستعار من التوقل في الجبل : أى التصعيد فيه .

(٢) عبارة صبح الأعشى : « من زمن سلف ومن حين » ؛ والمعنى يستقيم بها أيضاً .

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن صبح الأعشى ؛ وأخيراً : جمع أخير ، وهذه لفظة بنى عامر ؛ يقولون : هذا أخير من هذا وأشرمه بالألف فهما ؛ وسائر العرب تسقطها منهما فقول : هذا خير من هذا وأشرمه (المصباح) .

(٤) الرأى هنا بمعنى المرأى والمنظر ؛ فلا تكرر بينه وبين قوله بعد : « آرائه » ، والذي في صبح الأعشى :

« رواته » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً ؛ والرواء : حسن المنظر .

(٥) إبراهيم : أى إبراهيم ؛ والإبراء من البرء : وهو الشفاء . والهيم بكسر الهاء : العطاش ؛ ولا يخفى

ما في قوله : « إبراهيم » من التورية .

(٦) كذا في صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٦٨ ؛ والذي في الأصل : « أبأ » ؛ وهو غير مستقيم .

- وقته المعلوم قد تأخر، وتُحِينُ حِينَهُ فَكَلَّ بِزِيَادَةِ كِرْيَادَةِ الْهَلَالِ حِينَ بَادَرْتَمَامَهُ فَأَبْدَرَ؛^(٢)
- اِقْتَضَى حُسْنَ الْمُنَاسِبَةِ لِنَصَائِحِ الْجُمْهُورِ، وَالْمُرَاقِبَةِ لِمَصَالِحِ الْأُمُورِ، وَالْمُصَاقِبَةِ لِمَنَاجِحِ^(٣)
- الْبِلَادِ وَالتَّنُورِ، وَالْمُقَارَبَةِ مِنْ فَوَاتِحِ كُلِّ أَمْرٍ مَيْسُورٍ؛ أَنْ نَفُوضَ إِلَيْهِ وَلايَةَ الْعَهْدِ^(٤)
- الشَّرِيفِ بِالسُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ الْعَظْمَاءِ، الْمَكْرَمَةِ الْمَفْخَمَةِ الْمُنْتَظَمَةِ؛ وَأَنْ يُسَبِّطَ يَدَهُ
- الْمُنِيفَةَ لِمَصَافِحِهَا بِالْمَهُودِ، وَتَحْكِيمِهَا فِي الْعَسَاكِرِ وَالْجُنُودِ، وَفِي الْبَحُورِ وَالتَّنُورِ
- وَفِي التَّهَائِمِ وَالتَّنُجُودِ؛ وَأَنْ يُعَقِّدَ بِسَيْفِهَا وَقَلَمِهَا كُلَّ قَطْعٍ وَوَصْلٍ، وَكُلَّ فَرْجٍ وَأَصْلٍ
- وَكُلَّ نَصْرٍ وَنُضْلٍ؛ وَكُلَّ مَا يَجِي سِرْحًا، وَيَهْجِي مَنَحًا، وَفِي الْمُثِيرَاتِ فِي الْإِعْدَاءِ^(٥)
- عَلَى الْأَعْدَاءِ نَقْعًا وَفِي الْمُغِيرَاتِ صَبْحًا؛ وَفِي الْمَنَعِ وَالْإِطْلَاقِ، وَفِي الْإِرْفَادِ وَالْإِرْفَاقِ^(٦)
- وَفِي الْخَمِيسِ إِذَا سَاقَ، وَفِي الْخَمْسِ إِذَا أَنْسَاقَ، وَفِي السِّيُوفِ "إِذَا بَلَّغْتَ التَّرَاقِيَّ وَقِيلَ:^(٧)
- مَنْ رَاقَ"، وَفِي الرَّمَاحِ إِذَا أَلْتَفَّتْ أَلْسَاقُهَا مِنْهَا بِالسَّاقِ؛ وَفِي الْمَعَاهِدَاتِ وَالْمُحَدَّنِ^(٨)

⑤

(١) كَذَا فِي صَبْحِ الْأَعْمَى ج ١٠ ص ١٦٨؛ وَالتَّحِينُ: الْإِنْتِظَارُ وَالطَّلِبُ؛ وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ:

«وَتَحْرَجُ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ لَمْ تُجِدْ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي رَاجِعَاتِهِ مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ بِالْمَعْنَى الْمُنَاسِبِ لِسِيَاقِهَا هُنَا.

(٢) عِبَارَةٌ صَبْحِ الْأَعْمَى: «فَكَلَّ بِزِيَادَةِ» بِدُونِ بَاءٍ.

(٣) الْمَصَاقِبَةُ: الْمُقَارَبَةُ وَالْمُجَاجَهَةُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَالْمُقَارَبَةُ» بِالنُّونِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا بِقَرِينَةٍ ذَكَرَ «مَنْ» بَعْدَهُ.

(٥) الْإِعْدَاءُ بِكَسْرِ الِهْمْزِ: مَصْدَرُ إِعْدَاءِ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْعَدُوِّ بِتَجْفِيفِ الرَّوِّ، وَهُوَ الْجَرِيُّ.

(٦) الْإِرْفَادُ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ: الْإِعْطَاءُ، وَالِاسْمُ الرَّفْدُ بِكَسْرِ الرَّاءِ. وَالْإِرْفَاقُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا: النِّفْعُ، يُقَالُ:

أَرْفَقَ فُلَانٌ فُلَانًا فَلَانًا وَرَفَقَهُ: أَي نَفَعَهُ.

(٧) إِذَا سَاقَ: أَي إِذَا سَاقَهُ، فَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ ضَمِيرٌ يَمُودُ إِلَى «الْخَمِيسِ».

(٨) أَرَادَ بِالْخَمْسِ: خَمْسَ مَا يَغْتَنِيهِ الْجَيْشُ فِي الْحَرْبِ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَالِ:

(وَأَعْلَوْا أَنْمَابًا غَنَمًا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ نَحْمَهُ وَالرَّسُولَ).

وفي الفداء بما عُرِضَ مِنْ عَرَضٍ وَبِالْبَدَنِ لِلْبَدَنِ^(١) ، وفيما ظهر من أمور الملك
وما بطن ، وفي جميع ما تستدعيه بواعثه في السر والعلن ، وتستدعيه نوائمه من كَيْتِ^(٢)
وَكَيْتِ متفرقين أو في قرن ؛ عهدا مباركة عودته وتماثمه ، وفواتحه وخواتمه ، ومنااسمه^(٤)
ومواسمه ، وشروطه ولوازمه

[على طاق الملك الأغر نجاهه * وفي يد جبار السموات قائمه^(٥)]

لاراد لحكمه ، ولا ناقص لبرمه^(٦) ، ولا داحص لما أثبتته الأقلام من مكنون عليه .
وزيده مر اللبالي جده^(٧) * وتقادُم الأيام حسن شباب

(١) « وبالبدن البدن » أى أنه متحكم في الفداء بالأسير لأسير مثله ، كما كانت تلك عاداتهم في تبادل
الأمرى ؛ والنزى فى الأصل وصبح الأعشى : « بالبدن » بالباء مكان اللام ؛ وهو غير ظاهر ، اذ ليس فيها
سبق ما يصح تعليقه به .

(٢) تستدعيه : تستحفظه ، والمراد بالترافث هنا : الحواظ ، والترافث فى الأصل : الرواق جمع
نافذة من قفث الراقى فى العقدة قفثا وهو دون القفل . والكبت : مصدر كبت عدته يكبت : أى رده بقبضه
وأذله ؛ والظاهر ان المراد بالكبت والكفب فى هذه العبارة : الحرب والكفابة ، إذ هما من أسباب
حفظ الملك .

(٣) العوذ بضم العين وفتح الواو، جمع عوذة بضم العين : وهى الرقية يرقى بها الانسان من فزع أو جنون
لأنه يعاذ بها وهى التى تكتب وتعلق على الإنسان من العين ونحوها ، وأصلها : الرقية بما فيه «أعوذ»
ثم عمت .

(٤) المناسم جمع منسم بكسر السين ، وهى هنا بمعنى الأثر والعلامة ، يريد أن هذا العهد مباركة آثاره .
(٥) لم يرد هذا البيت فى الأصل ؛ وقد أثبتناه عن صبح الأعشى ومسالك الأبصار قسم ٢ ج ٨ من
النسخة المأخوذة بالنصوير الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٨ ٢٥ تاريخ ؛ وهو من قصيدة
لأبي الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من حصن برذويه .

(٦) برم الأمر وإبرامه : إحكامه .

(٧) البيت لأبى تمام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويستعطفه على قومه ،
ورواية البيت : « وزيدها » بضمير المؤنث ، مرادها به القصيدة .

- وتَلَزَمَ السنون والأحقاب ، إِسْتِيدَاعَهُ حَتَّى الذَّرَارَى^(١) والأعقاب ؛ فلا سلطانَ
 ذا قَدِيرٍ وقدره، وذا أميرٍ وإِمْرَةٍ؛ ولا نائبٍ في مملكةٍ قَرِبتْ أو بعدتْ، ولا مقدم
 جيوشٍ أتممتْ أو أنجحتْ؛ ولا راعيٍ ولا رعيه، ولا ذا حكمٍ في الأمور الشرعية؛
 ولا قلمٍ إنشأه ولا قلمَ حساب ، ولا ذوى أنسابٍ ولا ذوى أسباب ؛ إلا وكلُّ^(٢)
 داخلٌ في قبول عَقْدِ هذا العهد الميمون ، ومتمسكٌ بحكم آيات كتابه المكنون
 والتسليم لنصه الذى شهدته من الملائكة الكرام الكاتبون؛ وأست بيعة بالرضوان
 محفوفة، والأعداء يدعونها تضرعا وخيفة، فليشكروا الصنع الذى بعد أن كانت
 الخلفاء تُسَلِّطَن الملوكة قد صار سلطانهم يقيم لهم من ولاة العهد خليفة بعد خليفه ؛
 وأما الوصايا فانت يا ولدنا الملك الأشرف - أعزك الله - بها الدرب
 ولِسَماعِ شديها وحدوها الطرب ، الذى لِلْفِوِلا يضطرب ؛ فعليك بتقوى الله فإنها
 مَلَأكَ سَدادِكَ ، وهَلَأَكَ أصدادِكَ ؛ وبها يُرَاشُ جناحُ نِجاحِكَ ، وَيَحْسُنُ أقتداءً
 اقتداحِكَ ؛ فاجعلها دفينَ جوانحِ تَأَمَلِكَ ووعيكِ ، ونُصَبَ عَينِي أَمْرِكَ ونهيبِكَ ؛
 والشرع الشريف فهو قانون الحق المتبع ، وتاموس^(٣) الأمر المستمع ؛ وعليه مدارُ
 إعاءِ كلِّ إيعازٍ ، وبه يتمسك من أشار وأمتاز ، وهو جنة والباطل نارٌ ﴿ قَنَ زُجْرَحَ^(٤) ﴾

- ١٥ (١) كذا في الأصل . والذى في صبح الأعشى : « للذراري » باللام مكان « حتى » ؛ والمعنى
 يستقيم على كلتا الروايتين .
 (٢) كذا في صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٦٩ ؛ وفي الأصل : « واحد » ؛ وهو تحريف
 لا يستقيم به المعنى .
 (٣) التاموس : الوحى .
 ٢٠ (٤) في الأصل : « إيعاز » بالراء ؛ وهو تصحيف . والإيعاز مصدر أوعز إليه فى الشيء : أى
 تقدم إليه فيه وأشار به .
 (٥) فى الأصل : « امتاز وامتاز » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين ؛ والتصويب عن صبح الأعشى .

عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) ؛ فلا تخرج في كل حال عن لوازمه وشروطه ولا تتكَبَّ عن معلقه ومنوطه ؛ والعدل ، فهو مُثَمَّرٌ غروس الأموال ، ومُعَمَّرٌ بيوت الرجاء والرجال ، وبه تزكو الأعمار والأعمال ؛ فاجعله جامعَ أطرافِ مَرَامِكِ ، وأفضلَ أيامِ مَوَاسِمِكِ ؛ وَسَمِّ به فَعْلَكَ ، وَسَمِّ به فِرْضَكَ ونَفْلَكَ ؛ ولا تُفْرِدْ به فلانا دون فلان ولا مكانا دون مكان ، وأَقْرِئْهُ بِالْفَضْلِ ، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ؛ وَأَحْسِنِ التَّخْوِيلَ ، وَأَجْمِلِ التَّنْوِيلَ ، وكثُرْ لِمَنْ حَوْلَكَ التَّمْوِينَ والتَّمْوِيلَ ؛ وضاعِفِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَضَافٍ لِمَقَامِكَ ، ومستَضَيِّفِ بِنَاعِمِكَ ، حتى لا تَعَدَمَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُلِّ زَمَانٍ مِنَ النِّعَمَاءِ ضِيَاءَةَ الْخَلِيلِ ؛ والنَّغُورِ ، فهي لِلْمَالِكِ مِبَاسِمُهَا فاجعل نواجذها تَفْتَرُ عَنْ أَحْسَنِ ثَنَائِي الصُّونِ ، ومَرَاشِفَهَا شَنِيبَةَ الشِّفَاهِ بِحُسْنِ الْعَوْنِ ؛ ومُنْهَا بِمَا يَجِي السَّرْحَ مِنْهَا ، وَأَعْنِهَا بِمَا يَدْفَعُ الْمَكَارَةَ عَنْهَا ؛ فإنها لِلنَّصْرِ مَقَاعِدُ ، وبها حفظ البلاد من كُلِّ مَارٍّ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَارِدٍ ؛ وأمراء الجيوش ، فهم السُّورُ الْوَاقِي بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ

(١) كذا ضبط هذا الفعل في اللسان بكسر الراء وضما . وفي الأصل : «واقضه» بالضاد ؛ وهو

تحريف .

(٢) يقال : أجم الصنعة ، أى حسنها وكثرها .

(٣) المستضيف : المستغث .

(٤) يشير بهذه العبارة الى قصة سيدنا ابراهيم الخليل . صلوات الله عليه — مع ضيوفه من الملائكة ؛

وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في غير موضع ، فقال تعالى في سورة الذاريات : (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) الآيات .

(٥) الشنبة بفتح فكسر من الشنب بفتحين : وهو برد الأسنان كما قاله التبريزي في شرح ديوان

أبي تمام المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٠٠ أدب ش) عند قول أبي تمام في قصيدته في فتح عمورية :

كَمِ نِيلٍ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَر * وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَنْبِ

والكلام هنا على الاستعارة والتبيل .

(٦) في الأصل : «السقاة» بالسين والقاف ؛ وهو تصحيف .

- سور ، وما منهم إلا بطلٌ بالنصر مشهورٌ كما سيفه مشهور ؛ وهم ذخائر الملوك
وجواهر السلوك ، وأخايرُ الأكاير الذين خَلَّصُوا من الشكوك ؛ وما منهم إلا من له
حُرْمَاتٌ سَلَفَتْ ، وحقوقٌ عُرِفَتْ ، ومَوَاتٌ على استلزام الرعاية للعهود وُقِفَتْ ؛ فكن
لجنودهم متحبيبا ، ولرابعهم مُخَصِّبا ، ولمصالحهم مرتببا ، ولآرائهم مستصوبا
وللاعتضاد بهم مستصجبا ، وفي حمدهم مُطِنبا ، وفي شكرهم مُسَبِّبا ؛ والأولياء
المنصورين الذين هم كالأولاد ، ولهم سوابقُ أُمَّتٍ من سوابق الإيجاد ؛ وهم من علمت
أستكانةً من قريتنا ، ومكانةً من قلوبنا ، وهم المساهمون فياناب ، وما برحوا للدولة الظفر
والناب ؛ فأسهم لكل منهم من احترامك نصيبا ، وأدم لهم آرتياحك ، وألن جماحك
وقوبهم سلاحك ، تَمِجْدُ منهم ضروبا ، وترَكُّلا منهم في أعدائك ضروبا ؛ وكما أنا
نوصيك بيجوش الإسلام ، كذلك نوصيك بالخييش الذى له المنشآت فى البحر
كأعلام ؛ فهو جيش الأمواه والأمواج ، المضاف الى الأفواج من جيش الفجاج ؛
وهو الخييش السليمانى فى إصراع السير ، وما سُمِّيتْ شوانيه غربانا إلا ليجمع بها لنا

(١) فى صبح الأعتى ج ١٠ ص ١٧٠ : «خدمات» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٢٣ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : «لخوهم» ؛ وهو تحريف .

(٤) المراد بالإيجاد : الولادة .

(٥) يريد بالأستكانة هنا : السكون والاطمئنان ؛ وأصل الفعل «استكن» على أفعال من السكون ،

فريدت الألف بعد الكاف فقبل : «استكان» وفى المصباح مادة سكن قتلان ابن القطاع : أن ذلك
كثير فى كلام العرب ؛ وقال ابن سيده : وأكثر ما جاء إشباع حركة العين فى الشعر ، كقوله : «ينباع من

ذفرى غضوب» الخ أى ينبع ، مدت فتحة الباء بألف كما نقل عنه فى اللسان مادة «سكن» .

(٦) لعله «إلى» كما تقتضيه تعدية «استكان» .

(٧) عبارة الأصل : «وألن لهم آرتياحك وأدم جماحك» ؛ وسياق الكلام يقتضى العكس كما أثبتنا .

(٨) الشوانى جمع شونة بفتح الشين : وهى مركب يعدّ للجهاد فى البحر ، لغة مصرية .

٦

ما أجمع لسليمان صلى الله عليه وسلم من تسخير الريح والطير؛ وهى من أديار المصرية على شجج البحر الأسوار، فإن قَذَفَتْ قَذَفَتْ الرعبَ في قلوب الأعداء وإن أَقْلَعَتْ قَلَعَتْ منهم الآثار؛ فلا تُنْجِلُهُ من تجهيز جيشه، وسكُن طيش البحر بطيشه؛ فيصبح لك جيشان كلُّ منهما ذو كُرٍّ وفز، هذا في برٍّ بحرٌ وهذا يجرُّ برًّا؛ وبيوت العبادات فهى التى الى مصلىِّ ميمك خليل الله تنهى محاربيها، وبها لنا ولك وللسلمين سُرى الدعوات وتأويبها؛ فوقها نصيبها المفروض غير منقوص، ومُرُّ برِّها وذكْرِ اسم الله فيها حسب الأمر المنصوص؛ وأخواتها من بيوت الأموال الواجبات الواجبات من حيث أنها كلُّها بيوت لله هذه للصلاة وهذه للصلوات؛ وهذه كهذه في رفع المنار، وجمع المباز، وإذا كانت تلك مما أذن الله أن تُرْفَع ويُدْكَر فيها اسمه، فهذه تُرْفَع ويُدْكَر فيها اسمه حتى على الدرهم والدينار؛ فاصرف اليها أجتهدك فيما يعود [عليها] بالتميم، كما يعود على تلك بالتنوير؛ وعلى هذه بإشْحَانِ بأنواع الصروف، كإشْحَانِ تلك باستواء الصفوف؛ فإنها إذا أصبحت مصونة، احتملت بحمد الله المعونة

(١) أقلعت : أى سارت الى الأعداء؛ والذي يستفاد من كتب اللغة أن تفسير الإقلاع بالسير تفسير مجازى، فقد ذكر ابن برى أنه ليس في قولهم «مقلعة» ما يدل على السير من جهة اللفظ، إنما يفهم ذلك من لغوى الكلام، لأنه قد أحاط العلم بأن السفينة متى رفع قلعها فإنها سائرة، فهذا شئ حصل من جهة المعنى لا من جهة أن اللفظ يقتضى ذلك الخ (اللسان) وأيضاً فإسناد الإقلاع الى السفن إسناد مجازى، وهو المسمى بالمجاز العقلى، فقد ذكر ابن برى أيضاً أن الإقلاع ليس فعلها، وإنما هو فعل أصحابها يقال أقلع القوم سفنهم : اذا رضوا قلعها عند المسير .

(٢) التاريب : السير بالنهار؛ وعكسه الإسآد والسرى : وهما السير عامة الليل .

(٣) الواجبات : الفتيات، وهو من قولهم : وجد المال يجده وجدا بتثليث الواو : اذا صار غنيا .

(٤) الإشْحَانِ بالهمز : الملاءمة، كالشحن؛ وفي القاموس وشرحه أنه يقال : أشحن المدينة بالخيل :

أى ملاءها .

(٥) فى الأصل : « كامنحان » ؛ وهو تحريف .

- وَكَفَلَتْ بِالْمُؤْنَةِ وَبِالزَّيَادَةِ عَلَى الْمُؤْنَةِ ، فَتَكَلَّ هَذِهِ لِكُلِّ وَلِيٍّ دُنْيَاهُ كَمَا كَلَّمَتْ تِلْكَ لِكُلِّ وَلِيٍّ دِينَهُ ؛ وَحُدُودَ اللَّهِ ، فَلَا يَتَعَدَّاهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَرَأْفُ فِيهَا وَلَدٌ بَوَالِدٍ وَلَا وَالِدٌ بَوْلَدٍ ؛ فَأَقَمَهَا وَقَمَّ فِي أَمْرِهَا حَتَّى تَنْضَبِطَ أُمَّ الضَّبِيطِ ، وَلَا تَجْعَلَ يَدَ الْقَتْلِ مَغْلُوبَةً إِلَى عَقْبِهَا وَلَا تَبْسُطَهَا كُلَّ الْبَسْطِ ، فَلِكُلِّ مِنَ الْخَنَائِطِ وَالْقِصَاصِ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ وَحَدَّ حَدَّهُ فَلَا يَتَجَاوَزُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْحَدَّ وَلَا يُنْجِرُ عَنْ ذَلِكَ الشَّرْطِ ؛ وَالْجِهَادُ
- فَهُوَ الدِّيدَنُ الْمَالُوفُ مِنْ حِينَ نَسَأَتْنَا وَنَسَأَتَكَ فِي بَطُونِ الْأَرْضِ وَعَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ فَمَلَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ الْمَيْلِ ، وَصَبَّحَهُمْ مِنْ فَنَكَاتِكَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ الْوَيْلِ ، وَأَرَمَهُمْ بِكُلِّ شَمْرِيٍّ^(١) قَدْ شَمَّرَ مِنْ يَدِهِ عَنِ السَّاعِدِ وَمَنْ رَمَحَهُ عَنِ السَّاقِ وَمَنْ جَوَّاهِهِ^(٢) الدَّيْلِ ؛ وَأَذْهَبَ بِهِمْ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَذْهَبٍ ، وَأَيْنَ بِجُيُومِ الْخِرْصَانِ كَلَّ غَنَى وَغَيْبِ^(٣) وَتَكَثَّرَ فِي غَزْوِهِمْ مِنَ اللَّيْلِ بِكُلِّ أَدَمٍ وَمَنْ الشَّفَقِ بِكُلِّ أَحْمَرَ وَأَشْقَرَ [وَمَنْ الْأَصِيلِ^(٤) بِكُلِّ أَصْفَرٍ] وَمَنْ الصَّبِيحِ بِكُلِّ أَشْهَبٍ ، وَأَتَهَبَ أَعْمَارَهُمْ وَأَجْعَلَهَا آخِرَ مَا يُسَلَّبُ^(٥)

(١) الشمرى يفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ؛ ويقال أيضا بكسر الشين والميم المشددة كذلك : الرجل الماضى فى الأمور .

- (٢) كذا فى صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٧٢ ومسالك الأبصار قسم ٢ ج ٨ من النسخة المأخوذة بالصورة الشمسية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ ٠ . والذى فى الأصل : « على الذيل » وقوله : « على » زيادة من النسخ وليست محرقة عن لفظ : (عز) كما يتوهم فان التشمير لا يكون عن الذيل وإنما يكون للذيل عما تحته ؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة انه يقال : « شمر عن ذيله » والذى وقفنا عليه قولهم : « شمر ذيلا وأذرع ليللا » بدون « عن » ، والكلام هنا على طريق التمثيل والمراد المضاء والجد فى السير .

- (٣) فى صبح الأعشى ومسالك الأبصار : « وأنر » ؛ والمعنى يستقيم طيه أيضا .
- (٤) الخرصان بكسر الخاء : أسته الرماح ، واحده نرص بكسر فسكون ، ويضم أوله أيضا .
- (٥) التكثر : طلب الكثرة ، كما يفهم من أساس البلاغة فقد ورد فيه : « قتل من العلم لتحفظ وتكثر منه لتفهم » .

- (٦) لم ترد هذه العبارة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٧٢ . ومسالك الأبصار .
- (٧) فى الأصل وصبح الأعشى : « واستهت » ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة .

وأول ما يُنهب؛ وزجوا أن يكون الله قد خبا لك من الفتوحات ما يستنجزها لك صادق وعده، وأن ينصرك جيوش الإسلام في كل إنجاد وإتهام وما النصر إلا أن عنده؛ وبيت الله المحجوج من كل فج، المقصود من كل نهج؛ يسر سبيله، ووسع الخير وأحسن تسبيله^(١)، وأوصل من يرك لكل من الحرمين ما هو له، لتصبح ربوعه بذلك ما هو له؛ وأحبه ممن يرد فيه بالحاد بظلم، وطهره من كل مكيس وغرم؛ ليعود نفعمك على البادي والعاكف، وبصبح واديه وناديه مستغنيين بذلك عن السحاب الواكف؛ والرعايا، فهم للعدل زروع، وللاستثمار فروع، ولاستلزام العارة شروع؛ فتي جادهم غيث عجيب الزراع نباتهم، وتمت بالصلاح أوقاتهم، وصلحت بالتماء أوقاتهم، وكثرت للجنود مستغلاتهم، وتوافرت زكواتهم، وتوالت مشكاثهم "والله يضاعف لمن يشاء"؛ هذا عهدنا للسيد الأجل الولد الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين، نحر الملوك والسلاطين، خليل أمير المؤمنين - أعزنا الله ببقائه - فليكن

(١) التسبيل : أن تجعل الشيء في سبيل الخير .

(٢) هو يسكون الواو لثة في هو بفتحها ؛ وقد حكى هذه اللغة اللسانى عن بنى أسد وتميم وقيس ، كما أن بعضهم يحذف الواو إذا كان قبل « هو » ألف ساكنة فيقول : حتاه فعل ذلك .

(٣) المكس : ما يأخذه أعوان السلطان ظلما عند البيع والشراء ، قال الشاعر :

وفي كل أسواق العراق إناوة * وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

(٤) كذا في الأصل وصحيح الأعشى بالسين والتاء ؛ ولم نجد هذه الصيغة فيما راجعناه من كتب اللغة

غير أن في شرح الأشتوني وحاشيته عند قول ابن مالك في باب التصريف :

والنـاء للتأنيث والمضارعة * وتاء الاستفعال والمطاوعة

ما يفيد أن هذه الزيادة مطردة ، حيث قال : وأما زيادتها حشوا فلا تطرد إلا في الاستفعال والافتعال

وفروعهما الخ والذي في مسالك الأبصار : « ولاستتام » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) الشروع : مصدر شرع في الأمر إذا أخذ فيه ، وقد وصف الرعايا به على طريق المبالغة .

بمروته متمسكا، وينفضه متمسكا^(١)؛ وليتقلد سيف هذا التقليد، ويفتح مُفْتَق كل فتح منه بغير إقليد،^(٢) وها نحن قد كثرتنا لديه جواهره فدونه ما يشاء تحليته : من تلويع مفرق وتخيم أنامل وتسوير زئد وتطويق جيد، ففي كل ذلك تجييل وتمجيد؛ والله تعالى يجعل استخلافه للتقين إماما، وللدين قواما، وللجاهدين اعتصاما، وللعتدين أنقصاما، ويطفى بياه سيوفه نار كل خطب حتى تُصبح كما أصبحت نار مني صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما؛ إن شاء الله تعالى .

وكلامه رحمه الله كثير ورسائله مشهورة، ويبيد الناس من إنشائه ما لو استقصيناه لطلال وانبسط، وقد قدمنا في كتابنا هذا من كلامه في باب التهانى بالفتوح ما تجده في موضعه

١٠ ونختم كلامه بشيء من أدعية الملوك، وهى :

ويمكن الله له فى الأرض، وجعل طاعته واجبة وجوب الفرض، وأيد آراءه بالملائكة فى الحلال والعقد والإبرام والنقض .

آخر: وأنجز له من النصر صادق وعده، وجعل الملوك من عبيده والملائكة من جنده، وتمعه بما وهبه من الملك الذى لا ينبغي لأحد من بعده .

١٥ آخر: وحفظه بمعقبات من أمره، وحى حى الدين يقصار بيضه وطوال شميره، وجعل قدر مملكته فى الدهر كليل قدره، وألبس أوليائه من طاعته ما يميزون أذيال فخيره .

(١) المنسك : المتطيب بالمسك .

(٢) الإقليد : المفتاح؛ وهى لغة يمانية، وقيل مزرب .

آخر: ولا زالت الدنيا بعنقه محضرة الوهاد والأربا، والامال بفضلها قائلا لها
 النجح: مرحبا، والأقدار لنصره مسددة السهام مرهفة الظبا، والأيام لا تعدم من
 جميل أثره وجليل تأثيره فعلا مطربا، ووصفا مطيبا. وجعلت ملكه موصولا
 بجبل لا يحل عقده، وحرمة محروسا بسيف التوفيق لا يفصل حده. ولا زالت
 رايته السنة تنذر أعداءه بالفرار، وتبشر أوليائه بالقرار، وآراؤه أعلاما عالية المنار
 واضحة الأنوار. وأنجز له عدائه في عدائه، وجعل النصر والتوفيق مصاحبين
 لآرائه وراياته. وأناله النصر الذي يغنيه عن الحيلة والحول، وعقد السعد بعرا^(١)
 ما يمضيه من الفعل والقول، وبوأ أوليائه جنة من النصر ما فيها غائلة وجنة من
 العز ما فيها غول. وقسم بمهابته كل جبار عنيد، وعصم كل من يأوي من رجائه
 إلى ركن شديد. وآتاه من التأيد سلطانا نصيرا، وجعل جيشه أكثر قوى وأقوى
 نصيرا. ولا زالت الآمال بسحابه محضرة الأربا والوهاد، والتأييد بتمكينه مناديا في كل
 ناد، والدنيا بملكه مسرورة الأسرار حالية الأجياد، والأقدار لأمره متكفلة بالنقاد.^(٢)
 وطرز بأيامه ملابس السير، وأحل أمره أعلى هضبات النصر والظفر، وحل أجياد
 الممالك من عدله وبذله بأشرف الدرر، ولا برج القدر يوافق قصوده فيقول للقدر:
^(٣)

(١) في الأصل: «يعزى بما»؛ وهو تحريف.

(٢) المراد بالأسرار هنا: خطوط الوجه والحية، الواحد سربكر السين وضمها؛ وإنما استند السرور
 إليها لظهور أماراته فيها. يقال: برقت أسارى ووجهه إذا تهلل من الفرح.

(٣) كذا في الأصل بالذال المهملة؛ والذي يستفاد من كتب اللغة أن هذه الكلمة تأتي بمعنى النقاد
 بالذال المعجمة: أي الجواز والمضي؛ فقد جاء في اللسان مادة «نقد» بالمهملة في تفسير حديث ابن مسعود:
 «إنكم مجموعون في صعيد واحد يتقدمكم البصر» ما نصه: يقال: نقدني بصره إذا بلغني وجاوزني. ثم قال:
 وأتت القوم إذا خرقتم ومشيت في وسطهم، فإن جزتهم حتى تخلفهم قلت: نقدتهم بلا ألف هـ
 ثم ذكر هذا الكلام فسمه بالذال المعجمة في مادة «نقد».

(٤) القصد: جمع قصد، وهذا الجمع ذكره بعض الفقهاء، وقد أوضحنا ذلك في الحاشية رقم ٢ من

«لَقَدْ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ». وَأَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ كَمَا أَمَّهَا، وَعَمَّرَ بَعْدَهُ الْآفَاقَ وَعَمَّهَا، وَأَوْضَحَ مَنَاجِحَ كَرَمِهِ لِمَنْ قَصَّدهَا وَأَمَّهَا، وَأَنْجَزَ عِدَاتِهِ فِي عُدَاتِهِ فَاصْمَاها وَأَصَمَّهَا. وَأَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ كَمَا أَمَّهَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَحَمَى حِمَى الدِّينِ بِنَصِيرِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَسَا الدُّنْيَا بِمُلْكِهِ حَلَّةَ نَخَارِ مُعَلَّمَةٍ بِإِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ، وَجَعَلَ أَقَالِيمَ الْأَرْضِ مَعْمُورَةً بِسُلْطَانِهِ مَعْمُورَةً بِعَطَانِهِ وَبَذَلِهِ.

- ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْ إِنْشَاءِ الْمَوْلَى الْمَاجِدِ السَّالِكِ مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ أَوْضَحَ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجَ الْمَسَالِكَ، الْمَفْصِيحَ بِلِسَانِ بَرَاعَتِهِ وَالْمُوضِحَ بِأَنْوَارِ بِلَاغَتِهِ مَا أَبْهَمَ وَأَسْتَبْهَمَ مِنْ لَيْلِ اللَّيْلِ الْحَالِكِ، الْمُتَصَرِّفَ بِقَلَمِهِ وَكَلِمِهِ لَوْثُوقِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ بَدِيَانَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَأَصَالَتِهِ وَنَزَاهَتِهِ فِي الْأَقَالِيمِ وَالثَّنُورِ وَالْحِصُونِ وَالْمَمَالِكِ، الْعَامِرِ بِفَضْلِهِ وَفَضَائِلِهِ وَالْعَامِرِ بِجُودِهِ وَنَائِلِهِ بِاطْنٍ وَظَاهِرٍ مِنْ أَمَلِهِ وَأُمَّ لَهُ مِنْ زَائِرٍ وَقَاطِنٍ وَمَارٍّ وَسَالِكٍ؛ فَيَنْفَصِلُ هَذَا عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ بِجُودِهِ مَعْمُورٌ، وَهَذَا عَنْ مَجْلِسِهِ وَقَلْبِهِ بِوَلَائِهِ لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَعْمُورٌ؛ وَهَذَا وَهُوَ يُنْفِقُ الْجَبَلَ مِنْ مَالِهِ، وَذَلِكَ وَهُوَ بِجُودِ عَلَى الْمُعْدَمِ مِنْ فَضْلِ نَوَالِهِ؛ وَالْآخِرُ وَقَدْ امْتَلَأَ صَدْرُهُ سُرُورًا، وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ بِهَجَّةٍ وَنُورًا؛ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ مِنْ عِقَالِهِ بَعْدَ تَقْيِيدِهِ، وَأَنْبَسَطَ أَمَلُهُ لَطَلْبِ الْفَضَائِلِ لَمَّا ظَفَرَ بِمَعْدِنِهَا بَعْدَ تَقْيِيدِهِ؛ فَتَجِدُهُ وَقَدْ أَعْتَلَقَ مِنْهُ بِجَمَلًا وَأَعْتَقَ بِجَمَالًا، وَأَنْفَقَ الدَّرَرَ بَعْدَ ضَمْنِهِ بِالْأَصْدَافِ فَهُوَ لَا يَنْخَشِي عُدْمًا وَلَا يَخَافُ إِقْلَالَا؛ وَالْمَوْلَى الْمَعْنَى

(١) متعلق بهذا الفعل محذوف العلم به وهو قوله: «على أبيه من قبل» أخذنا من الآية الكريمة، وإنما حذفه ليم السجع الذي التزم في هذه الأدمية، وليست هذه العبارة مكررة مع ما يأتي، لأنه دعاء آخر.

(٢) في الأصل: «لوقوق» بفتحة؛ وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «تقييده»؛ وهو تحريف لتكرره مع ما قبله في آخر الجملة السابقة.

(٤) كذا في الأصل؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أنه يقال: «اعتلقه» بمعنى علقه بتشديد اللام

أى حفظه، كما هو المراد هنا؛ والذي وقفنا عليه أنه يقال: «اعتلقه» أى أحبه؛ ولعل المؤلف قصد المجازة بين هذا اللفظ وقوله بعده: «واعنتق».

بهذه المعالي التي أبتمت ثغورها ، وتحلت نحرورها ؛ والمكارم التي جادت سخائبها
 وأمتدت مذائبها ، وترادفت مواهبها ، واتسعت مذاهبها ؛ والفضائل التي لحنابه
 الكريم تُعزى ولفضليه العميم تنسب ، والسيادة التي شادها لنفسه لاستغناؤه عما
 مهدته له آباؤه العجب ، والمراد بهذه الأوصاف التي

خَلَّتِ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ * تَتَّقِي مِنْهُ وَتَتَّخِذُ^(٢)

هو لسانُ الدولة ويمينها ، وسفير المملكة وأمينها ؛ وجامعُ أشات الفضائل ، وناظمُ
 أخبار الأواخر وسير الأوائل ؛ وسيدُ الرؤساء وجليسُ الملوك ، ومؤلفُ كتابِ نظم السلوك ؛
 المولى المالكُ علاءُ الدين عليّ ابن المولى المرحوم فتح الدين محمد ابن المولى المرحوم
 محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ، ذو الفضائل والمآثر ، والنسبِ العريق والأصلِ
 الطاهر ، والسببِ الوثيق والفضلِ الباهر ؛ فهذه نبذة من أوصافه أثبتناها ، ولمعة
 من محاسنه أوردناها ، أسامٍ لم تزده معرفةً وإنما لذّة ذكرناها ؛ وله — أعزّه الله
 وأوفر نعمه لديه ، وأتمّ نعمته عليه كما أتمها على أبيه ؛ وأرانا في نجله الكريم ما رأيناه
 في سلفه وفيه ، وأنطق الواصف لمحاسنهم ببلء فيه — من الرسائل البليغة ، والتقاليد
 البديعة ؛ والعهود التي عاهدتها البلاغة ألا تُعدها فوفت بعهدِها ، وأقسمت
 مغايبها أنها لم تقصد سواه من قبل لعلها أن غيره لا يوقها حق قصدها ؛ وسنورد
 إن شاء الله من كلامه ما هو بالنسبة الى مجموعته نبذة يسيرة ، ونرضع في كتابنا هذا من
 فضائله لمعة خطيرة ؛ ونرفع بما نضعه فيه من كلامه قدر هذا التصنيف ، ونظرز به

(١) المذائب : مسایل الماء ، واحده مذنب بكسر الميم وفتح النون . وفي الأصل : « مذاهبا » ، وهو

تحرّيف لتكرره مع ما يأتي بعده .

(٢) البيت لأبي نواس .

أردانَ هذا التأليف ، ولا نحتاج إلى التعريف بمكانه وتمكّنه من هذه الصناعة فالشمس تستغنى عن التعريف ؛ ونحن الآن نعتذر من التقصير في الانتهاء إلى وصف محاسنه ، ونعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه الشريفة وميامنه ؛ وناخذُ في ذكر كلامه لنحو ذنب التقصير بحسن الإخبار، ونسال الصفح عن اختصارنا واجب^(١) حقه ونرجوا قبول كلمات الاعتذار

فمن إنشائه ما كتبه عن الخليفة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان —
جمل الله به الدين ، وأيد ببقائه الإسلام والمسلمين — للسلطان الملك المظفر
ركن الدين بيبرس المنصوري في سؤال سنة ثمان وسبعائة ، ابتدأه بأن قال :

- هذا عقدٌ شريف أنتظمت به عقودُ مصالح الممالك ، وأبتسمت ثغور الثغور
بيعته التي شهدت بضحتها الكرام الملائك ؛ وتمسكت النفوسُ بحكم عقده التضيد
ومبرم عهده العظيم ، ووثقت الآمالُ ببركة ميثاقه فتقرأه الألسنة مستفتحةً فيه بقول
الله الكريم : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الحمد لله الذي جعل
الملة الإسلامية تأوي من سلطانها إلى ركنٍ شديد ، ونحوي من مبايعة مظفريها كل
ما كانت ترومه من تآبيد التآبيد ، وتروى أحاديث النصر عن ملكٍ لا يمتل من
نصرة الدين الحنيفي وإن ملّ الحديدُ من الحديد ؛ مؤتى ملكه من يشاء من عباده
ومؤتي مقاليدِهِ للوليّ الملى بقمع أهل عناده ؛ وما ينجيه من لم يزل بعزائم ومكارمه

(١) لعله يريد « بالإخبار » : أن ذكر شي من كلامه إخبار عن فضله وتمكّنه من ناصية البلاغة .

أو لعل صوابه « الاختيار » .

(٢) في صبح الأعشى ج ١٠ ص ٦٩ : « عقده » بكسر العين .

(٣) في صبح الأعشى : « من مناقبه » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٤) يقال : هو ملي ، بهذا الأمر : أى مضطلع به « الأساس » .

مرهوبا مرغوبا، ومؤليه [ومؤليه^(١)] من غدا محبوا من الأنام بواجب الطاعة محبوبا
 وباسط أيدي الرغبات لمن حَكَمَ له كِمالٌ وصفه ووصف كِماله بأن يكون مسئولاً مخطوبا
 ومفوض أمره ونهيه إلى من طالما صَرَفَ خَطِيئَه عن حِمَى الدين أخطارا ومخطوبا؛
 والحمد لله مجرى الأقدار برفع الأقدار، ومُظهِرِ سرِّ الملك فيمن أضحى عند الإمامة
 العباسية بحسن الاختبار من المصطفين الأخيار، جامع أشتات الفخار، ورافع لواء
 الاستظهار، ودافع لآواء الأضرار، بجميل الاتجاء إلى ركن أمسى بقوة الله تعالى على
 المنار وافي المباز، بادى الآثار الجميلة فى الإيثار، والحمد لله على أن قَدَّ أمور السلطنة
 الشريفة لكافلها وكافيا، وأسند عقدها وحلها لمن يدرك بكريم فطنته وسليم فطرته
 عواقب الأمور من مبادئها، وأيد الكائب الإيمانية بن لم تزل عواليه تبتغها من ذرا
 الأمانى معاليها؛ يحمده أمير المؤمنين على إعلاء كلمة الإيمان بأعيان أعوانها، وإعزاز
 نصرها بأركان تشييدها وتشديد أركانها؛ ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 شهادة [لا] تبرح الألسن تروياها، والقلوب تنويها، والمواهب تُجزل لقاتلها تنويلا
 وتنويها؛ ويشهد أن محمدا عبده ورسوله أكل نبي وأفضل مبعوث، وأشرف مورث
 لأجل موروث؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تنو بركاتها وتم، وتخص حسنتها
 وتعم؛ ورضى الله عن عمه العباس بن عبد المطلب جد أمير المؤمنين، وعن أبنائه
 الأئمة المهديين؛ الذين ورثوا الخلافة كإبراهيم، وسمت ووسمت باسمائهم ونعوتهم

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وقد أئبناها عن صبح الأعشى ج ١٠ ص ٦٩

(٢) فى الأصل: «ومعرض» بالعين والراء؛ وهو تحريف.

(٣) الاستظهار: العلو والعلبة.

(٤) الآواء: الشدة والحمة.

(٥) فى صبح الأعشى: «والإيثار» بالواو مكان «فى»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٦) يقال: نمَّ المسك إذا سلطت رائحته؛ وهو هنا مستعار للإشارة والظهور.

- ذُرًّا المنابر؛ أما بعد، فإن الله تعالى لما عَدَّقَ لمولانا أمير المؤمنين مصالِحَ الجمهور وعَقَدَ له البيعةَ في أعناق أهل الإيمان فزادتهم نورا على نور؛ وأورثه عن أسلافه الطاهرين إمامةَ خيرِ أمّه، وكَشَفَ بِمُصَابِرَتِهِ من بأسِ العدا غمامَ كُلِّ عُثمَةٍ؛ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ في مواطنِ النصرِ والفتحِ المبينِ، وثَبَّتَهُ عندَ تَزَلُّزِ الأقدامِ وثَبَّتَ به قلوبَ المؤمنين؛ وَأَفَاضَ عَلَيْهِ من مَهَابَةِ الخِلافةِ ومَوَاهِبِهَا ما هو من أهله، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا على أبويه من قبليه؛ بايَعَ اللهُ تَعَالَى على أن يَخْتَارَ للتَمْلِكِ على البرايا، والتَحَكُّمِ في الممالكِ والرَّعايا؛ من أَسَّسَ بِنِيبَاتِهِ على التَّقْوَى، وتَمَسَّكَ من خَشْيَةِ اللهِ سِجَانَهُ بالسَّبَبِ الأَقْوَى؛ ووَاقَفَ عندَ أوامرِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ في قَضَائِهِ وَحُكْمِهِ، ونَهَضَ لِأداءِ فَرِيضَةِ الجِهَادِ بِمَعَالَى عِزِّهِ وَحِزْمِهِ؛ وكانَ المَقَامُ الأَشْرَفُ العَالِي المَوْجُودُ السُّلْطَانِيُّ المَلِكِيُّ المَظْفَرِيُّ الرِّكْنِيُّ، سَاطِئُ الإِسْلامِ والمُسلمينَ، سَيِّدُ المُلُوكِ والسُّلْطَانينَ؛ ناصِرُ المِلَّةِ المَحْمُديَّةِ، محيِّ الدَوْلَةِ العِباسيَّةِ (أبو الفتح بيبرس) قَسِيمُ أميرِ المُؤمِنينَ — أَعَزَّ اللهُ تَعَالَى بِبِقَائِهِ حِمَى الخِلافةِ وَقَدْ فَعَلَ، وَبَلَغَ في دَوامِ دَوْلَتِهِ الأَمَلَ — هُوَ المَلِكُ الَّذِي أُنْعَدَ الإِجماعُ على تَفْضِيلِهِ، وَشَهِدَتْ مَنابِقُهُ الطَّاهِرَةُ بِاسْتِحْقاقِهِ لِتَحْوِيلِ المُلْكِ [إِلَيْهِ] وَتَحْوِيلِهِ؛ وَحَكَمَ التَّوْفِيقُ وَالإِتِّفاقُ بِرَقِيهِ إلى كَرْسِيِّ السُّلْطَنَةِ وَصَعُودِهِ، وَقَضَتْ الأَقْدارُ بِأنْ يُلْقَى إِلَيْهِ أميرُ المُؤمِنينَ أَرْزَمَةَ عَهودِهِ؛ وَالَّذِي كَمْ خَفَقَتْ قُلُوبُ الأَعادِي عندَ رُؤْيَةِ رايَاتِ نَصْرِهِ، وَنَطَقَتْ ألسِنَةُ الأَقْدانِ بِأنْ سَيَكُونُ مِليكَ عَصْرِهِ وَعِزِّزَ مَصيرِهِ؛ وَأَهْتَرَّتْ أَعْطافُ المَنابِرِ شَوْقا لِلإِفْتِخارِ بِأَسْمِهِ، وَاعْتَرَّتْ المَمالِكُ بِمَنْ زادَهُ اللهُ بَسْطَةً في عِلْمِهِ وَجَسَمِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي ما بَرِحَ

(١) عَدَّقَ : أى جَمَعَ .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن صحيح الأعمش ج ١٠ ص ٧٠

مذ نشأ يجاهد في الله حقَّ جهاده، ويساعد في كل معركة بمرهفات سيوفه ومثلقات صماده، ويؤدى في الهيجاء صفحته للصفاح فيقيه الله ويقيهه ليجعله ظلّه في الأرض على عباده وبلاده، فيؤدى الأعداء في مواقف تأييده فكم عفر من خدّ الملوك الكفر تحت سنايك جياده؛ ويشفي بصدور سيوفه صدور قوم مؤمنين، ويسقي ظمأ أستته فيرويها من مورد وروود المشركين؛ ويطلع في سماء الملك من غرر رأيه نيرات لا تأقل ولا تقور، ويظهر من مواهبه ومهابتة ما تحسن به الممالك وتحصن به النغور؛ فما من حصن أغلقه الكفر إلا وسيقه مفتاحه، ولا ليل خطب دجا إلا وغرته الميمونة صباحه، ولا عز أمل لأهل الإسلام إلا وكان في رأيه المسدد نجاحه، ولا حصل خلل في قطر من الممالك إلا وكان بمشيئة الله تعالى وبسداد تديره صلاحه؛ ولا أتفق مشهد غزو إلا والملائكة بمضافوته فيه أعدل شهود، ولا تجدد فتح للإسلام إلا جاد فيه بنفسه وأجاد، «والجود بالنفس أقصى غاية الجود» كم أسلف في غزير الأعداء من يوم أغر محجل، وأنفق ماله أبتغاء مرضات الله فحاز النصر المعجل والأجر

(١) الورد جمع وريد؛ وهو عرق في العنق، ويقال له: خبل الوريد، وهما وريدان؛ والظاهر أنه أراد بالورد هنا: العروق التي فيها الدم لا جمع وريد بالمعنى المعروف، فان كلام أهل اللغة يدل على أن الوريد من العروق ما جرى فيه النفس ولم يجرفيه الدم. قال أبو الهيثم: الوريدان تحت الودجين، والودجان: عرقان غليظان عن يمين ثغرة النحر ويسارها؛ والوريدان يذبضان أبداً من الانسان؛ والوريد من العروق: ما جرى فيه النفس ولم يجرفيه الدم الخ قال الأزهرى: والقول في الوريدين ما قاله أبو الهيثم وفي الصباح تقلا عن القراء: الوريد: عرق بين الحلقوم واللباوين، وهو ينبض أبداً؛ فهو من الأوردة التي فيها الحياة ولا يجرى فيها دم، بل هي مجارى النفس بالحركات.

(٢) في الأصل: «من في سماء»؛ وقوله: «من» زيادة من الناسخ.

(٣) في الأصل وصبح الأعشى: «استنقله»؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة انه يقال:

استنقلت الباب بمعنى أظفقه.

(٤) كذا في الأصل؛ والذي في صبح الأعشى (ج ١٠ ص ٧١): «طرف»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

- المؤجل؛ وأحيا من معالم العلوم ودواير المدارس كل دائر، وحثه إيمانه على عمارة بيوت الله تعالى الجامعة لكل عالٍ وذاكر، « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمِنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »؛ وهو الذي ما زالت الأولياء تتخيل غمايل السلطنة في أعطافه معني وصوره، والأعداء يرومون إطفاء ما أفاضه الله عليه من أشعة أنواره « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ »؛ طالما تطاولت إليه أعناق الملوك فأعرض عنها جانبا، وتطلعت^(١) عليه فغدا لها رعاية لذمة الوفاء مجانبيا؛ حتى أذن الله سبحانه لكلمة سلطانه أن ترفع^(٢) وحكم له بالصعود في درج الملك الى المحل الأعلى والمكان الأرفع، وأدى له من المواهب ما هو على اسمه في ذخائر الغيوب مستودع؛ فعند ذلك استخار الله تعالى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (المستكفي بالله) - جعل الله الخلافة [كلمة] باقية في عقبه، وأتمع الإسلام^(٣) والمسلمين بشرفي حسبه ونسبه - وعهد إلى المقام العالی السلطاني بكل ما وراء سرير خلافته، وقلده جميع ما هو متقلده من أحكام إمامته؛ وبسط يده في السلطنة المعظمه، وجعل أوامره هي النافذة وأحكامه [هي] المحكمه؛ وذلك بالديار المصرية^(٤) والممالك الشاميه، والفراتية والحليية والساحليه، والقلاج والثغور المحروسة والبلاد المجازية واليمانية؛ وكل ما هو من الممالك الإسلامية الى خلافة أمير المؤمنين منسوب، وفي أقطار إمامته محسوب؛ وألتي إلى أوامره أزمنة البسط والقبض

- (١) كذا في صبح الأعشى ج ١٠ ص ٧٢؛ والذي في الأصل: « وتطلعت »؛ وهو وإن كان كان صحيح المعنى إلا أن قوله بعد: (عليه) يقتضى ما أثبتنا .
- (٢) في صبح الأعشى: « على قربه »؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .
- (٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن صبح الأعشى .
- (٤) في صبح الأعشى: « والجلبية »؛ وهو أظهر، فإن الحلية داخله في الممالك الشاميه التي سبق ذكرها .

والإبرام والنقض، والرفع والخفض، وما جمعه الله في يده من حكم الأرض، ومن إقامة سنة وفرض؛ وفي كل هبة وتمليك، وتصريف في ولاية أمير المؤمنين من غير شريك؛ وفي تولية القضاة والحكام، وفصل القضايا والأحكام؛ وفي سائر التحكم في الوجود، وعقد الأولوية والبنود، وتجنيد الكائب والجنود، وتجهيز الجيوش الإسلامية في التأييد لكل مقام محمود؛ وفي قهر الأعداء الذين نرجوا بقوة الله تعالى أن يملكه من نواصيهم، ويحكم قواضيه في استزالمهم من صياصيهم، واستئصال شافة عاصيهم؛ حتى يحو الله بمصاييح سيوفه سوادَ خطوب الشرك المدطمه، وتغدو سراياه في اقتلاع قلاع الكفر مستهمه^(٢)؛ وترهبهم خيل بعوته وخيالها في أليقظة والمنام، ويدخل في أيامه أهل الإسلام مدينة السلام بسلام؛ تفويضا تاما تاما منضدا منظمًا، محكمًا محكمًا؛ أقامه مولانا أمير المؤمنين في ذلك مقام نفسه الشريفه، وأستشهد الكرام الكاتبين في ثبوت هذه البيعة المنيفه؛ فليقلد المقام الأشرف السلطاني - أعز الله نصره - عقد هذا العهد الذي لا تطمح لمثله الآمال، وليستمسك منه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا انفصال؛ فقد عول أمير المؤمنين على بين أرائك التي ما برحت الأئمة بها في العضلات تستشفي، وأستكفي بكفايتك وكفالتك في حياطة الملك فاضحي وهو بذلك (المستكفي)؛ وهو يقص عليك من أنباء الوصايا أحسن القصص، وينص لديك ما أنت أخذ منه بالعزائم إذا أخذ

(١) عبارة صبح الأعشى: «أمور الإسلام».

(٢) مستهمه بتشديد الميم: أي مهتمة؛ قال في الأساس: سمعته يقولون: استهم لي في كذا؛ ويجوز أن يقرأ: (مستهمه) بخفيف الميم؛ أي مقنسة، من الاستهام.

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وصبح الأعشى ج ١٠ ص ٧٣ بضمير الخطاب، ولا يخفى ما فيه من الالتفات لاختلاف الضائر بين ما هنا وبين ما سبق، وكان التكنة في ذلك تأكيد اختصاصه بهذا العهد المذكور في الجملة السابقة.

- غيرك فيه بالرخص ؛ فإن نُبِّهت على التقوى فطالما تمسكتَ منها بأوثق عروءه ، وإن هُديت إلى سبيل الرشاد فما زلتَ ترق منه أشرف ذُرُوه ؛ وإن آسَرتَهفنا ^(١) عزَمَكَ الماضيَ الغرار ، وأستدعينا حزمَكَ الذي أضاء به دهرُكَ وأنار وأستنار ؛ في إقامة منار الشرع الشريف ، والوقوفِ عند أمرِهِ ونهيه في كلِّ حكمٍ وتصريفٍ ؛ فما زِلتَ - خلدَ اللهُ سلطانَكَ - قائماً بسننِهِ وفرضِهِ ، دائباً في رضى الله تعالى .
- بإصلاح عقائدِ عبادِهِ في أرضِهِ ؛ وما برح سيفُكَ المظفَرُ للأحكامِ الشرعيةِ خادماً ، ولموادِّ الباطلِ حاسماً ، ولأثوفِ ذوى الزَّيغِ والبِدَعِ مُرغمًا ؛ وكلُّ ما نوصيكُ به من الخيرِ فقد جُبتَ عليه طباعُكَ ، ولم يزل مشتتداً فيه ساعدُكَ ممتداً إليه بأعكُ ؛ غيرَ أننا نُوردُ لمعةً اقتضاها أمرُ الله تعالى في الاقتداء بالتذكرة في كتابه المين ، وأوجبها
- نصُّ قوله تعالى : (**وَدَّ كَرِيحًا لِّذِكْرِى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**) ، ويندرج تحت أصولها فروعٌ يستغنى بدقيق ذهنه الشريف عن نصِّها ، وبفكره الثاقبِ عن قصِّها ؛ فأعظمها للذة نفعاً ، وأكثرها للباطل دفعا ؛ الشرعُ الشريف ، فليكن - أعزَّ اللهُ نصره - عاملاً على تشييد قواعد أحكامِهِ ، وتنفيذِ أوامرِ حكامِهِ ؛ فالسعيدُ من قرن أمره بأمرِهِ ، ورضى فيه بحلوا الحقِّ ومُره ؛ والعدلُ ، فليُنشر لواءه حتى يَأوى إليه الخائف وينكفُّ برذعه حيفُ كلِّ حائفٍ ؛ ويتساوى في ظلِّه الغنى والفقير ، والمأمورُ والأمرُ ؛ ويمسى الظلمُ في أيامك وقد نَحَدتْ ناره ، وعَفَّتْ آثاره ؛ وأهمُّ ما أَحْتَفَلتْ به العزائمُ ، وأشتملتْ عليه همُّ الملوكِ العظامِ ، ^(٢) وأشْرعتْ له الأسننةُ وأرهفتْ من أجله الصوارمُ ؛ أمرُ الجهادِ الذى جعله اللهُ سبحانه حصناً للإسلامِ وجُنه ، وأشترى

(١) كذا ورد هذا الفعل في الأصل وصحح الأعرشي بالسين واثنا ؛ ولم نجد هذه الصيغة فيما لدينا من

كُتب اللغة ، والذي وقفنا عليه أنه يقال : رَهفه وأرهفه ، أى رققه وأحدده .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في صحیح الأعرشي .

(٣) العظام صفة للهم .

فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؛ فبئد له الجنود وجمّع له الكتاب
 وأقضى في مواقفه على الأعداء من بأسك بالقواضي القواضب؛ وأغزهم في عقر
 الدار، وأرهف سيفك البتار، لتأخذ منهم للمسلمين بالنار؛ والثغور والحصون، فهي
 سرّ الملك المصون، وهي معاقل النفوس "إذا دارت رحى الحرب الزبون"^(١)؛ فلتقلد
 أمرها لكفاتها، وتحصن حماها بمجآتها، وتضاعف لمن بها أسباب قوتها ومادة
 أقواتها؛ وأمراء الإسلام، وجنود الإيمان، فهم أولياء نصرك، وحفظة شامك
 ومصرك؛ وحزبك الغالب، وفريقك الذي تفرق منه قلوب العدو في المشارق
 والمغرب؛ فليكن المقام العالی السلطانی - نصره الله تعالى - لأحوالهم متفقدا
 وبسبب وجهه لهم متوددا؛ حتى نتأكد لمقامه العالی طاعتهم، وتجدد سلطانه العزيز
 ضراعتهم؛ وأما غير ذلك من المصالح فما برح تديره الجميل لها ينقذ رأيه
 الأصيل بها يشير، ولا يحتاج مع علمه بغوامضها الى إيضاحها «ولا يبيئك مثل خبير»
 والله تعالى يخص دولته من العدل والإحسان بأوفر نصيب، ويمنح سلطانه ما يرجوه
 من النصر المعجل والفتح القريب؛ بمنه وكرمه .

١١

وكتب تقليدا مظفريا للأمير سيف الدين سلاّر المنصوري بنبابة السلطنة
 الشريفة في سنة ثمان وسبعائة، وهو :

الحمد لله الذي شيّد ركن الإسلام بسيفه المتضئ، وجدّد لللك مزيد التأييد
 بكافله الذي ما برح وفاؤه للوك الأواخر والأوائل مرتضى، وأنجز من وعوده الأنفاق
 واتوفيق ما كان من ذمة الدهر مقتضى، جامع شمل الأوامر والنواهي بتفويضها

(١) الزبون، من الزبن بفتح فسكون؛ وهو الدفع ومته قيل: حرب زبون، لأنها تدفع الأبطال

- الى من تبيت العدا من مهايته على جمر الغضى ، ومُنيل المنى بمواهبه التي تمحور موادّ الاختيار وتمحور أمدّ الرضا ، ومُلقي مقاليد التدبير الى من أضحي جميل التأثير اذا تصرف في الرفع والخفض حكمّ القضا ، ومصرفّ أزقة الأمور في يد من غدا ثابت الغزوات في الأزمان ، فما أظلم خطبٌ إلا أنجلى بمصايح آرائه وأضأ؛ بحمده على أن عضد دولتنا بالكافل الكافي الذي اختاره الله لنا على علم ، ومنح أيامنا موالاة الولي الذي بُجعت فيه حَتان يجهبهما الله ورسوله : وهما الأناة والحلم ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مشرقة الأنوار ، ممدقةً محبها بانواء المنن الغزار ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله لإقامة شعائر الإيمان ، وخصّ ملته في الدنيا والآخرة باليمن والأمان ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أضحي بفضل السبق للإيمان به صديقه وصديقه ، وأمسى لفرط الألفة أنيسه في الغار ورفيقه ؛ ومنهم من ضافره في إظهار النبوة ووزره ، وظاهره على إقامة منارها بإطفاء كل نائرة وإنجاد كل نائرة ؛ ومنهم من ساعد وساعف في تجهيز جيش العسرة ، وأحسن وحسن مع إخوانه المؤمنين الصحبة والعشرة ؛ ومنهم من كان سيفه الماضي الحدّ ، ومهنده الذي كمّ قل بين يديه الجموع فما اعترض إلا قَطُّ ولا اعتلى إلا قَدٌّ ؛ وسلّم تسليما كثيرا ؛ أما بعد ، فإن الله تعالى لما هتأ لنا مواهب الظفر ، وهيا لنا من الملك موادّ إدراك المنى وبلوغ الوطر ، وأيدنا من أنصارنا بكلّ ذى فعل أبرّ ووجه أغرّ ؛ وشدّ أزرنا بمضافة سيف يُزهي الملك بتقليده ، وأمّدنا بمؤازرٍ تتصرف المنى والمنون

(١) وزره : أعانه وقواه ، والأصل آزره بالهمز ، وفي القاموس وشرحه مادة «أزر» أن المؤازرة

بالهمز أفصح ، وبالواو شاذ ؛ وقال الفراء : إنه عامي .

٢٠ (٢) النائرة : اسم فاعل من نارت الفتنة تور ، إذا وقعت وانتشرت .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٣ من هذا السفر .

(٤) القط : القطع .

بين وعده ووعيده ؛ وجب علينا أن نحوط دولتنا بمن لم نزل حقوق مودته بحسن
 الثناء حقيقه، وعهود محبته في ذمام الوفاء متمكنة وثيقه، وطريقته المثل في المحاسن
 والإحسان مشهورة ولا نرى مثلاً لتلك الطريقه؛ وقد كفالة ممالك اللوى الذى
 ما برح يتلقى أمورنا بفسيح صدره، ويتوقى حدوث كل ما نكرهه فينهض في دفعه بصائب
 رأيه وثاقب فكره ؛ وكان الجناب الكريم العالى الأميرى الكيرى العالمى العادلى
 الكافل المؤيدى الزعيمى الغيائى^(١) المسندى المهدى المناغرى المظفرى المنصورى
 السيفى، معز الإسلام والمسلمين، سيد أمراء العالمين؛ سند الممالك، مدبر الدول،
 مقدم العساكر، أمير الجيوش، كهف الله، حصن الأمة، نصره الملوك والسلاطين،
 (سلار المنصورى) نائب السلطنة المعظمة، وكافل الممالك الاسلامية، — أعز الله
 نصره — هو واسطة عقد الأولياء، وسيف الدولة الفاتك بالأعداء، والذى
 أسلف في نصره الإسلام حقوقاً غدت مرقومة في صحف الفخار، واستأنف
 في مصالح الأمة المحمدية تديرات أظهر بها أسباب التأييد على الأعداء والاستظهار؛
 كم أصلح بين سياسته ذات البين، وكم أبعج ببركة تأتيه وتأتيه كل قلب وأقر كل
 عين؛ وكم ساس من ملك فأضحى ثابت الأساس، وجعل شعاره دفعا للباس ونفعا
 للناس؛ ما عاهد إلا وأوفى، ولا عوند إلا وعف وعفا، ولا استسفى في طب
 معضلة إلا وشفى، ولا استدرك تديره فارط أمير كان على شفا؛ فما يومه في الفضل
 بواحد، ولا أحد لئيل محاسنه الجميلة بواحد؛ لعزماته في مواقف الجهاد السوابق

(١) في الأصل : «الغياي» بالفاء والنون؛ وهو تحريف لا معنى له .

(٢) التانى للامر : الترفق له والتلطف فيه .

(٣) الفارط : الفاتت ؛ يريد بهذه العبارة وصفه بالحزم وأنه لا يترك الأمور ينفذ الخلل إليها

ثم يستدركها بعد فواتها، بل إنه يتوقى الخلل فيها بتديره قبل حصوله .

- الغُرَّ المحجَّله ، ولتديراته في مصالح العباد والبلاد المنافع المعجَّلة والمؤجَّله ؛ وهو الذي خافت مهابته الكئاب ، وأملت مواهبه الرغائب ، ولعبت سطواته للعدا خيالا في المراقِدِ وخيلا في المراقب ، وأمتطى من الشهامة كاهلها فأحجم عنه لما أقدم كلُّ مُحارب ، وصدق من نعته بالسيف ، فلولم يُنعت به لقييل : هذا سيف يفتك بالضريبة ولا تُفل له مضارب ؛ وكم لقي بصدرة الألوَف من التتار — خذلهم الله —
- والمنايا قد بلغت من النفوس المنى ، وأمضى سيفه في الحروب وما شكا الضنى ؛ وحمل حملة فزق بها كلَّ شميل للكفار أجمع ، وقطع أعناق العدا في رضى الله تعالى ولا يتكر السيف إذا قطع ؛ ووصل من العلياء إلى غاية تزاحم الكواكب بالمناكب ، وتفرَّد بأمر الجيوش فاضحى بدر الكئاب وصدَرَ المواكب ؛ إذا جاش الجيش ثبت عند مشجر الرماح ، وإذا أظلم ليلُ النقع وصحَّت أساريُ جبينه وضوح الصباح ، وإذا أقدم في كتيبة ” رأيت البرِّجرا من سلاح “ وإذا رُفعت رايأته يوم الوغى كبرت بالظفر على أسنة الرماح ، وإذا كان في جحفل كانت عزائمُه للقلب قلبا وصورامُه جناحا للجناح ، وإذا قدر في السلم عفا لكنته في الحرب قليلُ الصفح بين الصفاح ؛ وهو الذي ما برحت أيدي أنتقامه تهدم من أهل الشرك العمائر والأعمار ، وبروق سيوفه تذهب بالنفوس لا بالأبصار ، ويمينُ يمينه وصبحُ جبينه هذا يستهل بالأنواء وذا بالأنوار ؛ اقتضى حسنُ الرأي الشريف أن نوفيَ حقوقَ مودته التي أسلنها لنا في كلِّ نعمى وبُوسى ، وأن نضاخف علو مكانه من أخوتنا ليكون منا كهرون

(١) الرغائب : الفئاس المرغوب فيها ، واحده رغبة .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ يريد أن سطواته في تشكها للأعداء في النوم بالخيال وفي اليقظة بالخيال تشبه فعل اللاعب حين يتشكل للناظر بأشكال مختلفة . أرمله : « ولقيت » بالياء للجهرول أى سميت وعلى الأول فقوله : « خيلا » حال من سطوات وعلى الوجه الآخر فهو مفعول ثان ، وإيمانم يتمد إليه بالياء كما هو مقتضى اللغة لتضامه معنى التسمية .

من موسى؛ فذلك رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى
الركنى - لارج يوفى بعهود الأولياء ويفى، ويمنح من أخص النية في ولائه البر
الحنى والفضل الحنى - أن تكون كلمة الجنب الكريم العالى الأميرى السيفى المشار
إليه - أعز الله نصره - نافذة في كذالة الممالك الإسلامية، متحكمة في نيابة السلطنة
المعظمة، وأوامره المطاعة في إمرة الجيوش وحياطة الثغور التي غدت بدوام كفالته
متبسة؛ على أجل عوائده، وأجل قواعده؛ نيابة ثابتة الأساس، نامة الغراس؛
لا يضاها فيها ولا يشارك، ولا يخرج شيء من أحوالها عن رأيه المبارك؛ فليسط
نبيه وأمره في التدبير والإحكام، وليضبط الممالك حتى لا تسمى ولا تُسام؛ وليطلع
من آرائه في سماء الملك نجوما بها في المصالح يهتدى، ويرفع من قواعده ما يخفض
به قدر العدا؛ وليضاعف ما ألفتها الأمة من عدله، وليجر على أكرم عاداته من
نشر إنصافه وشمول فضله، وليعضد جانب الشرع المطهر في عقده وحله، وتحريمه
وحله؛ ولينفذ كلمته على ما هو من ديانتته مألوف، وليستكثر من الاقتداء بأحكامه
في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف؛ وأمرء الإسلام وجنوده، فهم ودائع سره،
وصنائع شكره، وطلائع نصره، وما منهم إلا من عُذِيَ بلبان دره، وغدا [من] شاء^(٢)
عصره متقلدا لعقود دره؛ فليستدم حنوه عليهم وإشفاقه، وليوال إليهم بره وإرفاده
وإرفاقه؛ والوصايا كثيرة لكنها منه تُستمل، والتنبهات على المصالح منه تستفاد
نقلا وعقلا، وما زلنا نستضيء في المهمات بين آرائه التي جمعت للمصالح شملا؛ فثله
لا يُبدل على صواب وهو المتفرد بالسداد، والخير بتفريح كرب الخطوب والسيوف

(١) كذا في الأصل، وهو جمع عادة كما في المصباح، ولم نجده في غيره من كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٢) اللبان بالكسر: الرضاع، يقال: هو ألبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه.

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل والسياق يقتضى إثباتها.

(٤) في الأصل: «ساء»؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى.

غامضة الجفون في الأعماد ؛ والله تعالى يمتعنا من بركة كفالته بالحلل الموائى والأخ
الموائى ، ويشد أزْر سلطاننا من مضافته بمن أمسى جبل الحلوم الرواسى ؛ إن شاء
الله تعالى .

ومن انشائه أيضا أعزه الله تعالى مقامة عملها في سنة اثنتين
وسبعمائة ، على لسان من التمسها منه ، فقال :

حَكَى أَلَيْفُ الْغَرَامِ ، وَحَلِيفُ السَّقَامِ ؛ وَقَتِيلُ الْعَيُونِ ، وَصَرِيحُ الْجَفُونِ ؛
وَفَرِيسَةُ الْأَسْوَدِ ، وَالْمَصَابُ بِنِبَالِ الْحَدَقِ السُّودِ ؛ عَنْ قَصْتِهِ فِي هَوَاهِ ، وَقَضِيَّتِهِ الَّتِي
كَانَ فِي أَوَّلِهَا غِنَاهُ ، وَفِي آخِرِهَا عَنَاهُ ؛ قَالَ : لَمْ أَزَلْ فِي مَدَّةِ الْعُمُرِ أَتْرَقِبُ حَبِيْبَا
أَتَلَذُّ بِحَبِّهِ ، وَأَتَعْتَمُ بِقَرِيْبِهِ ؛ وَأَحْيَا بِأَنْعَاطِهِ ، وَأَسْكُرُ مِنْ رِيْقِهِ بِسَلَاْفِهِ ؛ وَأَسْتَعْذِبُ
الْعَذَابَ فِيهِ ، وَأَرْشُفُ نَحْمَرَ الرِّضَابِ مِنْ فِيهِ ، وَأَقْتَنِظُ وَرْدَ السَّرْوَرِ مِنْ وَجْتِيهِ
وَأَجْتَنِيهِ ؛ وَأَكْتَسِي بِهِ لَطْفَا ، وَأَكْتَسِبُ بِمَصَاحِبَتِهِ ظَرْفَا ؛ حَتَّى ظَفِرْتُ يَدَايَ بِمِنْ
رَقِّ وَرَاقٍ ، وَلَطَّقْتُ حَدَائِقُ مَعَانِيهِ حَتَّى كَادَتْ تَنْخَفِي عَنِ الْأَحْدَاقِ

لَطَّقْتُ مَعَانِيهِ فَهَبَّ مَعَ الصَّبَا * وَرَقِيْبُهُ يَهْوِيهِ لَا يَعْرِفُ

قد جمع أوصاف المحاسن والمعاني ، وفاق كل مליح فليس له في الحسن ثاني ؛
أما قوامه ، فقد ملك الفؤاد فأضحي ملكا عادلا ، وأستباح النفوس من أعتداله
فلا غرو إن أضحي لها قاتلا

(١) الموائى ، من وائى يوائى : وهو بمعنى وفى ، يقال : وفى له بالمهد بنى ووائى يوائى كلاما
بمعنى واحد انظر اللسان .

(٢) في الأصل : «الحلوم» والقاف زيادة من الناسخ . والحلوم ، جمع حلم بالكسر : وهو الأناة
وعدم الخفة . والرواسى : صفة للحلوم .

(٣) في الأصل : «غناه» بالعين ؛ وهو تصحيف .

عَجَبًا لِقَدِّكَ مَا تَرْتَجِّحُ مَائِلًا * إِلَّا وَقَدْ سَلَبَ الْغُصُونَ شِمَائِلًا
وَأَمَّا لِحَاظُهُ فَقَدْ غَنِيَتْ عَنِ الْكُحْلِ بِالْكَحَلِ، وَأَذَابَتْ حَبَاتِ الْقُلُوبِ فِي حُبِّ تَلْكَ
الْمَقْلِ

وَإِذَا رَأَيْتَ الطَّرْفَ يَعْمَلُ فِي الْحِشَا * عَمَلِ الْأَسْتَةِ فَالْقَوَامُ مَثْقُفٌ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ كَالْبَدْرِ فِي تَمَامِهِ، يعلوه مِنْ شَعْرِهِ مَا يَصِيرُ بِهِ كَالْبَدْرِ تَحْتَ غَمَامِهِ
فَرْتَبِّجْ وَجْهَهُ فِي حَنْدِسٍ * مِنْ شَعْرِهِ فَأَضَاءَ مِنْهُ الْحَنْدُسُ
وَمَقْبِلِ أَشْهَى مِنَ الرَّاحِ، وَأَعْطَرَ مِنْ زَهْرِ الرَّبَا فَتَفْتَحَتْ أَكْجَامُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَمَقْبِلِ عَذْبِ كَأَنَّ رِضَابَهُ بَرْدٌ وَرَاحٌ

وَخَذَّ أَمْسَى شَقِيْقَ الشَّقِيْقِ، وَمَبْسِمٌ يُرَشِّفُ مِنْ شَفَاهِهِ الْعَقِيْقِ الرَّحِيْقِ
شَفَةَ كَحَمَرٍ الْعَقِيْقِ * قِ وَمَبْسِمٌ مِثْلُ الْأَفَاحِ^(٢)

وَصُدِّغَ سَالٌ عَلَى خَدِّهِ الْقَانِي، وَامْتَدَّ كَدَمْعٍ مَحَبَّةِ الْأَسِيرِ الْعَانِي
صَبَّ لَهُ دَمْعٌ كَصُدْغِكَ سَائِلٌ * فَعَسَاكَ يَا مُثْرَى الْجَمَالِ تُوَابِسِي
وَخَصِرٌ لَطْفٌ وَدَقٌّ، وَعِلَاةٌ كَتَيْبٌ رَدِفٌ فَاتَّقَلَهُ حَتَّى ضَنِيَّ وَرَقٌ
يَا رَدْفَهُ رَفَقًا عَلَى خَصِرِهِ * يَبْنِكَا حَرْمَةً جِيرَانِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ حَسَنِ قَصْرِ عَنِ وَصْفِهَا قَلْبِي، وَعَجَزَ عَنِ حَصْرِهَا كَلِمِي؛
وَأَشْفَقْتُ مِنْ شَرْحِهَا خَوْفًا أَنْ أُنِمَّ عَلَيْهِ، أَوْ أَذْكَرَ مَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنَ الْحَسَنِ فَأَكُونُ

(١) يريد بالشقيق: شقائق النعمان، وهو زهر أحمر، وإنما أضيف إلى النعمان لأن النعمان بن المنذر
حمى أرضاً فكثرت فيها هذا النبات؛ وقيل: النعمان اسم للدم، وشقاقته: قطعه، فشبهت حمرة هذه الزهرة
بحمرة الدم.

(٢) الأفاحى بتخفيف الياء، وتشديد الهمزة: جمع أخوان، وهو من نبات الربيع، دقيق العيدان، له نور
أبيض كأنه نعر جارية حديثة السن؛ وهو المسمى بالبانونج والبايونك عند الفرس.

قد أشرتُ إليه ؛ وأنا قد تذرعتُ ثوبَ الكتان، وتسترَّتُ حتى غاض مني الدمعُ
وأغضى الطرفُ وسكت اللسان

يقولون من هذا الذي مُتَّ في الهوى * به كَافاً يا ربَّ لا علموا الذي
غيرَ آتَى قد تمتعت بذكر ملاحته فؤادى، ولا بد أن أوردَها مجَمَلَةً لِأُكَبِّدَ بلفظها^(١)
المُعَادَى^(٢)

- ١٠ حكاة من الفصن الرطيبِ وَرَيْقُهُ * وما الخمرُ إلَّا وجتاه وَرَيْقُهُ
هلالٌ ولكن أفقُّ قلبى محالُهُ * غزالٌ ولكن سفحُ عيني عقيقُهُ
بديعُ الثننى راح قلبى أسيره * على أن دعى فى الغرام طليقُهُ
أقرُّ له من كل حسي جليلُهُ * وواقفه من كل معنى دقيقُهُ
من الترك لا يصبه وجدُّ إلى الحمى * ولا ذكرُ باناتِ الغويرِ يشوقُهُ^(٣)
ولا حلَّ فى حىِّ تلوح قبأه * ولا ساق فى ركبٍ يساق وسيقه^(٤)
ولا بات صبا للفریق وأهله * ولكن إلى خافان يُعزى فريقه
يهدد منه الطرف من ليس خصمه * ويُسكر منه الریق من لا يذوقه
على خده جمر من الحسن مضمَّم * يُسبِّ ولكن فى فؤادى حريقه
له مبيمٌ ينسى المدامَ بريقه * ويُنجل نوارَ الأقاحى بريقه

- (١) فى الأصل : « لالهد » ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى .
(٢) بلفظها : أى بذكرها ، فالمراد من اللفظ المصدر ، أى التلطف .
(٣) الغوير : ماء لکلب بأرض البصرة بين العراق والشام ؛ وقال أبو عبيد السكونى : إنه ماء بين
المنقبه والقاع فى طريق مكة .
٢٠ (٤) كذا فى الأصل ؛ ولعل المراد بالوسيق : الموسوق ، فعيل بمعنى مفعول أى الذى حمل عليه الوسق
بفتح الواو وهو الحمل .
(٥) فريق بالتصغير : اسم موضع بهامة ، كما فى معجم البلدان والقاموس ، وهو فيها غير معترف بأداة
التعريف .

قال الراوى : فأعلمته ما خامر قلبي من هواه ، وبذلتُ نفسى آبتغاءَ لرضاه
 بثنتُ له سرى ونحن بروضة * فمالت لتصنئى للحديث غصونُ
 فتلقى ضراعتى بالرحب والإقبال ، وسفرَ عن وجه الرضا فبشرتُ نفسى ببلوغ الآمال ؛
 وقلت ^(١) :

تذلتُ فى الشكوى إليه فرق لى * حنوا لدمعى فى الهوى وتذلى
 غزال لبتتُ السقمَ خلعة جفنه * على أنى فيه خلعتُ تجمل
 تعلل بالأعذار حتى خدعتُه * ببحر الرق أفيده من متعلل
 فراقب إغفاء الرقيب وهجمة الـ * سير وراعى حين غفلة عدل
 ووافى أخوا الأشواق حلف صباية * أسير هوى من وجده فى تملل
 فلم أر روضا كان أحسن بهجة * - لعمر الهوى - من وجهه المتهلل
 فأعظمتُ مسراه وقبلتُ خاضعا * ترى خطوه شكرا لفضل التطول

وأنعطف على أنعطاف الغصن الرطيب ، وتمازجتُ قلوبنا حتى أشكل على
 أينا الحبيب ؛ وفزتُ منه ببديع جمال تلذبه النفوس ، ورشفتُ من رضابه أحلى
 ما ترشيفه الأفواه من شفاه الكؤوس

تعلقته صائدا للقلوب * بالحاظه سالبا للنهى
 بديع الجمال إذا ما بدا * ترى فيه للعين مستزها ^(٢)
 فكم فيه للعين من روضة * وكم فيه للنفس من مشتى

(١) فى الأصل : « وقال » ؛ وما يأتى بعده من الشعر يقتضى ما أثبتنا .

(٢) فى الأصل : « أيا » ؛ وهو تصحيف .

(٣) قال الطلوزى فى المغرب : الاستزاه بمعنى التزه غير مذكور إلا فى الأحاديث ا هـ .

يا حسنه لما أتى بوعد وعلى غير وعد ، وبالأذاه قربه ، وبأحراره ما ذقناه بعدها
من هجر وصد ؛ فلم نزل على ذلك مدة أغفى الدهر عنا فيها ، أفضى حياة طابت
تلذذا وترقيما

رعى الله محبوبا نعمت بوصله * وقد بعدت عنا الغداة عيون

- حتى شعر بنا الدهر الخثون ، ورماني بسهم فرقة أبعدت آلمني وجلبت آلمنون ؛
وعلم بما كتمناه الرقيب ، وعجز عن داء قلبي الطيب

لو كان للعشاق حظ في الهوى * ما كان يُخلق في الزمان فراق

فنجزعت بعد الشهد علما ، ولم أستطع أفتح من الحزن فما ؛ وهمت في ساحة الشوق
والالتياح ، وفضحتني الأدمع التي طال بها على المحبين الأفتضاح^(١)

- ١٠ لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني
تم دمي فليس يكتم شيئا * ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

فاذا هو مر المذاق ، وأمنع الدمع فيقول : وهل خباتني لأعظم من يوم الفراق
أبي الوجد أن يخفيه قلب متمم * يكابده والدمع يبيده والضنى

- ١٥ (١) يريد : أن أفح ؛ فإن في هذه العبارة محذوفة ، وقد أجاز الأخصر حذفها مع رفع الفعل بعدها
وجعل منه قوله تعالى : (أفغير الله تأمروني أعبد) الآية ، « وتسمع بالمعدي خير من أن تراه » برفع
« أعبد » و « تسمع » وظاهر شرح التسهيل موافقته حيث قال في قوله تعالى : (ومن آياته يريكم البرق) :
أن « يريكم » صلة أن حذف وبقى الفعل مرفوعا ، وهذا هو القياس ، لأن الحرف عامل ضعيف لحذفه يبطل
عمله اه . وأما حذف أن مع نصب الفعل بعدها فهو شاذ عند البصريين في غير المواضع المنصوص
عليها في كتب القواعد .

٢٠

(٢) في الأصل : « الأرياح » بالراء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق . والالتياح

في الأصل : شدة العطش من اللوح بفتح اللام ، والمراد هنا الهيام والعشق لشبههما بالعطش في شدة الغليل .

وكم ذاب القلبُ حصره، وتفتنت الكبدُ في تلك الفترة؛ على خلوة أبت فيها حزنِي،
وأفسح فيها المجال الذي ضاق به عطني؛ فلم أظفر بخلوة في لمحة بصر، ولا فزتُ
بذكر كلمة أفرج بها ما عرض من حصر

تعزضتُ من شوق إليه فأعرضا * ولولا الهوى لم أمنح الحبَّ مَبغضاً
وُبُحْتُ إليه أن عندي رياضةً ^(١) * عليه وما تلك الرياضةُ عن رضا
قضى حبه أتى إذا عز في الهوى * أذلّ وإني قد رضيتُ بما قضى
لقلبي من عينيه سُقمٌ وصحَّةٌ * فكم مرة في الحبِّ داوى وأمرّاضا
مضى لي به عيشٌ بكيتُ لفقده * وهيات أن يرتدَّ عيشٌ إذا مضى

وُبليتُ برقيب قد سلب الله من قلبه الإيمان، وسلطه على بغاظ الطباع وفضاظة ^(٢)
اللسان؛ كأنه شيطان لا بل هو بعينه، لكنّه أربى عليه في بهتانه ومينيه؛ يحاقُّ على ^(٣)
الكلمة الواحدة، ولا يسمح بأن طرفي يمتد إلى تلك المحاسن التي غدت القلوبُ بها
واجده؛ يوّد لو غطّى على بصرى، ويبدلني مني من محضرى؛ لا يفتر عن اللوم
والعدّل، ولا يرى أن يقضى ساعاته إلّا في بذل الحيل؛ يرغب في شتات شملي،
وانقطاع وصلي؛ وليس لي في دفعه حيلة، ولا في الانتقام منه وسيله؛ وما زال
حتى أحال الحبيب عن وداده، وكدر ما صفا من حسن ظنه واعتقاده؛ وأنا أروض ^{١٥}
نفسا كادت تنوب، وأتسلّى بأيام وصاله وأقول: لعلها ترجع وتؤوب

لئن ذقتُ مرّ الصبر أو ملح آدمي * لقد أعذبتُ تلك المذاقاتُ منهل

(١) يريد بالرياضة هنا: ملازمة هواه والاعراض عن كل ما سواه، أخذاً من الرياضة عند

العباد وأهل التصوف.

(٢) في الاصل: «تلفت»؛ وهو تحريف.

(٣) يحاق، من الحاقّة بشديد القاف؛ وهي الحاقصة والمنازعة لظاهر الحق؛ وفي الأصل:

«يحاقق» بفاين؛ وهو ما يجب فيه الإدظام.

فلم يقنع الدهرُ لي بذلك ، ولا رضى بالصدِّ والعذل والمهجر الذى هو أعظمُ
المهالك ؛ حتى قضى بالفرقة والبعاد ، ورمتنى النوى بسهم فلم يخطئ ألفؤاد ؛ وكنتُ
أتملُّ بالنظر ، وأقول : مشاهدةُ هذا الوجه القمرىَّ عندي أكبرُ وطرب ؛ حتى
مُنعتُ الوصالَ والمشاهدة ، ونَدَبْتُ قلبي القريحَ بأدمع عيني الجلمده

⑩

أجابَ قلبي لقد قاسيتُ بعدكم * نوابها صيرتني في الهوى مثلاً
وقد تعجبتُ أتى بعد فرقكم * أحيا وأيسرُ ما لاقيتُ ما قتلنا^(١)

وأنقطعتُ عنى الرسائل ، وزهبتُ لذاذة ما أعدتته من تلك الوسائل

هل تُحسِرُ عنكم يعيش بقرية * ميتُ الرجا والصبرِ بعد إياس
أحببنا قسماً بساعة وصلنا * لم أكتحل من بعدكم سنعاس
غبتم فعندي بالفراق ماتم * فتى تعود بعودكم أعراسى

وذوى غصنُ السرور بعد أن كان رطيباً ، وفقدت لنداء ألى مجيباً ؛ وأغلقتُ
بابَ الدَّعاه ، وأسبلتُ هواطلَ أدمعى قائلاً للـ«جفان» : لا تخشى فانت منفقة
من سعه ؛ ولولا التعلُّ بالذكري ، والتأملُ^(٢) فى حسنه الذى تشكّل فى مرآة القلب
فسرِّ سراً ؛ لقلت :

كأنك قد ختمت على ضميرى * فغيرك لا يمر على لسانى
ولى عينُ تراك وأنت تنسى * كما ترنو إليك وأنت دانى
وأقربُ ما يكون هواك منى * إذا ما غاب شخصك عن عيانى

(١) فى ديوان أبى الطيب المنبجى (ما قاسيت) والمعنى يستقيم عليه أيضاً ؛ وهذا صدر بيت له من قصيدة

يمدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى المنبجى ؛ وبتمام البيت :

* والبين جار على ضعفى وما عدلا *

(٢) فى الأصل : « والتأمن » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : « بحسه » بالباء ؛ وهو تحريف .

شَغَلتَ عن الوري بصرى وسمى * كأنهما بِجَبِكَ مفردانِ
فها أنا لا أعاين ما بدا لي * سواك ولا أُصَيخُ لمن دعاني
ثم إنى فارقتُ الحياه، وبذلتها راغبا في هواه ؛ ولم أزل كذلك الى أن ظهرت آثار
قريبه ، وسرى النسيمُ عطرا فعلمتُ قربَ ركبهِ

وأذكري ذاك الصبا زمن الصبا ^(١) * وما الشوقُ إلا ما تجدد بالذكري
فكاد قلبي يطير للقاءه ، ولولا تسترهُ بِجَبِج الفؤاد لخرج من قوة بُرحانه ؛
وتذكري كيف يكون اللقاء والاجتماع ، والرقباء قد أزمعوا على المنع والدفاع ،
وقلتُ : فارقتى على غير رضا ، وجفاني من غير ذنب ، وتآى عني من غير وداع ؛
وهأنا في غيابهِ وحضورهِ ، وسخطهِ وسرورهِ ؛ لا أحول عن ودِّهِ ، ولا أرى
إلا الوفاء بعهدهِ

هيات ما وجدى عليك بزائل * فإلام يُطِنِب في الملامة عاذلي
ناشدتك العهد القديم ويومنا * يلوى الصريم وبانه المتمايل ^(٢)
هل تعلمن سوى هواك وسيلة * تدنى رضاك وقد جهلت وسائل ^(٣)
أدبتنى حتى إذا تيمتني * بحاسن ومعاطف وشمائل ^(٤)
وبحسن وجه لو تجلّى في الدجى * سجد الصباح لضوئه المتكامل ^(٥)
ونواظري سحارة لحنونها * فضل الصناعة لا لساكني بابل

(١) الصبا بالفتح : ربح مهبا من مطلع الثريا الى بنات نغم ؛ قاله ابن الاعرابي ، وتنتيتها صنوان
وصبيان ؛ وهي مؤنثة ، وإنما أراد هنا النسيم فأوردها بالتذكير .

(٢) عبارة الاصل : « وبانة المتمايل » وهو تحريف .

(٣) أراد بالمعاطف : مواضع الانثناء من البدن كالخاصرتين والجديد جمع معطف بفتح الميم وكر
الطاء كما هو قياس اشتقاق اسم المكان من الفعل المكسور العين في المضارع .

(٤) يريد : صناعة السحر .

(٥) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب إليها السحر والخر .

(١) ووقعت من قلمي بود قد جرى * بجرى دمي بجوانحي ومفاصلي
 قاطعتني وسمعت قول جواسدي * وصرمت من بعد الوصال حبايلي^(٢)
 ولرب ليلت فيه مسهدا * فردا أسامر لوعتي وبلايلي^(٣)
 أطوي على حر الغرام أضالعا * يطوين فيه على قداح النابل^(٤)
 وهأنا أترقب وصله ، وأتوقع عدله .

أتراه من جور الصباية ينصف * ويرق للعاني عليه ويمطف
 صب يرى السلوان عنه محرما * فله إليه توله وتلهف
 يا أهل كاظمة وحق هواكم^(٦) * قسا بكم وبغيركم لا يخلف
 مشتاقكم ألب الصباية فيكم * فكأنه لسواكم لا يعرف
 فعده منكم بالوصال تعلقة * ولكم بأن تعدوا الوصال ولا تفوا
 وحياتكم رعاكم^(٧) في بعدكم * ولقربكم في بعدكم^(٨) يتشوف

(١) في الأصل : « حوى » ؛ وهو تحريف .

(٢) الحبايل : الأسباب والعهود واحده حبال جمع حبل ، حبايل جمع الجمع اللسان .

(٣) لعله « مه » أي من الغرام .

(٤) المراد بالقداح هنا السهام على طريق التجوز في استعمال اللفظ ، فان القداح في الأصل :
 ١٥ هي السهام قيل أن تراش وتركب فيها النصال ، واحده قدح بكسر القاف وسكون الدال ، فاستعملها
 في السهام ذات النصال مجاز مرسل باعتبار شأنها الأول .

(٥) النابل : الزامى بالنبل ؛ والذي في الأصل : « البابل » بالباء في أوله ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد له
 معنى يناسب السياق .

(٦) كاظمة : جوعلى سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ،
 ٢٠ وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٧) نصب هذا اللفظ على الظرفية ، أي أنه رعاكم ويتشوف لقربكم ما حيتيم ؛ ولا يجوز الإعراب
 بالكسر على القسم لأن الفعل بعده لا يصلح أن يجعل جوابا له لعدم تأكيده باللام والنون .

(٨) عبارة الأصل : « ولبعدكم في قربكم » وفيها تقديم وتأخير مفسدان للني .

وليس لي ما أمت به إلا صدق الغرام، والإقدام في حبه على ارتكاب الجرام^(٢٢)

جدد عهد توأصل وتلاق * وأستيق لي رمقا فليس بياق

وأشفع إلى مارق من ترف الصبا * من وجنتيك برقة الأخلاق

ما حق ذى قلب صفا لك وده * تقطيعه بقطعية وفراق

مع ذا وذا كيف استهننت فكن أناال * موثوق^(٢٣) بي مولاي في الميثاق

قال الراوى : فسمع شكواى وما أشكى ، وقابل رقتى بجفوة بها القلب أنكى^(٥)

والطرف أبكى ؛ ولفق أعدارا ، وأقسمت عليه أن يزور فلم يرلقسى إبارا

هذا ما آتفق إيراده من كلامه - أدام الله علوه - في هذا الموضع ،

وسنورد إن شاء الله من كلامه أيضا ما تفت عليه في آخر فن الحيوان في السفر

الذى يليه إن شاء الله تعالى .

ذكر شيء من إنشاء المولى الفاضل

الصدر الكبير الكامل ؛ البارع الأصيل ، الأوحـد النبيل ؛

تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني

هو الذى أتقن صناعة الأدب في غرة شبابه ، وبرز على من آكتهل في طلبها

وشاب في الترقى إلى رتبها ، فما ظنك بأترابه ؛ وجارى ذوى الفضل في الأقطار اليمانية

(١) في الأصل : « في جنة » بالجيم والنون ؛ وهو تصحيف .

(٢) يقال : ركب وارتكبه ، كلاهما بمعنى واحد .

(٣) كذا في الأصل . وقوله : « أنا الموثوق بي » خير لقوله : « كن » واسمها ضمير مستتر ، أى كن

أنت ، والعائد مقدر في جملة الخبر ، أى أنا الموثوق بي منك .

(٤) يقال : أشكى فلان فلانا ، إذا أزال شكواه ، فاهمزة للسلب .

(٥) كذا ورد هذا الفعل في الأصل بالألف في أوله ، والذى وقفنا عليه أنه يقال : نكأ القرحة

بدون الألف في أوله إذا قشرها بعد البرء وانظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٠٨ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « وجاذى » بالذال ؛ وهو تحريف .

(٧) عبارة الأصل : « بل في الأقطار » ؛ وقوله : بل زيادة من النسخ .

فقطع مجلّي الحلبه ^(١) ، وبارى نجباء الأفاضل بالمملكة التعزبية ^(٢) وكان المؤمل ^(٣) منهم بالنسبة إليه أرفعهم رتبته ؛ وسما إلى سماء البلاغة فكان نجمها الزاهر ، وأرتقى إلى أفلاك البراعة فكان نيرها الباهر ، ورام من سواه الأرتقاء إلى محله والمنساواة لفضله فغدا وهو في ذبول حيرته عاثر ؛ فعند ذلك علموا عجزهم عن إدراك غاياته ، واعترفوا بالتقصير عن مجاراته ومباراته ؛ وحين لم يجد لفضله مجاريا ، ولا عين لفضائله مباريا ؛ صار بها كالغريب وإن كان في أهله ووطنه ، والفريد مع كثرة أبنائه وإخوان زمنه ؛ فسمت به نفسه ^(٤) إلى طلب العلوم من مظانها ، والاحتواء عليها في إبانها ؛ وألحق بأعيان أهلها ، والاختلاط بمن آرتدى بأردية فضيلها ؛ ورؤية من توشح بقلائدها ، وترشع لبذل فوائدها ونظم فرائدها ؛ ففارق الأقطار اليمنية وهي تساله التآني ، وتبذل لرضاه الرغبة والتمنى ؛ وهو لا يجيب مناديا ولا يعرج على نادية ، ولا يميل إلى حاضرها ولا ينظر إلى بادية ؛ وصرف وجهه عنها ، ونفض يده منها ؛ وألتحق بالديار

(١) الجبل من الخيل : السابق في الحلبه .

(٢) في الأصل : « التعزبية » بناء مثلثة بعدها غين معجزة وراه ؛ وهو تصحيف إذ لم نجد وجها لتخصيص اليمن بهذه النسبة . والتعزبية : نسبة إلى تعزبفتح التاء وكسر العين وتشديد الزاى وهي قاعدة اليمن كما في القاموس ؛ وقال في التاج : انها مدينة عظيمة ذات اسوار وقصور ، كانت دارملك بنى أيوب ثم بنى رسول من بعدهم اه . وقال أيضا في صبح الأعشى ج ٥ ص ٨ قلا عن كتاب تقويم البلدان : إنها مقر ملوك اليمن يعنى من أولاد رسول . ثم قال : وهي حصن في الجبال مطل على الهائم وأراضى زبيد الخ .

(٣) المؤمل بتشديد الميم المفتوحة : الثامن من خيل الحلبه .

(٤) المناوأة بالهمز والنواء بكسر النون : المفانرة والمعارضة .

(٥) في الأصل : « والقرير » ؛ وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فتمت » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٧) قولهم : التحق به بمعنى لحق كلمة مولدة ؛ قال الصاغاني ؛ لم أجده فيما دون من كتب اللغة فليجنب

ذلك انظر تاج العروس مادة « لحق » .

(١) المصريّة، وأثبتت في طلب العلوم بأجل سريرة وأحسن سيرة وأخلص نية؛ فبلغ فيها مناه، وأدرك بها ما تمناه؛ وغدا وثغر فصاحته بالعلوم أشنب، وبرد بلاغته بالآداب مُذهب

تَنَاهَى علاءَ والشبابُ رداؤه * فما ظنكم بالفضل والرأسُ أشيبُ

ولما عاينه أعيانُ أهلِ هذا الوادى ، وشاهدوه يُبكرُ في طلب العلوم ويُغادي ؛
 نلقوه بالإكرام والترحيب ، وقابلوه بالتبجيل والتقريب ، وأنزلوه بالمحلّ الأرفع والفناء
 الخصب ؛ وعاملوه بحض الوداد ، وسأواه شبابهم بالإخوة ومشايخهم بالأولاد ؛
 وخلطوه بالنفس والمال ، وظهر له في ابتداء أمره بقرائن الأحوال حسنُ المال ؛
 فأصبح من عدولِ المصر ، وأمسى وهو من أعيانِ العصر ؛ فشكر عاقبةَ مسيره وحمد
 صباحُ سراه ، وأجابه لسانُ الفضائل بالتلبية لما دعاه ؛ ثم ارتحل الى الشام بفعل
 دِمَشقٍ مَقَرِّ وطنه ، وموطنَ سكّنه ؛ ومحلَّ استفادته وإفادته ، ونهايةَ رحلته وغايةَ
 إرادته ؛ فعامله أهلها بفوق ما في نفسه ، فحمد يومه بها على أمسه ؛ وغدا لأهل
 المصيرين شاكرًا ، ولمناقبيهم تاليا ولمحاسنهم ذا كرا ؛ وله من النظم ما رقت حواشيه ،
 وراقت معانيه ؛ ومن النثر ما عدب ووصفا ، وكلُّ بلاغةً ولطفًا ؛ وحسنُ إنجازا ،
 وتأسب صدورا وأعجازا ؛ وقد قدّمتنا من كلامه في هذا الكتاب ما بأسمه ترجمناه ،
 ولفضائله نسبناه ؛ مما تقف عليه في مواضعه ، وتتغذى بلبان مراضيه ؛ فلنورد له

(١) انبت : انقطع ، أى انقطع عن الشواغل في طلب العلوم .

(٢) في الأصل : « بها » ، وهو مكرر مع ما بعده في الجملة الآتية .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل مجرورا بالباء والذي في كتب القواعد أن « فوق » و « تحت »

من الظروف غير المتصرفة بجرها بالباء كما هنا غير سائغ ، وأجاز بعض النحويين تصرفهما في نحو فوقك رأسك
 وتحكك رجلك برقع فوق وتحكك على الابتداء ، والذي حكاه الأخفش عن العرب في هذا المثال هو نصبهما .

في هذا الباب غير ما تقدم إيرادُه وما تأخر، وناخذ لتصنيفنا من بلاغته بالنصيب الأوفى والحظ الأوفر.

فمن إنسانه كتاب عن الخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان ملك اليمن ^(١) - عمله تجربة لخاطره عند ما رسم بمكاتبته، ابتداءً بأن قال :

(١٧)

أما بعد حمد الله مانح القلوب السليمة هداها، ومرشد العقول إلى أمر معادها ومبتداها؛ وموفق من اختاره إلى محجة صواب لا يضل سالكها، ولا تُظلم عند اختلاف الأمور العظام مسالكها؛ وملهم من أصطفاه أقتفاء آثار السنن النبوية، والعمل بموجب القواعد الشرعية؛ والانتظام في سلك من طوّقه الخلافة عقودها، وأفاضت على سُدته الجليلة برودها؛ وملكته أقاصي البلاد، وناطت بأحكامه السديدة أمور العباد؛ وسارت تحت خواقف أعلامه أعلام الملوك الأكاسره، وسرت ^(٢) بأحكامه النيرة مناجح الدنيا ومصالح الآخرة؛ وتجتز كل منبر من ذكره في ثوب من السيادة مُعلم، وتهلت من ألقابه الشريفة أسارى كل دينار ودرهم؛ يحمده أمير المؤمنين على أن جعل أمور الخلافة بنبي العباس منوطه، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم

١٥ (١) في صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٢ أن المكتوب إليه بهذه الرسالة هو الملك المؤيد هزبر الدين دارود ابن الملك الظفر صلاح الدين يوسف بن رسول، وإن هذه الرسالة كتبت في دولة الملك الناصر محمد ابن قلاوون في سنة سبع وسبعمائة، وذلك حين منع صاحب اليمن الهدية التي جرت العادة بإرسالها إلى الأبواب الشريفة بالديار المصرية.

(٢) في الأصل: «وسدت» بالذال؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه وصف الأحكام بالنيرة؛ وعبارة صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٢: «وشيدت بأحكامه مناجح» الخ بدون كلمة «النيرة» والمعنى يستقيم عليها أيضا.

(٣) كذا في صبح الأعشى؛ وقد وردت هذه الكلمة في الأصل مهلهة من النقط.

القيامة مَحْوَطُهُ ؛ وَيَصَلِّي عَلَى ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَحْمَدُ اللَّهُ بِمَبْعَثِهِ مَا نَارُ مِنَ الْفِتَنِ ،
 وَأَطْفَاءُ بَرَسَاتِهِ مَا أَضْطَرَّمُ مِنْ نَارِ الْإِحْنِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ
 حَمَّوْا حِيَّ الْخِلَافَةَ فَذَادُوا عَنْ مَوَارِدِهَا ، وَتَجَهَّزُوا لِتَشْيِيدِ الْمَعَامِلِ الدِّيْنِيَّةِ فَأَقَامُوها ^(١)
 عَلَى قَوَاعِدِهَا ؛ صَلَاةً دَائِمَةً الْغَدْوِ وَالرَّوَاحِ ، مُتَّصِلًا أَوْهًا بِطَرَزَةِ اللَّيْلِ وَأَحْرَهَا بِجَبِينِ
 الصَّبَاحِ ؛ هَذَا وَإِنَّ الدِّينَ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْكَافَّةِ الْأَنْضَمَامِ إِلَى شَعْبِهِ ، وَأَطْلَعَ فِيهِ
 شَمْسَ هِدَايَةِ تَشْرِيقٍ مِنْ مَشْرِقِهِ وَلَا تَغْرُبُ فِي غَرْبِهِ ؛ جَعَلَ اللَّهُ حُكْمَهُ بِأَمْرِنَا
 مَنُوطًا ، وَفِي سَلَكِ أَحْكَامِنَا مَخْرُوطًا ؛ وَقَلَدْنَا مِنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ سَيْفًا طَالَ نِجَادُهُ ،
 وَكَثُرَ أَعْوَانُهُ وَأَنْجَادُهُ ؛ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ فإِلَى حَرَمِنَا تُجْبَى عِمْرَاتُهَا ،
 وَيُرْفَعُ إِلَى دِيوَانِنَا الْعَزِيزِ نَفِيحًا وَإِثْبَاتُهَا ؛ يَخْتَلِفُ الْأَسَدُ إِنْ مَضَى فِي غَابِهِ شِبْلُهُ ، وَيُقْفَى
 فِي الْخُبْرِ وَالْخَبِيرِ مِثْلُهُ ؛ وَلِمَا أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْنَا حِلَّةَ الْخِلَافَةِ ، وَجَعَلَ حَرَمَنَا الشَّرِيفَ مَحَلًّا
 الرَّحْمَةِ وَالرَّافِقِ ؛ وَأَقْعَدْنَا عَلَى سُدَّةِ خِلَافَةِ طَالِمَا أَشْرَقَتْ بِالْخِلَافَةِ مِنْ آبَائِنَا ، وَأَبْتَهَجَتْ
 بِالسَّادَةِ الْغَطَارِيفِ مِنْ أَسْلَافِنَا ؛ وَأَلْبَسْنَا خَلْعَةً هِيَ مِنْ سِوَادِ السُّوَدِّ مُصْبُوغُهُ ، وَمِنْ ^(٤)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ؛ وَالَّذِي فِي صَبِيحِ الْأَعْيُنِ : « وَعَمِدُوا » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَى كِلْتَا الرِّوَايَتَيْنِ
 وَالتَّجَهُّزِ لِلْأَمْرِ : التَّهَيُّؤُ لَهُ .

(٢) قَالَ فِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ) مَادَةَ « خَرَطَ » نَقْلًا عَنْ شَيْخِهِ مَا نَصَّهُ : اسْتَعْمَلَ النَّاسُ كَثِيرًا الْإِنْخِرَاطَ
 بِمَعْنَى الْإِنْتِظَامِ وَالِدخُولِ ، كَالخَرَطِ فِي السَّلَاقِ إِذَا انْتَضَمَ فِيهِ وَقَدْ وَقَعَ فِي كَلَامِ الْفَصْحَاءِ الثَّقَاتِ مِنْ عِلْمَاءِ
 اللِّسَانِ كَالسَّكَاكِيِّ وَالزَّمخَشَرِيِّ وَأَضْرَابِهِمَا ، وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَنِصُوصِ أَهْلِ اللُّغَةِ مَا يُؤَيِّدُهُ
 ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّهَابَ وَقَعَ لَهُ مِثْلُ هَذَا ، وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَعَ فِي جَامِعِ اللُّغَةِ لِابْنِ عَبَّادٍ عَلَى قَوْلِهِمْ : خَرَطَتْ
 الْجَوَاهِرُ ، جَمَعَتْهَا فِي الْخَرِيطَةِ ؛ قَالَ : فَعَلْتُمْ أَنَّهُمْ تَجَوَّزُوا بِهِ عَنْ جَعْلِهَا فِي الْعَقْدِ الْخ .

(٣) الْأَنْجَادُ : الشُّجْعَانُ الْمَاضُونَ فِيمَا يَعْجِزُ غَيْرُهُمْ ، وَاحِدُهُ : « نَجْدٌ » بِفَتْحِ النُّونِ مَعَ كَسْرِ الْجِيمِ
 وَضَمِّهَا وَزَانِ كَتْفٍ وَرِجْلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْعَصَارِيفُ » بِالْعَيْنِ وَالصَّادِ ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ ؛ وَالغَطَارِيفُ مِنَ النَّاسِ :
 أَشْرَافُهُمْ وَسَرَاتِهِمْ .

سوادِ العيونِ وسويداواتِ القلوبِ مَصُوغُهُ ؛ وأمضينا على سُدَّتِنَا أمورَ الخالصِ والعامِ ،
وقلَّدْنَا أربابَ الكفايةِ كُلِّ إقليمٍ من عملنا من تَصَلَّحَ سياستُهُ على الدوامِ ؛ وأسْتَكفينا
بالكُفَاةِ من عمالنا على أعمالنا ، واتخذنا مصرَ دارَ مُقامنا ، وبها سُدَّةُ مقامنا لما
كانت في هذا العصرِ قِبَةَ الإسلامِ ، وِفِيَّةً^(١) الإمامِ ، وثانيةَ دارِ السلامِ ؛ تَعَيَّنَ علينا أن
تتصَفَّحَ جرائدِ عمالنا ، وتتأملَ نظامَ أعمالنا ؛ مكانا فكانا ، وزمانا فزمانا ؛ فتصَفَّحناها
فوجدنا قطرَ اليمنِ ، خاليا من ولايتنا في هذا الزمنِ ، والعادةُ مستمرةٌ بأن لم تزل نوابنا
في بلادِ اليمنِ ؛ عَرَفْنَا هذا الأمرَ من آتخذهاه للمالكِ الإسلاميةِ عينا وقلبا ، وصدرا ولبًا ؛
وفوضنا إليه أمرَ الممالكِ الإسلاميةِ فقام فيها قياما أقعد الأضدادَ ، وأحسَنَ في ترتيب
ممالكنا نهايةَ الإصدارِ وغايةَ الإيرادِ ؛ وهو السلطانُ الأجلُّ السيدُ الملكُ الناصرُ ، لا زالت
أسبابُ المصالحِ على يديه جارِيه ، وسحائبُ الإحسانِ من أفقِ راحتِهِ ساريه ؛
فلم يُعَدَّ جوابا لما رسمناه ، ولا عذرا عما ذكرناه ؛ إلا تجهيزَ شَرِيذِمَةٍ من بحافله
المنصوره ، وتعيينَ أناسٍ من فوارسه المذكوره ؛ يقتحمون الأهوالَ ، ولا يعبأون

- (١) وِفِيَّةُ الامامِ : أى محل فِئته ؛ والفِئَةُ : الرجوعُ كالْفِيءِ من فاءِ يَفِيءُ إذا رجع ؛ يريد أن
مصر هي التي رجعت اليها الامامة العباسية ؛ وكان ذلك بعد سقوط بغداد في يد هولاكو ملك التتار في سنة
ست وخمسين وستائة كما في تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ٢٠٢ طبع القسطنطينية ، وكان رجوع الامامة العباسية
ثانيا في سنة سبع وخمسين وستائة على يد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس — وهو الرابع من ملوك الترك
بالديار المصرية — وكان أول خليفة بايعه الملك الظاهر هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله ، ولقب
بالمستنصر بالله ؛ ولم يبق بمصر ، والذي أقام بها هو الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد بن علي بن أبي بكر ابن
الخليفة المسترشد بايعه الملك الظاهر أيضا في سنة ستين وستائة وأسكنه في مناظر الكيش التي أنشأها الأمير
أحمد بن طولون ؛ والحاكم بأمر الله هذا هو جد الخلفاء الذين تولوا الخلافة بمصر انظار بدائع الزهور
لابن إياس في حوادث سنتي سبع وخمسين وستائة وستين وستائة .
(٢) في الأصل : « فوجدناها » ؛ والهاء زيادة من التامخ .
(٣) لم ترد هذه الجملة في صبح الأعشى .

بتغيرات الأحوال؛ يرون الموت مغنا إن صادفوه، وشبا المرهف مكسبا إن
 صافوه؛ لا يشربون سوى الدماء مدامه، ولا يلبسون غير الترائك^(١) عمامه؛
 ولا يعرفون طربا إلا ما أصدره^(٢) صليل الحسام من غنا، ولا يتزلون قفرا إلا وأنبت
 ساعة تزولهم عن صهوات خيلهم قنا؛ ولما وثقنا منه بإفناذهم راجعنا رأينا الشريف
 فاقضى أن نكتب من بسط يده في ممالكها، وملك جميع مسالكها؛ واتخذ أهلها
 خوفا، وأبدى في خلال ديارها من عدم سياسته خلا؛ فبرز مرسومنا الشريف
 النبوي أن نكتب من قعد على تخت مملكتها، وتصرف في جميع أمور دولتها؛
 فطولع بأنه ولد السلطان المكي المظفر يوسف بن عمر الذي له شبهة^(٣) تمسك بأذيال
 المواقف المستعصمية، وهو مستصحب الحال على زعمه، أو ما علم الفرق بين
 الأحياء والأموات؟ أو ما تحقق الحال بين النفي والإثبات؟ أصدرناها
 إلى الرحاب التعزية^(٤)، والمعالم اليمنية؛ نشعر من تولى فيها فاستبدت، وتولى كبره
 فلم يرج على أحد؛ أن أمر اليمن ما برحت حكامنا وتوابنا تحكم فيه بالولاية
 الصحيحة، والتفويضات التي هي غير جريحه؛ وما زالت^(٥) تحمل إلى بيت المال
 المعمور ما تمشي به الجمال^(٦) وثيدا، وتقذفه بطون^(٧) الجوارى إلى ظهور^(٨)

١٨

(١) الترائك جمع تريكة، وهي بيضة الحديد التي تلبس على الرأس في الحرب.

(٢) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل وصح الأعمى ج ٦ ص ٤٢٤.

(٣) كذا في صبح الأعمى؛ والذي في الأصل: «سه» بسين مهمله وهاءين؛ وهو تحريف لا معنى له.

(٤) المستعصمية: نسبة إلى المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد، وهو الذي قتله هولاء كو

ملك التتار في سنة ست وخمسين وستائة.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٠ من هذا السفر.

(٦) في الأصل: «صريحة» وهو تحريف يفسد المعنى؛ والتصويب عن صبح الأعمى ج ٦ ص ٤٢٤.

(٧) مشى مشيا وثيدا، أى على تودة وتأن؛ يريد أن نقل ما تحمله هذه الجمال قلل من خطوها.

(٨) أراد بالجوارى: السفن.

١٥

٢٠

- (١) **الْيَعْمَلَاتُ** وليداً ؛ وَتَطَالَعْنَا بِأَمْرِ مَصَالِحِهِ وَمَفَايِدِهِ ، وَبِحَالِ مَعَاهِدِهِ وَمَقَاصِدِهِ ؛
 وَلِكِ أَسْوَأِ بَوَالِدِكَ السُّلْطَانَ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ ، هَلَا أَقْتَفَيْتَ مَا سَنَّه مِنْ آثَارِهِ ،
 وَنَقَلْتَ مَا دَوَّنْتَهُ أَيْدَى الزَّمَنِ مِنْ أَخْبَارِهِ ؛ وَاتَّصَلْ بِمَوَاقِفِنَا الشَّرِيفَةِ أُمُورٌ صَدْرَتْ
 مِنْكَ : مِنْهَا - وَهِيَ الْعِظْمَى الَّتِي تَرْتَّبُ عَلَيْهَا مَا تَرْتَّبُ - قَطْعُ الْمِيرَةِ عَنِ الْبَيْتِ
 الْحَرَامِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ وَإِدْغِيرُ ذِي زَرْعٍ ، وَلَا يَحْمَلُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ بِمَنْعٍ ؛
 وَكَفْتِكَ الْآيَةَ دَلِيلًا عَلَى مَا صَنَعْتَ ، وَبِرْهَانًا عَلَى مَا فَعَلْتَ ؛ وَمِنْهَا أَنْصَابُكَ عَلَى تَفْرِيفِ
 مَالِ بَيْتِ الْمَالِ فِي شِرَاءِ لِهْوِ الْحَدِيثِ ، وَنَقْضِ الْعَهْدِ الْقَدِيمَةِ بِمَا تَبَدَّيْهِ مِنْ حَدِيثٍ ؛
 وَمِنْهَا تَعْمِيلُ أَجْيَادِ الْمَنَابِرِ مِنْ عَقُودِ أَسْمِنَا ، وَخُلُوتُكَ الْأَمَّا كُنْ مِنْ أَمْرِ عَقْدِنَا
 وَحَلَّتْنَا ؛ وَلَوْ أَوْضَحْنَا لَكَ مَا أَنْصَلْنَا مِنْ أَمْرِكَ لَطَالُ ، وَلَا أَنْتَعْتَ فِيهِ [دَائِرَةٌ]
 ١٠. الْمَقَالِ ؛ رَسَمْنَا بِهَا وَالسَّيْفُ يُوَدُّ لَوْ سَبَقَ الْقَلَمَ حَدُّهُ ، وَالْعَلْمُ الْمَنْصُورُ يَجِبُ لَوْ فَاتَ
 الْقَلَمَ وَأَهْتَرَّتْ بِتَلِكِ الرَّوَابِي قَدَّهُ ؛ وَالْكَتَابُ الْمَنْصُورَةُ تُخْتَارُ لَوْ بَدَّرَتْ عُنْوَانَ الْكِتَابِ
 وَ [أَهْلٌ] الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ يُوَدُّونَ إِلَيْكَ إِعْمَالَ الرَّكَّابِ ؛ وَالْجَوَارِي الْمُنْشَأْتُ قَدْ

(١) **اليعملات** : جمع يعملة ، وهي الناقة النجبية المعتلة المطبوعة على العمل ؛ ولا يوصف به ، وإنما هو اسم ، والياء فيه زائدة .

- (٢) عبارة صبح الأعشى : « وبحال دياره ومعاهده » .
 (٣) في الأصل : « بها » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .
 (٤) يريد بالآية قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى عليه : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع) الخ الآية .
 (٥) يقال : أنصب البازي على الصيد إذا اقتض عليه ، وما هنا مستعار منه .
 (٦) في الأصل : « في سرى » ؛ وهو تحريف .
 (٧) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٥ .
 (٨) « لو بدرت عنوان » الخ أي لو سبقته إلى حربك ؛ يقال : بدرت فلانا إلى الأمر وبأدرته ، إذا سبقته إليه .
 (٩) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن صبح الأعشى إذ بها يستقيم الكلام .

تكوّنت من ليل ونهار، وبرزت كصور الصبغة لكنها على وجه الماء كالأطيّار،
 وما عمدنا إلى مكاتبك إلا للإيذار، وما جنّحتنا لمخاطبتك إلا للإعذار؛ فأقلع عما^(٢)
 أنت بصدده من الخيلاء والإعجاب، وانتظم في سلك من استخلفناه على أعمالنا
 فأخذ بيّنه ما أعطى من كتاب؛ وضمن بالطاعة نفوس من زعمت أنهم مقيمون
 تحت لواء علمك، ومتظمون في سلك أوامر كلك، وداخلون تحت طاعة قلبك؛
 فلسنا نشتن الغارات على من نطق بالشهادتين لسانه وقلبه، وأمثلة أوامر الله
 المطاعة عقله ولبه؛ ودان الله بما يجب من الديانة، وتقلد عقود الصلاح وآلتحف^(٣)
 بمطارف الأمانة؛ ولسنا ممن يأمر بتجريد سيف الاله من علمنا أنه خرج عن
 طاعتنا، ورفض كتاب الله ونزع عن مبايعتنا؛ [فأصدرنا] مرسومنا هذا إليه^(٥)
 يقص عليه من أبناء حملنا ما أطال مدة دولته، وشيّد قواعد صولته؛ ويستدعي
 منه رسولا إلى مواقفنا الشريفة، ورحاب ممالكنا المنيفة؛ لينوب عنه في قبول
 الولاية مناب نفسه، وليجنى بعد ذلك ثمار شفقاتنا إن غرس شجرة طاعتنا ومن
 سعادة المرء أن يجني ثمار غرسه؛ بعد أن يصحبه من ذخائر الأموال ما كثر
 قيمة وخفّ حملا، وتعالى في القيمة رتبة وحسن مثلا؛ وأشرط على نفسك في كل^(٦)
^(٧)

(١) في الأصل وصبح الأعشى: «الافيلة»؛ ولم نجد هذا الجمع فيما رجعناه من كتب اللغة، وأنكره
 ابن السكيت.

(٢) في الأصل: «عهدنا» بالهاء؛ وهو تحريف.

(٣) دان الله: أي أطاعه، يقال: دنته ودمت له، وهو من الدين بمعنى الطاعة (انظر اللسان).
 وقال في الأساس: دانوه، أي اتقادوا له.

(٤) هذه الباء ساقطة من الأصل وصبح الأعشى؛ واللغة تقتضي إثباتها.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في الأصل، وقد أثبتناها عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٥ إذ بهاستقيم الكلام.

(٦) تعالى: أرتفع وفي المحكم: كل ما ارتفع فقد غلا وتعالى انظر تاج العروس. والذي في صبح الأعشى:
 «وتعالى» بالعين المهملة؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٧) عبارة صبح الأعشى: «وتعالى رتبة» الخ بدون قوله: «في القيمة» والمعنى يستقيم عليه أيضا.

- (١) سنة قطيعة^(١) ترفعها الى بيت المال، وإياك ثم إياك أن تكون عن هذا الأمر ممن مال ؛ ورَّتب جيشا مقيما تحت لواء علم السلطان الأجلَّ الملكِ الناصرٍ للقاء العدوِّ المخذولِ التتار، ألحق الله أولهم بالهلاك وآخهم بالبوار؛ وقد علمت تفاصيل أحوالهم المشهورة، وتواريخ سيرهم المذكورة ؛ وأحترص^(٢) على أن ينحصك من هذا المشرب السائق أوفى نصيب، و [أن تكون] من جهز جيشا في سبيل الله فرمى بسهم فله أجر^(٣) .
- كان مصيبا أو غير مصيب ؛ ليعود رسولك من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملا أهلة أعلامنا المنصورة، شاكرا برِّمواقفنا المبرورة؛ وإن أبي حالك^(٤) إلا أن استقرت على غيك، واستمرأت مرعى بغيك؛ فقد منعناك التصرف في البلاد، والنظر في أحكام العباد؛ حتى تطأ خيلنا العتاق مشمخزاتِ حصونك، وتعجل حينئذ ساعة منونك؛ ونمسي طوادى قلاعك عقودا، ولعرائسِ حصونك نهودا؛ وما علمناك غير ما علمه قلبك، ولا فهمناك غير ما حدسه لبك؛ فلا تكن كالصغير تزيده كثرة التحريك نوما، ولا ممن غره الإمهال يوما فيوما؛ وقد علمناك ذلك فاعمل بمقتضاه، موقفا إن شاء الله تعالى؛ والحمد لله وحده .

(١) القطيعة : الضريبة والوظيفة .

١٥ (٢) يقال : احترص واحرص ، كلاهما بمعنى واحد .

(٣) التكلة عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٦ .

(٤) المشهور في كتب اللغة أن الحال تذكر كما هنا وتوثق، فيقال : حال حسن، وحال حسنة

(المصباح) .

(٥) حدس : ظن ظنا مؤكدا، « المصباح » والمراد بالحدس هنا : اليقين. كما يستعمل الظن في معن

٢٠ اليقين أيضا كقوله تعالى : (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) الآية .

١١٦

ومن إنشائه تقليد السلطان الملك الناصر لما ترك آديار المصرية وأقام بالكرك^(١) - وكُتِبَ له بذلك من ديوان الإنشاء عن الملك المظفر ركن الدين، فلم يمكن الكاتب الإطناب، ولا وسعته غير الاختصار^(٢)، فلم يرضه الكتاب، وعمل جماعة منهم في ذلك تجربة لخواطرم ولم يكتب بشيء منها فعيل هو - :

الحمد لله مدبر الأمر على ما يشاء في عبادته، ومنقلح الحال على حكم اختياره ووفق مراده، ومجرب أسباب الممالك على يد من اختاره من عبادته لإصدار الأمر وإيراده، ومجيب من أصبح قاصداً بابه الشريف والزهادة فيما حوله من اعتقاده، ومعزز من أضحى له من حقونا ركن^(٣) استند إليه الدهر في استناده، يلبي دعوة مرامه حيث كان من بلاده؛ ويوجب داعي نداءه وإن بعد فيكون أقرب من سره إلى فؤاده؛ يذب عن حوزة نسائه يبيض مرهفاته وسمير صعاذه، ويحيى بيضة جاهه بالغلب من أشياعه والجرود من جياده؛ نحمده على أن جعل موالاتنا لهذا البيت الشريف المنصوريّ تستديم عهوده، وتلتحف من المحافظة على مراضيه الشريفة في كل حال بروده؛ وترد من القيام بواجب حقه أعذب منهل شرعه الصفاء وسنة، وأكد موالاته أوفاء وحسن أوفاء من شعار أهل السنة؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع أعلام الهدى بكلمها، وتُخمد نار الشرك بنور هداية

(١) الكرك بفتح الكاف والراء كما ذكره ياقوت: اسم لقلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس، وهي على سن جبل عال، تحيط بها أودية إلا من جهة الريض.

(٢) في الأصل: «عن»؛ وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «جقونا» بالميم؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا. والمراد بالحقونا: الجناح الذي يستجار به ويلجأ إليه، وهو مجاز، والعرب تقول: عدت بحقوه إذا عدت به ليمتك قال الشاعر:

سمع الله والعلما أني * أعوذ بحقو خالك يابن عمرو

- (١) عليها وعلمها ، وتُظهِر أديمَ البسيطة من أرجاس الكفرة بالحدتين من غربي صمصامها وقلبيها ، وتروى كلُّ قُطر أصبح ماحلاً من قَطْرَى عدلها ونعيمها ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كانت الزهادة مَلَكَ أمره و [الملوكة^(٢)] تحت وطأة أقدامه ، والملائكة يحفونَه من حوله ومن أمامه^(٣) ، ومعادنُ الذهب تُعرض عليه فيساوي لديه زهادته بين نُضارِه ورغامه ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تُحاكي أريج الصُّبا وقد سرى عن خزائمه ، وتُضاهي فتيق المسك وقد تنفس عن ختامه ، مشفوعةً إلى يوم القيامة برضوانه وسلامه ؛ وبعد ، فإنه لما كان المقامُ العالی للملكي الفلاني هو الذي ربته الممالكُ في حجرها وليدا ، وخولته السلطنةُ الشريفةُ من نفائس ذخائرها طارفاً وتليدا ؛ وبوآته من مراتب العز أقصى غاية لا ترام ، وأبادت بمرهفه البتار جمع التار الطغام ؛ وأستخدمت لطاعته جيشين : ١٠ جيشَ نهارٍ بكر فيه مواليه على أعدائه بسابق خيله ومرهف حسامه ، وجيشَ ليلٍ تَبَسُّط أولياء دولته أكَفَّهُم للدعاء ببقائه في جنح ظلامه ؛ طالما هزّت المنابرُ أعطافها طرباً عند ذكر أسميه ، وأزدادت وسامةُ الديتارِ حسناً لما شرفها بحسن

(١) في الأصل : «عزى» ؛ وهو تصحيف .

١٥ (٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) لعله : «من خلفه» كما تدل عليه مقابته بالأمام .

(٤) يريد بالخزام : الخزامى ، وإنما أسقط الألف لضرورة السجع الذي التزمه في هذا التقليد ؛

أولعل الخزام بدون الألف لغة في «الخزامى» ، ولم نجد فيها بين أيدينا من كتب اللغة غير كتاب أقرب الموارد ؛ والخزامى : خيري البر وهي عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج ؛ قال أبو حنيفة : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نقعة من نقعة الخزامى ؛ وواحد الخزامى خزاماة .

(٥) الفتيق — فصيل بمعنى مفعول ، من فتقت المسك بفسيره : إذا استفرجت رائحته بشئ آخر

تدخله عليه .

وسميه ورسميه ؛ وتلت أوصاف بأسه السنة نحرصانه ^(١) ، ورجعت سوابق الهم عن
التطاؤل للطاولة في ميدانه ، وقالت فوارس الجروب لما رأت كره : هذا سباق
لسنا من رهانه ؛ كم فرق يبيشه اللهام جيشا أرمَدَ جفنَ الشمس بقتامه ، ونصر
الأحزاب يوم الكريمة بالعاديات من خيله والمرسلات من سهامه ، فالدهر يشكر
مواقف إقدامه ، والعدل ينشر منشور فضله وسديد أحكامه ؛ والمالك تُثني على
عليائه بالسداد ، والمسالك تُهدى لسالكها ما خصها به من أمنها المعتاد ؛ والناس
في ظل عدل لياليه [خلقت ^(٢)] كما شاءوا أسحارا ، والوحش والغنم كل منهما قد جعل
صاحبه جارا ؛ ومواطن العلوم أمست تظترز بمحاسن أوصافه ، وحكام الشرع
الجليل أضحى تميميس في حلل عدله وإنصافه ؛ والأماكن التي تُسد لها الرحال يفتر
تغرها عن عدله ، والمشاعر المعظمة قد حمى حوزتها بالسهم من نصله والشهم من
رجله ؛ تنقل في مراتب الملك صغيرا الى أن أشدت بالعزم القوي كاهله ، وأستوطن
ربع العزم مذ كان يمتلي بدوره وتجتليه عقائله ؛ فلم يتبق له مآربة إلا قضاها ،
ولا حالة إلا ابتلاها ، ولا غمة إلا جلاها ، ولا آية شكر إلا تلاها ؛ الى أن قمع بحد

(١) الخرصان : جمع نحرص بالخاء وضهما ، وهو سنان الرمح .

(٢) اللهام : الجيش الكبير ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل والسياق يقتضيا إذ بهاستقيم الإعراب بالنصب في قوله «أسحارا» ،
وبنصبه يتم السجع الذي التزمه الكاتب في هذا التقليد ؛ وقد استنسبنا زيادة هذا اللفظ دون غيره لوروده
في بعض رسائل القاضي الفاضل إذ قال : واليال التي طابت فكأنما خلقت جميعها أسحارا انظر صفحة ٢٠
سطر ٧ من هذا الجزء .

(٤) الرجل : اسم جمع عند سيبويه للراحل ، وهو ضد الراكب .

سيفه كل مجتري، وقال للسحابة كما قيل : أمطري؛ ^(١) رأى أن المواردَ الدنيوية لا بد لها من مصادر، وأن أوائل الأمور تستدعي الأواخر، وأن للزهادة في الدنيا وإن عظم قدرها الشأن الكبير، وأن الانقطاع الى الله تعالى منهلٌ صفو لا يقبل شوائب التكدير؛ وقوى عزمه في الرحلة عن مقر ملكه الى أعز حصونه المنيعه ، بل الى أجل معاقله الشاخنة الرفيعه ؛ قاصدا بها الانفرد ، علما بأن الله يطلع على خفيات الفؤاد؛ فرحل ركابه العالى ونظام المملكة من حُسن الهيئة قائم على ساق، وقلوب كقال الممالك الشريفة متفقه على الانفاق؛ واثقا بأن لللك من أوالياء بيته الشريف كل ولى عهد لا تحفر لديه الذم ، وكل سلطان أفي تؤول دون عزمه المهم؛ يحمي بيضة خدره من كل متناول إليها، ويقصر أسباب الحرص من كل شأن عليها؛ وأختار الانفرد، وتيقن أنا لا نعدل عما أراد؛ ونصب عمداً خيامه الشريفة على سفح روض الكرك النضر، وحل منه رأس شاهقة نبها خضر؛ ورغب في الزهادة وشعارها، وأستوت عنده الدنيا في حالتها وإقبالها وإدبارها؛ فاقتضى اعتناؤنا الشريف أن نبلغه من مآربه الشريفة أقصى المرام، وأن نساعده في كل أمر يعرف منه الموافقة منا على الدوام؛ وأن ننظم الأمر في سلك الإرادة على مراده، وأن نبادر إلى راحة سره الشريف وفؤاده؛ ولسوف نعامل مقامه العالى بكل احترام يصل

(١) يشير بهذه العبارة الى ما روى عن بعض الخلفاء. أنه رأى صحابة تسير في الأفق ملأى بالمطر فقال: امطري حيث شئت فإن ما تبتيته سيجي الينا. يريد بهذا أن ملكته واسعة الأطراف فلن تجاوزها السحابة مهما أهدت في المسير.

(٢) رأى : جواب لل السابقة في قوله : «لما كان المقام العالى» الخ .

(٣) المراد بالأفق هنا : الناحية من الأرض ، وتضم فاؤه وتسكن .

(٤) الشأن بتشديد النون : اسم فاعل من شن الغارة على القوم اذا صبا عليهم من كل وجه .

(٥) في الأصل : «واستهوت» ؛ والهاء زيادة من باب .

إليه تفصيلاً وإجمالاً ، وزاعى معه أدب أسلافه الكرام حالاً خالوا ، وإنا لا نخليه من تجهيز مثال يتضمن من محاسنه سيراً وأمثالا ، ولولا عرف السلطنة ونظام المملكة يقتضيان ذلك ما جهزنا إلى باب الشريف مثالا ، فلذلك خرج الأمر الشريف بكذا وكذا .

هذا ما اتفق إيراده في هذا الفصل من رسائل الكتاب ، وتخاب العصر — أعزهم الله تعالى — كثير ، وكلامهم مشهور ، ومدون بأيدي الناس ومحفوظ في صدورهم ، ولم نشترط أن نورد لجميعهم فنلتم الشرط ، ولو فعلنا ذلك لطلال الكتاب وخرج عن شرطه ، وإنما خصصنا هؤلاء بالذكر لتعلقنا بهم ، وأتصال سبينا في الوداد بسببهم .

ذكر شيء من الأبيات الداخلة في هذا الباب^(١)

فن ذلك قول بعض الشعراء :

إني لعظيم تشوق * وشديد وجدى واكتئابى

أصبحت أحسد من يفو * ز بقر بكم حتى كتابى

وقال آخر :

وما تأخر كُتبتى عنك من ملي * طوبى لو ذلك يابن السادة النجيب^(٢)

لكن حسدتُ كتابى أن يراك وما * أراك فاخترتُ إمساكى عن الكتب

(١) المراد بالباب هنا : باب الرسائل الإخوانية فقد سبق أن ترجم لها في السفر السابع من هذا الكتاب

ص ٢١٣ إذ قال : « واما الرسائل الإخوانية وما يجدد من الأمور ويطرأ من الحوادث » .

(٢) طوبى وزان فعل ، من الطيب ، كأن أصله طيبى بضم الطاء فقلبوا الياء وارا للضمه قبلها .

(١) [وقال آخر]:

عفتُ الرسائل طامعا أن نلتقي * فأبى الزمانُ يُتبع لي ما أطلبُ
وتأخرتُ كُتبي فقلتُ أعاتبُ * في ذلك أنت على أم متعتبُ^(٢)
فإذا وجدتك في الضمير ممثلا * أبدا تساجني إلى من أكتبُ^(٣)

وقال آخر:

الْكُتْبُ تُكْتَبُ للبعيد * ند وانت من قلبي قريب
فإذا وجدتك في الفؤا * دِ فَمَنْ أَكاتب أو أجيب

وقال آخر:

لو أن كُتبي بقدر الشوق واصله * كانت إليك مع الأنفاس تتصلُّ^{١٠}
لكنني والذي يبيحك لي أبدا * على جميل اعتقادي فيك أتكلُّ

وقال آخر:

وفي الكُتْبِ نجوى من يعزلقاؤه * وتقريبُ من لم يدنُ منه مزأرُ
فلم يُخْلني منها وتعلم أنها^(٤) * لعيني وقلبي قُترةٌ وقَرارُ^(٥)

وقال آخر:

سألتك عوذني بكُتبتك إن لي * شياطينَ شوقٍ لا تفارقُ مضجعي^{١٥}
إذا استرقتُ أسرارَ فكري تمردا * بعثتُ إليها في الدجى شهبَ آدمعي

(١) لم ترد هذه العبارة في الأصل .

(٢) التعتب : التجنى ، يقال : تعتبت عليه وتجنيت عليه ، كلاهما بمعنى واحد .

(٣) ورد هذا البيت في صفحة ٣٢ من هذا السفر أيضا وروايته ثم : « مهما وجدتك » الخ

والمعنى يستقم عليه أيضا .

(٤) كذا ورد هذا الفعل في الأصل بحذف الباء ، ولا ترى مقتضيا لجزمه غير ضرورة الوزن ، أولهله :

« فلا تخلني » وأذن فهو مجزوم بلا الناهية .

(٥) في الأصل : « أني » ؛ والسياق يقتضي الهاء كما أثبتنا .

وقال آخر:

أَتَجَلَّ بِالْقِرَاطِيسِ وَالْحَطَّ عَنْ أَحْج * وَكَفَاكَ أُنْدَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمَزِينِ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَوَّى جَفَاؤُكَ ظَنِّي * وَأَوْهِنَ تَامِيلِي وَمَا كَانَ ذَا وَهْنِ

وقال آخر:

أَظُنُّ الْقِرَاطِيسَ فِي مِصْرِكُمْ * تَحْوَنُهَا رَيْبُ دَهْرٍ خَوْوِنِ
فَلَوْ أَنَّهَا صَفَحَاتُ الْحُدُودِ * دُيُكْتَبُ فِيهَا بِمَاءِ الْهَفْوِنِ
لَمَا أَعْوَزَتْكَ وَلَكِنْ جَفَوْتُ * فَالْقَيْتَ شَأْنِي خِلَالَ الشُّؤُونِ

وقال المتنبي في جواب كتاب ورد عليه:

بِكُتِبَ الْأَنَامُ كِتَابٌ وَرَدَ ^(١) * فَدَتَّ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يَعْبُرُ عَمَالَهُ عِنْدَنَا * وَيَذُكِرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ

وقال أبو الفتح البستي:

لَمَّا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ * عَنْ كُلِّ فَضِيلٍ وَبِرٍّ غَيْرِ مَحْدُودِ
حَكَّتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطَرِهِ * أَنَارَكَ الْبَيْضُ فِي أَحْوَالِ السُّودِ

وقال آخر:

طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ كِتَابِكَ عِنْدِي * فَهَتَى بِاللِقَاءِ يَبْدُو الصَّبَاحُ

وقال آخر:

وَلَمَّا أَتَانِي بَعْدَ هِجْرِ كِتَابِكُمْ * وَفِيهِ شِفَاءُ الْوَالِهِ الدَّنِيفِ الْمُضْنِيِّ
سُرِرْتُ بِهِ حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ * كِتَابِي وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ بِيَدِي الْيَمْنِيِّ

(١) قوله: «كتاب» بالرفع على الابتداء، أي كتاب ورد مفدىً بكتب الخ ويجوز أن يقرأ

بالنصب على المفعولية، أي أفدى بكتب الأنام كتاباً، وقد جوز العكبري الوجهين عند شرحه لقول المتنبي

أيضاً: * بأبي الشوس الجانحات غواربا *

انظر شرحه لديوان المتنبي ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق .

وقال آخر :

نفسى الفداء لغائب عن ناظرى * وعملهُ فى القلب دون حجابهِ
لولا تمتع مقلتى بلفائه * لو هبَّها لمبشِّرى بكتابه

وقال آخر :

ورد الكتابُ مبشِّرا * نفسى بأوقات السرور^(١)
وفضضته فوجدته * لىلا على صفحات نور
مثل السوالف والحدو^(٢) * دالبيض زينت بالشعور
أنزلته منى بمنزلة القلوب من الصدور

وقال آخر فى كتاب عدم فلم يصل إليه :

نُبئتُ أن كتابا * أرسلته مع رسول
ملائته منك طيبا * فضاع قبل الوصول

ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به، ويحتاج الكاتب إلى معرفته
والإطلاع عليه الحجة البالغة والأجوبة الدامغة .

فن ذلك فى التنزيل قوله عز وجل : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ
يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ
يُمْنِي * ثُمَّ كَانَ عُلْقَةً فَلَاقَ فَسْوَى * بَجَعَلْ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ .

(١) فى الأصل : « بأوراد » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « والحدوق » بالحاء المهملة والقاف ؛ وهو تحريف .

(٣) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ١٥٠ من هذا السفر .

وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَدَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ .

وقال تعالى في الدلالة على إثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يُعرف في قريش بالصادق الأمين

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا معشر قريش لو قلت لكم إن خيلاً تطلع عليكم من هذا الجبل كتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم ؛ قال :

(١) روايته في صحيح البخاري من طريق يوسف بن موسى : أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم صدقوني ؟ الخ وفي رواية أخرى من طريق محمد بن سلام : أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ الخ وحذفت نون الرفع من قوله : تصدقوني تخفيفاً ؛ ويروي تصدقوني بإثباتها انظر ارشاد الساري ج ٩ ص ٢٩٥ طبع الأستانة .

٢٢

«فلما نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فلما أقرؤا بصدقته خاطبهم بالإندار، ودعاهم إلى الإسلام . فهذه حجة من الكتاب والسنة لا جواب عنها

ولما انتهى إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم السقيفة أن الأنصار قالت : منا أمير ومنكم أمير؛ قال علي : فهلاً أحتججتهم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يُخسَن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم؛ قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال : لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم .

ولما قال الحُبَابُ بنُ المنذر في يوم السقيفة أيضاً : أنا جُذَيْلُهَا المُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا المُرَجَّبُ ، إن شتمت كرناها جَدَّةً ، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فإن عمل المهاجرى شيئا في الأنصارى رده عليه الأنصارى ، وإن عمل الأنصارى شيئا في المهاجرى رده عليه المهاجرى ؛ أراد عمر الكلام ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : على رسلك ، نحن المهاجرين أولُ الناس إسلاما ، وأوسطهم دارا ، وأكرمُ الناس حسبا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثرُ الناس ولادةً في العرب ، وأمسهم رحما بالرسول صلى الله

(١) الجذيل : تصغير جذل بكسر الجيم قال يعقوب : عنى بالجذيل هنا الأصل من الشجرة تحك به الإبل فتشنى به ، أى قد جرتى الأمور ، ولى رأى وعلم يشنى بهما كما تشنى هذه الإبل الجربى بهذا الجذيل ؛ وصفه على جهة الملاح .

(٢) العذيق : تصغير تعظيم للعذق بالفتح ، وهو النخلة . والمرجب : من الترجيب ، وهو أن تدعم النخلة من جانب ليمتعها ذلك من السقوط ؛ يريد أن له عشيرة تعضده وتمنعه وترفده ؛ وقيل : الترجيب هنا بمعنى التعظيم .

(٣) قال في اللسان : إذا أطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم : ان شتمت أهدناها جذفة : أى أول ما يتبدأ فيها اه .

(٤) الرسل : التردة ، يقال : على رسلك ، أى اتد ، كما يقال : على هينتك .

(٥) كذا في الأصل وعيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٣ طبع دار الكتب المصرية ، يريد بهذه العبارة أنهم أكثر عددا وأغزر نسلا ؛ ويحتمل أن يريد أن كثرة مصاهرتهم لغيرهم من القبائل جعلت أبناءهم في قبائل العرب أكثر من سواهم ، أى أن اتصالهم بالعرب ارتقى ، وأشياعهم من القبائل أكثر .

عليه وسلم ، أسلمنا قبلكم ، وقُدِّمنا في القرآن عليكم ، وأتم إخواننا في الدين ،
 وشركاؤنا في الفء ، وأنصارنا على العدو، آوئتم وواسيتم ، فجزاكم الله خيرا ، نحن
 الأمراء وأتم الوزراء ، لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش . قالوا : قد
 رضينا وسأنا .

قال بعض اليهود لعلّ رضى الله عنه : ما دفنتم نبيكم حتى آخلفتم ، فقال : انما
 آخلفنا عليه لا فيه ، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قتم لنبيكم : (أجعل
 لنا إلهًا كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) .

وقال حاطب بن أبى بلتعة : لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك
 الإسكندرية بكتابه ، أتيته وأبلغته الرسالة ، فضحك ثم قال : كتب الى صاحبك
 يسألنى أن أتبعه على دينه ، فما يمنعه إن كان نبيا أن يدعو الله فيسلط على البحر
 فيغرقنى فيكتفى مؤتتى ، ويأخذ ملكى ؟ قلت : ما منع عيسى عليه السلام إذ أخذته
 اليهود فربطوه فى جبل ، وحلقوا وسط رأسه ، وجعلوا عليه إكليلا من شوك ، وحملوا
 خشبته التى صلبوه عليها على عاتقه ، ثم أخرجوه وهو يبكى حتى نصبوه على الخشبة
 ثم طعنوه حيا بحرية حتى مات — على زعمكم — فما منعه أن يدعو الله فينجيه
 ويهلكهم ، ويكتفى مؤتتهم ، ويظهر هو وأصحابه عليهم ؟ وما منع يحيى بن
 زكريا حين سألت امرأة الملك الملك أن يقتله فقتله وبعث برأسه اليها حتى وضع
 بين يديها أن يسأل الله أن يحييه ويهلكهم ؟ فأقبل على جلسائه وقال : والله إنه
 لحكيم ، وما تخرج الحكم إلا من عند الحكماء .

(١) كذا فى عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٤ والذى فى الأصل : « فى » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « ما دفنتم » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) عليه : أى على الأولوية به ومن أحق بخلافه قرابته أم غيرهم ؟ لافيه : أى لافى صدق رسالته .

وخطب معاوية بن أبي سفيان ذات يوم وقال : إن الله تعالى يقول :
 ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ فما نلام نحن ؛ فقام
 إليه الأحنف بن قيس فقال له : يا معاوية ، إنا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ،
 وإنما نلومك على ما آثرك الله [به] علينا من خزائنه فأغلقت بابك دونه .^{(١) (٢)}

وقال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أحق قومك حين ملكوا عليهم امرأة !
 قال : قومك أشد حماقة إذ قالوا : ” اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ
 عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ” أفلا قالوا : اهدنا له .

وقيل : مرت امرأة من العرب يجلس من مجلس بني ثُمير ، فرماها جماعة منهم
 بأبصارهم ، فوفقت ثم قالت : يا بني ثُمير ، لا أمر الله تعالى أطعتم ، ولا قول الشاعر
 سمعت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
 وقال الشاعر :^(٣)

فُغْضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ ثُمَيْرٍ * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما اجتمع منهم بعد ذلك أثنان في مجلس .

وقيل : استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من أهله على الطائف ، فظلم رجلا
 من أزد شنوءة ، فأتى الأزدي عتبة فقال :

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم * فقد أنا كم غريب الدار مظلوم

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٢) في الأصل : « عليك » ؛ وهو محريف .

(٣) هو جرير ؛ والبيت من قصيدة له يهجو الراعي الثميري انفار ديوان جرير ص ٣١ طبع المطبعة

ثم ذكر ظلامته ، فقال عُتْبَةُ : إِنِّي أَرَى أَعْرَابِيًّا جَافِيًا ، وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُكَ تَدْرِي
كَمْ تَصَلَّى فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؛ فَقَالَ : إِنْ أَنْبَأْتُكَ ذَلِكَ تَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ مَسْأَلَةً ؟ قَالَ :
نَعَمْ ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ * ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهَا أَرْبَعٌ

* ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضْعَعُ *

قَالَ : صَدَقْتَ فَاسْأَلْ ؛ فَقَالَ : كَمْ فَقَارَ ظَهْرِكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ؛ قَالَ : أَفْتَحِكُمْ
بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ ؟ فَأَمَرَ بِرَدِّ ظِلَامَتِهِ عَلَيْهِ .

وقال المجتاج بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاصي : بلغني أنك تشبه إبليس
في قبح وجهك ؛ قال : وما ينكر الأمير من أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن ؟ .

وقال لسعيد بن جبير : اختر لنفسك أي قنلة شئت ؛ قال : اختر أنت فإن
القصاص أملك .

وحكى أن حويطب بن عبد العزى بلغ عشرين ومائة سنة ، ستين في الجاهلية
وستين في الإسلام ، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب ، فقال له
مروان : لقد تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ؛ فقال : والله لقد هممت^(٤)

(١) قال المبرد : انه العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لُججت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف
لجميع النحاة ؛ يعني أنه من الأسماء المقصورة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها مستدرك التاج مادة « عصى » .
(٢) في الأصل : « حويطب » بالخاء المعجمة ؛ وهو تصحيف ، والنصوب عن القاموس وغيره .
وهو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ، انتهى نسبه الى عامر بن لؤي ؛ ويكنى أبا محمد ؛ وأسلم
يوم فتح مكة ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين في خلافة مارية كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٥
ص ٣٣٥ طبع ليدن .

(٣) في الأصل : « تتعك » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

(٤) هذه الكلمة في الأصل مطموسة الحروف لتعذر قراءتها ؛ وقد أئبناها عن العقد الفريد ج ٢

ص ١١٧ طبع المطبعة الشرفية بمصر .

بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك منه وينهاني ، ويقول : أتدع دين آبائك^(٢) [لدين^(٣) محدث] ؟ ! أما أخبرك عثمان ما كان قد لقي من أبيك حين أسلم .

وقيل : لما ظفر الحجاج بأبن الأشعث وأصحابه أمر بضرب أعناقهم ، حتى أتى على رجل من تميم ، فقال التيمي : أيها الأمير ، والله لئن أسأنا في الذنب ما أحسنت في العقوبة ؛ فقال الحجاج : وكيف ذلك ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنتَحَمْتُهُمْ فَشُدُّوا آلَوتَهُمْ فَمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِمَامًا فِدَاءً ﴾ فوالله ما مننت ولا فاديت ؛ فقال الحجاج : أف لهذه الحيف ، أما كان منهم من يُحسن مثل هذا ؟ وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم .

وحكى أن الرشيد سأل موسى بن جعفر فقال : لم قلت إنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوزتم للناس أن ينسبوك إليه ويقولوا : يا [بني] نبي الله وأتم

(١) في الأصل : « به » وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، وانظر العقد الفريد .

(٢) في الأصل : « امامك » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا انظر العقد الفريد .

(٣) لم تر هذه العبارة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن العقد الفريد ج ٢ ص ١٧ طبع المطبعة الشرفية .

(٤) في الأصل : « أمرنا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تدل عليه مقابلته بقوله :

ما أحسنت .

١٥

(٥) في الأصل : « لما أحسنت » واللام زيادة من الناسخ فان الجملة جواب للقسم السابق وليست جوابا للشرط لتقدم القسم عليه ؛ وفي كتب القواعد أن جواب القسم اذا نفي « بما » لم يقترن باللام وما ورد من افتزانه بها شاذ لا يقاس عليه ، ومنه قول الشاعر :

أما والذي لوشاه لم يخلق الورى * لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

٥٨

انظر حاشية الصبان ج ٤ ص ٢٢ طبع بولاق .

(٦) يقال : فاديته مفاداة : أى أطلقته وأخذت فديته المصباح .

(٧) في الأصل : « ان » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ ولا يستقيم الكلام بدونها ، ويرشد إليها قوله بعد : « وأتم بنو الخ .

بنو عليؑ، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده؛ فقرأ: ^(١) (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
 وَيُوسُفَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى
 وَإِيلَىٰ) وليس لعيسى أب، وإنما لحق بذرية الأنبياء من قبل أمه؛ وكذلك ألقنا
 بذرية الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل أمتنا فاطمة - عليها السلام - وأزيدك
 يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
 تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَإِنْسَاءَنَا وَإِنْسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ
 اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ولم يدع صلى الله عليه وسلم في مباهلة النصارى غير فاطمة ^(٢)
 والحسن والحسين، وهما الأبناء ^(٣)، وهما الأبناء ^(٤).

قيل: لما وثى يحيى بن أكرم قضاء البصرة أستصغر الناس سنه، فقال له
 رجل: كم سن القاضي - أعزه الله - ؟ فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولاه ^(٥)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء مكة. فجعل جوابه احتجاجا.

قال يزيد بن عمرو: لما مات كثير لم تختلف بالمدينة امرأة ولا رجل عن
 جنازته، وغلب النساء عليها، وجعلن يبكينه ويدكرن عزه في ندهن له؛ فقال

(١) في الأصل: «فقداء»؛ وهو تحريف.

(٢) المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

(٣) لم يذكر علياً رضي الله عنه مع أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المباهلة انظر
 روح المعاني عند تفسير الآية المتقدمة.

(٤) وهما الأبناء: أي وهما المقصودان بلفظ الأبناء في الآية وإذن فالخبر مطابق للبنا في التثنية.

(٥) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس؛ أسلم يوم الفتح فلما خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من مكة إلى حنين استعمله على مكة يصلي بالناس وأقام عتاب للناس الحج تلك السنة،
 - وهي ستة ثمان - وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب بن أسيد عامه على مكة الطبقات الكبير

- (١) أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر: أفرجوا لي عن جنازة كثير لأرفعها، ففعلنا ندفع النساء عنها ومحمد بن عليّ يقول: تَحْيَنُ يَا صَوِيحِبَاتِ يَوْسُفَ؛ فانتدبت له امرأةٌ منهن فقالت: يا ابن رسول الله، لقد صدقت، إنا لصَوِيحِبَاتُهُ، ولقد تكأ له خيرا منكم له؛ فقال أبو جعفر [لبعض مواليه] (٢): احْفَظْ بِهَا حَتَّى تَجِيئَنِي بِهَا إِذَا أَنْصَرَفْتُ؛ قال: فلما أنصرف أُتِيَ بها وكانها شريرةُ النار؛ فقال لها محمد بن عليّ: إيه، أنتِ (٤) القائلة: إِنْ تَكُنْ يَوْسُفَ خَيْرَ مَنْأ؟ قالت: نعم، تُؤْمِنُنِي غَضَبِكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فقال: أَنْتِ أَمَنَةٌ مِنْ غَضَبِي فَأَنْبِئَنِي؛ فقالت: نحن دعواناه إلى اللدات من المطعم والمشرب والتمتع والتعم، وأتم معاشر الرجال أَلْقِيمُوهُ فِي الْجَبِّ وَبِعْتَمُوهُ بِأَبْخَسِ الْأَيْمَانِ، وَحَبِسْتُمُوهُ فِي السِّجْنِ؛ فَأَيْنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْيَى، وَبِهِ أَرَأْفُ؟ فقال محمد: اللَّهُ دَرَكٌ! لَنْ تُغَالِبَ أَمْرَأَةً إِلَّا غَلَبَتْ؛ ثم قال لها: أَلَيْكَ بَعْلٌ؟ فقالت: لِي مِنْ الرِّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ؛ فقال أبو جعفر: مَا أَصْدَقَكَ! مِثْلُكَ مِنْ تَمَلِّكَ الرَّجُلِ (٥) وَلَا يَمْلِكُهَا؛ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذِهِ فَلَانَةُ بِنْتِ مَعْقَبٍ (٦) .

وقال المأمون ليحيى بن أكرم: من الذي يقول:

قَاضٍ يَرَى الْحَدَّ فِي الزَّوَاءِ وَلَا * يَرَى عَلِيَّ مِنْ يَلُوطٍ مِنْ بَاسِ

- ١٥ (١) في الأصل: «أقرحوالي» بالقاف المثناة والهاء المهملة؛ وهو تصحيف .
 (٢) لم ترد هذه العبارة في الأصل؛ وقد أثبتناها عن الأغاني ج ٨ ص ٤٣ طبع بولاق .
 (٣) في الأصل: «تحنين»؛ وهو تحريف .
 (٤) إيه بكسر الهمزة ويجوز تنوينها: كلمة استزادة واستنطاق .
 (٥) في الأغاني ج ٨ ص ٤٣ طبع بولاق: «بعلها»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .
 (٦) كذا في الأصل بلا تعيين لأسماها؛ وذكر أبو الفرج أنها زينب .
 ٢٠ (٧) كذا في الأصل؛ والذي في الأغاني: «معيقب» ولعله معيقب بن أبي فاطمة الدرسي اظهر ترجمته في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٤ ص ٨٦ طبع أوروبا .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هو الذى يقول ^(١) :

شاهدنا يرتبى وحاكمتنا * يلوط والراسُ شرُّ ما راسِ ^(٢)

لا أحسب الجورَ ينقضى وعلى الأمة وإلٍ من آل عباس ^(٣)

قال ومن هو؟ قال : أحمد بن [أبى] نعيم ^(٤) ؛ فأمر بنفيه إلى السند ^(٥) .

وحكى أن أهل الكوفة تظلموا إلى المأمون من حاملٍ ولآه عليهم ؛ فقال : ما علمتُ فى عدِّ عمالى أعدلَ ولا أقومَ بأمر الرعية ولا أعودُ بالرفق عليهم منه ؛ فقام رجل من القوم فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أحدٌ أولى بالعدل والإنصاف منك ، فإذا كان الأمر على هذه الصفة فينبغى أن تعديل فى ولايته بين أهل البلدان ، وتُسوى بنأ أهل الأمصار ، حتى يلحق أهل كلِّ بلدٍ من عدله وإنصافه مثل الذى لحقنا ، فإذا فعل أمير المؤمنين ذلك فلا يخصنا منه أكثر من ثلاث سنين ؛ فضحك المأمون وعزّل العامل عنهم .

ولنصل هذا الفصل بذكر هفوات الأعماد وكبوات الحيات ^(٧) — وقد رأيتُ بعض أهل الأدب ممن يستحقُّ الأدب تعرّض فى هذا الفصل الى ذكر قصص

(١) فى الأصل : « من هو » وقوله : « من » زيادة من النسخ .

(٢) فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق : « أميرنا » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) هذه الواو ساقطة من الأصل ؛ واستقامة الوزن تقتضيا .

(٤) كذا فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهانى ج ١ ص ١٢٥ طبع مطبعة جمعية المعارف ؛ والذى فى الأصل : « ابن نعيم » باسقاط لفظ أبى ؛ ولم نجد فى ما راجعنا من المطان .

(٥) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ؛ وقد فتحت فى أيام الحجاج بن يوسف (ياقوت) .

(٦) فى الأصل : « به » ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٧) ورد فى الأصل كل من هاتين الكلمتين مكان الأخرى ؛ والمقام يقتضى ما أثبتنا ، فان الهفوات من صفة الإنسان ، والكبوات من صفة الخيل وانظر هذه الترجمة أيضا فى المستطرف ج ١ ص ٧٤ ، ٧٥ طبع بولاق .

الأنبياء - صلوات الله عليهم - كآدم ويوسف وداود وسليمان فكهرت ذلك منه، ونزهت كتابي عنه -

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فكانت هذه هفوة من المسلمين غفرها الله وعفا عنها .

وقال الأحنف بن قيس : الشريف من عدت سقاطته .

وقال النابغة :

ولست بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُئُهُ * عَلَى شَعْتِ أَى الرَّجَالِ الْمَهْدَبُ

وقالوا : كل صارم يبنو، وكل جواد يكبو .

- ١٠ وكان الأحنف بن قيس حليماً سيّدا يضرب به المثل ، وقد عدت له سقطات فمن ذلك أنه نظر الى خيل لبنى مازن فقال : هذه خيل ما أدركت بالنار ، ولا نقصت الأوتار ، فقال له سعيد بن القاسم المازني : أما يوم قتلت أباك فقد أدركت بثارها ، فقال الأحنف : لشيء ما قيل : ”دع الكلام حذر الجواب“ - وكانت ^(٢) زوازن قتلت [أبا] الأحنف في الجاهلية .

- ١٥ ومنها أنه لما خرج مع مصعب بن الزبير أرسل اليه مائة ألف درهم ، ولم يرسل الى زبراء جاريتيه بشيء ، فجاءت حتى وقفت بين يدي الأحنف ، ثم أرسلت عينيها ؛

(١) « لا تلمه على شعث » : أى لا تحمله على ما فيه من زلل فتله وتصلحه وتجمع ما تشمت من أمره

« اللسان » .

(٢) الأوتار جمع وتر بكسر الواو ، وهو الذحل ، أى النار ؛ يقول : ان هذه الخيل لم تقلل عدد

الذحول والنارات التى لفرسانها عند غيرهم من القبائل .

٢٠

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل واستقامة الكلام تقتضى اثباتها .

(٤) فى الأصل : « دبرا » بالبدال والياء، المثناة ؛ وهو تحريف ، والتصويب عن القاموس .

فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما لي لا أبكي عليك إذ لم تبك على نفسك ، أقمعتها وتذر مرو الروذ ^(١) تجمع بين غارين من المسلمين ؛ فقال : نصحتني وآتته في ديني إذ لم أتنبه لذلك ؛ ثم أمر بفسطاطه ففوض ، فبلغ ذلك مصعباً فقال : ويحك ، من دهاني في الأحف ؟ فقيل : زبراء ، فبعث إليها بثلاثين ألف درهم ، فجاءت حتى أرخت عينها بين يديه ؛ فقال : مالك يا زبراء ؟ قالت : عجبت لأحوالك في أهل البصرة ، ^(٢) تزفهم كما تزف العروس ، حتى إذا ضربت بهم في نخور أعدائهم أردت أن تقت في أعضادهم ؛ قال : صدقت والله ، يا غلام دع الفساطيط ؛ فأضطرب العسكر ^(٣) بجي زبراء مرتين .

ومن سقطاته التي عدت عليه أن عمرو بن الأهتم دس إليه رجلا ليسقهه ، فقال له : يا أبا بجر ، من كان أبوك في قومه ؟ قال : كان من أوسطهم ، لم يسدهم ولم يتخلف عنهم ؛ فرجع إليه ثانية ، ففطن الأحف إلى أنه من قبل عمرو ، فقال :

(١) مرو الروذ : مدينة بخراسان بين بلخ ومرو ؛ افتتحها الأحف بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه ؛ وأكثر ما يقال فيه : مروذ كسفود التاج مادة (روذ) وهي على نهر عظيم ؛ والروذ بالفارسية : النهر ، فلها سميت بذلك (ياقوت) .

(٢) في الأصل : عاذين بالعين المهملة والذال ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ والغار : الجيش الكثير ، ومنه قول الأحف في عبد الله بن الزبير عند انصرافه من وقعة الجمل : وما أصنع به إن كان جمع بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب . والضمير في قولها : « تجمع » يعود إلى مرو الروذ ؛ ومعنى العبارة أنها تلومه على عوده مع مصعب بن الزبير وتركه المسير إلى مرو الروذ وفيها جيشان من المسلمين بخاربان — وهما جيش الخوارج وجيش المهلب — فهي تحرض الأحف على أن يسير بجيشه إلى مرو الروذ ويترك مصعبا .

(٣) في الأصل : « من » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٤) في الأصل : « يمتحنى » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

(٥) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٦٢ من هذا السفر .

ما كان مال أبيك ؟ قال : كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ مِنْهَا وَيَقْرِي ، ولم يكن أهتم سَلَاحًا .

وقيل : إن الحسن سئل عن قوله تعالى : (قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا)^(٢) فقال : إن كان لَسَرِيًّا ، وَإِنْ كَانَ لَكَرِيمًا ، ففيل له : من هو ؟ قال : المسيح ؛ فقال له حميد بن عبد الرحمن : أَعِدْ نَظْرًا ، إِنَّمَا السَّرِيُّ : الْجَدُولُ ؛ فَأَنعَمَ لَهُ ، وقال :^(٣) يَا حُمَيْدُ ، غَلَبْنَا عَلَيْكَ الْأَمْرَاءَ .

ومات ولدٌ طفلاً لسليمان بن عليّ ، فأناه الناس بالبصرة بعزونه وفيهم شَيْبٌ بنُ شَيْبَةَ وبكر بنُ حبيب السَّهْمِيُّ ؛ فقال شبيب : أليس يقال : إنَّ الطفل لا يزال

(١) في الأصل : « حرمة » بالخاء ؛ وهو تحريف . والصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين .

(٢) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى ؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ؛ وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحاج بن يوسف ؛ فقيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن ؛ وكانت ولادته لسنتين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب ؛ وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة رضى الله تعالى عنه اه ملخصا من وفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٠ طبع بولاق .

(٣) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، انتهى نسبه إلى زهرة بن كلاب ؛ وكنيته أبو عبد الرحمن ؛ روى عن سعيد بن زيد ومعاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة والنعمان بن بشير ؛ وكان ثقة عالما كثير الحديث ؛ وتوفى بالمدينة سنة خمس وتسعين اه ملخصا من كتاب الطبقات الكبير لأبن سعد ج ٥ ص ١١٤ ، ١١٥ طبع مدينة ليدن .

(٤) أنعم له : أى قال له نعم . والذي في الأصل : « فنعم له » بدران ألف ؛ ولم نجد هذا لدينا من كتب اللغة بالمعنى المراد هنا .

(٥) كذا في الأصل ؛ والذي في العقد الفريد ج ١ ص ٢٩٦ طبع بولاق : أن الذى مات ولده هو

إسحاق بن عيسى ؛ وعبارته : ودخل شبيب بن شبة على إسحاق بن عيسى يعز به عن طفل أصيب به .

(٦) لم يرد هذا الاسم في العقد الفريد ضمن هذه الحكاية .

(١) محبظنا باب الجنة حتى يدخل أبواه ؟ بقاء بقاء معجمة ، فقال له بكر بن حبيب : محبظنا ، بقاء مهملة ؛ فقال شيب : إلا أن من بين لابتيها يعلم أن القول كما أقول ؛ فقال بكر : وخطأ ثان ، ما للبصرة لابتان ، أذهبت إليه بالمدينة ؟ .
(من بين لابتيها : أى حرتيها) .

٥ . قيل : جلس محمد بن عبد الملك يوما للظالم ، وحضر في جملة الناس رجل زيه زي الكلاب ، جلس بإزاء محمد ، ومحمد ينقد الأمور وهو لا يتكلم ، ومحمد يتأمله ؛ فلما خف المجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : جئتك - أصلحك الله - متظلمًا ؛ قال : ممن ؟ قال : منك ، ضيعة لي في يد وكيك يميل إليك غلتها ، ويحول بيني وبينها ؛ قال : فما تريد ؟ قال : تكتب بتسليمها إلي ؛ قال : هذا يحتاج فيه إلى شهودٍ وبينه وأشياء كثيرة ؛ فقال له الرجل : الشهود هم البينة ، وأشياء كثيرة عى منك ؛ فجل محمد وهاب الرجل ، وكتب له بما أراد .

(١) في الأصل : « محبظنا » و « محتبظنا » بالثاء والباء في كلتا الكلمتين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا انظر العقد الفريد ج ١ ص ٢٩٦ طبع بولاق ؛ ونص هذا الحديث في السانف : « ان السقط ليزل محبظيا على باب الجنة » قال ابن الأثير في النهاية : المحبظ بالهمز وتركه : المنتضب المستبظ للشيء .

(٢) في العقد الفريد : قال إسحاق بن عيسى .

(٣) كذا في الأصل ؛ وعارة العقد الفريد : ألى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم مني بها ؟ .
ومعنى العبارتين مختلف ؛ وكلا المعنيين يستقيم به الكلام .

(٤) عبارة العقد : فقال له إسحاق ؛ وهذه أيضا ، البصرة لابتان يالكم ؟ .

(٥) إليه : أى إلى سليمان بن علي ؛ ويريد بهذه العبارة أن اللابتين إنما هما للدينة لا للبصرة .

(٦) في الأصل : « الى » ؛ وهو محريف لا يستقيم به المعنى .

(٧) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٣ من هذا السفر .

ووصف ذو الرمة^(١) لعبد الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه أنشده قصيدةً أفتحها بقوله : ” ما بال عينك منها الماء ينسكب “ وكانت عينا عبد الملك تدمعان دائماً، فظن أنه عرّض به ، فغضب وقال : مالك ولهذا السؤال يابن اللّغناء ؟ وقطع إنشاده، وأمر بإخراجه .

- ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التي أولها :
 ” الحمد لله الوهوب^(٢) أنجزل^(٣) “ حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب :
 ” وهى على الأفق كعين الأحول “ ، وأستدرك سقطه لسانه ، وقطع إنشاده ، وعلم أنها زلة ، لأن هشاماً كان أحول ، فقال له هشام تكلم إنشادك ويحك وأتم البيت ، وأمر بوجء عنقه وإخراجه من الرصافة .^(٤)

٢٥

- (١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٧٤ من هذا السفر .
 (٢) كذا في الأصل ؛ وقد وردت هذه القصة في محاضرات الأدباء للراغب ج ١ ص ١١٨ طبع جمعية المعارف بين ذى الرمة وهشام بن عبد الملك ؛ ويؤيد ذلك أن وفاة عبد الملك كانت في سنة ست وثمانين كما في كتب التاريخ وسن ذى الرمة إذ ذاك تسع سنين فإنه ولد في سنة ثمان وسبعين كما يستفاد من ترجمته وفيقات الأعيان ، فقد ذكر في وفاته ما نصه وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ، ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف ألهرم ، أنا ابن أربعين سنة اه
 (٣) أبو النجم : هو الفضل ، وقيل : الفضل بن قدامة بن عيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة ينتمى نسبه إلى ربيعة بن عجل بن لحيم ؛ وهو من رجاز الإسلام الفحول المقدمين ، وفي الطبقة الأولى منهم ، وكان أبلغ في النعت من العجاج انظر الأغاني ج ٩ ص ٧٧ طبع بولاق ؛ وكانت وفاته في آخر دولة بني أمية كما في معاهد التنصيص ص ١٢ طبع بولاق .
 (٤) كذا في الأصل والأغاني ج ٩ ص ٨٠ طبع بولاق ؛ وروايته في معاهد التنصيص ص ٩ طبع بولاق : ” الحمد لله العلى الأجل “ وبعده : ” الواهب الفضل الوهوب أنجزل “ .
 (٥) الوجع : اللكر ، يقال : وجأ عنقه وفي عنقه .
 (٦) يريد بالرصافة : رصافة هشام بن عبد الملك ؛ وهى في غربي الرقة ، بينما أربعة فراسخ على طرف البرية ؛ بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف ؛ ثم أورد ياقوت بعد هذا الكلام ما يفيد أن الرصافة كانت مبنية قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير .

قال المدائني: كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سُمرة أراد الوتوب بالشام في زمن المهدي، فأخذ وحمل إليه، فلما مثل بين يديه اعتذر، فرأى منه المهدي نبلا وفضلا، فعفا عنه وخطه بجلساته؛ ثم قال له يوما: أنشدني شيئا من شعر زهير، فأنشده قصيدته التي أولها: «لَمَنَ أَلْدِيَارُ بَقْنَةَ الْحَجْرِ»^(١) حتى أتى على آخرها؛ فقال المهدي: مضي من يقول مثل هذا؛ فقال السمرى: وذهب والله من يقال فيه مثله؛ فاستشاط المهدي غضبا، وأمر أن يُحزَّبَ برجله، وألا يُؤذَنَ له بعدها.

ولتختم ما ذكرناه من أمر كتابة الإنشاء بشيء من الحكيم.

ذكر شيء من الحكم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن».

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: لكل جواد كبوه، ولكل حكيم هفوه؛ ولكل نفس ملة، فاطلبوا لها طرائف الحكمة.

ومن الحديث النبوي — صلوات الله تعالى وسلامه على قائله — مما يدخل في هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم: «كرم الرجل دينه، ومروءته عقله، وحسبه عمله». «خير الأمور أوسطها»^(٥). «كل ميسر لما خلق له».

(١) قنة الحجر: جبل ليس بالشاخ بجذاه، الحجر؛ والحجر: قرية بجذاتها قرية يقال لها: الرخصية للأنصارو بنى سليم من نجد (ياقوت) وقال في مستدرك التاج مادة قنن: قنة الحجر: قرب معدن بنى سليم.

(٢) في الأصل: «يقول» بالبناء للفاعل؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٣) استشاط: التهب.

(٤) في الأصل: «ملة»؛ والميم زيادة من التاسخ.

(٥) رواه ابن الأثير في النهاية: «أوسطها» بصيغة الجمع.

- «زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حَبًّا» . «الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ» . «الْبُرْكََةُ فِي الْحَرَكَةِ» .
 «صَلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ» . «مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» . «مَا قَلَّ وَكْفَى
 خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْمَلَى» . «لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» .
 وقال أبو بكر الصِّدِّيقُ - رضى الله عنه - : صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوءِ .
 وقال علي بن أبي طالب : استغني عمن شئتَ فانتَ نظيرُهُ ، وأحتجَّ إلى من
 شئتَ فانتَ أسيرُهُ ، وأفضِّلَ على من شئتَ فانتَ أميرُهُ .^(١)

قال بعض الشعراء :

وإذا ما الرجاء أسقط بين الذ * ساس فالناس كلهم أكفاء

وقال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواضع : لا يُعرف الحليم

- ١٠ إلا وقت الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لاقى الأقران ، ولا أخوك
 إلا عند حاجتك .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : أَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نَخْتَبِرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ^(٢)

صمتا ، فإذا تكلم فأيبتكم منطقا ، فإذا آخبرناكم فأحسنكم فعلا .

وفي رواية : أَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَحْسَنُكُمْ أَسْمَا ، فإذا رأيناكم فأجملكم منظرا ، فإذا

- ١٥ آخبرناكم فأحسنكم مخبرا .

وخطب علي رضى الله عنه يوما فقال في خطبته : وَأَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ

قَلْبُهُ ، لَهُ أَمْدَادٌ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا ، فَإِذَا سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ هَاجَ بِهِ^(٣)

(١) المشهور في روايته « تكن » في المواضع الثلاثة مكان قوله : « فانت » ؛ والمعنى يستقيم على كلنا

الروايتين .

(٢) في الأصل : « نحرکم » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله : فإذا آخبرناكم .

(٣) الأمداد : الأعوان ، واحده مدد بالتحريك .

الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلَكَ الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ،
وإن عرَّض له الغضبُ اشتدَّ به الغيظ ، وإن أسعدَ بالرضا نسيَ التحقُّظ ، وإن
نال الخوفُ شغله الحزن ، وإن أصابته مصيبةٌ قصمه الجزع ، وإن أفاد مالا أطغاه
الغنى ، وإن عضته فاقةٌ شغله البلاء ، وإن جهده الجوعُ أقعده الضعف ، فكلُّ
تقصيرٍ به مُضِرٌّ ، وكلُّ إفراطٍ له مُفسِدٌ .

ومن كلامه — رضى الله عنه — : فَرَضَ اللهُ تَعَالَى الإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرْكِ ،
وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ سَبِيلاً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ،
وَالْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلْبَدَنِ ، وَالجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَهْيَ
عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفْهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحْمِ مَنَاءً لِلْعَدَدِ ، وَالقِصَاصَ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ
الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شَرِبِ الخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ ، وَجَنَابَةَ السَّرْقَةِ إِيجَادًا
لِلْعَقَّةِ ، وَتَرْكَ الزَّنى تَصْحِيحًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ
أَسْتِظْهَاراً عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ ، وَتَرْكَ الكَذْبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْخَوَافِ ،
وَالإِمَامَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ .

وقال فرفور يوس : لو تَمَيَّزَتِ الأَشْيَاءُ بِأَشْكَالِهَا لَكَانَ الكَذْبُ مَعَ الجِبْنِ ،
وَالصِّدْقُ مَعَ الشُّجَاعَةِ ، وَالرَّاحَةُ مَعَ اليَاسِ ، وَالتَّعَبُ مَعَ الطَّمَعِ ، وَالحَرْمَانُ مَعَ الحَرِصِ ،
وَالعِزُّ مَعَ القِنَاعَةِ ، وَالأَمْنُ مَعَ العِفَافِ ، وَالسَّلَامَةُ مَعَ الوَحْدَةِ .

(١) العوام : جمع عامة ، كدابة ودواب (المصباح) .

(٢) فى الأصل : «إيجازا» بالزاي ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٣) فى الأصل : «الأمانة» بالنون فى كلتا مكانتين ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٤) كذا فى كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ص ٢٥٦ طبع ليسك ؛ والذي فى الأصل :

« فرفوريس » . وفرفور يوس هذا من أهل مدينة صور من ساحل الشام ؛ وكان بعد زمن جالينوس ؛
وله النباة فى علم الفاسفة والتقدم فى تفسير كتب أرسطوطاليس .

(٥) فى الأصل : «والأمر» بالراء ؛ وهو تحريف .

وقال آخر: الشكرُ محتاجٌ إلى القبول ، والحسبُ محتاجٌ إلى الأدب ، والسرورُ محتاجٌ إلى الأمن^(١) ، والقرابةُ محتاجةٌ إلى المودة ، والمعرفةُ محتاجةٌ إلى التجارب ، والشرفُ محتاجٌ إلى التواضع ، والنَّجدةُ محتاجةٌ إلى الخِدَّة .

وقال حكيم يوناني : السعاداتُ كُلُّها في سبعة أشياء : حُسْنُ الصورة ، وصحَّةُ الجسم ، وطولُ العمر ، وكثرةُ العِلْم ، وسَعَةُ ذات اليد ، وطِيبُ الذِكر ، والتَمَكُّنُ من الصديق والعدو .

وقال بعض الأدباء — وقد سئل عن العيش — فقال : في الغنى فإني رأيتُ الفقير لا يلتذُّ بعيش أبداً ؛ فقال له السائل : زدني ، قال : في الصحة ، فإني رأيتُ المريض لا يلتذُّ بعيش أبداً ؛ فقال له : زدني ، قال : في الأمن ، فإني رأيتُ الخائف لا يلتذُّ بعيش أبداً ؛ قال : زدني ؛ قال : لا أجد مزيداً . وهذا الكلام مأخوذ من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

”من أصبح آمناً في سِرِّهِ ، مُعافى في بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قِوْتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا“ .

وقال فيلسوف : كثيرٌ من الأمور لا تَصْلُحُ إِلَّا بِقُرَائِمِهَا : لا يَنْفَعُ العِلْمُ بغيرِ ورع ، ولا الحفظُ بغيرِ عقل ، ولا أجمالٌ بغيرِ حلاوة ، ولا الحسبُ بغيرِ أدب ، ولا السرورُ بغيرِ أمن ، ولا الغنى بغيرِ كفاية ، ولا الاجتهادُ بغيرِ توفيق .

(١) في الأصل : ”الأمر“ بالراء ؛ وهو تحريف .

(٢) السرب بكسر السين : النفس .

(٣) كذا في الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥٢ طبع بولاق ومحاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٢٢ طبع

٢ . جمعية المعارف بمصر ؛ والذي في الأصل : « له » بدل قوله : « عنده » ؛ ولم تقف على هذه الرواية فيما بين أيدينا من المظان .

وقالوا : المنظرُ يحتاج إلى القبول ، والحسبُ إلى الأدب ، والسرورُ إلى الأمن ،
والقُربى إلى المودة ، والمعرفةُ إلى التجارب ، والشرفُ إلى التواضع ، والنجدةُ
إلى الجِدِّ^(١) .

وقال على رضى الله عنه : يغلب المقدر على التقدير ، حتى تكون الآفةُ
في التدبير .

أخذه ابن الرومي فقال :

غَلَطَ الطَّيِّبُ عَلَى غَاظَةِ مُورِدٍ * عَجَزَتْ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِصْدَارِ^(٢)
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّيِّبَ وَإِنَّمَا * غَلَطَ الطَّيِّبُ إِصَابَةَ الْمَقْدَارِ
وقال : اذا آنقضت ألمده، كان أهلاك في العده .

وقال القدماء : لا خير في القول إلا مع الفعل ، ولا في المنظر إلا مع الخبر ،
ولا في المسال إلا مع الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقيه إلا مع
الورع ، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا
في السرور إلا مع الأمن .

قال بعض بني تميم : حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون ،
فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الكرم ، منع الحرم ، ما أقرب النعمة من أهل
البنى ! لا خير في لذة تُعقب ندماً ، إن يهلك من قصد ، وإن يقتقر من زهد ؛ رب
هنزل قد عاد جذاً ، من أمين الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ؛ دعوا المزارح فإنه

(١) تقدم هذا الكلام في صفحة ١٨٤ مع تغيير يسير في عبارته .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٠٠ طبع بولاق وغيره من المصادر التي بين أيدينا ؛ والذي

في الأصل : « مجانيه » ؛ وهو تحريفه .

- (١) يُورث الضغائن؛ وخيرُ القول ما صدقه الفعل؛ احتملوا من أدلِّ عليكم، وأقبلوا
عذر من أعتذر إليكم؛ أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفالك؛ أنصف من
نفسك قبل أن يتصف منك؛ وإياكم ومشاورة النساء؛ وأعلم أن كفر النعمة
لؤم، وصحبة الجاهل شؤم؛ ومن الكرم، الوفاء بالذم؛ ما أقبح القطيعة بعد الصلة؛
والحفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الوُدِّ ! لا تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على
الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل؛ وأعلم أن لك من دنياك،
ما أصلحت به مشواك، فأفنيق في حقِّ ولا تكوننَّ خازنا لغيرك؛ وإذا كان الغدرُ
موجودا في الناس فالثقةُ بكلِّ أحدٍ معجز؛ اعرف الحقَّ لمن عرفه لك؛ وأعلم أن
قطيعةَ الجاهل، تعدلُ صلةَ العاقل. قال: فما رأيتُ كلاما أبلغ منه، فقممتُ
وقد حفظته. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

- ومن كلام علي رضي الله عنه: من أبصر عيبَ نفسه شُغل عن عيب
غيره؛ ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به؛ ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها؛ ومن هتَكَ
حجابَ أخيه أهنكتُ عوراتُ بيتِه؛ ومن نسى خطيئته استعظمَ خطيئته غيره،
ومن تكبر على الناس زلَّ؛ ومن سفِه على الناس شتمَ؛ ومن خالط العلماء وقرَّ،
ومن خالط الأندال حقر؛ ومن أكثر من شيءٍ عُرف به؛ والسعيدُ من وعظ
بغيره؛ وليس مع قطيعة الرحم تُقي، ولا مع الفجور غني؛ رأس العلم الرفق،
وأفته الخرق؛ كثرة الزيارة تورث الملامة.
- وقال موسى بن جعفر: ما نساب أثنان إلا انحط الأعلَى إلى مرتبة الأسفل.

(١) يقال: أرت النار ناريتا، إذا أوقدها؛ وم هنا مستعار منه.

(٢) في الأصل: « بنته » بالنون؛ وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: « ما أشب »؛ وهو تحريف.

وقال آخر : ما تَسَابَ اثْنانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمُّهُمَا .

وقال الحسن بن علي بن موسى الرضى^(١) : اعلم أن للحبَاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف ، وللزعم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن ، وللأقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخيل .

قال مهدي بن أبان : قُلْتُ لَوْلَادَةَ الْعَبْدِيَّةِ — وكانت من أعقل النساء — :
 إِنِّي أُرِيدُ أَلْجُ فَأَوْصِينِي ، قالت : أَوْحِزْ فَأَبْلُغْ ، أَمْ أَطِيلُ فَأُحْكِمَ ؟ فقلت : ماشئت ؛
 فقالت : جُدْ تُسُدْ ، وَأَصْبِرْ تُفْزَرْ ، قلت : أيضاً ؛ قالت : لَا يُبْعِدُ غَضَبُكَ حَامَكَ ،
 وَلَا هَوَاكَ عَالَمَكَ ؛ وَوَقِ دِينَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَوَقِ عِرْضَكَ بِعَرَضِكَ ؛ وَتَفَضَّلْ تُحْدَمَ ، وَأَحْلَمْ
 تُقَدِّمَ ؛ قلت : فبمن أستعين ؟ قالت : بالله ؛ قلت : من الناس ؛ قالت : الجَلْدُ
 النَشِيطُ ، وَالصَّالِحُ الْأَمِينُ ؛ قلت : فمن أستشير ؟ قالت : المَجْرَبُ الْكَيْسُ ،
 أَوِ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ ؛ قلت : فمن أستصحب ؟ قالت : الصِّدِيقُ الْمَسْلَمُ ، أَوِ الْمُؤَاخِي^(٢)
 الْمُتَكْرَّمُ ؛ ثم قالت : يَا بَنَاهُ ، إِنَّكَ تَقْدُ إِلَى مَلِكِ الْمَلُوكِ فَانظُرْ كَيْفَ يَكُونُ مَقَامُكَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ .

وقال حكيم : مَنْ الذِي بَلَغَ جَسِيماً فَلَمْ يَبْطُرْ ، وَأَتَّبَعَ أَلْهَوِي فَلَمْ يَعْطَبْ ؛ وَجَاوَرَ
 النِّسَاءَ فَلَمْ يَفْتَنَّ ، وَطَلَبَ إِلَى اللَّثَامِ فَلَمْ يُهِنَّ ، وَوَأَصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ يَنْدَمْ ، وَصَحِبَ
 السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ .

(١) الحباء بالكسر : العطاء .

(٢) في الأصل : « المداخي » بالنال والجيم ؛ وهو تحريف مفسد للعنى ، فإن المداخاة : المداواة
 ومسايرة العداوة .

(٣) في الأصل : « ينظر » ؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى .

وقال : الاعتبارُ يفيدك الرشاد، وكفالك أدبا لنفسك ما كرهتَ من غيرك .
 وكان يقال : عليكم بالأدب فإنه صاحبٌ في السفر ، ومؤنسٌ في الوحدة ،
 وجمالٌ في التحفيل ، وسببٌ إلى طلب الحاجة .

وقال بعضهم : احذر كلَّ الحذر من أن يخذعك الشيطان فيمثل لك التواني
 في صورة التوكل ، ويورثك الهوينى بالإحالة على القدر ، فإن الله تعالى أمر بالتوكل
 عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء بعد الإعذار ، فقال تعالى : « خذُوا حِذْرَكُمْ »
 « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » .

وقال آخر : لا تجاهد أطلب جهاد الغالب ، ولا تشك على القدر أتكامل
 المستسلم ، فإن ابتغاء الفضل من السنة ، والإجمال في الطلب من العفة ، وليست
 آفة بدافعة رزقا ، ولا الحرصٌ يجالب فضلا .

وقالوا : عشرٌ خصالٍ في عشرة أصناف أقيح منها في غيرهم : الضيقُ
 في الملوک، والغدرُ في الأشراف، والكذبُ في القضاة، والخديعةُ في العلماء ،
 والغضبُ في الأبرار، والحرصُ في الأغنياء، والسفهُ في الشيوخ، والمرضُ في الأطباء،
 والزهُوُ في الفقراء، والفجورُ في القراء .

- ١٥ (١) في الأصل : « يمدك » بالعين والهاء ؛ وهو تحريف .
 (٢) في الأصل : « يدعك » بسقوط الخاء ؛ والتصويب عن محاضرات الأدباء للراغب ج ١ ص ٣٠٥
 طبع جمعية المعارف بمصر .
 (٣) كذا في محاضرات الأدباء ؛ والذي في الأصل : « يريك تهويتا » ؛ وهو تحريف في كتنا الكلايين .
 (٤) في الأصل : « بالفضل » ؛ والباء زيادة من الناصح .
 (٥) لعله : « في الأمراء » .
 ٢٠ (٦) في الأصل : « والسعة » ؛ وهو تحريف .
 (٧) المراد بالقراءة : حفظة القرآن والتالون له .

وقالوا : ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الآتى طعاما لم يُدْعَ إليه ،
 والمتأمر على رب آليت في بيته ، وطالبُ المعروف من غير أهله ، وراجٍ مننٌ^(٢)
 الفضل من اللثام ، والداخل بين اثنين لم يُدْخلاه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس
 مجلسا ليس له بأهل ، والمقبلُ بجديته على من لا يسمعه .

ومن الأبيات المناسبة لهذا الفصل قول الأضبط بن قريع :

لكل ضيقٍ من أهموم سَعَه * والمِسئى والصيح لا بقاء معه
 فصلُ جبالٍ البعيد إن وصل الـ حبلٌ وأقص القريب إن قطعَه
 وخذ من الدهر ما أتاك به * من قرعنا بعيشه نفعه
 لا تحقرن^(٣) الفقيرَ علك أن * تركع^(٤) يوما والدهرُ قد رفَعَه
 قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
 وقال أحيحة :

فما يدرى الفقير متى غناه * ولا يدرى الغنى متى يعيل^(٥)
 ولا تدرى إذا أزمعت أمرا * بأى الأرض يأتيك المقييلُ

(١) فى الأصل : « هينوا » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « المعروه » بالحاء ؛ وهو تحريف .

(٣) فى اللسان مادة « ركع » ولاتين الخ . وقال : أراد « ولاتين » بفعل النون ألفا ساكنة

فأستقبلها ساكن آخر فسقطت .

(٤) يقال : ركع الرجل ، إذا أفترق بعد غنى وانحطت حاله .

(٥) يعيل : يفترق .

وقال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ :^(١)

أشَاب الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَيِّ * رَكَرَّ العِدَاةَ وَمَرَّ العَشِيِّ^(٢)
 إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ^(٣) يَوْمَهَا * أَنَّى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ قَتِي
 نَروِحَ وَنَفِدُو لِحَاجَاتِنَا * وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَا تَنقِضِي
 تَمُوتُ مَعَ الْمَرَّةِ حَاجَاتُهُ * وَتَبَقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وقال المتنبي :

ذَكَرْتُ القَتِيَّ عُمُرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ * مَا قَاتَهُ وَفَضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ

وقد جُمِعَ مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ مَا وَافَقَ كَلَامَ أَرِسْطُو طَالِيَسَ
 فِي الحِكْمَةِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَرِسْطُو طَالِيَسَ : إِذَا كَانَتِ الشَّهْوَةُ فَوْقَ القُدْرَةِ كَانَ هَلَاكُ
 الْجِسْمِ دُونَ بُلُوغِ الشَّهْوَةِ .^(٤)

قال المتنبي :

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا * تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

وقال أَرِسْطُو طَالِيَسَ : قَدْ يَفْسُدُ العَضْوُ لِصَلَاحِ أَعْضَاءِ ، كَالكَيِّ وَالقَصْدِ
 اللَّذِينَ يُفْسِدَانِ الأَعْضَاءَ لِصَلَاحِ غَيْرِهَا . نَقَلَهُ المَتَنَبِيُّ إِلَى شِعْرِهِ فَقَالَ :

١٥ (١) كَذَا فِي الأَصْلِ وَمَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ص ٣٥ طَبْعُ بُولَاقٍ ؛ وَنَقَلَ صَاحِبُ مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ أَيْضًا
 عَنِ الجَاحِظِ فِي كِتَابِ الحَيَوَانَ نِسْبَةَ هَذِهِ الأَبْيَاتِ إِلَى الصَّلْتَانَ العَبْدِيِّ ، وَقَالَ — أَيْ الجَاحِظُ — :
 هُوَ غَيْرُ الصَّلْتَانَ العَبْدِيِّ .

(٢) كَذَا فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ؛ وَالَّذِي فِي الأَصْلِ : «لِوَاء» وَلَعَلَّهُ مَقْلُوبٌ «وَلَاء» بِتَقْدِيمِ الوَاوِ
 المَكْسُورَةِ ، وَهُوَ التَّابِعَةُ ، وَمَصْدَرُهَا الشَّيْءُ : أَيْ تَابَعَهُ ، فَإِنَّ المَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

٢٠ (٣) فِي الأَصْلِ : «هَزَمَتْ» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ مَا أَتَيْنَاكَ فِي اللِّسَانِ ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَقَابَلَتُهُ
 بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ البَيْتِ : «يَوْمٌ قَتِي» .

(٤) فِي الأَصْلِ : «الْهَمُّ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ المَعْنَى .

لعلَّ عَتَبِكَ محمودٌ عواقِبُهُ * فربّما صحّت الأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ

وقال أرسطوطاليس : الظلم من طبع النفوس ، وإنما يُصَدِّها عن ذلك إحدى
علتين : إما علة دينية خوف معاد ، أو علة سياسية خوف سيف
قال المتنبي :

والظلمُ من شيمِ النفوسِ فإنَّ تَجِدْ * ذا عَقِيَةٍ فَلَعَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

هذا ما أتفق إيرادُه في هذا الباب من أمر كتابة الإنشاء ، وكلام الصحابة
وأخلفاء ، وذوى الفصاحة من الأمراء ، وبلاغات الخطباء والفصحاء ، ورسائل
الفضلاء والبلغاء ، وفقر الكتاب والأدباء ، وحكم أوائل الحكماء ؛ وهو مما يُضطر
الكتابُ إليه ، ويعتمد في الأطلاع على ما خفى من أمر هذه الصناعة عليه ؛ وهي
إشارات إلى مجموعها ، ورشقات من ينبوعها ؛ وباب يتوصل منه إلى رحابها ،
وسلم يرتقى عليه إلى هضابها ، ومسيل عذب يتصل بعبابها ؛ فقد وضح لك أيها الطالب
السبيل ، وظهر لك أيها الراغب قيام الدليل ؛ وفيما أوردناه كفاية لمن تمسك بهذه
الصناعة ورغب فيها ، وغنية لمن تأمل مقاصدها وتدبر معانيها ؛ فلنذكر كتابة الديوان
والتصرف .

ذكر كتابة الديوان وقلم التصرف وما يتصل بذلك

قد ذكرنا في أول هذا الباب في السفر السابع من هذا الكتاب اشتقاق الكتابة ،
ولم سُميت بذلك ، وذكرنا أيضا أصلها وشرقها وفوائدها ، فلا حاجة إلى إعادته
في هذا الموضع ، فلنذكر الآن ما يتعلق بقلم الديوان والتصرف والحساب ؛ وإن
كنا قد منازكر كتاب الإنشاء لما هم بصدد من الصدارة والوجهه ، والنبالة والنباهه ؛
والفصاحة والصباحه ، والتراحمه والسماحه ؛ والأمانة والديانه ، والسيادة والصيانه ؛

وَلَمَّا تَصَدَّقُوا لَهُ مِنْ كَتْمِ أَسْرَارِ الدُّوَلِ، وَتَرَدُّوْا بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَوَانِرِ وَمَاثِرِ الْأَوَّلِ،
وَأَلْتَحَفُوا بِهِ مِنْ مَطَارِفِ الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ، وَتَحَلَّوْا بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْضَالِ
وَالْأَكْرَامِ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنَاقِبِهِمُ الْجَمَّةِ، وَأَيَادِيهِمُ الَّتِي وَصَّحَتْ غُرُرًا فِي لِيَالِي
الْخَطُوبِ الْمُدْلَهْمَةِ؛ فَكُتِّبَ الْحِسَابُ أَكْثَرَ تَحْقِيقًا، وَأَقْرَبُ إِلَى ضَبْطِ الْأَمْوَالِ طَرِيقًا،
وَأَدْلُ بَرَهَانًا، وَأَوْضَحُ بَيَانًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿لَتَبْتَغُوا فِضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ
لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي
عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، أَيْ كَاتِبٌ حَاسِبٌ .

- وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي قال: "استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن التثبية فلما جاء حاسبه" ١٠
فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسب؛ وبكتاب الحساب تحفظ الأموال
وتضبط الغلال؛ وتحدد قوانين البلاد؛ وتميز الطوارف من التلاد؛ لم يفخر كتاب
الإنشاء بمنقبة إلا انخروا بمناقب، ولا سموا إلى مرتبة إلا وقد رفقوا إلى مراتب؛
ولا تميزوا برسالة إلا وهؤلاء فيها القدح المعلي، ولا نسبوا إلى نباهة إلا ومعلمهم فيها
(١) كذا في الأصل بالسين، وهو أفصح؛ ويقال فيه: "الأزد" بالزاي، وهو أبو حنيفة من اليمن،
ومن أولاده الأنصار كلهم .

- (٢) هذه الكلمة في الأصل مهيمة الحروف من القط؛ وقد أثبتناها هكذا تقلا عن صحيح البخاري ج ١
ص ٣٨٢ طبع ليدن والتثبية: أنه، نسبة إلى بنى لب بالضم، وهم حنيفة من الأزد؛ ومنهم من يفتح اللام
والتاء المثناة؛ وفي بعض الروايات: «التثبية» بالهمزة؛ وفي رواية أخرى بضم فتحة؛ وأسم ابن التثبية
هذا: عبد الله انظر شرح القاموس مادة (لتب) .

- (٣) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل، ولعل فيها تحريفاً فإن رسائل المنشئين ليس لكتاب
التصرف فيها القدح المعلي كما قال إلا إذا كانوا منشئين أيضاً؛ ولعل صوابه «بناهة» ويرجح حصول
الجناس بها مع قوله في الجملة الآتية «بناهة» والمؤلف يميل إلى هذا النوع في كتابته؛ وقد سبق أن جمع
بين الكلمتين في صفحة ١٩١ س ١٩ .

المحل الأرفع ومقامهم المقام الأعلى؛ ولا أتصفوا بكتان سرِّ إلا أتصف هؤلاء بمنزلة،
ولا شهروا ببذل برِّ إلا وهؤلاء هم أعيان أهله؛ ثم أختصَّ كُتَّابُ التصرف بأمورٍ
مُنِعَ أولئك منها، وأُطْلِقَتْ أعلامهم في أعلام حُيُسْتِ أعلام أولئك عنها؛ وأرتقوا
إلى قُلِّ مراتب كَبِتْ جِيادهم عن إدراك غايتها، وتَسَنَّمُوا ذرا مناصب لا تمتدَّ
الآمالُ إلى أكثر من نهايتها؛ ولستأ تقيمهم في محل المناظره، ولا نوقفهم في موقف
المكاثرة والمفاخره؛ بل لكل طائفة فضل لا ينكر، وفضائل هي أشهر من أن تملَى
وتسطَّر؛ ولما أتيتُ في كتابي هذا إلى باب الكتابة، أردت أن أضرب عن
ذكر كتابة التصرف صفحا، ولا أُعيرها من النظر للحا، وأقتصر على كتابة الإنشاء جريا
على عادة من صَنَف، وقاعدة من أَلَف؛ فسألني بعض إخواني أن أضع في ذلك
ملخصا يعلم منه المباشِرُ كيف المباشِرُه، ويستضيء به فيما يسترفعه أو يرفعه
من ضريبة وموافره؛ فأوردتُ هذه التُبذة إزالة لسؤاله، وتحقيقا لآماله؛
وذكرتُ من صناعة الكتابة ما هو بالنسبة إلى مجموعها قطرة من بحرها، وسُدرة
من عقود درها؛ مما لا بد للبتدى من الإحاطة بعلمه، والوقوف عند رسمه؛
وحين وضعتُ ما وضعتُ من هذه الصناعة لم أقف قبل ذلك على كتاب في فنها

١٥ (١) المراد بالأعلام هنا: أنواع كتابة الديوان كما هو المصطلح عليه عند كتّاب الدرايين في زماننا؛
وبالتي قبلها والتي بعدها: جمع القلم بالمعنى المعروف.

(٢) في الأصل: «الأمثال»؛ والثاء زيادة من النسخ.

(٣) يسترفعه: أى يطلب من غيره أن يرفعه إليه. ويرفعه: أى يرفعه هو إلى غيره.

(٤) في الأصل: «موامره» بالميم؛ وهو تحريف.

(٥) في الأصل: «فأردت» بسقوط الواو؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٦) في الأصل: «إرادة» وهو تحريف؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٧) في الأصل: «فها»؛ وهو تحريف.

- مصنّف، ولا أتّهبُ إلى فصل مترجم بها أو مؤلّف؛ ولا لحتّ في ذلك لإشاره،
 ولا سمعتُ من لخص فيها عباره؛ ولا من تفوه فيها بينت شفة ولسان، ولا من
 صرف بيان بلاغته في ميادينها العنان؛ حتى أقتدى بمثاله، وأنسج على مثاله^(٢)؛
 وأسلك طريقه في الإجاهه، وأحدو حدوه في الإفاده؛ بل وجدتها مقفلة آلباب،
 مسبلة الحجاب؛ قد آكتفى كل كاتب فيها بعلمه، وأقتصر على حسب فهمه؛
 فراجعتُ فيها الفكره، وعطفتُ بالكرة بعد الفتره؛ ثم قرعتُ بابها ففتّح بعد غلقه^(٤)،
 ورفعتُ حجابها ففتّح بعد رتقه؛ وأمتطيتُ صهوتها فلانت بعد جماحها، وأرتقيتُ^(٥)
 ذروتها فظهر للفكرة طريق نجاحها؛ فشرعتُ عند ذلك في تأليف ما وضعته^(٦)،
 وترصيف ما صنفته؛ وبدأتُ بأشتقاق تسمية الديوان، ولم سميّ ديوانا، ثم ذكرت
 ما افتزع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات، وأزلّ ديوان وُضع في الإسلام،
 وسبب وضعه، ثم ذكرت ما يحتاج إليه كل مباشر من كيفية المباشرة وأوضاعها،
 وما استقرت عليه ألقواعد العرفية، والقوانين الاصطلاحية، وما يرفعه كل مباشر
 ويسترفعه، والأوضاع الحسابية، على ما ستقف إن شاء الله تعالى عليه، وترجع فيما^(٨)
 أشكل من أمورها إليه .

- ١٥ (١) في الأصل : « لفظ » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . ومترجم بفتح الجم : أى نسى .
 (٢) في الأصل : « بيان » ؛ وهو تصحيف .
 (٣) في الأصل : « وأبيح » ، وهو تحريف .
 (٤) العلق : مصدر غلقت الباب بدون ألف ، وهى لفة قليلة قال الشاعر : « ولا أقول لباب الدار مغلوق » .
 (٥) في الأصل : « صهرتها » بالراء ؛ وهو تحريف .
 ٢٠ (٦) لعله : « وصفته » إذ به مع قوله : « صفته » فى الجملة الآتية يستقيم السجع الذى التزمه المؤلف .
 (٧) الترصيف : التجميع والتضديد ، يقال : رصف الحجارة ورفصها بتخفيف الصاد وتشديد يدها .
 (٨) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر .

ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولم سمي ديوانا ومن سماه بذلك

قد اختلف في تسمية الديوان ديوانا على وجهين : أحدهما أن كسرى
أطلع ذات يوم على كتاب ديوانه ، فرآهم يحسبون مع أنفسهم ، فقال : ديوانه :
أى مجانين ؛ فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال
تخفيفا للأسم ، فقيل : ديوان . والثاني أن الديوان بالفارسية أسمٌ للشياطين ،
فسمى الكتاب باسمهم لحدقهم بالأمر ، ووقفهم على الجلى والخفى ، وجمعهم لما
شد وتفرق ، وأطلعهم على ما قرب وبعد ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم ، فقيل :
ديوان . هذا ما قيل في تسميته على ما حكاه الماوردي في الأحكام السلطانية ؛
والله أعلم .

ذكر ما تفرّع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات

هذه الكتابة تنقسم إلى أقسام ووظائف : أصول وفروع ، وهي : مباشرة أجيوش ،
ومباشرة الخزانة ، وبيت المال ، وأهراء الغلال ، ومباشرة البيوت ، ومباشرة
أهلالي ، ومباشرة الجوالي ، ومباشرة الخراجي ، ومباشرة الأقباص والمعاصر
ومطابخ السكر ؛ ويحتاج مباشر كل وظيفة من هذه الوظائف إلى معرفة قواعد يأتي
ذكرها إن شاء الله تعالى ؛ ولنبدا بذكر مباشرة أجيوش .

- (١) كذا في الأصل وصحح الأعشى ج ١ ص ٩٠ بالياء ؛ ولعله « في الأمور » ؛ إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : حذقت بالشيء ؛ والذي وقفنا عليه أنه يقال : حذقت ، وحذقت فيه .
- (٢) في الأصل : « شدد » بدلين مهملتين ؛ وهو تحريف .
- (٣) في الأصل : « تسميتهم » والميم زيادة من التامخ ، فإن المراد تسمية الديوان .
- (٤) الأهراء : جمع « هري » بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء ، وهو بيت كبير يجمع فيه الغلال التي للسلطان ؛ قال الأزهري : لا أدري أمرى هو أم دخيل .
- (٥) سياتى شرح الحلال والجوال عند الكلام على ما يحتاج إليه مباشر كل منهما .

ذكر مباشرة ديوان أبلحيش وسبب وضع الدواوين

وأول من وضعها في الإسلام

وديوان أبلحيش هو أول ديوان وُضِع في الإسلام،^(١) وضعه عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه - في خلافته؛ وقيل: بل وُضِع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم،

ويدل على ذلك أن البخاري - رحمه الله - ترجم على هذا بقوله: باب كتابة

الإمام الناس، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش

عن أبي وائل عن حذيفة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لي من

تلقظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل" وقد روى البخاري أيضاً

بسند عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أكتببت في غزوة كذا وكذا، وأمرأتى حاجة؛

قال: ارجع فأجج مع أمرأتك"

وآختلف الناس في سبب وضعه في أيام عمر، قال قوم: سببه أن أبا هريرة -

رضي الله عنه - قدم بمال من البحرين، فقال له عمر رضي الله عنه: ماذا

(١) في صبح الأعشى ج ١ ص ٩١ أن أول ديوان وضع في الإسلام هو ديوان الإنشاء؛ قال:

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم
ويكاتبونه الخ ثم قال أيضاً: وهذه المكتوبات منطلقها ديوان الإنشاء.

(٢) كذا في اللسان مادة كتب؛ والذي في الأصل: «إني اكتسبت»؛ وهو تحريف؛ وفي صحيح

البخاري ج ٤ ص ٧٢ طبع بولاق سنة ١٣١١: «كتبت» وقد روى البخاري هذا الحديث أيضاً

في ج ٣ ص ١٩ طبع بولاق برواية أخرى، وهي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة

إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج

في جيش كذا وكذا وأمرأتى تريد الحج؛ فقال: أخرج معها «ولا شاهد فيه على هذه الرواية حيث قال:

«إني أريد أن أخرج» ولم يقل: «إني كتبت».

جئت به؟ قال تحمسة ألف درهم، فأستكثره عمر وقال: أتدرى ما تقول؟ قال: نعم، مائة ألف خمس مرات؛ فقال عمر: ^(١)أطيب هو؟ فقال: لا أدرى؛ فصعد عمر رضى الله عنه المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، قد جاءنا مال كثير، فإن شتم كلنا لكم كيلا، وإن شتم عددنا [لكم عدا]؛ فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم، فدون أنت [لنا] ديوانا ^(٢).

وقال آخرون: بل سببه أن عمر - رضى الله عنه - بعث بعثا وعنده الهرمزان ^(٤)، فقال لعمر: هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تحلف رجل منهم وأخل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك؟ ^(٦)فأثبت لهم ديوانا؛ فسأله عن الديوان حتى فسره له.

وروى [عابد بن يحيى] ^(٧) عن [الحارث] ^(٧) بن قبيلى أن عمر رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين، فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: تقسيم فى كل سنة ما أجمع إليك من المال ولا تُمسك منه شيئا؛ وقال عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : أرى مالا كثيرا يسع الناس؛ وإن لم يُحصوا حتى يُعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيته أن ينتشر الأمر؛ فقال خالد بن الوليد: قد كنت بالشام

(١) الطيب: الحلال، وهو ضد الخبيث، أى هل أكتبه دافعوه من حلال؟

(٢) لم ترد هذه العبارة فى الأصل؛ وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية ص ٣٤٤ طبع ألمانيا.

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية.

(٤) كذا فى صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٠٦ والأحكام السلطانية؛ والذى فى الأصل:

«القيزان»؛ وهو تحريف.

(٥) فى الأصل: «آخر» وفى الأحكام السلطانية: «وأجل» وهو تحريف فى كليهما والتصويب عن

صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٠٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١١٨ طبع بولاق.

(٦) يريد بقوله: «صاحبك» أمير الجيش؛ وزاد فى الأحكام السلطانية بعد هذه الكلمة قوله: به.

(٧) هاتان التكتان ساقطان من الأصل؛ وقد أثبتناهما عن الأحكام السلطانية.

فَرَأَيْتُ مَلُوكَهَا دَوَّنُوا دِيوانًا، وَجَنَّدُوا جُنُودًا، [فَدَوَّنُوا دِيوانًا، وَجَنَّدُوا جُنُودًا] فَأَخَذَ
 بقوله ، ودعا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَحْرَمَةَ بْنَ نُوْفَلٍ وَجُبَيْرَ بْنَ مَطْعَمٍ - وكانوا من
 كَتَّابِ قُرَيْشٍ - فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فبدعوا بني هاشم فكتبوهم ،
 ثم أتبعوهم قومَ أَبِي بَكْرٍ ، ثم عمرَ وقومه ، وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ، ثم
 رفعوا ذلك إلى عمر رضی الله عنه ، فلما نظر فيه قال : لا ، [ما] ^(٤) وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ هَكَذَا ،
 ولكن أبدعوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر
 حيث وضعه الله ؛ فشكره العباس رضی الله عنه على ذلك ؛ وكان ذلك في المحترم سنة
 عشرين من الهجرة ، وقيل في سنة خمس عشرة ، - والله أعلم - ؛ فلما استقرت
 ترتيب الناس في الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضل بينهم في العطاء على قدر السابقة في الإسلام . وسند كرا إن شاء الله في خلافة
 عمر رضی الله عنه ما فرضه من العطاء لكل طائفة على ما ستقف عليه - إن شاء الله
 تعالى - في موضعه من فن التاريخ ؛ وهو في السفر السابع عشر من كتابنا هذا ؛ فهذا
 كان سبب وضع ديوانِ أبلجيش .

وأما دواوين الأموال - فإنها كانت بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق
 على ما كانت عليه قبل الإسلام ، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك

(١) التكملة عن الأحكام السلطانية ص ٣٤٥ طبع ألمانيا .

(٢) كذا في مستدرك الناج ؛ والذي في الأصل والأحكام السلطانية : « محزمة » بالخاء المهملة والزاي
 المعجمة ؛ وهو تصحيف .

(٣) لعله يريد بقوله : ووضعوها على الخلافة ، أنهم جعلوا ترتيب القبائل في الديوان على حسب
 قريتهم في النسب من القبيلة التي فيها الخلافة .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أبتناها عن الأحكام السلطانية إذ فيها يستقيم الكلام .

(٥) كذا في الأحكام السلطانية ؛ والذي في الأصل : « تمتد » ؛ وهو تحريف .

الروم ، وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس ؛ فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان ، فقتل ديوان الشام إلى العربية في سنة إحدى وثمانين من الهجرة ؛ وكان سبب نقله — على ما حكاه المدائني — أن بعض كتاب الروم في ديوانه أراد ماء لدواته ، فبال في الدواة ، فبلغه ذلك فأذبه ، وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية ، فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ، ففعل وولاه الأردن ، وكان خراجه مائة ألف وثمانين ألف دينار ، فلم تنقضي السنة حتى فرغ من الديوان ونقله ، وأتى به عبد الملك فدعى سرجون كاتبه فعرضه عليه فعمه وخرج كئيبا ، فلقبه قوم من كتاب الروم ، فقال لهم : اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

وأما ديوان العراق — فكان سبب نقله إلى العربية أن كاتب المجاج بن يوسف كان زاذان فروخ^(٣) ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية ، فأوصله زاذان فروخ^(٣) إلى المجاج ، فخف على قلبه ، فقال صالح زاذان فروخ^(٣) إن المجاج قد قربني ولا آمن أن يقدمني عليك ؛ فقال : لا تظن ذلك فهو إلى أحوج متى إليه ، لأنه لا يجد من يكفيه حسابة غيري ؛ فقال له صالح : والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت ؛ فقال : فقول منه ورقة أوسطرا حتى أرى ، ففعل ؛ ثم قتل زاذان فروخ في حرب عبد الرحمن بن الأشعث ، فأستخلف

(١) الأردن بضم الهمزة وتشديد النون : كورة واسعة ، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك .

(٢) كذا في تاريخ الطبري قسم ٢ ص ٨٣٧ طبع ليدن ؛ والذي في الأصل : « مرحون »

بالحاء المهملة .

(٣) كذا في مقدمة ابن خلدون ص ١١٩ طبع بولاق وتاريخ الطبري قسم ٢ ص ٤٥٨ طبع ليدن ؛

والذي في الأصل : « زاذان فروخ » ؛ وهو تحريف .

أججاج صالحا مكانه، فدكر له ما جرى بينه وبين زاذان فروخ فأمره أن ينقله، فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما عرف مردان شاه بن زاذان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للججاج العجز عنه، فلم يفعل؛ فقال له: قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية.

وكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان يقول: لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب!

هذا ما حكي في آتداء نقل الدواوين، فلنرجع إلى الجيش وما يحتاج إليه مباشرة.

ذكر ما يحتاج إليه كاتب الجيش على ما استقر

١٠ في زماننا هذا من المصطلح

يحتاج كاتب الجيش إلى أن يرصع أسماء أرباب الإقطاعات والتقود والميكلات من الأمراء على اختلاف طبقاتهم، والممالك السلطانية، وأجناد الخلق، وأمراء التركان والعربان؛ ويضع لذلك جريدة مفضاة على حروف المعجم يثبت فيها أسماءهم، ويذكر الأسم وأتداء إمرته أو جنديته في أي سنة كانت من السنين الهلالية لاستقبال ما يكتب من مغل السنة الخراجية، وعن أنتقل إليه الإقطاع؛

١٥ (١) في الأصل: «في مكاننا»، ويرجح ما أثبتناه قوله في سياق في صفحة ٢٠٨ س ١١ فهذه هي القواعد التي استقرت في زماننا.

(٢) كذا وردت هذه الكلمة في مواضع كثيرة من هذا الباب؛ ولعل كتاب الدواوين إذ ذاك كانوا يستعملون الرصيع بمعنى التنظيم، كما يفهم من سياق الكلام؛ وفي كتب اللغة أنه يقال: رصع العتد بالجوهر ترصيعا إذا نظمه فيه وضم بعضه إلى بعض، والمعنى أن كاتب الجيش يضم أفراد كل طائفة إلى بعضها ولا يدخل فيها ما ليس منها.

وَيُرْمِزُ قُبَالَةَ كُلِّ أَسْمٍ إِلَى عِبْرَةِ إِقْطَاعِهِ رَمْزًا لِاتِّصَاحِهَا، وَيُشِيرُ فِي جَنْدِيَّ الْحَلْقَةِ إِلَى
مَقْدَمِهِ، وَيُعَيِّنُ فِي أَسْمِ التُّرْكَانِيِّ أَوْ الْبِدَوِيِّ مَا قَدَّمَهُ إِلَى الْإِصْطِلَاطَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ
وَالْمُنَاخَاتِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْجَمَالِ، وَفِي عَرَبَانَ مَصْرَ الْمَقْرَّرِ عَلَيْهِمْ فِي مَقَابِلَةِ الْإِقْطَاعَاتِ
مِنَ التَّقَادِيمِ، وَإِقَامَةَ خَيْلِ الْبَرِيدِ فِي الْمَرَازِكِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَقْلِ الْغُلَّالِ، وَمَا هُوَ مَقْرَّرٌ
عَلَيْهِمْ فِي أِبْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِقْطَاعَاتِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَى جَارِي الْعَادَةِ،
فَإِنْ أُنْتَقَلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ إِقْطَاعٍ إِلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ بَعِيْنَهُ وَضَعٌ تَحْتَ إِقْطَاعِهِ
الْأَوَّلِ مَا صَوَّرْتُهُ : ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهِ بِمَقْتَضَى مَنْشُورِ تَارِيخِهِ كَذَا عَنْ فُلَانِ الْمُنْتَقِلِ
إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ الْمَتَوَفَّى، أَوْ الْمَفَارِقِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ كَانَ عَلَى سِيَاقَتِهِ فِي إِقْطَاعِهِ
الْأَوَّلِ قَالَ : عَلَى سِيَاقَتِهِ ؛ وَضَبَّطَ تَارِيخَ الْأَوَّلِ، وَإِنْ كَانَ لِاسْتِقْبَالِ مُغَلٍّ أَوْ شَيْءٍ
مِنْ مُغَلٍّ مِيزَهُ، وَأَحْتَاكَ إِلَى مَحَاسِبَةِ رَبِّ الْإِقْطَاعِ عَلَى إِقْطَاعِهِ الْأَوَّلِ ؛ وَالْمَحَاسِبَاتُ
غَالِبًا إِنَّمَا تَقَعُ بَعْدَ وِفَاةِ الْأَمِيرِ أَوْ الْجُنْدِيِّ، أَوْ أَنْفِصَالِهِ بُوْجَهْ مِنْ وُجُوْدِ الْأَنْفِصَالَاتِ،
وَأَمَّا مَا دَامَ فِي الْخِدْمَةِ فَهِيَ يَتَلَوُ بَعْضُهَا بَعْضًا ؛ وَصُورَةُ الْمَحَاسِبَةِ أَنْ يُقِيمَ تَارِيخَ مَنْشُورِهِ
إِلَى تَارِيخِ أَنْفِصَالِهِ أَوْ نَقْلَتِهِ، وَيَعْقِدَ عَلَى ذَلِكَ جَمَلَةً، وَيُوجِبُ لَهُ عَنْ نَظِيرِ خِدْمَتِهِ
أَسْتَحْقَاقًا، وَيَنْظُرَ إِلَى مَا قَبِضَهُ مِنَ الْمُغَلَّاتِ فَيَجْمَعُهَا، فَإِنْ كَانَ قَبِضُهُ نَظِيرَ خِدْمَتِهِ
فَلَا شَيْءَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَإِنْ زَادَ قَبِضُهُ عَلَى مَدَّةِ خِدْمَتِهِ اسْتَعَادَ مِنْهُ مَا زَادَ بِنِسْبَتِهِ،
وَإِنْ كَانَتْ خِدْمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ قَبِضِهِ أَفْرَجَ لَهُ عَنْ نَظِيرِ مَا فَضَّلَ لَهُ ؛ وَمِنَ الْعَادَةِ
فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يُسْقَطَ مِنْ اسْتَحْقَاقِ أَرْبَابِ الْإِقْطَاعَاتِ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَحَدُ عَشَرَ
يَوْمًا وَرَبْعَ يَوْمٍ، وَهِيَ النِّفَاوَةُ بَيْنَ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمَرِيَّةِ، وَيُرِزُّ لَهُ مَا بَقِيَ

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَكِتَابِ التَّحْفَةِ السَّنِيَّةِ لِابْنِ
الْحَيْمَانَ ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَا يَقْدَرُ عَلَى الْإِقْطَاعَاتِ، أَخْذًا مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ ؛ وَمِمَّتِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَعْبُرُونَ الدَّرَاهِمَ الْمُتَحَصِّلَةَ مِنَ الْبَلَدِ، أَيْ يَقْتُمُونَهَا بِدَنَانِيرِ جَيْشِيَّةٍ كَمَا يَفْهَمُ مِنَ التَّحْفَةِ السَّنِيَّةِ .
(٢) الْمُرَادُ بِالتَّقَادِمِ : الْمَهْدَايَا، وَهُوَ جَمْعُ تَقَدَّمَ .

ويعطيه المثل من نسبة البارز، وقد سوح بذلك في بعض الأوقات دون بعض ؛
وهذه الجريدة تسمى الجريدة الجيشية .

ويحتاج إلى بسطِ جريدة إقطاع صورتها : أنه يرضع الأعمال^(١)
كل عمل وبلاده وضياعه وكفوره وقراه وجزائه وجروفه وجهات المهلالي
والجوالي ، وغير ذلك من معالنه وحدوده والجهات المستظهر بها والبدول ، وسائر^(٢)
ما هو متعلق بذلك المكان ؛ ويدكر عيرة البلد الجيشية ، وما استقر عليه حال^(٤)
متحصّلها أخيرا ، وإن كان بالشام ذكّر العيرة الجيشية ومتحصّل البلد لثلاث سنين :
مقبلة ومتوسطة ومجدبة ، ثم يشطب قبالة كل جهة أسماء مقطعيها ، وما هو باسم كل^(٥)
واحد منهم ، ليتحرر له بذلك هل استوعب الإقطاع جملة النواحي والجهات ،
ويتميزه ما بقي من المحلولات ؛ وإن أنتقل رب إقطاع من إقطاع إلى غيره
بادر بشطبه لوقته في موضعه لئلا يدخل عليه الوهم^(٨) والاختلاف .

- (١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .
(٢) في الأصل : « حقوقه » ؛ وهو تحريف .
(٣) كذا في الأصل ؛ ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب سياق ما هنا .
(٤) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .
(٥) في الأصل : مقبلة . وفيه قلب صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه ؛
والمقبلة : التي كثر قبلها .
(٦) كذا وردت هذه الكلمة في عدّة مواضع من هذا الباب والشطب هو أن تمتد خطا على اللفظ الواقع
في الكلام كما في شفاء الغليل ، وليس هذا مرادا هنا ؛ والظاهر أن كتاب الدواوين في عصر المؤلف
اصطلحوا على استعمال الشطب بمعنى التقييد والنقل من المستندات إلى الدفاتر ، كما هو مصطلح كتاب الدواوين
عندنا في استعمال هذه الكلمة ، ولديهم دفاتر تسمى دفاتر الشطب ؛ وهذا المعنى هو المراد بالشطب في هذا
الباب ، كما يفهم من السياق .
(٧) في الأصل : « ليتحرز » بالزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف .
(٨) الوهم بالتحريك : الغلط .

ويحتاج إلى أن يتعاهد مباشرة المعاملات والبرور بطلب^(١)
الكشوف الجيشية في كل ثلاث سنين ويشطبها على ما عنده لتحتجز عنده العبر،^(٢)
ويتميزه ما تعين من الزيادة والنقص .^(٣)
^(٤)

ويحتاج أيضا إلى بسط جريدة ثالثة بأسماء أرباب التقود
والميكيلات خاصة، لأنه يحتاج أن يفرج لكل منهم في كل سنة عن نقده وميكله
بمقتضى ما شهد به منشوره، وعادة قبضه وجهته، أو مما تعين بقلم الاستيفاء إن كان،
فإذا أفرج لكل منهم شطب تاريخ إفراجه قبالة اسمه لتنضبط له بذلك تواريخ^(٥)
قبوضهم ويأمن من التكرار والغلط، وهذه الجريدة هي فرع من الجريدة الجيشية،
فإنه يسطها منها .

ويحتاج في أجناد الحلقة السلطانية إلى أن يضيف كل جماعة منهم
إلى مقدم مشهور من أعيانهم ممن هو متميز الإقطاع، ويقم عليهم تقبياً يعرف
مساكنهم ومظانهم، فإذا طلبوا جمعهم، أو طلب أحد منهم أحضره، ويسمى هذا
المقدم : مقدم الحلقة، ويضيف كل جماعة من أمراء الطبلخاناه وأمراء العشرات،^(٦)

- (١) كذا في الأصل؛ ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب السياق .
(٢) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .
(٣) في الأصل : « لتحتجز » بالزاي المعجمة؛ وهو تصحيف .
(٤) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .
(٥) المراد بالشطب هنا : التقييد؛ كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .
(٦) في الأصل : « من أخبار »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .
(٧) الطبلخاناه : أى بيت الطبل؛ و خاناه : لفظ فارسي معناه البيت إلا أنهم يؤنثرون المضاف عن
المضاف إليه على عادة العجم في ذلك، وقال في صبح الأعشى ج ٤ ص ٨ عند الكلام على الطبلخاناه : إنها
طبول متعددة معها أبواق وزقازقات تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص تدق في كل ليلة بالقلمة بعد صلاة
المغرب وتكون صحبة الملك في الأسفار والحروب، وهي من الآلات العامة لجميع الملوك .

ومقدّمِي الحَلقة، ومضاهيهم إلى مقدّم كبير من أمراء المائة، ويسمى هذا الأمير: مقدّم الألف؛ ويحتاج إلى أن يضع لهاتين الطائفتين جريدة عِدّة، يضع فيها اسم مقدّم الألف وعِدته من غير تفصيل لأسمائهم وقبالة اسمه عِبْرَة إقطاعه، ما هو لخاصه، وما هو لأصحابه؛ ثم أمراء الطبليخاناه ككل أمير وعِدته، وعِبْرَة إقطاعه، على ما تقدّم في مقدّم الألف، ويرتبهم في التقديم والتأخير على مراتبهم؛ ثم أمراء العَشْرَات كذلك؛ ثم يذكر مقدّمِي الحَلقة فيعين اسم المقدّم ونسبته وأتباعه إن كان له أتباع، وعِبْرَة إقطاعه، ثم يذكر مضاهيه من الحَلقة على هذا الحكم، ويرتبهم بحسب مراتبهم، يبدأ في كل تَقْدِيمَة باسم المقدّم، ويختتم باسم النقيب، ليسهل عليه طلب كل جندي من مقدمه، ويطلبه مقدمه من نقيبته؛ وإن أنتقل أمير أو جندي من مقدّم ألف أو مقدّم حلقة وأنضاف إلى مقدّم آخر نقله لوقته لثلاثا يضطرب عليه حالهم، ويلبس أمرهم؛ وكذلك أيضا يفعل في الأماليك السلطانية من إضافة كل جماعة منهم إلى مقدّم من أعيانهم، ويميز أرباب الوظائف منهم: من السلاحدارية والحربدارية والرّمحدارية والجمّقدارية والزردكشية^(١)

(١) يريد بالطائفتين: الأمراء وأجناد الحلقة.

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر.

(٣) السلاحدارية: نسبة إلى السلاحدار وقد ذكر في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٧ أن دارلقظة فارسية معناها ممسك، فاعل من الإمساك؛ وكثير من كتاب الزمان أو أكثرهم بل كلهم يظنون أن لفظ دار في ذلك عربي بمعنى المحل كدار السلطان أو الأمير؛ وهو خطأ الخ مقال؛ فغنى سلاحدار: ممسك السلاح؛ وكذا يقال فيما يأتي بعده.

(٤) الجمقدارية: نسبة إلى الجمقدار وهو الذي يكون دائما حامل الدبوس، كما في كتاب معيد النعم وميد النعم ص ٥٠ طبع أوربا.

(٥) الزردكشية: هم لباسو الدروع؛ وكش باللغة الفارسية، معناه لابس انظر المعجم الفارسي الانجليزي تأليف ستاين جاس مادة «كشيدن».

والبندقدارية ومن السقاة^(٢) والجمدارية^(٣) والخزندارية^(٤) والحتراس^(٥) والبشمدارية^(٦)
 وغيرهم؛ ويضيف كل جماعة من كل طائفة منهم إلى متعين من جملتهم، ويجمع عدة
 كل طائفة ويقدم عليهم أمثلهم؛ وأما الممالك الكتابية^(٧) أرباب الجامكيات^(٨) فينسب
 كل جماعة منهم إلى طبقة مقدمها من الطواشية، وينسب الممالك البرجية^(٩)

(١) البندق: الذي يرى به، وهو معروف؛ والبندقدارية: هم الذين يحملون هذا البندق خلف السلطان
 أو الأمير. انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٨ في تفسير البندقدار.

(٢) السقاة: جمع ساق، قال في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٤: هو لقب على الذي يتولى مد السباط
 وقطيع اللحم وسقى المشروب بعد رفع السباط ونحو ذلك، وكأنه وضع في الأول ساق المشروب فقط ثم استحدثت
 له هذه الأمور تبعا الخ.

(٣) قال في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩: عند الكلام على الجدار: إنه الذي يتصدى لإلباس
 السلطان أو الأمير ثيابه؛ وأصله: «جانادار» غذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم استقلالا وقيل: جدار
 وهو في الأصل مركب من نفظين فارسيتين أحدهما جاما ومعناه الثوب والثاني دار ومعناه ممسك.

(٤) في الأصل: «والخزندارية» وهو تحريف لتكرره مع ما سبق ولعل صوابه ما أثبتنا؛ قال
 في صبح الأعشى ج ٥ ص ٦٦٢ في الخزندار بكسر الخاء وفتح الزاي المعجمة: هو لقب على الذي يتحدث
 على خزنة السلطان أو الأمير أو غيرهما الخ.

(٥) في الأصل: «والحمران» بالنون؛ ولم نجد في مراجعنا من المظان.

(٦) قال في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ في تفسير البشمدار: إنه الذي يحمل نعل السلطان
 أو الأمير؛ وقال: إن البشمو باللغة التركية معناه النعل؛ ثم نقل عن صاحب الأنوار الضوئية: أن
 الصواب فيه «بصق» بالصاد بدل الشين؛ ثم قال: والمعروف في ألسنة الترك بالديار المصرية ما تقدم
 والذي في الأصل: «السمقدارية» بالسين، ولم نجد في مراجعنا من المظان.

(٧) الكتابية: أي الذين يشتغلون بالكتابة.

(٨) الجامكيات: الرواتب والأجور، واحده جامكية؛ وأصله باللغة الفارسية: «جامكي» ففتح
 الميم وكسر الكاف. انظر المعجم الفارسي الإنجليزي تأليف ستاين جاس.

(٩) سميت هذه الطائفة بهذا الاسم نسبة إلى أبراج التي كانوا يسكنونها في القلعة، ومنهم كانت
 دولة المماليك الثانية التي حكمت الديار المصرية.

إلى مساكنهم ومقدمهم ، والبحرية^(١) إلى مراكزهم ومقدمهم ، والأوشاقية الذين إقامتهم بالإسطنبول إلى المقدم عليهم من الطواشية ، ويرجع سائر الممالك السلطانية إلى مقدمهم الكبير ، ولا يكون في الغالب إلا من الطواشية الأمراء .

ويحتاج أيضا إلى أوراقٍ أحرٍ تتضمن أسماءَ أمراء الميمنة

- وأمراء الميسرة ، والجالس - وهو المقدم - أمام قلب الجيش ، وهذه الأوراق تكون بجملة يُستغنى فيها بذكر مقدمي الألوف دون مضافيهم .

(١٣)

ويتلو هذه الأوراق أوراق أحر - تتضمن أسماءَ الأمراء الذين جرت عادتهم بصحبة ركاب السلطان في الصيد والركوب للمتزهات وفي الميادين للعب بالكرة ، وفي غير ذلك ؛ هذا ما يحتاج إليه في الأمراء والممالك السلطانية ورجال الحلقة .

- ١٠. وأما أجناد الأمراء فإن مباشرة الجيش يستترفع من دواوينهم أوراقا بعدة أجناد كل أمير منهم ، يُصَدِّرها كاتبُ عدة الأمير على عدة تُسَخَّجُ بحسب المباشرين للجيش ، ويقول في صدرها ما مثاله : عَرَضُ رَفْعِهِ أَمْلُوكُ فُلَانِ الْفُلَانِيُّ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَحْلالُ إِلَى أحر كَذَا ، وَالْعِدَّةُ خَاصَّةً ، وَكَذَا كَذَا طَوَاشِيَا ؛ وَيُشْرَحُ أَسْمَاءُ

(١) قال في صبح الأضنى ج ٤ ص ١٦ : ومن الأجناد طائفة تالفة يقال لهم : البحرية ، يبيتون

- ١٥. بالقلعة وحول دهايز السلطان كالحرس ؛ وأول من رتبهم وسماهم بهذا الاسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب . اه كلامه وإنما سميت هذه الطائفة بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون بجزيرة في النيل وهي جزيرة الروضة ؛ ومن هؤلاء كانت دولة المماليك الأولى ، كما في كتب التاريخ .

(٢) يستترفع : أى يطلب أن يرفع إليه ، كما سبق في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر .

- ٢٠. (٣) في الأصل : « هذه » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) في الأصل : « رفة » ؛ وهو تصحيف .

أَلْجُنْدُ، وما أُقِطِعَ بِأَسْمِ كُلِّ مِنْهُمْ مِنْ إِقْطَاعِ وَنَقْدِ وَمِكِيلٍ، مَبْتَدَأُ بِرَأْسِ الْمُدْرَجِ
 وَمِنْ يَلِيهِ فِي أَلْجُنْدِ، ثُمَّ مَمَالِيكِ الْأَمِيرِ وَأَزْرَامِهِ، وَيَخْتَمُهُمُ بِالنَّقِيبِ، ثُمَّ يَمِينٌ فِي آخِرِ
 الْمُدْرَجِ مَا بَقِيَ لِخَاصِّ الْأَمِيرِ مِنَ النَّوَاحِي وَالْجِهَاتِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْهُ لِأَصْحَابِهِ مِنْ نَقْدِ
 وَمِكِيلٍ إِنْ كَانَ؛ وَيَلْزَمُهُ عَمَلُ مَسِيرٍ عَلَى نَوَاحِي الْإِقْطَاعِ يَشْطُبُ^(١) كُلَّ جِهَةٍ بِأَسْمَاءِ
 مِنْ أَقْطَعَتْ لَهُمْ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا لِخَاصِّ إِنْ كَانَ؛ فَإِنْ كَانَ مَشْهُورَ الْأَمِيرِ قَدْ عُنِيَ فِيهِ
 مَا هُوَ لَخَاصَّهُ وَمَا هُوَ لِأَصْحَابِهِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتَطِعَ مِنَ الْمَعِينِ لَجُنْدِهِ مَا يَضِيفُهُ
 لَخَاصِّهِ، وَلَا يُنْبَعُ أَنْ يَقْطِعَ مِنْ خَاصِّهِ زِيَادَةً لِأَصْحَابِهِ؛ وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ لِاحْتِمَاءِ بَقَوَاعِدِ
 الْفَقْهِ، فَإِنَّ لَهُ التَّصَرُّفَ فِي مَالِهِ دُونَ مَالِ غَيْرِهِ، وَلَهُ أَنْ يَمَيِّزَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ؛ فَإِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَوْرَاقُ عَرَّضَ جُنْدَ كُلِّ أَمِيرٍ
 فِي مَجْلِسِ وِلَى الْأَمْرِ بِمَشْهُدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، فَمَنْ أَجَازَ وِلَى الْأَمْرِ عَرَضَهُ حَلَاهُ
 قِبَالَتِ اسْمِهِ، وَيَمِينٌ فِي حِلَاهُ سِنِّهِ وَلَوْنَهُ وَقَامَتَهُ، ثُمَّ يَذْكُرُ حَلِيَةَ وَجْهِهِ، وَيَصِفُ
 مَا يَمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَثَرٍ فِي وَجْهِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَمَنْ رَدَّهُ وِلَى الْأَمْرِ مِنَ الْعَرَضِ
 طَوَّلَ الْأَمِيرُ بِإِقَامَةِ غَيْرِهِ، فَإِذَا أَقَامَهُ وَعَرَّضَهُ وَأَجَازَ وِلَى الْأَمْرِ عَرَضَهُ حَلَاهُ
 عِنْدَ ذَلِكَ، وَعَيْنَ تَارِيخِ عَرَضِهِ إِنْ كَانَ عَرَّضَهُ بَعْدَ يَوْمِ الْعَرَضِ الشَّامِلِ؛ وَيَرْقُمُ
 الْمُبَاشِرُ بِقَلَمِهِ عَلَى رَأْسِ أَوْرَاقِ الْعَرَضِ تَارِيخَ عَرَضِ أَلْجُنْدِ؛ وَتَسْتَحِقُّ هَؤُلَاءِ أَلْجُنْدُ
 الْإِقْطَاعَاتِ وَالنَّقُودَ وَالْهَلَالِيَّ مِنْ تَارِيخِ عَرَضِهِمْ وَتَدْوِينِهِمْ فِي الدِّيْوَانِ، وَالْأَمِيرُ
 مِنْ تَارِيخِ مَشْهُورِهِ؛ فَإِنْ مَاتَ جُنْدِيٌّ مِنْهُمْ أَوْ فَارَقَ الْخِدْمَةَ أَقَامَ الْأَمِيرُ عَرَضَهُ،
 وَعَرَّضَهُ عَلَى وِلَى الْأَمْرِ، وَأَثَبَتْ اسْمُهُ بِالْدِّيْوَانِ؛ وَإِنْ قَطَعَهُ الْأَمِيرُ فَلَا يَخْلُوقَطَعُهُ:
 إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِسَبَبٍ كَالعَجْزِ وَنَحْوِهِ فَلَهُ ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ سَبَبٍ فَلَا يَخْلُوقَطَعُهُ:

(١) يشطب: أي يقيد كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر.

(٢) حلاه: أي وصفه، والحلية: الهيئة والصفة.

إما أن يكون قَطْعُهُ له في قرب زمن إدراك المُغَلِّ فلولي الأمر منعه من ذلك ،
أو في غير وقت المُغَلِّ ، فإن عَرَضَ من هو أَكْفَى منه وأقدر على الجندية أُجيزَ ،
وإن عَرَضَ من هو دونه مُنِعَ أميره من ذلك ، وأزيم بأستمرار الكافي أو إقامة من يئالة
في الكفاية والقدرة ؛ وإذا عرض الأمير أصحابه في السنة الثانية جدد كاتبه أوراقا
بالعرض نظير الأولى ، وشطب كاتب الجيش ^(١١) حلى الجند من ^(١٢) العَرَضِ الأول ، ثم يقابلها
بالصورة الجديدة في وقت العَرَضِ الثاني ، فإن وافقت وطابقت أجزائه ، وإن
أختلفت أَلْحَى وتباينت رده وطالع ولي الأمر به ليقع الإنكار على من تجاسر
على فعل ذلك لما فيه من التلبيس ؛ فهذه هي القواعد التي أستقرت في زماننا
والله أعلم .

١٠. ويحتاج الكاتب إلى تحرير شواهدة وحفظها ، فإن كان بين يدي
السلطان ورسم له بإقطاع أمير أو جندي كتب مثالا بالإقطاع ، وكتب السلطان
أو نائبه بقلمه أعلى المثال ما مثاله : يُكْتَبُ ؛ وعين ناظر الجيش بقلمه تحت خط
السلطان أو نائبه ما مثاله : رُسم أن يُكْتَبُ بِاسْمِ فلان لَأَسْتَقْبَالَ مُغَلِّ سَنَةِ كَذَا ، ولَأَسْتَقْبَالَ
كَذَا من مُغَلِّ سَنَةِ كَذَا ؛ وخَلَدَ الكَاتِبُ هَذَا الشَّاهِدَ عِنْدَهُ ، وكتب مثالا ثانيا مرعبا
١٥ بما مثاله : رُسم بالأمر الشريف العالی المولوي السلطاني الملكي الفلاني - ويدعو
للسلطان - أن يُقَطَعَ وَيُقَرَّرَ بِاسْمِ فلان الفلاني - وَيَنْعَمَ بِمَا يَسْتَحِقُّ - ما رُسم
له به الآن من الإقطاع والنقد والمكيل إن كان فيه نقد أو مكيل في السنة ، خارجا

(١) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٢) في الأصل : «جدا» بالجم والبدال ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : «الجندي» ؛ وهو تحريف .

(١) عن الجوالى والمواريث الحشرية والرزق الإجابية، إن كان الإقطاع بالديار المصرية؛
 وإن كان بالشام قال: خارجا عن الملك والوقف، ثم يقول: خبز فلان الفلانى، إن كان
 عن أحد؛ وإن كان من أخص أو مستجدا أو مستظها به عينه، ويذكر خاصته وعِدته
 وأتباعه، أو بمفرده، ثم يعين جهات إقطاعه، ويثبت هذا المثال الثانى فى الديوان،
 وتسمله علامة السلطان ونائبه، ثم يُخَدُّ بديوان الإنشاء، وهو شاهدُ الموقع، ويكتب
 منشوره بمقتضى ذلك المثال، وتسمله علامة السلطان وخط نائبه ووزيره بالامثال،
 ويثبت بديوان الجليش ثم بالدواوين؛ وإن كان الكاتب فى جهة خارجة عن باب
 الملك من الممالك الشامية وأمره النائب بإقطاع أحد كتب مثلا بالإقطاع،
 وكتب النائب بأعلاه: يكتب، ثم يكتب عليه الناظر نحو ما تقدم، وهو شاهدُ
 الكاتب، ثم يكتب أمثال الثانى فى ورقة مربعة بما مثاله: رُسم بالأمر الشريف
 العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى أن يُقَطَّع ويُقرَّر باسم فلان ما رُسم له به
 الآن من الإقطاع، ويعين خبز من كان وسبب حله عنه، إما بوفاة، أو بمفارقة،
 أو بانتقال إلى غيره، أو غير ذلك من الأسباب الموجبة لإخراج الإقطاع عنه،

(١) الجوالى: جمع جالية، وهى الجزية التى تؤخذ من أهل الذمة؛ وسيأتى الكلام عنها فى ذكر الجزية.

(٢) المواريث الحشرية: هى مال من يموت وليس له وارث خاص بقراءة أو غيرها؛ أو الباقى
 بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذوفرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له انظر صبح الأعشى

ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٣) فى الأصل: «الورق» وهو تحريف؛ والرزق بكسر ففتح وزان عنب: جمع رزنة بكسر الراء،
 وهى الجراية: يقال: كم رزقتك فى الشهر: أى جراتك . (مستدرک التاج) والإجابية بكسر الهمزة:

نسبة الى الإحياس، وهو مصدر أحيست المال: اذا وقفه .

(٤) كذا فى صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٥٣، ١٥٦؛ والذى فى الأصل: «خبر»؛ وهو

تصنيف .

ويكتب نائب السلطنة عليه بالترجمة، ويترجم عليه الناظر بقلمه تحت خط النائب بما مثله: المملوك فلان يقبل الأرض وينهى أن هذا مثلاً كريم باسم فلان المرسوم إثباته في جملة الأمراء والمالِك السلطانية، أو البحرية، أو رجال الحلقة المنصورة، أو رجال التركان، أو العربان، أو الجبلية بالمملكة الفلانية، أو بالجهة الفلانية بما رسم^(١) له به الآن من الإقطاع عن فلان، والعدة خاصته، وكذا كذا طواشياً، أو بحسب ما يكون لاستقبال ما عين فيه على ما شرح باطنه، والأمر في ذلك معدوق بإمضائه أو بما يؤمر به من الأبواب. ثم يثبت بديوان الجيش، ويجهز إلى باب السلطان، فإذا وصل إلى الباب كتب عليه الناظر ومن معه من الرفاق بالمقابلة، وقول به، ثم تشمله علامة السلطان أو نائبه بالكتابة، ويخلده كاتب الجيش بالباب عنده، ويكتب مثلاً من جهته على ما تقدم، فإذا خرج المنشور الشريف ووصل إلى تلك المملكة شمل خط نائبها بالأمثال، وكتب عليه ناظر الجيش ورفقته بالثبوت تحت خط ناظر الجيش بالباب ورفاقه، ثم يثبت بالدواوين، ويفرج لرب الإقطاع على حكمه، ويثبت إفراجه، ويسلم إليه إقطاعه؛ فهذه شواهد المناشير والأمثلة.

وأما غيرها من شواهد الكشف فعلي حسب الوقائع؛ والله سبحانه وتعالى

أعلم بالصواب.

ويحتاج إلى ضبط أسماء من توجه بدستور إلى جهة من الجهات، ويراعى أنقضاء مدة الدستور، ثم يكشف عنه، ويطلب مقدمه به،

(١) في الأصل: «مارسم» بدون الباء؛ والسياق يقتضى إثباتها كما في صبح الأعشى ج ١٣

ص ١٥٥، أي هذا مثال بما رسم الخ.

(٢) كذا في صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٥٩؛ والذي في الأصل: «خاصة» بدون هاء.

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر.

(٤) المراد بالدستور: الإذن. واطلاقه على هذا المعنى إطلاق عامي، انظر شرح القاموس.

وكذلك من تَوَجَّه إلى الحجاز وغيره، وكذلك من تَخَلَّف عن العود مع الجيش المجرد في المهمات، فإِيعَى ذلك حَسَب الطاقة والإمكان، وإن تعذرت عليه معرفة (١) تأخر بعينه يَسْتَعْلِم أخبارهم مجمّلة من مقدّميهم وبقبائهم .

ويحتاج إلى أنه مهما أُنحِل من الإقطاعات، أو تَعَيَّن من تفاوت المدد عَمَّن درج وفارق وأنقل، أو ما تَعَيَّن في خلال المدد بين منفصل ومتصل يجرر ذلك، ويكتب به حوَطَةٌ جِيشِيَّة يَضْمَنُهَا اسم رب الإقطاع المتصل ونواحي إقطاعه ونقده وميكله إن كان، ويعيّن استقبال الحوَطَة، ويميّز ما استحققه الديوان من المُغَلِّ، وتُصَدَّر إلى ديوان التصرف بعد شمولها بالعلامة وثبوتها، ويطلب المستوفى (٦) بكتابة رُجعة بوصول ذلك إليه ليبراً من عهده، ويلزم المثنون التعريف بذلك وإضافة ما يتحصّل منه، فإن أخرج كاتب الجيش إصدار الحوَطات إلى ديوان التصرف حتى يفوت الزمن الذي يمكن فيه تحصيل ما فيها، كان تحت دركه وتبعته (٧) والله أعلم .

(١) في الأصل : « يستعمل » ؛ وفي حروفه قلب لا يستقيم به المعنى .

(٢) درج : أى مات .

(٣) يريد بالمفارقة مفارقة الخدمة .

(٤) المراد بالانتقال : الانتقال من إقطاع إلى إقطاع آخر .

(٥) الظاهر أنه يزيد بالحوَطَة ما يسميه كتاب الدواوين في زماننا بالحلظة، أخذاً من السياق .

وفي كتب اللغة أن الحوَطَة اسم من الاحتياط، وهو الأخذ بالحزم والثقة؛ والحوَط : الحفظ .

(٦) المستوفى : هو الذى يضبط الديوان، ويذهب على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك؛

وفي بعض المباشرات قد يتقسم المستوفى إلى مستوفى أصل، ومستوفى مباشرة؛ ولكل منهما أعمال تخصه

صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ .

(٧) الدرك بالتحريك والتبعية كلاهما بمعنى واحد، ومنه ضمان الدرك في البيع، وتسكن رآؤه أيضاً .

ويحتاج مباشر الجيش إلى مراجعة جرائده : الجيشية والإقطاعية وأوراق العدة في كل وقت من غير احتياج إلى كشف ، لتكون على خاطره أسماء الجند ونواحى إقطاعهم ، فإنه بصدد أن يسأل عن شيء من ذلك بين يدي ملك أو نائب ، فإن أحرَّ الجواب بالجملة إلى أن يكشف عنه ربما ينسب إلى عجز فيتعين أن يكون على خاطره من جليات الأحوال ما يجب به في المجلس على الفور ، ولا يتأتى له ذلك إلا بمراجعة حسابه ومداومة النظر فيه ، والناظر إلى ذلك أحوج من غيره من المباشرين ، لأنه المسؤول والمخاطب في غالب الأوقات ؛ والله أعلم بالصواب .

ويحتاج أيضا إلى معرفة الخلية^(٢) واختلافها على ما ذكره في فصل الوراقة^(٣) ، ولا بد له من معرفة الأوضاع التي اصطلح عليها كتأب الجيوش في كتابة الخلية من الاختصار ؛ فهذه أمور كلية لا بد لمباشر الجيش من معرفتها وإتقانها .

ويتجنب مباشر الجيش أن يرقم بقلمه عدة جيش تصرحاً ، لما يتعين من إخفاء عده وذكرك تكثيره ، فإنه إن وضع ذلك بقلمه لا يأمن من الإطلاع عليه

- (١) لعله : « بالحالة » كما يرشد إليه قوله بعد : « من جليات الأحوال ما يجب به » .
- (٢) الخلية : جمع خلية ، وهي الصفة والهينة وانظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٧ من هذا السفر .
- (٣) في كتب اللغة أن الوراقة هي حرفة من يورق ويكتب ؛ والمراد بها هنا القواعد التي اصطلح عليها الكتاب فيما يكتبونه من الأوراق ، كما يستفاد مما يأتي في كتابة الحكم والشروط ، فإنه ذكر فيما يحتاج إليه كاتبها أن يكون قد اتقن صناعة الوراقة وعلم قواعدها وكيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة الخ . وقال أيضا بسمه ذلك ما فسه : وأما معرفة صناعة الوراقة في الأمور التي ذكرناها فذلك من الفوائد ما لا يخفى على ذي لب لأن الكاتب إذا أخرج المكتوب من يده بعد إتقانه وتحرير ألفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح من التقديم والتأخير ومباينة الكلام وسياقه وترصيصه وترصيفه حسن موقعه وعذبت ألفاظه الخ .
- (٤) في الأصل : « ويخجف » ؛ وهو تصحيف .

(١١) فَيَشِيعُ وَيَذِيعُ ، وقد يَتَّصِلُ بِالْعَدُوِّ وَالْمَعَانِدِ وَالْمُنَاوِيِّ فَيَتَرَبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ مَا يَتَرَبَّبُ
وهذا بَابٌ يَجِبُ عَلَى كَاتِبِ الْجَيْشِ الْأَحْتِفَالُ بِهِ ، وَالْأَحْتِرَازُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ ، وَكِتَابَتُهُ
عَنْ سَائِرِ النَّاسِ ؛ وَإِنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى تَسْطِيرِ ذَلِكَ خَشِيَةً أَنْ يُسْأَلَ وَلِيُّ الْأَمْرِ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَلَيَكُنْ وَضَعَهُ لَذَلِكَ رَمْزًا خَفِيًّا يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ مَعَ نَفْسِهِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ ،
أَوْ مِنْ لَهُ دُرُوبَةٌ بِمَبَاشَرَةِ الْجَيْشِ .

وَيَتَجَبَّبُ أَنْ يَكْشِفَ عِبْرَةَ إِقْطَاعٍ أَوْ مَتَحَصِّصَةٍ ، أَوْ يَذْكَرَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ
إِلَّا بِمَرْسُومِ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، ثُمَّ يَذْكَرُهُ بِاللَّفْظِ دُونَ الْخَطِّ ، وَوُجُوهُ الْأَحْتِرَازِ كَثِيرَةٌ ،
وَهِيَ بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَى مَبَاشَرِ الْجَيْشِ مَلَا حِظَّةُ ذَلِكَ وَالْأَحْتِرَازُ مِنَ الْوُقُوعِ
فِيهَا يُنْتَقَدُ عَلَيْهِ ، أَوْ يَصِلُ سَبَبُ ضَرَرٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ؛
هَذَا مَا أَمَكُنْ إِيْرَادَهُ مِمَّا يَحْتَاجُ مَبَاشَرَةَ الْجَيْشِ إِلَى اعْتِمَادِهِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا مَبَاشَرَةُ اخْتِزَانَةِ — فَالْعُمْدَةُ فِيهَا عَلَى الْعَدَالَةِ وَالْأَمَانَةِ ، لِأَنَّ خِزَانَةَ الْمُلُوكِ
فِي هَذَا الْعَصْرِ لَسَعَتَهَا ، وَكَثْرَةَ حَوَاصِلِهَا ، وَعَظِيمَ ذَخَائِرِهَا لَا تَنْضَبِطُ بِسِيَّاقَةٍ ، فَإِنَّهُ
لَوْ طُوبِلَ كَاتِبُ اخْتِزَانَةِ بِعَمَلِ سِيَّاقَةٍ لِحَوَاصِلِهَا عَنْ سَنَةِ أَحْتِاجٍ إِلَى أَنْ يَنْتَصِبَ لِكِتَابَتِهَا
سَنَةٌ كَامِلَةٌ لَا يَسْتَعْمَلُ فِيهَا بَغِيرَهَا ، فَإِذَا تَحَزَّرَتْ سِيَّاقَةُ السَّنَةِ فِي آخِرِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَكَشَفَهَا مَبَاشَرُ الْأَصْلِ وَحَرَّرَهَا فِي مَدَّةٍ أُخْرَى مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ فَاتَتْ الْمَصْلِحَةَ الْمُسْتَقْبَلَةَ .
وَتَعْطَّلُ عَلَى الْمَبَاشَرِ مَا بَعْدَ تِلْكَ السَّنَةِ ، لِأَسْتِغَالِهِ بِنَظَرِ تِلْكَ السِّيَّاقَةِ ، فَإِذَا تَقَرَّرَ عَجْزُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَسِيعُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بِالْعَدُوِّ وَالْمَعَانِدِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ .

(٣) الْأَحْتِفَالُ بِهِ : أَيِ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَسِبَةٌ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) انظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ مِنْ صَفْحَةِ ٢٠١ مِنْ هَذَا السَّفَرِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « بَنَظَمٌ » بِالْمِيمِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

الكتاب عن عمل السِّياقة بهذه المقدّمة فقد تعيّن أنّ العمدة في مباشرتها على الأمانة والعدالة؛ ومع ذلك فيحتاج كاتبها إلى أمور :

منها ضبط ما يصل إليه من حمول الأموال والأصناف، ويقابل ما يصل منها على رسائله، ويحزّره بالوزن والدّرع والدّد والأحمال على اختلاف أجناسه وأنواعه وأوصافه، ويميّز ما يصل إليه من الأقاليم والثغور والأعمال والممالك، وما يصل من الهدايا والتّقادِم على اختلافها، فيضيف كلّ نوع إلى نوعه، وصنّف إلى صنّفه؛ وكذلك يحزّر ما يتناعه من الأصناف التي تدعو الضرورة إليها وجرّت العادة بآبتياعها .

ومنها معرفة عوائد أرباب الصّلات والإنعام، ومصاريِف أرباب المناصب عند ولاياتهم، وما جرّت عليه عوائدهم من الإنعام في خلال مباشراتهم بالأسباب الموجبة لذلك وغير الأسباب، وعوائد أرباب التّقادِم والصنّاع وغيرهم .

ومنها ضبط ما يصل إلى آخِزانة من تَقادِم الملوك والتّواب، ويقابل ما يصل منها في الوقت الحاضر على ما تقدّم، ويحزّر زيادته من نقصه، ويكون ذلك على خاطره،

(١) في الأصل : «لأن» ؛ واللام زيادة من النسخ .

(٢) في الأصل : «فضل» ؛ وهو تحريف .

(٣) التّقادِم : جمع تقدمة بكسر الدال، وهي الهدية؛ فضعفه على الهدايا من قبيل عطف المرادف .

(٤) المراد بالعوائد هنا : الصّلات، واحده عائدة .

(٥) في الأصل : «وتصاريِف» بالناء؛ وهو تحريف .

(٦) المراد بالعوائد جمع عادة، كما في المصباح المنير، ولم نجد هذا الجمع في غيره من كتب اللغة؛

فإن سأله ولى الأمر عنه أجابه، وإلا فلا يبدؤه؛ وَيَضِيطُ عَادَاتٍ مُهَادَاةِ الْمُلُوكِ
وما جُهِّزَ إلى كُلِّ مِنْهُمْ في السنين الخالية، وما كان قد وصل من هداياهم، وما جرت
عليه عاداتُ رسلِهِمْ وَقُصَادِهِمْ من التشاريف والإناعام .^(١)

ومنها ضبُطُ ما جرت به العادة من كُسا أرباب العوائد المقررة في كل سنة^(٢)
على اختلاف طبقاتهم من أرباب الرتب والمناصب والممالك السلطانية وغيرهم،
وتواريخ صرف الكسوة اليهم .

ومنها تجهيزُ ما جرت ألعادة بأن يُجهِّز في خزائن الصحبة عند استقلال ركاب
السلطان من مقرِّ ملكه، إما إلى الصيد والزهبة، وإما لكشف ممالكة عند انتقاله^(٣)
من مملكة إلى أخرى، أو في حروبه عند ملاقاتة الأعداء، فيجهِّز ما جرت به العادة
في ذلك، ولا يزيد عليه إلا بمرسوم ولى الأمر، ولا يستكثر من استصحاب
صنف من الأصناف عند توجُّهه إلى معدن ذلك الصنف ومِطْنَتَه، ولا إلى الخزانة
منه بجملة^(٤)، بل يستصحب منه ما يكون معه ذخيرة واحتياطاً، إذ لو طلب الملك ذلك
الصنف في مسيره قبل وصوله إلى معدن ذلك الصنف كان معه منه ما يستد به
الضرورة، ولا يعتذر بأنه ما استصحبه معه بحكم توجُّهه إلى معدنه، وأنه فعل
ذلك للمصلحة الظاهرة، فإن الملوكة لا تشمل مثل ذلك، ولا تصبر على أن يفقد

(١) في الأصل : « ونضاهم » ؛ وهو تحريف .

(٢) العوائد : الصلات .

(٣) في الأصل : « مماليكه » والياء زيادة من النسخ .

(٤) في الأصل : « بالجملة » ؛ وهو تحريف لا يظهر به المراد من هذه العبارة، والمعنى على ما أثبتنا :

أنه لا يستكثر من حمل ذلك الصنف إلى الخزانة، بل يحمل منه إليها ما تدعو الحاجة إلى حمله .

من ذخائرها ما تطلبه ؛ ويستكثر من استصحاب الصنف المعدوم في ذلك الوجه الذي يتوجه إليه ، ويحمل منه ما يعلم أنه يكفيه في مسيره وعوده ؛ والله أعلم .

(١) ومنها ضبط ما يتسأله الصنّاع من مُزركش وخطاط وقراء وتيجاد وسراج وخرَدْفُوشِي^(٣) وغيرهم بالوزن والدَّرْع والعدد ، ويُحِرزه عند استعادته من صانعه .

٥- ومنها تحرير ما يصل إليه من الأقمشة من دار الأعمال وما جرت به العادة أن يُحمل منها في كل مُدة ليطالب به إن تأخر عن وقته ؛ وإن قل صنف من الأصناف عنده يبادر بمطالعة وزير المملكة أو مديرها بذلك ليخلص من عُهدته ، وعلى وزير المملكة ومديرها طلب ذلك الصنف من مظانه وحمله إلى الخزانة .

وأما ملبوس الملك المختص بنفسه وعادته في التفصيل والحبس والطول والسعة^(٤) فهو أمر متعلق برأس توبة أجدارية^(٥) ، وهو المقدم عليهم ، فعليه أن يحضر إلى الخزانة ويختار من الأقمشة ما يعلم أنه ملائم لخاطر السلطان وموافق لغرضه ، فيفصل منه ما يراه على ما يراه من أنواع التفصيل ، وعلى معلم الخياطين الدرك في طوله وسعته وهندامه ، ولا يستغنى المباشر عن معرفة ذلك ، ولا يستغنى أيضا عن معرفة

(١) في الأصل : « وفيها » ؛ وهو تحريف .

١٥ (٢) النجاد بتشديد الجيم : من يعاج الفرش والوسائد ويحيطها .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بالقلم في كتاب المررب والدخيل للبدني المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وورد في هذا الكتاب في تفسير هذه الكلمة أنها كلمة يقولها أهل الحرمين لصانعي السروج ونحوها ، وليس له أصل في اللغة العربية اه والذي في الأصل « خردفوشي » بالقاف والسين ، ولم نجد فيها واجتماعا من المظان .

٢٠ (٤) كذا في الأصل ؛ ولعله يريد بالحبس هنا : ضيق الثياب .

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

قِيمَ الأشياءِ على اختلافها وعادةِ التفصيلِ والترَفِيفَةِ ^(١) والجَنَدَرَةِ ^(٢) والحَشْوِ لِيُشَارِكَ رَبَّ كلِّ صنعةٍ في صناعته بنظره ولسانه، ولا يكون في ذلك مقلداً جملةً، بل يشاركهم فيما هم فيه، وعليهم الدَّرَكُ دونه فيما لعلّه يعرض في ذلك من خَلِيلٍ إن وقع، لأن هذه الصناعاتِ زائدةٌ على وظيفته ولازمةٌ لأولئك؛ فأياً رَجُلٍ اجتمعت فيه هذه الأوصافُ تَعَيَّنَ على ولىّ الأمرِ ندبه لمباشرةِ الخِزَانَةِ، وقرّره كفايته، وألزمه إن امتنع .

وأما مباشر بيت المال - فعمدته على ضبط ما يدخل إليه وما يخرج منه، ويحتاج في ضبط ما يصل إليه من الأموال إلى أن يُقِيمَ لكلِّ عملٍ من الأعمالِ وجهةً من الجهاتِ أوراقاً مترجمةً بأسمِ العملِ أو الجهة، ووجوه أموالها، فإذا وصل إليه المالُ وضع الرسالةَ الواصلةَ قريبةً من ذلك العملِ، ^(٣) ثم شطبها بما يصحّ عنده ^(٤) من الأوصالِ إليه، وذلك بعد وضعه في تعليق المياومة، فإن صحّ الواصلُ صحّبةً الرسالةَ كَتَبَ لمباشر ذلك العملِ رُجْعَةً بصحّته، وإن نقص صَمَّنَ رُجْعَتَهُ : من جملة كذا؛ وأستثنى بالعجز والردّ، وبرز بما صحّ، وأعاد الردّ على مباشر ذلك العملِ وأثبت في بيت المال ما صحّ فيه، فإن كان العجز عن اختلاف الصنح عينه ^(٥) في رُجْعَتِهِ

(١) في الأصل : التقربة ؛ وهو تحريف إذ لم تجده فيما راجعناه من المظان . والترفة : مصدر رقأ الثياب بتشديد الفاء : إذا لم نرورها ، والتشديد في هذا الفعل للتكثير والمبالغة ، وهو وإن لم يوجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة فقد ورد في شعر أبي العلاء المعري ، قال :

ألقى عليها جليسي في الدجى حما * فقام عنها بأثواب يرتها

انظر هذا البيت في لزوم ما لا يلزم ص ٥١ طبع مطبعة المحروسة بمصر .

(٢) في الأصل : « العترة » ؛ وهو تحريف إذ لم تجده فيما بين أيدينا من المظان ؛ والجندرة : من جندرت الثوب ، إذا أعدت وشبه بعد ذهابه قال الجوهري : وأظنه معرب .

(٣) من ذلك العمل : أى من أوراق ذلك العمل .

(٤) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٥) الصنح : جمع صنجة يفتح فسكون ، وهى ما يوزن به ؛ وهذا الجع ذكره صاحب المصباح مادة « صنح » والسين فيها أفصح من الصاد ؛ وهو معرب .

ولا شيء على مباشر العمل، وإن كان مع اتفاقها فلا يعتد لمباشر العمل أو أوجهة إلا بما صحَّح في بيت المال .

ويحتاج كاتب بيت المال إذا عمل جامعة لسنة إلى أن يضمَّ كلَّ مال وصل إليه إلى ما هو مثله، من الخراج والجوالي والأحماس وغير ذلك بحسب ما يصل إليه، ويفصل جملة كلِّ مال بنواحيه التي وصل منها، ويستشهد فيه برسائل الجمول، ويضيف إلى جملة ما أعقد عليه صدر الجامعة من الأموال ما أنساق عنده من الحاصل إلى آخر السنة التي قبلها، ويُفدِّك [بعد ذلك] ^(١)، ويعرف ما لعله صرفه من نقد بنقدي في تواريخه، ويستقر بالجملة بعد ذلك؛ ثم يشرع في الخصم، فيبدأ منه بما حمله إلى المقام على يد من حمل على يده وتسامه، من الخزندارية والجدارية وغيرهم إن كان، ثم يذكر ما نقله إلى الخزانة ويستشهد فيه برُجعاته، وما نقله إلى الخوايج خاناة والبيوت والعمائر وغيرها بمقتضى استدعاءات هذه الجهات ووصولات مباشرتها، وفي أبواب الجاهليات والرواتب والصلوات بمقتضى الاستثمارات والتواقيع السلطانية؛ فإذا تكامل الحمل والمصروف عقد عليهما جملة وساق ما بقي إلى الحاصل؛ والله أعلم .

وطريق مباشر بيت المال في ضبط المصروف أن يسط جريدة على ما يصل إليه من الاستدعاءات والوصولات من الجهات، وأسماء أرباب الاستحقاقات

(١) يقال: فذلک الحاسب حاسبه، إذا أنهاه وفرغ منه، وهذا اللفظ منحوت من قول الحاسب:

ذلک کذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته .

(٢) موضع هاتين الكلمتين في الأصل حروف مطبوسة تنعذر قراءتها؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٣) انظر تفسير الخزندارية والجدارية في الحاشيتين رقم ٣ و٤ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٤) في الأصل: «استدعاءات» وهو تحريف .

(٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٦) في الأصل: «الاستثمار»؛ بالباء، وفيه تصحيف ونقص؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

والجائِمِيَّاتِ والرواتبِ والصَّلَاتِ، وما هو مقرَّرٌ لكلِّ منهم في كلِّ شهرٍ بمقتضى
 توقيعيهم أو ما شهدت به الاستمارات القديمة المخلَّدة في بيت المال، ويشطب
 قِبَالَةَ كلِّ أسمٍ ما صرفه له على مقتضى عادته إما نقداً من بيت المال، أو حوالة
 تُفْرَعُ على جهة تكون مقررة له في توقيعه، ويوصل إلى تلك الجهة ما فرعه عليها،
 وكذلك إذا أحال ربُّ استحقاقٍ غيرِ ثمنٍ مبيعٍ أو غيره على جهةٍ عادتُ تَحْمِلُ إلى بيت
 المال سَوَّغَ ذلك المَالُ في بيت المال، وأوصله إلى تلك الجهة، والتسويغُ
 في بيت المال هو نظير المجرى؛ وإذا وصل إليه استدعاءٌ من جهة من الجهات
 أو وُصُولٌ وَصَّعه في جريدته، وخصمه بما يُقبضه لربه، ويُشهد عليه بما يقبضه،
 ويورد جميع ذلك في تعليق المياومة .

وأما مباشر أهراء الغلال (٧) - فبني أمره أيضاً على ضبط ما يصل
 إليه، وما يُصرف من حاصله؛ ويحتاج في مبدأ مباشرته إلى تحرير ما أنساق من
 حواصل الغلال بأصنافها، وإن أمكنه تمييز ذلك بينه، ويكون أتمَّ لعمله؛ ثم يبسط
 جريدة يرصع فيها أسماء نواحي الخصاص السلطاني التي تصل الغلال منها إلى الأهراء

(١) يشطب : أى يقيد كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .
 (٢) فى الأصل : « بفرع » ؛ وهو تحريف . (٣) فى الأصل : « متبع » ؛ بالثاء ؛ وهو تصحيف .
 (٤) فى الأصل : « صوغ » ؛ بالصاد ؛ وهو تحريف اذ لم تقف على معنى له يناسب السياق . ولعل
 صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من صحيح الأعشى ج ٤ ص ٣١ فإنه قال فى نظريـت المال ما نصه : وموضوعها
 حمل حول الملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا الخ .
 والتسويغ : التجوز ، يقال : سوغه له ، أى جوزه ، والمراد به هنا : الإذن فى تناول الاستحقاق
 من جهة معينة تيسيرا وتسهيلا على الآخذ (الناج) .

(٥) فى الأصل : « والتصويغ » ؛ بالصاد ؛ وهو تحريف انظر الحاشية السابقة .
 (٦) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل . (٧) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٩٥
 من هذا السفر . (٨) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .

فإذا جاءت رسالته من جهة من تلك الجهات وضمها تحت أسم الجهة وعبر ما وصل قريتها، فإن سمح صحتها كتب لتلك الجهة رُجعة بالصحة، وإن قصص فلا يخلو: إما أن يكون المركب أو الظهر الذي حمل ذلك الصنف قد سُفر من ديوان الأصيل، أو سُفره مباشر العمل من جهته، فإن كان قد سُفر من ديوان التسفيرات طالب مباشر الأهراء مقدّم رجال المركب والأمين المسفّر عليه بالعجز، وألزبهما بحمله، فإن كان قد سُفر من الأعمال كان درك ذلك على من سُفره، ومباشر الأهراء بالخيار بين أن يطالب محضر الغلة بالعجز، أو يرجع على مباشر العمل به، ويكون مباشر العمل هو المطالب لمن سُفره، والأولى طلب محضر الغلة، فإنه إذا أطلقه ورجع إلى المباشر الذي سُفره فقد يعود إلى العمل وقد لا يعود، فإن لم يعد كان مباشر الأهراء قد أضرّ بمباشر العمل، لأنه أزهه الغرم مع قدرته وتمكّنه من استرجاعه ممن عدا عليه، ويكون هو أيضا ممن شارك في التفريط، وإن وصلت إليه الغلة متغيرة تغيرا ظهر له منها أنها خلطت بغيرها، إما بوصول عين تلك الغلة إليه، أو بقرينة الحال التي يعلم منها أن تلك الغلة لا يوجد مثلها من فلاح، ولا يُعتد بها من خراج السلطنة لظهور غلتها، أو وصلت إليه الغلة مبلولة بلا ظاهرا التريد عند الكيل وتتميز نظير ما أخذ منها، فله أن يعمل لذلك معدلا، وهو أن يكيل منها جزءا معلوما ويفرّبه حتى يصير مثل العين التي عنده، أو بتجفيف ذلك حتى يعود إلى حالته

(١) في الأصل: «هذه» وهو تحريف.

(٢) يقال عبرت الشيء: إذا نظرت كم هو كيلا أو وزنا.

(٣) في الأصل: «الفرم»؛ والياء زيادة من النسخ.

(٤) الغلت بفتحين: اسم لما تخلط به الحنطة، يقال: غلثت الحنطة بالكثير: أي خلطتها به

(المصباح)

(٥) تميز: أي ترتفع، وهو من الميز بمعنى الرضة، كما في مستدرك التاج.

٢٢١

الأولى، ويجرر العجز على هذا الحكم، ويطلب به محض الغلة؛ وينبغي له أن يبدأ بصرف ما وصل إليه من الغلال المبلولة ولا يخططها غيرها، فإنها بعد بللها لا تحمل طول البقاء؛ هذا ما يعتمد في القبض .

وأما في المصروف، فإن كان لصاحب جارية أو صلة أو إنعام أو تقا^(١) لفلح صرف ذلك من عرض حاصله، ويراعى في صرف التقاوى أن تكون من أطيب الغلال وأفضلها، لأنه يبنى ثمرة ذلك عند استيفاء الخراج؛ وإن كان ما يصرفه مما ينقله إلى الطواحين برسم الخباز، أو للإسطبلات والمناخات برسم العليق غرسه، وحرر نقصه، وأورده في جامعته من الفذلكة^(٢) واستقرار الجملة؛ ومباشرة الأهراء مناسبة في أوضاعها لمباشرة بيت المال .

ذكر مباشرة البيوت السلطانية

وهي الحوائج خاناه، والشراب خاناه، والطشت خاناه، [والفراش خاناه]، والسلاح خاناه؛ وأمر البيوت معذوق بأستاذ الدار^(٦) .

فيحتاج مباشر الحوائج خاناه إلى أمور: منها ما يحتاج إليه من راتب السباط العام والطارى—وهو الطعام الثانى الذى يمدّ بعد قيام السلطان من المجلس العام، ويأكله

(١) التقاوى من الحبوب: ما يعزل لأجل البذر؛ وهى عامية (مستدرك التاج) .

(٢) فى الأصل: « وأن »؛ والواو زيادة من التامخ .

(٣) الفذلكة: حاصل الحساب، وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢١٨ من هذا السفر .

(٤) هذه التكلة ساقطة من الأصل، وقد أثبتناها لأن الفراش خاناه من البيوت التى سيذكرها فيما يأتى .

(٥) فى الأصل: « وأهراء »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) معذوق: أى متوط ومرتببط كما يناط العذوق بكسر العين— وهو القنق— بالنخلة؛ وقد ورد

هذا اللفظ فى مواضع من هذا الكتاب وفى مؤلفات أخرى مراداً به هذا المعنى .

خواص المَلَك ومن يَحْضُرُه بين يدي السلطان ، وهو أخص من السَّمَاطِ الأوَّل -
 وطارئ الطارئ وهو الطعام الثالث الذي يُمدَّد بعد رفع الطارئ، ومنه يأكل الملك
 وخواصه، وقد يأكل السلطان من الطارئ الذي قبله؛ فيحترز ما يحتاج إليه
 من لحوم وتوابل وخضراوات وأبازير^(١) وتَحَالٍ وقلوب^(٢) وطيب وبنجور وأحطاب
 وغير ذلك؛ ولذلك عندهم معدَّلٌ قد عرفوه فلا يتجاوزوه، فإنه إن صرف زيادةً عنه
 بغير سبب ظاهر نخرج عنه وكان تحت درَكِه .

ومنها معرفة مقادير الأسمطة في أوقات المهمات والأعياد ليجرى الأمر فيها
 على العادة، ولا يتجاوزها إلا بمرسوم .

ومنها تعاهد أسماء الحوائج خاناه ، فيستدعى ما يراه قد قلَّ عنده منها قبل
 نفاذه بوقت يمكن فيه تحصيله ، فإن أحرَّ طلب ذلك إلى أن ينفد، أو طلبه في وقت
 ولم يبقَ عنده منه ما يكفيه إلى أن يأتيه ذلك الصنف من بلد آخر كان المباشر تحت
 درَكِ إهماله، ومتى طلب ذلك في وقته وطالع ولى الأمر به فقد خلَّص من عُهدته .

ويحتاج إلى بسط أسماء من يعامل بالحوائج خاناه من قصاب وحيوانيّ
 وطيوري وغيرهم، ويحصر لكلِّ منهم ما أحضره في كلِّ يوم، فإذا اجتمع له من ذلك

- ١٥ (١) الأباذير : جمع أبازر، وهو جمع بزربالفتح والكسر، فأبازير جمع الجمع .
 (٢) يريد بقلوب هنا : لب اللوز والبندق والفسق وغيرها مما يؤكل قلبه ، كما يستفاد من خطط
 المقرئ ج ١ ص ٤٢٦ طبع بولاق في الكلام على دار الفطرة .
 (٣) «عنه» : أى عن المعدل .
 (٤) في الأصل : «اشتماله» ؛ وهو تحريف .
 ٢٠ (٥) من يعامل : أى من يعاملهم ، وهم الذين يشتري منهم الأصناف المطلوبة للحوائج خاناه ؛ والذي
 في الأصل : «من العامل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام .
 (٦) في الأصل : «ويحضر» بالصاد ؛ وهو تحريف .

ما يقتضى محاسبته جرد له محاسبة ضمَّ فيها كلَّ صنف إلى صنفه وتمَّنه، إما بتعريف الحسبة، أو بعبارة استقرت له، وأحاله بمبلغ ما يجب له على بيت المال، أو أَسَدَعَى من بيت المال ما يُفِقُّ منه وأَشْهَدَ عليه بقبض ذلك .^(١)

ويحتاج أيضا إلى بسط أسماء أرباب الرواتب السلطانية وأرباب الصَّلَاتِ، وما لكلِّ منهم في كلِّ يوم، وخصِّمه بقبوضهم مياومة أو مشاهرة، صنفا أو حوالة؛ ويراعى حال من مَرَضَ من الممالك السلطانية وتُقَلَّ من اللِّحْمِ إلى المَزَاوِيهِ^(٢) أو المَسَالِقِ فيقطع مُرَّتَبَهُ من اللحم في مدَّة مرضه، ونظير ذلك من التوابل في مدَّة مرضه .

ويحتاج إلى معرفة عادات الرُّسُلِ الوارِدِينَ، والأضيافِ المتردِّدِينَ، ومرَّتَبِ الصدقة في شهر رمضان، وعادات الأَصْحَايِ والصَّلَاتِ في عيد النحر، فيجرى الأمر على حكم العادة؛ ويضبط جميع ما يصل إليه من ديوان المتجر ومطابخ السكر وغيرها، ويكتب لهم بما يحملونه إليه من الأصناف؛ ويضبط أيضا ما استقرَّ في كلِّ ليلة من الوقود من شَمَعٍ وزيت، ويصرف على ما استقرَّ عنده، وإذا سلَّم شَمَعَ الوقود إلى الطَّشْتَدَارِيَّةِ وَزَنَهُ عليهم، وعبره عند إعادته في بكرة النهار ليتميزه النقص؛^(٥)

(١) عبارة الأصل : « ما فق فيهِ » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٢) كذا في الأصل ؛ ولعله يريد جمع "مزورة" بتشديد الواو المفتوحة ، وهي مرقة يطعمها

المريض ، وهي مولدة ، كما في شفاء الغليل ، ولم نجد هذا الجمع فيما راجعناه من المظان .

(٣) في الأصل : « المصاليق » بالصاد ؛ وهو تحريف إذ لم نجد فيما راجعناه من المظان .

والمصاليق : جمع مسلوق ، وهو من سلق البقل ونحوه : إذا أغليته بالنار ؛ والمراد هنا ما شاع استعماله

عند العامة ، وهو ما طبخ بالماء وحده .

(٤) في الأصل : « والأصناف » ؛ وهو تصحيف .

(٥) عبره : أى نظر كم وزنه .

وَيَضِبُّ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِلُ إِلَيْهِ وَيَتَزَلُّ عِنْدَهُ مِنْ عَادَاتٍ مَنْ قَنَعَ وَتَبَّلَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ مَا يَرِدُ وَمَا يُرْتَّبُ وَيَزَادُ وَيُقَطَّعُ .

وأما الشراب خاناه — وهى بيت يشتمل على أنواع المشروب من المياه على اختلافها ، والسكر والأشربة والدرياقات والسفوفات والمعاجين والأقراص^(٢) والأقسما^(٣) والفقاع^(٤) والبلج والأبقال^(٥) والحلويات^(٦) والجوارشات^(٧) والفواكه ، وما يجرى هذا المجزى ؛ وأمر هذا البيت الخاص معذوق بأمير مجلس ، والعام بأستاذ الدار؛ فيحتاج مباشرة هذه الوظيفة الى ضبط ما يصل إليه من جميع هذه الأصناف ،

(١) عبارة الأصل : « من داعات ما نعق » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، والمراد :

الرواتب التى جعلت للزهاد والمقطعين إلى العبادة من طعام وشراب .

١٠ (٢) الدرياق والترياق بالدال والتاء : ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين ،

وهو فارسى معرب .

(٣) الأقسما : شراب يصنع من السكر المحلول بالماء والليمون ويطرح فى ذلك سير من السذاب ،

وهو شراب جيد للهضم انظر كتاب الأطعمة المعتادة المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار

الكتب المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية . وفى شفاء الغليل أن الأقسما : قيع الزبيب ، قال : وأظنه

معرب « أقسما » .

١٥ (٤) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، وسمى بذلك لما يرتفع فى رأسه ويعلوه من الزبد انظر القاموس

وشرحه . وفى كتاب الأطعمة المعتادة المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية أن

هذا الشعير يبقل ويجفف ويطحن ويضاف إليه من دقيق الخنطة قدر مثله . إلى آخر ما ذكر فى كيفية صنعه .

(٥) الحلويات : جمع حلوى بفتح فسكون : نسبة إلى الحلوى بقصر الألف .

٢٠ (٦) الجوارشات : أنواع من الحلواء ، وهو معرب ؛ وفى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستانجاس

أن الجوارش يصنع من دقيق وعسل أو سكر ، وأنه يساعد على الهضم .

(٧) فى الأصل : « خاص » بدون أداة تعريف ؛ والسياق يقتضى إثباتها كما يدل عليه قوله بعد :

« والعام » .

(٨) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر .

وما يستعمله من ذلك في عقد الأشربة والحلويات، وما يعقده للشروب وما يصرفه من ذلك، ومعرفة عادات الأسمطة والطوارئ والرواتب المقررة في كل يوم، فيجري الأمر فيها على العادة المستقرة، وما يستدعيه السلطان على حسب الاتفاق، وما يصرف للرضى من المال ك السلطانية من أنواع الأشربة والمعاجين وغيرها بمقتضى أوراق الأطباء؛ هذا ما يعتمد عليه مباشرها والله أعلم .

وأما الطشت^(١) خاناه — فهي بيت تكون فيه آلة الغسل والوضوء، وقماش^(٢) السلطان البياض^(٣) الذي لا بد له من الغسل، وآلة الحمام، وآلات الوقود؛ فيكون في هذا البيت من الآلات: الطشوت^(١) والأباريق^(١) والسحنات^(١) والطاسات^(١) والكراسي^(١) والستائر^(٤) واللبايد^(٤) المختصة بالحمامات والسجادات^(٥) والتمرقات^(٥) والمناشف^(٥) وقوط^(٥) الخدمة ومقاعد الجلوس من الجوخ والبسط، وغير ذلك، والمباخر وأنواع البحورات والطيب والغوالي^(٦) وماء الورد والمسك، وغير ذلك من الأصناف التي تلائم هذا البيت؛ ويستدعى ما يحتاج إليه برسم هذا البيت من الحوائج خاناه والخزانة؛ والله أعلم .

(١) الطشت بالثين المعجمة لفة في الطست بانين المهملة؛ وقد نقلت هذه اللفظة في شروح الشفاء، فقيل: هي خطأ، وقيل: بل هي لفة .

(٢) الذي يستفاد من مستدرك التاج وكتاب المنزب والدخيل للذبي المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لفة أن إطلاق القماش على الثياب كما هنا إطلاق عامي .

(٣) البياض: أي ذو البياض، فوجه الوصف به ظاهر .

(٤) كذا ورد هذا الجمع في الأصل؛ ولم نجد في راجعنا من كتب اللغة؛ والمراد بها هنا: اللبود، وهي البسط من الصوف الملتبذ، واحده لبد بكسر اللام .

(٥) وردت هذه الكلمة في الأصل هكذا «التمرقات»؛ بإهمال النون وزيادة لام بين الراء والقاف وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . والتمرقات بضم النون والراء: الوسائد .

(٦) الغوالي: جمع غالية، وهي ضرب من الطيب؛ وإنما سميت بهذا الاسم لأنها أخلاط تغل على النار مع بعضها، وأول من سماها بذلك سنيان بن عبد الملك (انظر تاج العروس) .

وأما الفراش خاناه— فيكون فيها أنواعُ الفُرُشِ والحِجَامِ والخَرَكَاهاتِ والتُّخوتِ^(١)
 وقُصورِ الخشبِ التي تُتَّصَبُ في الدهاليزِ، وحَمَاماتِ الخشبِ التي تُنْقَلُ على الظَّهرِ
 في الأسفارِ، وما يتعلَّقُ بذلك من اللَّبائِدِ^(٢) وشلائِثِ النومِ وغيرِ ذلك؛ وهو بيتٌ مَتَبَعٌ^(٣)
 فيه حواصلٌ كثيرةٌ لها قِيمٌ جَلِيلَةٌ تحتاجُ إلى ضبطٍ ومعرفةٍ، فإنَّ مباشرَ هذا البيتِ
 يحتاجُ إلى معرفةٍ ما يحتاجُ إلى آستصحابه في أسفارِ السلطانِ لخاصَّتهِ ولِماليكِهِ على
 اختلافِ طبقاتِهِم ووظائفِهِم، وما يُنصَّبُ برسمِ أَدْرِ السلطانِ وَمَن يَتَّبِعُهَا مِنَ الخُدَّامِ
 وما يُنصَّبُ برسمِ البيوتِ السلطانيَّةِ الخِزائِنِ فما دونها، وما يُنصَّبُ لأربابِ الوظائفِ
 من المباشرين الذين يكونون في صحبةِ الرِّكَّابِ السلطانيِّ، ومن غيرِ المباشرين
 حتى الكِلَابِ السلطانيَّةِ والكِلَابِزِيَّةِ^(٤) والجواري؛ ويميِّزُ بينِ خِيَامِ الصَّيْدِ والتُّزَّةِ
 والأسفارِ والحروبِ، وغيرِ ذلك من الحركاتِ التي يحتاجُ فيها إلى آستصحابِ الخِجَامِ

(٤١)

(١) في الأصل: «والخَرَكَاهاتِ»؛ وهو تصحيفٌ إذ لم نقف عليه فيما راجعناه من المظان. والخَرَكَاهاتِ:
 جمع نركاه، وأصله بالفارسية «خرجاه»، ومعناها: القبة، كما في المعجم الفارسي الانجليزي تأليف
 ستينجاس.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا السفر.

(٣) الثلاث: لفظ يستعمله العامة ويريدون به الفرش المحشوة. ولم نجد فيه راجعناه
 من كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٤) في الأصل: «قال»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٥) في الأصل: «الخاصة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه ما بعده.

(٦) الأدر: جمع دار.

(٧) وردت هذه العبارة في الأصل هكذا: «ومن غير المباشرين حتى الكلاب السلطانية ومن غير
 المباشرين حتى الكلابزية» وفيها تكرار وقع من الناسخ؛ واستقامة الكلام تقتضي ما أثبتنا؛ والكلابزية:
 هم الذين يكلفون بخدمة الكلاب والقيام عليها، كما استفاد من كتاب معبد النعم ص ٢٠٧ طبع ليدن.
 وفي شفاء الغليل: أن الكلبزية هي المعرفة بحال الكلاب السلوقية.

(٨) في الأصل: «خادم»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه السياق.

ولكل حركة منها ما جرت به العادة من خيام المُقام والسَّفَر^(١)؛ ويَعْرِض ما يَسَامُه
لِلْفَرَّاشِينَ عَلَيْهِمْ، وَيَضِيطُ صِفَاتِه عند السَّفَر، ويستعيده منهم عند العود بعَرِض
ثانٍ، وكذلك ما يَسَامُه لأرباب الوظائف؛ وَيَضِيطُ أيضا ما يَسَامُه الصَّنَاعُ الَّذِينَ
يَفْصَلُونَ أَلْحَامَ الْجَدِيدِ وَغَيْرَهُ من آلات الفِرَاشِ خَازِنَاهُ : من فُماشٍ بياضٍ ومصبوغ^(٢)
وَعَزَلٍ وجلودٍ ومُشمَّعاتٍ وشعيرٍ وأخشابٍ، وغير ذلك، وَيَعْرِفُ عَوَائِدَهُم في الأَجْرِ،^(٣)
ويحاسبهم على ما يستحقونه من الأَجْرِ بحسب أعمالهم فيُجِيلُهُم بِمَبْلَغِهِ .

وأما السلاح خَازِنَاهُ — فهي من أعظم البيوت وأهمها، وأمرها راجعٌ
إلى أميرِ سلاحٍ؛ وعلى المباشِرِ فيها حفظُ ما يَدْخُلُ إليها، وضبطُ ما يَخْرُجُ منها^(٤)
مما يَسَامُه السلاح دَاريةٌ والزَّرْدُ كَشِيَّةٌ والحَرْبُ دَاريةٌ والرِّشْحُ دَاريةٌ من أنواع السلاح^(٥)
وأصنافه إذا ركب السلطان أو جلس في المجلس العام، وأستعاده منهم، وإعادته لهم،
والإعتدادُ لهم بما أنعم به السلطان وذهب مما كان بأيديهم؛ ويوصل ما يصل إلى
السلاح خَازِنَاهُ من خِزَانِ السلاح وغيرها، وما يصل إليه من سيوف الأُمراء الذين يُرْسِمُ
باعتقادهم، وما يحمل إليه من سلاح من تُوقَى من الأُمراء على جارى العادة . « ويميز ذلك^(٦)
من غيره » وعليه أن ينبئه أمير سلاح على ما عنده من العُدَدِ التي يُحْتَشِي عليها التلف

(١) في الأصل : « والسبق » ؛ وهو تحريف .

(٢) المراد بالياض : ذو الياض ، كما سبق في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا السفر .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣٩ ورقم ٦ من صفحة ٢١٤ من هذا السفر .

(٤) لعله : « لها » .

(٥) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٠٤ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « وبين » ؛ وهو تحريف . وقد وردت هذه الجملة في الأصل قيل قوله :

« وما يحمل اليه » وسياق الكلام يقتضى تأخيرها عنها كما أثبتنا .

بتناول المدة ليأمر بكتفها وإصلاحها : من مسح ودهانٍ وصَقْلٍ وجِلاءٍ وتَحْدِثٍ^(١) وتثقيفٍ وتَحْرِيزٍ، وغير ذلك .

وجميع ما قدمنا ذكره من البيوت ليس بشيء من صناعة الكتابة العلمية ، بل العملية خاصة ، فإن علوم الكتابة إنما تظهر في نُظُم الحُسبانات ، ولا تُنظَّم فيما قدمناه ؛ والعمدة في صناعة الكتابة على مباشرة الهلاليّ والخراجيّ على ما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

ذكر جهات أموال الهلاليّ ووجوهها وما يحتاج إليه مباشرها والهلاليّ عبارة عما تُستأدى أجوره مشاهرةً ، كأجر الأملّك المسقّفة من الأدر^(٣) والحوانيتِ والحماماتِ والأفرانِ وأرجية الطواحينِ الدائرة بالعوامل^(٥) ، والراكبة على المياه المستمرة الجريان ، لا الطواحين التي تدور بالمياه الشتوية في بعض نواحي الشام ، فإنها تجرى تجرى الخراجيّ ، وسنذكر ذلك إن شاء الله في موضعه ؛ ومما نورد في أبواب الهلاليّ عداد الأغنام والمواشي ، ومن الهوائيّ الجهات الهلالية المضمونة والمحولة ؛ والذي يعتمد عليه مباشره أن يتخبر لكل جهة من يستأجرها بقيمتها ، وما لعله يتعين

(١) في الأصل : « ونجد » بالنون والداال ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالوجه هنا : الطرق ، أي طرق الكباب واصطلاحاتهم في كتابة هذه الأموال ، فلا تكرر

بينه وبين قوله : « جهات » .

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢٦ من هذا السفر .

(٤) الأرحية : جمع رحي ، وهذا الجمع نادر ، بل نقل الأزهري عن أبي حاتم أنه خطأ وأن الصواب

في جمعه أرحاء .

(٥) العوامل : البقر .

٢٠

(٦) المراد بالهوائيّ : ما ليس له سقف ؛ وعبارة المقرئ في الخطط ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق :

« والجهات الهوائية المضمونة والمحولة » .

من الحِطَّة، ويُزِمُّ المستأجر بكتابة إجارةٍ شرعيةٍ لمدةٍ معلومةٍ بأجرةٍ معينةٍ؛ ويخلدها في ديوانه؛ وإن كانت الجهة هوائيةً أَرَمَ ضامنًا بكتابة حجةٍ بمبلغ الضمان، وطالبه بن يكفله من الضمان الأملئ القادرين بالمال في الذمة، فإن تعذر في الوجه؛ فإذا خُذت الحجة عنده كتب له من ديوانه تقريراً عين له فيه استقبال مدة ضمانه، ومبلغ الضمان وأقساطه مبسوطاً أو منجّمةً، ويذكر فيه ما يستأديه من رسوم تلك الجهة على ما تشهد به الضرائب المخددة في الديوان، وسُلم إليه؛ فإذا تكاملت عنده إجارات الأملك وُجِّح الضمان بسط على ذلك جريدة يشرح فيها الجهة، وأسم مستأجرها أو ضامنها، واستقبال مدة إجارته أو ضمانه، ومبلغ الأجرة أو الضمان في السنة والشهر واليوم؛ وإنما ذكرنا اليوم لما يتحصّل من أقساط أيام سلوخ الشهور الناقصة، ولما كانت العادة جاريةً به من استخراج قسط يوم التعديل من سائر ضمان الجهات

٤٢

(١) في الأصل: «الغبطة» بالنون والباء الموحدة؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛ والحِطَّة اسم من الاحتياط؛ والمعنى أنه يلزمه القيام بما يتعين عليه من الاحتياط والأخذ بالثقة في إجارة كل جهة .

(٢) «الأملئ» بهزتين: جمع ملء، وهو الثقة الغنى، وقد أروع الناس فيه بترك الهزمة وتشديد الياء .

(٣) «بالمال» متعلق بقوله: يكفله .

(٤) الظاهر أنه يريد بالوجه هنا: الجاه، أي أن تعذر الكفيل ذو المال والغنى قبلت الكفالة بذي الجاه وإن لم يكن غنيا .

(٥) الظاهر أن المراد بالمبسوطة هنا: المدفوعة مرة واحدة، كما تدل عليه مقابلته بالمنجّمة؛ ولم نجد هذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة، فاعلمه أصطلاح لكتاب الدراوين في زمن المؤلف لأن دافع المال يسطه في المجلس ولا يؤجله .

(٦) المنجّمة: هي التي يقدر عطاؤها في أوقات معلومة متتابعة، مشاهرة أو مساناة؛ وأصله أن العرب

كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها، فنقول: إذا طلع النجم حل عليك مالى .

(٧) الإيجار مصدر أجر، يقال: آجرت زيدا الدار مثلاً إذا أكرمتها .

(٨) في الأصل: «لوح» باللام والحاء؛ وفيه نقص وتصحيف .

- الهوائية، وهو قسطٌ يومٍ واحدٍ في سَنَحٍ ثلاثِ سنينٍ يُؤخَذُ من الضَّمانِ خالصاً للديوانِ زيادةً على الأقساطِ، وهذا يُستأدى في بعضِ أقاليمِ الشامِ؛ وإنما أوردناه خشيةَ الإخلالِ به؛ ويكونُ بسَطُهُ لذلك في يَمَّةِ القائمةِ إلى الشطرِ المكسورِ المعتادِ الذي يتخلله خيطُ الجريدةِ؛ فإن اتَّفَقَ في جهةٍ زيادةً في أثناءِ السنةِ قررها في تعليقِ المياومةِ، ووضعها في الجريدةِ بما صورته : ثم استقرت باسمِ فلانٍ لاستقبالِ التاريخِ الفلانيِّ
- بكذا وكذا، العبرةُ ^(١) كذا، والزيادةُ كذا؛ ويحاسبُ المستأجرُ أو الضامنُ المنفصلَ عما استحقَّ عليه إلى حينِ انفصاله، ويلزمه بالقيامِ به، وذلك بعد أن يعرضَ على الضامنِ المستقرَّ ما زاد عليه، فإن اختار قبولَ الزيادةِ على نفسه قيل ذلك منه، وكان ذلك له، فإن زِيدت عليه في الوقتِ زيادةً ثانيةً لم يكن له الاستمرارُ في الجهةِ إلا بزيادةٍ على تلك الزيادةِ الثانيةِ؛ وإذا انقضت مدةُ مستأجرٍ أو ضامنٍ وأراد الخروجَ من تلك الجهةِ، فإن كان قد غلَّقَ ^(٢) ما عليه من الأجرةِ أو الضمانِ لم يكن للباشرِ إلزامه بالاستمرارِ بها، وإن أنطرد عليه باقٍ كثيرا كان أو قليلا لزمه استئنافُ عقيدٍ جديدٍ نظيرِ العقدِ الأوَّلِ؛ هذا أصطلاحهم في الديوانِ، ولهم أصطلاحاتٌ أيضا نحن نذكر ما تيسرُ منها، إذ لا تمكُنُ الإحاطةُ بجميعها لاختلافِ أحوالِ المباشراتِ، ولو استقصينا ذلك لطال؛ فن أصطلاحاتهم أن المباشِرِ يسلمُ للمستأجرِ الطاحونَ عند أذانِ المغربِ من اليومِ الذي حصل فيه الإيجارُ أو الزيادةُ لاستقبالِ

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر.

(٢) في الأصل : « غلق » بالعين المهملة؛ وهو تصحيف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب سياق

الكلام؛ وغلَق بالعين المعجمة وتشديد اللام : أى تمم وكل، وهذا الاستعمال لا يزال شائعا بين العامة

في زماننا؛ ولم نجد في راجعنا من كتب اللغة، وكأنهم أخذوه من أن المستأجر إذا دفع كل ما عليه فقد أغلق باب المطالبة .

(٣) في المصباح وغيره أنه لا يقال انطرد إلا في لغة رديئة .

اليوم الثاني، ويسلم الحمام من وقت التسبيح، ويسلم بقية ألجهاث لاستقبال غرة
النهار؛ وإذا دخل ضامن نيلة قوم^(١) للمنفصل ماله بالخواصي من مياه الأصباغ المختلفة
بالقيمة العادلة، ولا يمكن من أخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الإضرار بهما،
أما ضرر المنفصل فلفساد المياه، وأما ضرر المتصل فلأنه يتعطل مدة إلى أن
تختمر له مياه غيرها، ولا يمكن ضامن المصبغة المنفصل من أخذ خابية وإن كانت
ملكه، بل القيمة عنها؛ هذا اصطلاحهم؛ وليحترز مباشر ألجهاث الهلالية من قبول
زيادة بسطا في جهة منجمة قد مضت أفساطها الخفيفة وبقيت الأقساط الكبار،
لما يحصل في ذلك من التفاوت والتقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة،
مثال ذلك أن تكون جهة مضمونة في كل سنة بأربعة آلاف درهم منجمة، قسط
سته شهور ألف درهم، وقسط الستة شهور الثانية ثلاثة آلاف، فأنقضت الستة
الأول، وحصلت زيادة في الجهة في أول الستة الثانية^(٢) مبلغ خمسمائة درهم في السنة
على أن تكون قسطين، فيصير بمقتضى البسط قسط الستة شهور الثانية ألفين ومائتين
وخمسين درهما، وهي على الضامن المنفصل بثلاثة آلاف، فتكون هذه الزيادة على
هذا الحكم نقصا؛ فيراعى المباشر ذلك، فإنه متى وقع فيه خرج عليه وكان مخرجا
لازما؛ ومهما استخرجه المباشر من مستأجر أو ضامن أو أجراه بوصول رب استحقاق^(٤)
أو ثمن صنف، أو غير ذلك من وجوه المصارف أوردته في تعليق المياومة، وصورة
وضعه لذلك أن يرصع المحضر أو المجرى عن يمنة القائمة، ويخصم عن يسرها قبالة^(٥)

(١) في الأصل: «مثله»؛ وهو تحريف لاستقيم به المعنى، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٢) في الأصل: «الحقيقة»؛ وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «السة»؛ وهو تصحيف.

(٤) الوصول بصيغة المصدر: هو المعروف الآن بين الناس في معاملاتهم بالإيصال. وفي شفاء

الليل أن هذه الكلمة مولدة عامية لم يستعملها متقدم ولا متأخر محسن، إلا أنها وقعت في الأشعار النازلة كثيرا.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر.

المجرى، فيقول في يمتنها : من جهة فلان كذا، وفي مقابلته : ينصرف في كذا؛
ثم يَشْطَبُ^(١) الْمُحْضَرَ والمَجْرَى من تلك الجهة في يَسْرَةِ قَائِمَةِ الجُرَيْدَةِ التي بَسَطَهَا قُبَالَةَ كَلِّ
أَسْمٍ أَسْتَخْرَجَ مِنْهُ أو أَجْرَى عَلَيْهِ، يَفْعَلُ ذلك في مَدَّةِ السَّنَةِ، وَيَرْمِزُ على تَعْلِيْقِهِ إِشَارَةً
أَخْدَمَةَ على الجُرَيْدَةِ، وَصَوْرَتُهُ [له]؛ وكذلك إذا كَتَبَ وَصُولًا رَمَزَ عَلَيْهِ إِشَارَةً^(٢)
الكَاتِبَةِ، وَصَوْرَتُهُ له؛ فَإِذَا أَتَقَضَتِ السَّنَةُ عَمِلَ مَحَاسِبَةً كَلَّ جِهَةً بِمَا أَسْتَخْرَجَهُ
من مَسْأَبِهَا أو ضَامِنِهَا وَأَجْرَاهُ عَلَيْهِ، وَعَقَدَ على ذلك جَمَلَةً، فَإِنْ كَانَ المَسْتَخْرَجُ
والمَجْرَى نَظِيرَ الأَجْرَةِ أو الضَّامِنَ فَقَدْ تَغَلَّقَتْ^(٣) تِلْكَ أَلْجِهَةُ عن تِلْكَ السَّنَةِ، وَإِنْ زَادَ
المَسْتَخْرَجُ على الأَجْرَةِ أَوْرَدَهُ في حِسَابِهِ مَظَافًا، وَيُسَمِّيهِ: زَائِدًا مَسْتَخْرَجًا، على مَا يَأْتِي
بَيَانُهُ في كَيْفِيَةِ الأَوْضَاعِ الحِسَابِيَّةِ، وَأَعْتَدَّ له بِذَلِكَ في السَّنَةِ المَسْتَقْبَلَةِ؛ وَإِنْ تَعَيَّنَ
للضَّامِنِ أو المَسْتَأَجِرِ أَعْتَادُ بِمَا يَجِبُ الأَعْتَادُ بِهِ كِبَطَالَةِ الحِمَامَاتِ من أُنْقِطَاعِ المِيَاهِ عِنْدَهَا
أو وَقُوفِهَا فِيهَا، وإِصْلَاحِ القُدُورِ، وَعُطِّلِ العِمَارَ، وَبَطَالَةِ الطَّوَّاحِينَ لِأُنْقِطَاعِ المِيَاهِ
وَأَنْكَسَارِ الأَحْجَارِ أو السَّهَامِ أو العُدَدِ، أو حَاصِلِ جَائِحَةٍ أَرْضِيَّةٍ أو سَمَائِيَّةٍ كَأُنْقِطَاعِ
الأَجْلَابِ عن الجِهَاتِ الهَوَائِيَّةِ بسببِ مَدَاوِمَةِ الأمْطَارِ، أو سَقُوطِ التَّلُوجِ، أو طُرُوقِ
عَدُوِّ اللِّبَادِ، أو حَادِثَةٍ عَطَّلَتْ تِلْكَ الجِهَةَ بسببِهَا أَعْتَدَّ له بِقَسْطِ تِلْكَ المَدَّةِ مَحْسُوبًا

٤٣

- ١٥ (١) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا الفرع .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضي بيانها .
(٣) في الأصل : « تغلقت » بالعين؛ وهو تضييف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .
« وتغلقت » الخ: أي تم دفع ما على هذه الجهة من الأجرة أو الضمان، كما يرشد إليه السياق؛ وهو استعمال عامي كما سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .
٢٠ (٤) في الأصل : « وامتد »؛ وهو تحريف . وفي المصباح أنه يقال : اعتددت بالشيء، أي أدخلته في العد والحساب .
(٥) في الأصل : « حاجة »؛ وهو تحريف . والجائحة : الآفة والنازلة .
(٦) الأجلاب بفتح الهمزة : جمع جلب بالتحريك، وهو المحلوب .

(١) "هذا إذا شرط ذلك في تقريره" على ما يأتي شرح ذلك؛ هذا ما يعتمد عليه المباشر للجهات الهلالية في أصولها .

وأما مضافاتها فلا فرق بينها وبين سائر الأموال ، وسيرد الكلام إن شاء الله على ذلك مفصلاً ؛ وقد أصطلح بعض مباشرى الجهات على إيراد أحكار البيوت والخوانيت ، ورَبِيع البساتين التي تُستخرج أجورها مشاهرة ، ومصايد السمك ، ومعاصر الشيرج والزيت في مال الهلالي ؛ ومنهم من يوردها في أبواب الخراجي ، وهو الأليق ، وإنما تبهنا عليه لبيان الاختلاف فيه ، ولا أرى في إيراد ربيع البساتين في مال الهلالي وجهاً ، بل يتعين ألا يرد إلا في أبواب الخراجي ؛ وإن قال قائل منهم : قد يكون في أرض البستان مسكن يستحق أجرة ، قلنا : إن أمكن إفراد ذلك المسكن بأجرة معينة تُقيدُ أمواله في أموال الهلالي دون البستان ، وإن تعدد أفرادُه وأوجر بعقد واحد فالمسكن هنا فرع البستان ، والفرع يتبع الأصل ولا ينعكس ، هذا ما لخصناه من حال مال الهلالي ، فلنذكر الجوالي .

(١) وردت هذه الجملة في الأصل قبل الجملة السابقة ، أي قبل قوله : « اعدت » الخ ؛ والسياق يقتضى تأخيرها عنها كما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « تليله » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه قوله في صفحة ٢٢٩ س ٤ : « كتب له من ديوانه تقريراً » الخ .

(٣) في الأصل : « أصولها » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ؛ والسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا ، كما في خطط المقرئ ج ٢ ص ٩٣ طبع المعهد الفرنسي .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة في مستدرك التاج مادة « شرح » بالمعجمة ، وذكر أن العموم ينطقون به بالسین المهملة مكسورة ؛ وهو دهن السمسم .

(٥) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها ؛ والسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

ذكر الجزية الواجبة على أهل الذمة وما ورد فيها من الأحكام الشرعية
وأول من ضربها وقررها على الرؤوس وما اصطلح عليه
كُتِبُ النَّصْرَفِ فِي زَمَانِنَا مِنْ أَسْتِخْرَاجِهَا وَمَوْضِعِ إِبْرَادِهَا
فِي الْحِسَابِ وَنَسْبَتِهَا فِي الْإِقْطَاعَاتِ الْجَيْشِيَّةِ وَمَا يَلْزَمُ
مَبَاشَرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- أما الأحكام الشرعية فالأصل في وجوبها قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾
وقد ورد في هذه الآية تأويلات ذكرها أفضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - رحمه الله - في الأحكام السلطانية ، نحن نذكرها على ما أورده ، قال : أما قوله : « الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » فاهل الكتاب [وإن] كانوا معترفين بأن الله سبحانه واحد ، فيحتمل [نفى] هذا الإيمان بالله تأويلين ، أحدهما : لا يؤمنون بكتاب الله سبحانه وهو القرآن ، والثاني : لا يؤمنون برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن تصديق الرُّسُلِ إيمانٌ بالمرسل ؛ وقوله : « وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » يحتمل تأويلين ، أحدهما : لا يخافون وعيد اليوم الآخر وإن كانوا معترفين بالثواب والعقاب ، والثاني : لا يصدقون بما وصفه الله تعالى من أنواع العذاب ؛ وقوله تعالى : « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » يحتمل تأويلين ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية ص ٢٤٦ طبع ألمانيا .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ومن نسخة الأحكام السلطانية طبع ألمانيا ، وقد أثبتناها

عن نسخة الأحكام السلطانية طبع مصر إذ بها يستقيم الكلام .

أحدهما : ما أصر الله سبحانه بنسخه من شرائعهم ، والثاني : ما أحله لهم وحرّمه عليهم ؛ « وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ » فيه تاويلان ، أحدهما : ما في التوراة والإنجيل من آتباع الرسول — وهو قول الكلبي — ، والثاني : الدخول في دين الإسلام — وهو قول الجمهور — ، وقوله : « مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » فيه تاويلان ، أحدهما : من آتباع الذين أوتوا الكتاب ، والثاني : من الذين ملّتهم الكتاب ، لأنهم في آتباعه كآتيائه ؛ وقوله : « حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ » فيه تاويلان ، أحدهما : حتى يدفعوا الجزية ، والثاني حتى يضمنوها ، لأنه بضمائها يجب الكف عنهم ؛ وفي الجزية تاويلان ، أحدهما : أنها من الأسماء المّجّملة التي لا يُعرف منها ما أريد بها إلا أن يرديان ، والثاني : أنها من الأسماء العامة التي يجب إجراؤها على عمومها إلا ما خصصه دليل ؛ وأسما مشتق من أجزاء ، وهو إما جزء على كفرهم ، أو جزء على أماننا لهم ؛ وفي قوله : « عَنْ يَدِ » [تاويلان ، أحدهما : عن غنى وقُدرة ، والثاني : أن يعقدوا أن لنا في أخذها منهم يداً وقُدرة عليهم ؛ وفي قوله] : « وَهُمْ صَاغِرُونَ » تاويلان ، أحدهما : أدلاء مساكين ، والثاني : أن تُجبري عليهم أحكام الإسلام . وقال غيره : الصغار أن يضرب على فكّ

الذمّي بربوس الأنامل عند قيامه بالجزية ضربا لطيفا غير مؤلم . وقال الماوردي :

(١) إنما قدر هذا المضاف لأن الذين أوتوا الكتاب أقسم لم يكونوا في زمن الإسلام فتخذ منهم الجزية ؛ والذي في نسخ الأحكام السلطانية « من أبناء » وكذلك في كتاب الحارثي الكبير للماوردي المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ فقه شافعي ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) في الأصل : « كآتيائه » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا فان الإيتاء هو مصدر « أوتوا » لا « الإيتان » ؛ والمعنى أنهم في آتباعه كأنهم أوتوا الكتاب ؛ والذي في الأحكام السلطانية : « كأتيائه » ؛ وهو تحريف .

(٣) عبارة الأصل : « تروتان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما في الأحكام السلطانية ص ٢٤٧ طبع ألمانيا .

(٤) هذه التكلة ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية إذ بها يتم الكلام .

(٥) في الأصل : « مسألين » ؛ وهو تحريف .

فيجب على ولي الأمر أن يضربَ الجزيةَ على رقاب من دخل في الذمة من أهل الكتاب ليقروا بها في دار الإسلام؛ ويلتزم لهم بذلك حقين: أحدهما الكف عنهم، والثاني الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين؛ روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم: "احفظوني في ذمتي"^(١) قال الماوردي: ولا تؤخذ من مُرتد ولا دهرى ولا عابد وثن، وأخذها أبو حنيفة من عبدة الأوثان من العجم، ولم يأخذها منهم إذا كانوا عرباً؛ وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وكتابهم التوراة والإنجيل، وتجرى المجوس مجراهم في أخذ الجزية منهم؛ وتؤخذ من الصابئين والسامرة إذا وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم^(٢) وان خالفوهم في فروعه، ولا تؤخذ منهم إن خالفوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم؛ ومن جهلت حاله أخذت جزيته، ولا تؤكل ذبيحته؛

والجزية تجب على الرجال الأحرار العقلاء، ولا تجب على صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد، لأنهم أتباع وذراري؛ ولو تفردت امرأة منهم [عن] أن تكون تبعا لزوج أو نسبي لم تؤخذ منها الجزية، لأنها تبع لرجال قومها وإن كانوا أجنب

(١) أراد: في أهل ذمتي.

(٢) في الأصل: «غرباء»؛ وهو تحريف.

(٣) الصابئون: قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قلبهم نحو مذهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح (تاج العروس).

(٤) السامرة: قوم من اليهود يخالفونهم — أي اليهود — في بعض أحكامهم، كما إنكارهم نبوة من جاء بعد موسى عليه السلام وقولهم: «لا مساس»، وزعمهم أن نابلس هي بيت المقدس؛ وهم

صنفان: الكوشان، والدوشان؛ واليهم نسب السامري الذي عبد العجل (تاج العروس).

(٥) في الأصل: «والأحرار»؛ والواو زيادة من النسخ.

(٦) هذه الكلمة ساقطة من الأصل، والسياق يقتضيها؛ والذي في نسختي الأحكام السلطانية طبع

ألمانيا وطبع مصر مكان هذه الكلمة: «علي»؛ وهو تحريف.

منها؛ ولو تفرّدت امرأة في دار الحرب فبذلت الجزية للقيام في دار الإسلام لم يلزمها ما بذلته، وكان ذلك منها كالهبة لا يؤخذ منها إن امتنعت؛ ولا تؤخذ الجزية من خشي مشكل، فإن زال إشكاله^(١) وبان رجلاً أخذت منه في مستقبل أمره وماضيه؛ وأختلف الفقهاء في قدر الجزية، فذهب أبو حنيفة إلى تصنيفهم ثلاثة أصناف: أغنياء يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهماً، وأوساط يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهماً^(٢) وضرب يؤخذ منه اثنا عشر درهماً، [بجعلها مقدرة الأقل والأكثر^(٣)] ومنع من أجهاد الولاة فيها.

وقال مالك: لا يقدر أقلها ولا أكثرها، وهي موكولة إلى أجهاد الإمام في الطرفين.

وذهب الشافعي إلى أنها مقدرة الأقل بدنياً لا يجوز الاقتصار على أقل منه، وعنده أنها غير مقدرة الأكثر، يرجع فيه إلى أجهاد الولاة، ويمتهد رأيه في التسوية بين جميعهم، أو التفضيل بحسب أحوالهم، فإذا أجهاد رأيه في عقد الجزية معهم على رضا أولي الأمر منهم صارت لازمة لجميعهم ولأعقابهم قرناً بعد قرن، ولا يجوز لو ال بعده أن يغيره إلى زيادة عليه أو نقصان منه.

(١) في الأصل: « زاد » بالذال؛ وهو تحريف.

(٢) الذي في الأحكام السلطانية: « وقراء »؛ وهو أظهر لأنه قد عين الصنفين السابقين بقوله:

« أغنياء » « وأوساط ».

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل، وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية كما تقتضيه المقابلة بما يأتي

في قول مالك والشافعي.

(٤) في الأصل: « والتفصيل »، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في الأحكام السلطانية ص ٢٤٩

طبع ألمانيا.

(٥) أن يغيره، أي أن يغير عقد الجزية.

وَيُسْتَرْطَ عَلَيْهِمْ فِي عَقْدِ الْجَزِيَةِ شَرْطَانِ : مُسْتَحَقٌّ وَمُسْتَحَبٌّ ، أَمَا الْمُسْتَحَقُّ ^(١) فَسِتَّةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا أَلَّا يَذْكُرُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى بَطْعِينَ فِيهِ وَلَا تَحْرِيفَ لَهُ ، وَالثَّانِي أَلَّا يَذْكُرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَكْذِيبٍ لَهُ وَلَا أَزْدِرَاءٍ بِهِ ، وَالثَّلَاثُ أَلَّا يَذْكُرُوا دِينَ الْإِسْلَامِ بِذَمٍّ لَهُ وَلَا قَدْجٍ فِيهِ ، وَالرَّابِعُ أَلَّا يُصَيِّبُوا مُسْلِمَةً بَزْنِيًّا وَلَا بِأَسْمِ نِكَاحٍ ، وَالخَامِسُ أَلَّا يَفْتِنُوا مُسْلِمًا عَنِ دِينِهِ وَلَا يَتَعَرَّضُوا ^(٢) لِمَالِهِ وَلَا دَمِهِ ، وَالسَّادِسُ أَلَّا يُعِينُوا أَهْلَ الْحَرْبِ وَلَا يُؤْوُوا أَغْيَاءَهُمْ ؛ فَهَذِهِ السِّتَةُ حَقُوقٌ مُلْتَزِمَةٌ بِغَيْرِ شَرْطٍ ، وَإِنَّمَا تُسْتَرْطَ إِشْعَارًا لَهُمْ ، وَتَأْكِيدًا لِتَغْلِيظِ الْعَهْدِ عَلَيْهِمْ ، فَيَكُونُ أَنْتَهَاكُهَا بَعْدَ الشَّرْطِ نَقْضًا لِعَهْدِهِمْ .

وَأَمَا الْمُسْتَحَبُّ فَسِتَّةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا تَغْيِيرُ هَيَاتِهِمْ بِلُبْسِ الْفِيَارِ وَشَدِّ الزَّنَارِ ، وَالثَّانِي ^(٤)

- ١٠ أَلَّا يَعلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَبْنِيَةِ ، وَيَكُونُوا إِنْ لَمْ يَنْقُصُوا مَسَاوِينَ لَهُمْ ، وَالثَّلَاثُ أَلَّا يُسْمِعُوهُمْ أَصْوَاتَ نَوَاقِسِهِمْ ، وَلَا تَلَاوَةَ كِتَابِهِمْ ، وَلَا قَوْلَهُمْ فِي عُزَيْرِ الْمَسِيحِ ، وَالرَّابِعُ ^(٦) أَلَّا يَجَاهِرُوهُمْ بِشَرِّ خَمُورِهِمْ ، وَلَا يَبْأْظَهَرُ صَلْبَانَهُمْ وَخَنَازِيرَهُمْ ، وَالخَامِسُ أَنْ يُخْفُوا دَفْنَ مَوْتَاهُمْ وَلَا يَجْهَرُوا بِذَمِّ عَلَيْهِمْ وَلَا نِيَاحَةٍ ، وَالسَّادِسُ أَنْ يُنْعَمُوا مِنْ رُكُوبِ الْحَيْلِ عِتَاقًا وَهَيْبًا ، وَلَا يُنْعَمُوا مِنْ رُكُوبِ الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ ؛ قَالَ : فَهَذِهِ السِّتَةُ الْمُسْتَحَبَّةُ

- ١٥ (١) كَذَا فِي نَسْخِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ؛ وَالذِّي فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ أَشْيَاءٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَيُرِيدُ إِلَى مَا أُسْتَبْنَاهُ أَيْضًا مُقَابَلَتَهُ بِقَوْلِهِ الْآتِي : « وَأَمَا الْمُسْتَحَبُّ فَسِتَّةُ أَشْيَاءٍ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَعِينُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ذَمُّهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْفِيَارُ : عَلَامَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَالزَّنَارِ ؛ قَالَ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ تَقْلًا عَنْ شَرْحِ الْمَهْذَبِ : الْفِيَارُ أَنْ يَخْطُوا

- ٢٠ عَلَى ثِيَابِهِمُ الظَّاهِرَةَ مَا يَخَالَفُ لَوْنَهُ لَوْنَهَا ، وَتَكُونُ الْخِيَاطَةُ عَلَى الْكَيْفِ دُونَ الدَّلِيلِ ، وَالْأَشْبَهُ الْأَخْتَصَّ بِالْكَتْفِ . ١٥

(٥) الزَّنَارُ وَزَانُ رِمَانٍ : مَا يَلْبَسُهُ الذَّمِيُّ يَشُدُّهُ عَلَى وَسْطِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ لَا يَخْفُوا » ؛ وَقَوْلُهُ : « لَا » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ مُفْسِدَةٌ لِلْعَنَى .

لا يلزم بعقد الذمة حتى تُشترطَ تفصيرَ بالشرط ملترمة، ولا يكون ارتكابها بعد الشرط نقضا للعهد، لكن يؤخذون بها إجباراً، ويؤدبون عليها زجراً، ولا يؤدبون إن لم يُشترط ذلك عليهم، ويحتاج به .

[وتجب الجزية عليهم] في كل سنة مرة واحدة بعد انقضائها بالشهور الهلالية، ومن مات منهم في أثناء السنة أخذ من تركته بقدر ما مضى منها، ومن أسلم كان ما يلزم من جزية دينا في ذمته يؤخذ منه؛ وأسقطها أبو حنيفة بإسلامه وموته؛ ومن بلغ من صغارهم، أو أفاق من مجانينهم استقبل به حول^(٧) [ثم أخذ] بالجزية ويؤخذ الفقير بها إذا أيسر، ويُنظر بها إذا أعسر؛ ولا تسقط عن شيخ ولا زمن، وقيل: تسقط عنهما وعن الفقير، ولأهل العهد إذا دخلوا دار الإسلام الأمان على نفوسهم وأموالهم، ولم أن يقيموا فيها أربعة أشهر بغير جزية، ولا يقيموا سنة إلا بجزية، وفيما بين الزمانين خلاف؛ ويلزم الكف عنهم كأهل الذمة، ولا يلزم الدفع عنهم؛ وإذا أمن بالغ عاقل من المسلمين حربياً لزم أمانه كافة المسلمين، والمرأة

(١) في الأصل: « يوجدن »؛ وهو تصحيف .

(٢) في الأصل: « اخبارا » بالخاء؛ وهو تصحيف .

(٣) في الأصل « ويؤذنون »؛ وهو تصحيف .

(٤) وردت هذه العبارة في الأصل مكتوبة بخط كبير مشبه لما تكتب به تراجم الأبواب والفصول؛

ولم ترد في الأحكام السلطانية؛ والمعنى أنه ينبغي للامام أن يحتاج باشرط ذلك عليهم ليعاملهم بمقتضاه .

(٥) هذه التكلفة ساقطة من الأصل؛ واستقامة الكلام تقتضى إثباتها؛ وعبارة الأحكام السلطانية

ص ٢٥١ طبع ألمانيا: « ولا تجب الجزية عليهم في السنة الا مرة واحدة .

(٦) هذه الهاء والباء ساقطتان من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتهما؛ كما في الأحكام السلطانية .

(٧) هذه التكلفة ساقطة من الأصل وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية ص ٢٥٢ طبع ألمانيا .

(٨) كذا في الأحكام السلطانية ص ٢٥٢ طبع ألمانيا و ص ١٣٩ طبع مصر؛ والذي في الأصل:

« دون »؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

في بذل الأمان كالرجل، والعبد فيه كالحتر؛ وقال أبو حنيفة: لا يصح أمانُ العبد إلا أن يكون مأذونا له في القتال؛ وإذا تظاهر أهلُ الذمة والعهد بقتال المسلمين كانوا حربا لوقيتهم، يُقتل مقاتلهم، ويُعتبر حَالُ من عدا المقاتلة منهم بالرضا بفعالهم والإنكار له؛ وإذا امتنع أهلُ الذمة من أداء الجزية كان نقضا لعهدهم؛ وقال أبو حنيفة: لا يتنقض به عهدهم إلا أن يلحقوا بدار الحرب، وتؤخذ منهم جبرا كالديون؛ وإذا نقض أهلُ الذمة عهدهم لم يُستبح بذلك قتلهم، ولا غمُّ أموالهم، ولا سبي ذراريتهم ما لم يقاتلوا، ووجب إخراجهم من بلاد المسلمين آمنين حتى يلحقوا مآمنهم من أدنى بلاد الشرك، فإن لم يخرجوا طوعا أُخرجوا كرها؛ فهذه هي الأحكام الشرعية في أمر الجزية.

١٠. وأول ما ضربت الجزية وجُعِلت على الرهوس في خلافة عمر بن الخطاب (٣) - رضي الله عنه - وكانت قبل ذلك تُحمَل قطائع؛ واختُلف: هل آستأداها سلفا أو عند انقضاء الحول.

(١) هذه الرواسطة من الأصل؛ والسياق يقتضيها.

(٢) في الأصل: «ولابن»؛ وهو تحريف.

١٥. (٣) في كتب الفقه ما يفيد أن الجزية كانت على الرهوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب من كل عالم دينارا ولم يفضل. وروى مسروق عن معاذ بن جبل أنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل عالم دينارا أو عدله معاقر، انظر كتاب الحارثي الكبير للساودي ج ١٩ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ فقه شافعي وكتاب الخراج ليجي بن آدم ص ٧٢ طبع المطبعة السلفية. والمعاقر: ثياب تصنع باليمن. أما ما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فهو أنه جعل أهل الذمة طبقات، فأخذ من الأغنياء ثمانية وأربعين درهما، ومن المتوسطين أربعة وعشرين درهما، ومن الفقراء آخى عشر درهما، وذلك في سواد العراق لما افتتحه، انظر كتاب الخراج لأبي يوسف ص ٢٠ و٢١ و٢٢ طبع المطبعة الأميرية وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٠٥ تاريخ. ولم يكن هذا التقسيم قبل خلافة عمر.

وأما ما أصطلح عليه مُكَّاب التصرف في زماننا هذا من أستخراجها وموضع إيرادها في حُساباتهم، فهم يستخرجونها سلفاً وتعجيلاً في عُرة السنة، وفي بعض الأقاليم تُستخرج قبل دخول السنة بشهر أو شهرين؛ وتُورد في الحُسابات قبلها مستقلاً بذاته، بعد الهلالِ وقبل الخراجي، وسبب تأخيرها عن الهلالِ أنها تُستأدى مُسانةً، وسبب تقدُّمها على الخراجي ما ورد من وجوبها مشاهرةً على الأشهر من أقوال الفقهاء؛ وقد تقدّم ذكر الحكم فيمن أسلم أو مات في أثناء الحول، وأنه لا يلزمه منها إلا بقدر ما مضى من السنة قبل إسلامه أو وفاته، فلذلك وردت بين الهلالِ والخراجي.

وأما نسبتها في الإقطاعات الجيشية عند خروج إقطاع ودخول آخر فإنها تجرى بحكم المال الهلالِ، لأنها تُستخرج على حكم شهور السنة الهلالية دون الشمسية؛ فإن تعجلها مُقطع في عُرة السنة على العادة ونخرج الإقطاع عنه في أثناءها بوفاء أو قلة إلى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهور السنة إلى حين أنتقاله، لا على حكم ما استحق من المُغل؛ ويستحق المتصل^(٢) من استقبال تاريخ منشوره كعادة النقود؛ وإن تخلل بين المنفصل والمتصل مدة كان قسطها للديوان، يرد في جملة المحلولات من الإقطاعات.

- (١) كذا في الأصل؛ ويوضح ذلك ما ورد في خطط المقرئ ج ٢ ص ٩٤ طبع المعهد الفرنسي؛ وعبارته: عند خروج إقطاع عن مقطع — بفتح الطاء — ودخول آخر على ذلك الإقطاع.
- (٢) كذا في كتاب الخطط للقرئ؛ والذي في الأصل: «لاستقبال» باللام مكان «من» وما أبتناه هو مقتضى السياق.
- (٣) كذا في كتاب الخطط للقرئ ج ٢ ص ٩٤ طبع المعهد الفرنسي؛ والذي في الأصل: «الفوذ»؛ وهو تصحيف.

وأما ما يلزم مباشر الجوالى وما يحتاج الى عمله، فالذى يلزمه أن
يسط جريدة على أسماء الذمة^(١) بمقتضى الضريبة المرفوعة إليه، أو الكشف الذى
كشفه إن كان العمل مفتوحا أو مستجدا،^(٢) يبدأ فيها بذكر أسماء اليهود، ويثنى^(٣)
بالسامرة لأنهم شعب منهم^(٤)، ويثنت بالنصارى، وإن كان فى عمله طائفة من
الصابئة والمجوس ذكرهم بعد النصارى؛ وفى بعض بلاد الشام تؤخذ الجزية من
طائفة تعرف بالشمسية، ويحدون الله تعالى وينكرون نبوة النبي صلى الله عليه وسلم،
ومنهم من يقول بنبوة عيسى عليه السلام وأن لا نبي بعده؛ ويكون بسط الكاتب لهذه
الجريدة على التقفية إذا كانت الأسماء كثيرة، ليسهل عليه بذلك الكشف والشطب،
وإذا استخرج جالية أوردتها فى تعليق المياومة؛ وكتب له بها وصولا،^(٥) وشطبها عن
أسم من استخرجت منه فى جريدته، ويرمى فى تعليقه إشارة الكتابة والخدمة على
ما تقدم بيانه فى الهلالى .

ويحتاج مباشر الجوالى فى كل سنة إلى إزام رئيس اليهود ورئيس السامرة
وقسيس النصارى أو أسقفهم^(٦) بكتابة أوراق يسمونها : الرقاع^(٧) بمن عند كل منهم
من الرواتب، وما لعله استجد من الطوارى والنوابت،^(٨) ويمين فى آخر الرقاع من

- ١٥ (١) أسماء الذمة : أى أسماء أهل الذمة . (٢) يريد بالعمل : البلد . (٣) مفتوحا :
أى مما فتحه المسلمون من دار الحرب . (٤) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣٦ من هذا السفر .
(٥) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .
(٦) فى الأصل : « أو أسقفهم » ، وهو تحريف ، والأسقف بخفيف الفاء وتقدمها فوق التسييس
ودون المطران .
٢ (٧) يريد بالرواتب : المقيمين ، وهو من رتب رتبا إذا أقام بالبلد ، كما فى الصباح ؛ وإنما حمه على
فواعل لأن واحده « راتبية » ، صفة للطائفة .
(٨) فى الصباح أن استجد قد يستعمل لازما — أى بمعنى تجدد — فلذلك ضبطناه بفتح التاء والجيم .
(٩) الطوارى : الذين طرأوا على البلد ولم يكونوا منه . والنوابت : جمع نابتة ، أى النشء الصغار ،
والمراد بهم هنا من دون البلوغ .

أهتدى بالإسلام ، ومن هلك بالموت ، ومن تَسَحَّبَ من العمل ، وإلى أى جهة
 توجه ، ويجعل تلك الرِّقَاعَ شاهداً عنده بعد الإِشهادِ فيها على الصادرة عنه بأنه لم يُحَلِّ
 بشيء من الأسماء ، ويلزمه بكتِّبِ مَشَارِيحَ بِنِ ضَمَّنِ رِقَاعَهُ أَنَّهُ أَهْتَدَى أَوْ هَلَكَ أَوْ تَسَحَّبَ^(١)
 كُلَّ اسْمٍ بِمَشْرُوحٍ ، وَيَخْلُدُ الْمَشَارِيحَ عِنْدَهُ وَيَسْطَبُهَا عَلَى بَحْرِيْدَتِهِ ؛ وَالْكَتَابُ فِي إِيرَادِ
 مِنْ أَهْتَدَى وَنَزَحَ وَهَلَكَ مُخْتَلِفُونَ : فَهُمْ مِنْ يُوَصِّلُ الْعِدَّةَ الْمَسْتَقْرَةَ عِنْدَهُ عَنْ يَمْنَةٍ
 الْعَمَلِ ، وَيَسْتَنْبِي بِالْتَعْدِيَةِ عَمَّنْ أَهْتَدَى وَهَلَكَ وَتَسَحَّبَ ، كُلُّ اسْمٍ بِمَقْتَضَى مَشْرُوحِهِ^(٢)
 الْمَشْهُودِ فِيهِ ، وَيَبْرُزُ بِمَا تَحَوَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَصِّلُ الْجَمْعَ عَلَى مَا اسْتَقْرَتْ
 عَلَيْهِ الْحَالُ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَيَسْتَخْرِجُ مِمَّنْ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ، وَيَعْتَدُ بِمَا يَجِبُ^(٣)
 عَلَى الْمَهْتَدَى وَالْمَهَالِكِ وَالْمَتَسَحِّبِ مَحْسُوبًا فِي بَابِ الْمَحْسُوبِ قَبْلَ قَدْ لَكِ الْوَاوِلِ^(٤)
 فِي الرِّقَاعِ — عَلَى مَا نَبَيْتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْأَوْضَاعِ الْحِسَابِيَّةِ — وَيَكُونُ مَاعِلَى النَّازِحِينَ
 مَوْقُوفًا إِلَى أَنْ يَتَحَرَّى أَمْرَهُمْ ؛ فَإِنْ عَادَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ قَامَ
 بِالْجُزْيَةِ فِي بَلَدٍ آخَرَ اسْتُخْرِجَتْ مِنْهُ ، وَوَرَدَتْ فِي بَابِ الْمُضَافِ فِي حِسَابِ السَّنَةِ ،
 وَإِنْ كَانَ قَدْ قَامَ بِالْجُزْيَةِ فِي بَلَدٍ آخَرَ وَأَحْضَرُ وُصُولَ مَبَاشِرِ تِلْكَ الْجِهَةِ بِمَا أَعْتَدَ لَهُ

(١) تسحب : أى نزح من بلد الى بلد آخر ، ولم نجد له فيما راجعناه من كتب اللغة بهذا المعنى ،
 والظاهر أنها عامية .

(٢) فى الأصل : «عن» ، وهو تحريف ، واللغة تقتضى ما أثبتنا .

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٤) يريد بالعمل هنا : ما يسميه الكتاب بالقائمة ، كما يرشد اليه السياق ، وسيأتى هذا اللفظ مراداً

به هذا المعنى فى موضع آخر ، وسندبه عليه فى مكانه .

(٥) يقال : اعتدت بالشيء : أى أدخلته فى العد والحساب (المصباح) .

به عن تلك السنة ، نقل مَبْلَغُ الوُصُولِ على تلك الجهة التي حَضَرُ وُصُولُهَا قَرِبَتْ
أَوْ بَعُدَتْ ، وَأَسْتَشْهَدُ فِي حَسَابِهِ بِمَقْتَضَى الوُصُولِ ؛ وَكَلْنَا الطَّرِيقَتَيْنِ سَائِغَةً عِنْدَ
الْكِتَابِ ؛

وَأَمَّا التَّوَابِتُ وَالطَّوَارِيءُ فَإِنهَا تَرِدُ فِي بَابِ المِضَافِ بِاتِّفَاقِ الْكِتَابِ فِي أَوَّلِ
سَنَةٍ ، وَتَسْتَقِرُّ أَصْلًا فِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَمَا بَعْدَهَا ؛ وَيَحْتَاجُ المَبْشَرُ إِلَى تَفَقُّدِ أَحْوَالِ
التَّوَابِتِ فِي كُلِّ مَدَّةٍ لِاحْتِمَالِ بُلُوغِ صَبِيٍّ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ ، وَاخْتِبَارِ ذَلِكَ بِأُمُورٍ شَرْعِيَّةٍ
وَاصْطِلَاحِيَّةٍ : أَمَّا الشَّرْعِيَّةُ فَبِإِنْبَاتِ الشَّعْرِ الخَهِينِ ، أَوْ بِكُلِّ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً ؛
وَأَمَّا الاصْطِلَاحِيَّةُ فَبِانْفِرَاقِ رَأْسِ الْأَنْفِ ، وَعِلَظِ الصَّوْتِ ، وَبِظُهُورِ شَيْءٍ عَلَى حَامِلَةِ
التَّنَدِيِّ مِنْ بَاطِنِهِ كَالثَّرْمَسَةِ ، وَبِأَنْ يُدَارَ خَيْطٌ عَلَى عُنُقِ الصَّبِيِّ مَرَّتَيْنِ تَحْرِيرًا ، ثُمَّ
يُوضَعُ طَرَفُ الخَيْطِ بَيْنَ أُسْتَانَتِهِ وَتُدْخَلُ أَنْشُوطَةٌ فِي رَأْسِهِ ، فَإِنْ دَخَلَتْ دَلَّ ذَلِكَ
عَلَى بُلُوغِهِ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ وَأَصْطَلَحَ بَعْضُ مَبْشَرِي الجَوَالِي فِي بَعْضِ الْأَقَالِيمِ عَلَى إلْزَامِ
عُرْفَاءِ الذِّمَّةِ بِالمِطَالَعَةِ بِكُلِّ صَبِيٍّ يُولَدُ لَوْقَتِهِ ، وَبِمَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ ، وَيُرْصَعُ أَسْمَاءَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَقَلَ » ؛ وَالْوَاوُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) انظُرِ الحَاشِيَةَ رَقْمَ ٩ مِنْ صَفْحَةِ ٢٤٢ مِنْ هَذَا السَّفَرِ .

(٣) يُقَالُ : أَنْبَتَ العِلَامُ ، إِذَا نَبَتَ شَعْرَاتُهُ ، وَهُوَ حَدٌّ مَعْتَبَرٌ لِبُلُوغِ صَبِيَانِ أَهْلِ الذِّمَّةِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ

الْوُقُوفُ عَلَى سَنِهِمْ لِأَتْيَانِهِمْ أَقْرَابَهُمْ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الحَسَنُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) عِبَارَةٌ الْأَصْلُ : « أَوْ الكَمَالَ فَمِنْ عَشْرَةِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا إِذْ بِهِ يَسْتَقِيمُ

الْكَلَامُ ؛ وَتَحْدِيدُ سِنِ البُلُوغِ بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي يُوْسُفَ وَمُحَمَّدٍ ، وَعَلَيْهِ الفَتْوَى عِنْدَ الحَنْفِيَّةِ .

(٦) هَذِهِ الكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَهْمَلَةٌ الحُرُوفِ مِنَ النَّقْطِ ؛ وَالسِّيَاقُ يَهْتَضِي مَا أَتَيْنَا .

(٧) الْأَنْشُوطَةُ : رِبْطَةٌ دُونَ العِقْدَةِ ، إِذَا شَدَّتْ مِنْ أَحَدِ طَرَفَيْهَا انْتَحَلَتْ .

(٨) الذِّمَّةُ ، أَي أَهْلُ الذِّمَّةِ .

(٩) انظُرِ الحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٢٠٠ مِنْ هَذَا السَّفَرِ .

في جريدة مفردة بهم ، فمن بلغ عمره ثلاث عشرة سنة استخرج منه الجزية سواء ظهرت أمارات بلوغه أم لا ، ويلزم المباشرُ الكشف والتقيبَ عمن لعله أخفى من الرواتب ، أو استجدت من الطوارئ والنوبات ولم يرد الدفع ، فمن ظهر له أمره استخرج الجالية منه لاستقبال وجوبها عليه ، ويقابل من أخفاه بالإهانة والنكال ؛ والمباشرة تُظهِر ما لا تحيط به الكتب ؛ هذا ما يتعلق بالحوالى ، فلنذكر الخراجي — إن شاء الله تعالى — .

ذكر جهات الخراجي وأنواعه وما يحتاج اليه مباشرة

والخراجي عبارة عما يُستأدى مسانته^(١) مما هو مقررٌ على الأراضي المرصدة للزراعة والتخل والبساتين والكروم والطواحين السنوية التي تدور أحجارها بمياه السيول في ألجهات الشامية ، وما يُستأدى من خدم الفلاحين ، ويسمى ذلك بمصر : الضيافة ، وبالشام : رسم الأعياد والخميس ، وهو أغنامٌ ودجاجٌ وكشكٌ وبيض — على ما استقرت على كل جهة — وهو إنما يكون على النواحي الإقطاعية غالباً ، وأما في نواحي الخصاص فلا يُستأدى ، لما هو مقرر على الأراضي بمصر من الحقوق التي تُستخرج دراهم ، وبالشام من التضييف^(٤) المقرر عليهم في أيام الفتح عن مدة ثلاثة

(١) في الأصل : « بمن » ، وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « في المياه » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) في شرح القاموس أن كسر الكاف في هذا اللفظ مما ولعت به العامة .

(٤) في الأصل : « المضيف » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه اللغة .

(٥) في الأصل : « القسم » ؛ وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يناسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا

فانه يريد صلح عمر رضى الله تعالى عنه لنصارى الشام على ضيافة من يمر بهم من المسلمين ثلاثة أيام مما يأكلون من غير أن يكلفوا ذبح شاة ولا دجاجة وتبييت دوابهم من غير شعير ، وجعل ذلك على أهل السواد

آيام؛ ومن أبواب الخراج ما يُستأدى بالشام في خدمة رؤساء الضبَاع في مقابلة ما لهم من المطلق والولاية والوكلاء والتقبا والصيارفة والكيالين والضوئية في مقابلة ما يستأدونه من الرسم ، وذلك يرد في أبواب المضاف؛ والخراجي تختلف أحكامه وقواعده بمصر والشام؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

- ٥ أما الديار المصرية وأوضاعها وقوانينها وما جرت عليه قواعدها على ما استقر في زماننا هذا وتداوله الكتاب، فقانون الديار المصرية مبنى على ما يشمله الرى من أراضيها ويعلوه النيل؛ وقد ذكرنا في باب الأنهار في الفن الأول من كتابنا هذا نيل مصر، ومبداه، والاختلاف فيه، وما يمتاز عليه من البلاد، وكيفية الانتفاع به من حفر الترغ، وضبط الجسور، وتصريف المياه عن الأراضي بعد ريبها؛ ونيل مصر هو من أعاجيب الدنيا، وقد روى عن ذى القرنين أنه كتب كتابا عما شاهدته من عجائب الوجود فذكر فيه كل عجيبة، ثم قال في آخره: وذلك ليس بعجب، ولكن العجب نيل مصر، ولولا ما جعل الله تعالى فيه من حكمة هذه الزيادة في زمن الصيف على التدرج حتى يتكامل رى البلاد، وهبوط الماء عنها عند بدء وقت الزراعة لفسد أمر هذا الإقليم، وتعدرت سكاها، إذ ليس به أمطار كافية ولا عيون سارحة تعم أراضيها، وليس ذلك إلا في بعض إقليم الفيوم؛ فسبحان من بيده الخلق والأمر القادر على كل شيء، والمدبر لكل شيء، سبحانه وتعالى لا إله إلا هو .

(١) في الأصل: «الصوية»؛ وهو تصحيف. والضوئية: نسبة إلى الضوء، والمراد بهم الذين

يحملون المصابيح ويمشون بها ليلا، ولا تزال طاقة منهم إلى وقتنا هذا تعرف بهذا الاسم وإن لم يعملوا ذلك الآن .

(٢) السارحة: الجارية .

والذي يحتاج إليه مباشرة الخراج بمصر ويعتمد عليه في مباشرته أنه إذا شمل الري أرض الجهة التي يباشرها أن يبدأ بإلزام خولة البلاد برفع قوانين الري^(١)، وصورتها أن يكتب في صدر القانون ما مثاله : قانون رفعه كل واحد من فلان وفلان الخولة^(١) والمشايخ بالناحية الفلانية، بما شمله الري وعلاه النيل المبارك من أراضي الناحية لسنة كذا وكذا الخراجية، وهو من الفدن^(٢)؛ ويذكرون جملة قانون البلد، ويفصلونه بالري والشرافي، فالري^(٣) : ما شمله النيل . والشرافي : ما لم يشمله؛ وللري تفصيل : منه ما هو نقاء^(٤)، ومنه ما هو مزروع^(٥)، وخرس^(٥)، وغالب، ومستبحر^(٥)، ويفصل بقبائله، ويُشرح في كل قبالة هذا التفصيل؛ والنقاء : هو الطين السواد الذي يصلح للزراعة وينبت فيه إذا لم يُزرع الكلاء الصالح للرعى^(٦)، ويسمى نباته بصعيد مصر : الكتيح^(٧)، وهو نبات تستغني به أنخيل والدواب^(٨) والماشية عن الرسم . وأما المزروع :

(١) كذا ورد هذا الجمع في الأصل بالتاء؛ ولم نجد في مراجعنا من كتب اللغة، غير أنه شائع الاستعمال بين العامة، وواحد خولى، وفي مستدرك التاج أنه هو الذي يقيس الأرض بقصب المساحة .
(٢) الفدن بالضم — والعامة تكسر الفاء — : جمع فدان بتخفيف الدال، وهي لغة في الفدان بالتشديد؛ قال في شفاء الغليل ما نصه : الفدان : نبتى معزب ويخفف ويتدد جمعه فدن وأقدنة الخ . وكذلك في كتاب المعزب للجواليقي؛ والذي يستفاد من شرح القاموس أن الفدان للقدار المعلوم بتشديد الدال لا غير .

(٣) النقاء في الأصل : مصدر، وقد أريد به هنا اسم المفعول، أى الأرض النقية مما يوق الزارعين عن زراعتها .

(٤) القبائل : جمع قبالة بفتح القاف، وهى الأرض التي يقبلها أصحابها، أى يضمونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها في كل سنة .

(٥) السواد : أى ذو السواد، وهذه التسمية لا تزال مستعملة بين العامة حتى اليوم .

(٦) في الأصل : « للزراع »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٧) في الأصل : « الكتيح » بالتاء المثلثة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما في مستدرك التاج .

(٨) كذا ضبط هذا اللفظ في القاموس، والذي في شرحه أن فتح الباء من لغة العامة .

فهو ما عادته أن يُزرع في كل سنة . وأما الخرس : فهو الأرض التي تثبت فيها الحلفاء، فلا تُزرع إلا بعد قلعها منها وتنظيفها، وقطيعته دون قطعة النقاء. وأما الغالب : فهو ما غلبت على أرضه الحلفاء وتكاثفت فلا تُقلع إلا بكلفة، وقطيعته دون قطعة الخرس، وقلما يُزرع، وأكثر ما يكون الخرس والغالب ببلاد الصعيد

الأعلى لسعتها، وكثرة أرضها، وتعطيلها من الزراعة سنة بعد أخرى . وأما المستبحر : فهو أراضي الخلبان المشتغلة التي تستمر المياه فيها إلى أن يفوت

زمن الزراعة، فمنها ما يبور، ومنها ما يُزرع مقاتي^(٤)، وقطيعته متوسطة، وتكون غالباً بالدرهم دون الغلة. وعندهم أيضاً الترطيب : وهو الذي تخللت المياه باطن أرضه شبه التز

ولم تعلها، ولا تصلح لغير المقاتي؛ فاذا رُفِع إلى المباشر قانون الرى أشهد فيه على رافعيه بأن الأمر على ما تَضَمَّنَه؛ ثم ينظر المباشر إلى سنة يكون نيلها نظير نيل تلك السنة،

ويبرز الكشوف، ويحضر البلد على الفلاحين القرارية نظير ما حضره في السنة الموافق نيلها لنيل تلك السنة الحاضرة، ويُشهد على كل مزارع بما يسجله من

(١) الحلفاء: نبت من الأغلات، وقلها تثبت الحلفاء إلا قريبا من ماء أو بطن واد، وهي سلب غليظة المس، وتاكل منها الإبل والغنم أكلا قليلا، وهي أحب شجرة إلى البقر .

(٢) القطيعة : الضريبة .

(٣) في الأصل : « الأغلال »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٤) المراد بالمقاتي هنا : أنواع القتاء، فهو مجاز من إطلاق الموضع وإرادة ما يكون فيه .

(٥) في الأصل : « الترتيب »؛ وهو تحريف؛ يريد : الأرض ذات الترطيب .

(٦) في الأصل : « التز » ولم نجد في مراجعته من كتب اللغة؛ وكسر النون فيه أجود من فتحها وهو فارسي معرب .

(٧) في الأصل : « بايعه » وهو تحريف .

(٨) في الأصل : « ويحصر » بالصاد، وهو وان صح معناه إلا أن الذي يمنع منه قوله بعد ذلك في ص ٢٤٩ س ١١ فاذا تكامل تحضير البلد على المزارعين القرارية؛ اطلع والظاهر أن المراد بالتحضير: التسجيل، كما يدل عليه قوله بعد : « ويشهد على كل مزارع بما يسجله » وهو من الحضر بمعنى السجل، كما في كتب اللغة .

(٩) في الأصل : « الحاصرة » بالصاد؛ وهو تصحيف .

أراضي كل قبالة وقطيعتها المستقرة، ويعين منها ما هو بحق وما هو بغير حقوق،
والحقوق: دراهم يقوم بها المزارع عن كل فدان غير الغلة، وتكون من أربعة دراهم
إلى درهين، والغلة بحسب قطيعة الأرض وعادتها، وأكثر ما عرف من الخراج عن كل
فدان — وهو أربعمائة قصبية بالقصبية الحاكية، والقصبية ستة أذرع وثلاث ذراع بذراع^(١)
القماش — ثلاثة أرباب، وهذه الأرض جزيرة بالأقصر من أعمال قوص، وأقل
ما علمناه من القطيعة عن كل فدان سدس إردب، وهي في الأراضي التي غلبت
عليها الأخراس وقيل الانتفاع بها، فهي تُسجل بهذه القطيعة عليها، وتتصلح
في المستقبل؛ وأما الأراضي التي تُسجل بالدرهم فأكثرها علمناه بأراضي الخيرية^(٢)
قبالة فسطاط مصر عن كل فدان مائتان وخمسون درهما، وهو كثير في أراضيها
ويُجل في بعض السنين ثلاثة أفدنة بالف درهم، ولم تستقر هذه القطيعة، وهذه
الأراضي تُزرع غالبا تكانا؛ فاذا تكامل تحضير البلد على المزارعين القرارية والطواري^(٣)
نظم المباشر أوراقا بجملة ما أشتمل عليه التحضير مفصلة بالأسماء والقبائل والجزائر^(٤)

(١) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

(٢) قال في صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ عند الكلام على القصبية الحاكية: كأنها حررت في زمن
الحاكم بأمر الله الفاطمي فنسبت إليه، وطولها ستة أذرع بالهاشمي، وخمسة أذرع بالنجاري، وثمانية أذرع
بذراع اليد.

(٣) في الأصل: «ثلاثة عشر أربابا» ولم نجد هذا المقدار فيما راجعناه من المصادر التي بين أيدينا،
تخطت المقرئ وقوانين الدواوين وصبح الأعشى وغيرها وما أثبتناه هو الموافق لما ورد في هذه الكتب،
فقد جاء في صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٥٢ نقلا عن ابن ماني أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين
وخمسمائة عن كل فدان ثلاثة أرباب ثم إنه تفقر عند المساحة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عن كل فدان
إردبان ونصف إردب.

(٤) في الأصل: «الخيرية»؛ وهو تصحيف.

(٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٤٨ من هذا السفر.

(٦) تقدم تفسير القبائل في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

- والجُروف ، وتكتب عليها الشهود الذين حضر البلد بحضورهم ، ثم يصرف لكل مزارع ما جرت العادة به من التقاوى بحسب ما يسجله ، ويكون ما يصرفه من التقاوى من أطيب الغلال وأفضلها وأنصعها ، ثم يسط جريدة على أوراق السجلات يشرح فيها اسم كل فلاح وما يسجله من الفدان ، ويفصل ذلك بقبائله وجهاته وقطائمه ؛ فإذا نبت الزرع وأستوى على سوقه ندب عند ذلك من يياشر مساحة الأراضي : من شاذّ وعُدولٍ ذوى خبرة بعلم المساحة ، و كاتب عارف خبير أمين ، وقصّابين : وهم الذين يقيسون الأراضي بالأحكام الحاكية المحررة ؛ فيمسحون الأراضي المزروعة بأسماء أربابها وقبائلها ، ويعيّنون أصناف المزروعات بها ، ويكون مباشرو المساحة قد بسطوا أيضا سجلات التحضير ، فإذا تكاملت المساحة نظم مباشروها أوراقا يسمونها : المكلفة ، يترجم صدرها بما مثاله مكلفة تأريخ فنداق مساحة الأراضي بالناحية الفلانية لمُغل سنة كذا وكذا الخراجية . والتأريخ : هو الأوراق التي يسطها مباشر المساحة بما في السجلات ويختمها بما انتهت إليه المساحة . والفنداق : هو عبارة عن التعليق ، وهو الذي تكتب فيه المساحات حال قياسها . فإذا انتهت ترجمة صدر المكلفة عقد

- (١) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٤٨ من هذا السفر .
 (٢) التقاوى : ما يعزل بين الحبوب للزرع ، وهي غاية .
 (٣) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .
 (٤) بالأحكام : أى بحسب الأحكام ؛ ويريد : أحكام المساحة ؛ وقد تقدم بيان القصة الحاكية في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٩ من هذا السفر .
 (٥) في الأصل : « تأريخ » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في القاموس وشرحه ، فقد جاء في مادة « أرح » ما نصه : والأوارجة من كتب أصحاب الدواوين في الخراج ونحوه ؛ ويقال : هذا كتاب التأريخ الخ .
 (٦) في الأصل : « يخدمها » بالبدال ؛ وهو تحريف .

جملة فُدِنَهَا في صدرها وفصلها بأصناف المزروعات وأسماء المزارعين، فإن طابقت المساحة السَّجَّلات من غير زيادة ولا نقص قال : وذلك بمقتضى السَّجَّلات، وإن تميزت قال : ما تضمنته السَّجَّلات كذا، زائد المساحة كذا، وإن نقصت ذكر ما صح بمقتضى مساحته، وجمَّه بالقلم نَمِّمة^(٢)؛ وإن نقص مزارع عن سبجته في قبالة وزاد على سبجته في قبالة أخرى ككل عليه ما نقص بمقتضى سبجته، وأورد ما زاد في القبالة الأخرى زيادة، ولا ينقل الزائد إلى الناقص، ويلزمه المباشر بالقيام بخراج ما نقص من تلك القبالة وما زاد في الأخرى؛ هذا مصطلحهم، وليس هو منافيا للشرع، إلا أنني أرى في هذا النقص تفصيلا هو طريق العدل والحق، وهو إن كان النقص مع وجود أرض باثرة بتلك القبالة لزمه القيام بخراج النقص، لأنه عطلها مع قدرته على الانتفاع بها وزراعتها؛ ويسلم إليه من الأراضي البائرة التي شملها الرى بتلك القبالة نظير ما نقص عنده ليتفع بما لعله نبت في تلك الأرض من الكلاب؛ وإن كان النقص مع تغليب أرض تلك القبالة بالزراعة فلا شيء عليه لأنه لم يتسلم ما بسبجته، ويعتد له بما لعله زاد على تسجيل غيره بتلك القبالة، فإنه يعلم بالضرورة القطعية أن الذي زرع بها أكثر مما بسبجته أخذ من جملة سبجته غيره؛ وإن صحَّت تلك القبالة^(٦) في جميع المزارعين بمقتضى سبجاتهم بغير زيادة، ونقص عند واحد بعينه

(١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

(٢) هذه الكلمة في الأصل مهملة الحروف من التقط.

(٣) كل عليه : أى كتب ذلك عليه كاملا وإن لم يكن كاملا عند المساحة .

(٤) في الأصل : « مباشرة » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « تعليق » بالعين المهملة ولم نجد من معانيه ما يناسب سياق الكلام ؛ والمراد

بالنطق : التكيل والتسيم ؛ والظاهر أن هذا الاستعمال عام كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٢ من

صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

(٦) في جميع : أى في مساحات جميع .

- جميع ما أشتمت عليه المساحة بها ، فإن وافق جملة قانونها تعين أن الخلل إنما جاء من قبل المباشر ، لأنه سَجَل في قبالة أكثر من قانونها ، فلا يلزم المزارع بالنقص ؛ هذا هو العدل والإنصاف ، فمن خرج عنه فقد ظلم وحاف ؛ فإذا تكلمت بكلمة المساحة وضع المباشر زائد مساحة كل اسم تحت اسمه ، وضحه إلى سجله ، ووقع الجملة بالعين والغلة ، وأضاف [إلى] كل اسم ماله قد تسلمه من تقاوي وقروض ، وما عليه من عشر ووفر ورسوم ، وما لعله أنساق من الباقي إلى آخر السنة الماضية إن كان ؛ وهم يضيفون عشر التقاوي ، وهو حرام لأشبهه في أخذه ، وهو الربا بعينه ، فإنه يقرض الرجل عشرة فيأخذها أحد عشر ؛ ويضيفون أيضا في بعض البلاد عشر العشر فيقبض كل مائة إردب مائة إدرّب وأحد عشر إردبا ؛ وإنما أشتمت هذه المظالم وأحدثت من قبل أرباب البذول الذين يقترفون المظالم ولا يجدون من يدعهم ويردّهم عنها فاستمتر ، وهي من السنن السيئة التي عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

- (١) في الأصل : « ريع » بالياء ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ يقال : رفع الحاسب حسابه : إذا عدّه ثم أجمله ، ويقال بجملة وفذلكته : مرفوع ؛ وهذا اصطلاح للحساب والكتاب مشهور في كتبهم ورسائلهم انظر شفاء الغليل .
- (٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ واللغة تقتضي إثباتها .
- (٣) في الأصل : « وهو » ؛ وهو تحريف .
- (٤) في الأصل : « ما لأشبهه » وقوله « ما » زيادة من النسخ ، فإن المعنى عليها غير ظاهر ، ولعل صواب العبارة ما أثبتنا إذ به يستقيم الكلام . والشبهة : الالباس ، يريد أنه لا التباس في حرمة أخذه .
- (٥) لعله : « البذور » بالراء جمع بذر ، وهو ما يعزل من الحبوب للزراعة .
- (٦) في الأصل : « يقفون » بسقوط الراء .

ثم يعقد المباشر على جميع ذلك جملةً ^(١) ويشطبا بما يستخرجه منه ويحصّله ،
والذي تتعقد عليه الجملة هو ما تعين عليه للديوان أنجب زرعه أو لم يُجب ؛ ومهما
أستخرجه منه وحصله وأحال به كتب به وُصولا ؛ فإذا غلق كلُّ ^(٢) آسيم ما عليه
أجاز عليه إشارة التخليق ، وإن بقي عليه شيء مما تعين عليه طرده للباقي ؛ هذا
حكم الأرض التي تُسجل بالغلة ؛

وأما ما يُسجل بالنقد فإنه تتساوى عليه ثلاثة أقساط أو قسطان : قسط من
ثمن الرسم الأخضر عند إدراكه وبيعه لربيع الخليل ، وقسط من الثمن عند قلعه
إن كان ، وقسط عند إدراك المغل والمقاني ، ومنهم من يسجل بالنقد الحاضر جملةً
واحدةً في وقت السجل ؛ هذا حكم خراج الزراعة .

وأما الخراج الراتب ، فهو ولا يكون إلا بالنقد عيناً أو فضة ؛ وهو
خراج السواقي والبساتين والتخيل ؛ وذلك أن أربابه يقاطعون الديوان على فدان ^(٤)
معينةً بمبلغ معينٍ عن كل فدان في كل سنة يقومون به في أوقات معلومة ،
رويت الأرض أو شرفت ؛ وهم يحفرون في تلك الأراضي آباراً بقدر ما يعلمون ^(٦)
أن المياه التي تطلع منها تروى تلك الأراضي ، ويركبون على أفواه الآبار السواقي

(١) في الأصل : « ويسطها » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام .

(٢) في الأصل : « علق » بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف لم نجد له معنى يناسب السياق ؛ وعلق بالعين

المعجمة من التخليق ، وهو التميم والتكيل والظاهر أنه عامي — كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٢

من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر — فكان المزارع إذا دفع كل ما عليه فقد أغلق باب المطالبة .

(٣) العين : ما ضرب من الدنانير .

(٤) يقاطعون ، من القطيعة : وهي الضريبة .

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .

(٦) ذكر في مستدرک التاج أن مصدره التثريق ، ولذلك ضبطناه بتشديد الراء .

المتخذة من أخشاب السنط وما ناسبه، المشهورة بالخريير التي تُعين على رفع الماء
ويستعملونها بديار مصر: المحال، وبجماة: النواعير، إلا أن النواعير تدور بالماء، وهذه
تدور بالأبقار؛ ويزرعون عليها بتلك الأراضي ما أحبوه وأختاروه من أصناف المزروعات
والغروس لا يطالبون عليها بغير الخراج المقرر، إلا أن ينصبوا القصب^(٣) فلا يقتصر
منهم عند ذلك على الخراج، بل للديوان على الأقباص مقرر يستأديه عن كل فدان؛
ويستأدى خراج الراتب على أقساط في زمن الثمار والأعشاب والفواكه وعند ضرب
الوسمة^(٤) — وهي النيل الذي يُصبغ به اللون الأزرق — وخراج الراتب يستأدى ممن
هو عليه، زرع أرضه أو عطّلها، وهو لا يبطل بوفاة المقاطع على الأرض، بل يلتقل
على ورثته، ويطالبون به أبدا ما تعاقبوا وتناسلوا، ولا يوضع عنهم إلا إن ابتلع
البحر الأرض المقاطع عليها بعد أن يعملوا بذلك مشاريع^(٥) تُثبت عند حاكم البلد
أن البحر ابتلع تلك الأراضي بكاملها أو بعضها، ولا ينهض مباشر الناحية أو ناظر العمل^(٦)
أن البحر ابتلع تلك الأراضي بكاملها أو بعضها، ولا ينهض مباشر الناحية أو ناظر العمل^(٧)

(١) الخريير: صوت الماء.

(٢) في كتب اللغة أن المحال والمخال: البكرة العظيمة التي يستق عليها، سميت بذلك لأنها تدور فتنتقل
من حالة إلى حالة.

(٣) نصب القصب: هو أنهم إذا هياوا الأرض لزرعه يلقونه فيها قطعتين، قطعة مثناة وقطعة مفردة
بعد أن تجمل الأرض أحواضا وتفرض لها جداول يصل الماء منها إلى الأحواض، ويكون طول كل قطعة
من القصب ثلاث أنايب كوامل وبعض أنوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها خطط المقرري
ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق وسأيت ذلك أيضا عند الكلام على زراعة القصب.

(٤) ضرب الوسمة: هو أن يضربوا شجرها بعد جفافه لينتج الورق عنه ويسقط.

(٥) المقاطع: هو الذي جعلت عليه قطعة أي ضريبة يؤديها إلى الديوان.

(٦) في الأصل: «مشارعا»، وهو محريف؛ ويرشد إلى ما أثبتنا ورود هذه الكلمة في ص ٢٤٣

ص ٤٣ من هذا السفر.

(٧) في الأصل: «اتلع» بالقاف؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بما يدل عليه ما سبق.

بوضعه مع وجود المحضّر الثابت^(١)، بل يحضّر المقاطع على الأرض أو من انتقلت إليه بالإرث أو الأبتياح إلى باب السلطان، ويرفع قصّة إلى الوزير بصورة الحال، ويوقع عليها بقلمه أن يوضع^(٢) عنه من خراج الراتب بقدر ما أتباعه البحر بمقتضى المحضّر، ويستمرّ حكم ما بقي، ويكتب على ظهر قصّته: توقيع شريف سلطاني؛ ويثبت بدواوين الباب السلطاني، ثم يثبت بدواوين العمل أجامع، ثم ينزل في ديوان البلد التي بها تلك الأرض، ويوضع عند ذلك من الضريبة الديوانية؛ هذا حكم الخراج بالديار المصرية وقاعدته والعادة فيه.

وأما جهات الخراجي بالشام وكيفيةها وما يعتمد عليه مباشروها — فإن قانون البلاد الشامية مبني على نزول الغيث، ووقوع الأمطار في إبانها وأوقات^(٤) الاحتياج إليها، فمن ذلك المطر المسمّى: الوسمي، وهو الذي يقع في فصل الخريف، وعند وقوع هذا المطر يُحدّث^(٥) شقّ الأراضي المكروبة بالسكك^(٦)، ثم يُبدّر الحب فيها، ويعاد شقّ الأرض عليه ليحفظ عن الطير خشية التقاطه، فإذا نزل عليه المطر الثاني

(١) المحضّر: خط يكتب في واقفة خضرة الشهود في آخره بصحة ما تضمنه صدره؛ وهو اصطلاح حادث ليس من اللغة، كما في القاموس وشرحه.

(٢) في الأصل: «النايب» بالنون والياء؛ وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «أو»؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا.

(٤) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها، ولم يتضح لنا منها غير الوار الأول والألف التي بعدها؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا.

(٥) في الأصل: «بجد» بالحاء المهملة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا؛ يقال: حدّ الأرض حداً؛ إذا شقها.

(٦) المكروبة: المحروثة، يقال: كربت الأرض كرباً وكرباً بكسر الكاف؛ إذا قلبتها وأثرتها للزرع.

(٧) السكك: جمع سكة بكسر السين، وهي حديدة المخرات التي يحرث بها.

(٨) في الأصل: «الطين»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه التعليل.

بعد ذلك تَبَّتْ وبرز إلى وجه الأرض، وهو عند ذلك يَسْمَى : الأَحْوَى ^(١)، ثم لا تزال الأمطار تسقيه والأنواء تغذيه حتى يصير غُثَاءً، ثم يقع عليه بعد ذلك المطر المُسَمَّى بالمطر الفاطم، وهو غالبا يكون في شهر نيسان، ثم يعقد فيه الحبُّ بعد ذلك، ويتهى على عادة الزرع؛ هذا حكم ما يُزرع على الوَسْمَى .

- ومن أراضى الشام [نواحي] ^(٢) يُغَيَّبُهَا ^(٣) الوَسْمَى فَيُزْرَعُ ^(٤) سُكَّانُهَا الحبَّ عَفِيرا، ومعنى ذلك أنهم يزرعون في الأرض الحبَّ قَبْلَ إِبَانِ الزرع وَيَنْتَظِرُونَ وَقُوعَ الأمطار عليه؛ ومن غريب ما اتَّفَقَ في بعض السنين أنهم أودعوا الحَبَّ الأَرْضَ على عادتهم فلم تَسْقُطْ عليه الأمطارُ في تلك السنة، فاستمرَّتْ في الأرض إلى العام القابل، وأيس أهل البلاد منه، وزرعوا في السنة الثانية شَطْرَ الأراضى التي كانت كِرَابَا غير مزروعة - فإن عادتهم بسائر بلاد الشام أن كُلَّ فَلَاحٍ يَقْسِمُ الأَرْضَى التي بيده شَطْرَيْنِ، فيزرع شَطْرَا، وَيُرِيحُ شَطْرَا، ويتعاهده بالحرث لتَقْرَعَ الشمسُ باطنَ الأرض، ثم يزرعه في القابل وَيُرِيحُ الشَطْرَ الذي كان به الزرع؛ هذا دأبهم، خلافا لأراضى الديار المصرية، فإنها تُزْرَعُ في كُلِّ سنة - فلما وقعت الأمطار تَبَّتْ الشطران معا، وأقْبَلَتِ الزراعاتُ في تلك السنة، فَتَضَاعَفَ المَغْلُ، وهذا غريبٌ نادر الوقوع .

(١) الأَحْوَى من النبات : ما يضرب إلى السواد من شدة خضرته، وهو أنم ما يكون منه .

(٢) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من الأصل؛ واستقامة العبارة تقتضى إثباتها .

(٣) يغيبها: أى يتأخر عنها؛ والذي في الأصل: « يقع بها »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه

السياق، فإن ما قبله من الكلام فيما إذا نزل المطر قبل الزرع، فيقتضى أن يكون مقابله فيما إذا تأخر نزول المطر عن الزرع .

(٤) في الأصل: « مكانها »؛ وهو تحريف .

ومن أراضي الشام ما يسقى بالمياه السارحة من الأنهار والعيون، وتكون مقاسمة أرضه أوفر من مقاسمة ما يسقى بالأمطار، وقيمة الأملاك بها أرفع وأغلى (١) من تلك، ويكون غالبا في الأراضي المستفلة؛ والله تعالى أعلم .

والذي يعتمد عليه مباشر الخراج ببلاد الشام أنه يبدأ بإلزام رؤساء البلاد بتغليق أراضيها بالزراعة والكراب؛ ومصطلحهم في ذلك أن يقولوا: أحمر وأخضر، يعنون بالأحمر: الكراب، وبالأخضر: الزرع شتوياً أو صيفياً، ويعنون بالشتوى: القمح والشعير والشوفان والفول والحمص والعدس والكرسة والجلبان والبستيلية (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

(١) لم يضح لنا في الأصل من هاتين الكلمتين غير بعض حروفهما وسائرهما مطموس تعذر قراءته؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . (٢) في الأصل: « المستفلة »؛ وهو تصحيف ويريد بالمستفلة: ما اطمان من السهل وسفل .

(٣) في الأصل: « تغليق »؛ وهو تصحيف اذ لم نجد له معنى يناسب السياق؛ ويريد بالتغليق التكيل والتعميم؛ والظاهر أن استعماله في هذا المعنى استعمال عام، كأن الشيء اذا كمل فقد أغلق باب الزيادة فيه؛ وقد سبق ذلك أيضا في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٠ والحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٥١ من هذا السفر .

(٤) الكراب: الحرث . (٥) في الأصل: « صيفيا أو شتويا » والأولى تقديم الشتوى كما أثبتنا إذ هو مقتضى صنيعه بعد في ذكر النباتات الشتوية قبل الصيفية .

(٦) الشوفان، ذكر في بعض الكتب باسم السلت، والسلت: ضرب من الشعير يتجرد من قشره، ولعل المراد من ذلك نوع من الشوفان يسمى بالمقشر، أى الذى يخرج عارا يا من قشره؛ والشوفان نبات من الفصيلة النجيلية، وسيقانه تملو من قدمين الى ثلاثة؛ وهو أنواع كثيرة، أشهرها الشوفان المستنبت، وهو أهم علف للخيول، وتلفه أيضا المشاية والطيور، فهو يسمن النعم، ويزيد فى اللبن، ويكثر بيض الطيور، ويصنع الفقراء فى بعض الأماكن خبزا من دقيقه لكنه ردى، ويتخذ من الشوفان نشاء وبرغل اه ملخصا من دائرة المعارف للبستاني .

(٧) الكرسية: شجرة صغيرة لها ثمر فى غلف تعلقه الدواب، وهى الكشنى .

(٨) الجلبان: هو من القطان بتشديد الباء، أى الجبوب التى تطبخ، وقال ابن البيطار فى مفرداته ج ١ ص ١٦٤، ١٦٥ طبع المطبعة الأميرية: الجلبان هو من القطان المأكولة، وله قضبان مرعبة سباطية تنبسط على الأرض، وله ورق حوالى القضبان الى الطول وله توار الى الحمرة تحلفه مز اورد فيها حب مدترالى البياض حلو، ويؤكل تيا فى الربيع، ثم يجفف ويطحن .

وهي التي تسمى بمصر: ^(١) البَيْسَلِ، وبالساحل الطرابُلسي: الحالبية؛ ويعنون بالصيفي: الدُّرَّة والدُّخْن والسَّمِيم والأرز والحبة السوداء والكُشْبَرَة والمقائى ^(٢) والوسمة ^(٣) والقرطم ^(٤) والقطن ^(٥) والقنب؛ ويكتب عليهم بذلك مشاريع أنهم لايبورون شيئا من الأراضى ومن بور شيئا منها كان عليه القيام ^(٦) ببيع الغامر ^(٧) من نسبة العامر؛ فإذا زُرعت الأراضى وبدا صلاحُ الزرع، وأخذ الفول في العقد نرج الولاء على الزراعة إلى النواحي يحفظون الزراعة من التَطْرُق إلى شيء منها، ويلازمونها إلى أن تُحصَد وتُثقل ^(٨) إلى البيادر؛ فعند ذلك يخرج الأمر بحفظ ما يصل إلى البيادر، ويأخذون في الدرّاس؛ فإذا تكامل وطابت البيادر ولم يبق إلا التذرية ^(٨) أخرج مذرّيا - ووظيفة المذرّي أنه يلزمهم بتخليص الغلال من الأفضال وتنظيفها؛ فإذا فعلوا ذلك وحلّصت الغلال من الأتبان والأفضال وصارت بيادر صافية خرج إلى العمل ^(٩) ومباشروه إلى تلك الجهة، وتقدّموا بتوزيع بيادرها على ضريبة الناحية وعادتها في المقاسمة، مناصفة - وذلك في أراضى السقي -، ومثالثة ومرابعة - وهو في غالب

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة في مستدرك التاج .

(٢) المراد بالمقائى هنا نفس القناء، وهو مجاز من اطلاق اسم الموضع وإرادة ما يكون فيه .

(٣) الوسمة : ورق النيل الذي يصبغ به كما سبق في صفحة ٢٥٤ من ٧ من هذا السفر .

(٤) القرطم : حب العصفور .

(٥) القنب : ضرب من الكنان ، وهو الغليظ الذي تتخذ منه الحبال وما أشبهها .

(٦) في الأصل : « ببيع العامر » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين ؛ والمراد بالعامر الذي لا نبات فيه .

(٧) لعل صوابه « بنسبة » بالياء . مكان « من » كما يدل عليه ما ورد في قوانين الدواوين صفحة ٣٧

طبع مطبعة الوطن؛ وعبارته : « إذا استجمل المزارع أرضا على أن يزرعها مشاطرة بعد أن شملها الرى ثم بور شيئا منها وجب عليه القيام بخواجه بالنسبة لتحصل المشاطرة » الخ .

(٨) البيادر : المواضع التي يداس فيها الفول والحنطة ونحوهما ؛ واحده بيادر فتح الباء .

(٩) يقال : « تقدّم إليه بالشيء » أى أمره به .

البلاد - ، ومخامسة ومسادسة - وذلك في المزارع والنواحي آنحالية من السكّان التي يزرعها المُستكروُن - ، ومسابعة ومثامنة - وذلك في النواحي المجاورة لسواحل البحر والمتاخمة لأطراف بلاد العدو ؛ فإذا فرغ توزيعها أخذ المباشرون ما يخص الديوان من التوزيع ، ثم يحزُر ما لعله تأخر من الغلال في عرصات البيادر والأقصال وأعقاب التّباتات والعمائر ، ويؤخذ منه ما يخص الديوان من نسبة المئاسمة ، ويكفل على الفلاح على حكم ضريبة ذلك العمل ؛ وفي بعض النواحي يكون من المواسطة ، فُفرد لها توزيعاً بمفردها ، ثم يؤخذ من حاصل الفلاح بعد الرسوم عشر ما بقي له ؛ وهذا غير مطرد في جميع البلاد ، فإن في جهات الأوقاف والبر وما يناسبها لا يؤخذ العشر إلا من النصاب الشرعي ؛ وفي نواحي الخواص والإقطاعات يؤخذ مما بقي للفلاح من كلّ عشرة أجزاء جزءاً مما قل أو أكثر بحسابه ؛ وفي بعض الأقاليم لا يؤخذ العشر من المزارعين الذّقية ؛ وأما النواحي الإقطاعية والأملاك التي أعشارها ديوانية فمنها ما عليه ضريبة مقرّرة تؤخذ في كلّ سنة زاد المغل أو نقص ، ومنها ما يندب له من يقف على النواحي ويحزُر ما بها من الغلال ويقدر العشر عنها ، ويكون هذا الحزُر والزرع قائم أو حصيد قبل دراسه ، ثم يستعاد بعد ذلك من الفلاحين ما لعله

(٥١)

(١) في الأصل : « المشكرون » بالشين ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا .

(٢) يحزر : أى يقدر بالظن والحدس ؛ وائدى في الأصل : « يحزر » ؛ وهو تصحيف ، إذ لا يأتى التحزير - وهو الضبط بدقة - في هذه الحالة .

(٣) لعله « نسبة » كما يدل عليه ما نقلناه عن قوانين الدراوين في الحاشية رقم ٧ من صفحة

٢٥٨ ، فانظره .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ ولم يتضح لنا المراد به في هذا الموضوع .

(٥) في الأصل : « ويحزر » ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛ وقد سبق تفسير

الحزُر في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة .

عليهم من التقاوى والقروض، وتكون بمفردها مرصدة لتقاوى السنة الآتية؛^(١) ثم يُتبر ما يتحصّل من الغلال على اختلاف أصنافها بالكيل المتعامل به في ذلك الإقليم، وتعمل بذلك مخازيم على العادة مفصلة بالأسماء وأصل المقاسمة والرسوم والعشروما لعله آستعيد من التقاوى والقروض؛ وعند تكامل قسم نواحي كل عمل ينظّم على المخازيم عمل بالمتحصّل على ما نشرحه إن شاء الله تعالى في الأوضاع الحسابية؛ هذا ما يعتمد في الغلال .

وأما الخروب والزيتون والقطن والسماق والفسق والحوز واللوز والأرز فإن الوكلاء تستمر على حفظ ذلك إلى أن يصير في بيادره، ويقسم على حكم الضريبة ويحصل ويورد على المتحصّل؛

وفي بعض الأعمال الشامية نواج مفصلة ومضمنة على أربابها بشيء معلوم يؤخذ منهم عند إدراك المغل من غير توكيل ولا مقاسمة، وهي نظير المتأجرات

(١) تقدّم تفسير التقاوى في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر، فانظره .

(٢) في الأصل : « مخازيم » باراء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، فقد ذكر في شفاء الغليل أن

الخزومة : نوع من الدفاتر يخرق، مولدة؛ وقد وردت هذه الكلمة في شعراين نباته يذم كاتبا، قال :

لم يدر ما مخزومة وجريدة * سبحان رازقه بغير حساب

وسأق كيفية عمل المخزومة في صفحة ٢٧٤ من هذا السفر، فانظره .

(٣) المراد بالعدل نوع من القوائم يعمله كتاب الدواوين بالكيفية التي سيأتى بيانها في هذا السفر عند الكلام على الأعمال وأنواعها .

(٤) السباق بالتشديد : من شجر القفاف والجبال، وله ثمرة حامض عناقيد فيها حب صفار يطبخ؛

قال أبو حنيفة : ولا أعله ينبت بشيء من أرض العرب إلا ما كان بالشام؛ وهو شديد الحمرة .

(٥) انظر تفسير هذه الكلمة في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦١ عند شرحنا للفظ الفصل .

(٦) في الأصل : « مدينة »، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٧) في الأصل : « المتأخرات »؛ وهو تصحيف .

بالديار المصرية؛ ولفظ الفصل بالشام كلمة فرنجية ، واستمر استعمالها في البلاد الساحلية التي ارتجعت من أيدي الفرنج جريا على عاداتهم .

وأما خراج العين فهو مقرر على البساتين والشجريات والكروم والمقائئ ويستخرج على حكم الضريبة عند إدراك كل صنف .

ومن أبواب الخراجي الخدم التي تقدم ذكرها ، ومقرر القصب والبريد والبسط ، وعشر العرق ، وغير ذلك مما يطول شرحه ، إلا أن جميع ما يستخرج من الأراضي منسوب إلى الخراج .

ومن أبواب الخراجي الأحكار على ما فيها من الاختلاف ؛ ومهما استخرجه المباشر وحصله من ذلك يعتمد في إيراده نحو ما شرحناه في الهلالي : من إيراده في تعليق المياومة ، وشطبه على الجريدة المبسوطة على أبوابه ؛ هذا حكم الهلالي والحوالي والخراجي ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) لعل أصل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية (Vassal) فال ومعناه التابع الذي أعطاه متبوعه إقطاعا نظير واجبات يودها ، كما في معجمات هذه اللغة ، فكان أهل الشام اشتقوا منه لفظ (الصل) وأرادوا به المعنى المصدرى ، أي التبعية ، ثم حرّفته أسنتهم إلى (الفصل) كما هنا حسب نطقهم العربي واشتقوا منه لفظ (مفصلة) السابق في صفحة ٢٦٠ ص ١٠ .

(٢) في الأصل : «إدراك» ، وهو تبديل وقع من التامخ لا يستقيم به معنى الكلام ؛ ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتي بعد في السطر الثامن من هذه الصفحة .

(٣) في الأصل : «تقرر» ، وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، فقد تقدم ذكر هذه الخدم في قوله في ص ٢٤٥ من هذا السفر : «وما يستأدى من خدم الفلاحين» الخ .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وخطط المقرئ ج ٢ ص ٩٤ طبع المهدى العلمى الفرنسى ، ولعله « البرود » بدليل حطف البسط عليه ، والبرود : الثياب ، وكان ما يؤخذ على الثياب معروفا في مصر إلى زمن قريب .

(٥) العرق : دبس التمر ، أى غسله .

وأما ما يشترك فيه الهلاليُّ والخراجيُّ ويختلف باختلاف أحواله
فجهاً، وهي المراعى والمصايد والأحكار؛

- أما المراعى^(١) — فالذي يرد منها في أبواب الهلاليِّ ما استتقر حكمه بجهة،
وتقرر في كل سنة، وصار ضريبةً مقررةً؛ فمن المباشرين من يقبضه على شهر السنة،
ويستخرجه أقساطاً، ويورده في جملة أبواب الهلاليِّ؛ والذي يرد منه في أبواب
الخراجيِّ هو ما يُستخرج من أرباب المواشى في كلِّ سنة عند هبوط نيل مصر
ونبات الكلا، في مقابلة ما رعته مواشيم من نبات الأرض، وهو يزيد وينقص
بحسب كثرة المواشى وقتها؛ وعادتهم فيه أن يُندب لمباشرة ذلك مشد^(٢) وشهود
وكتاب، ويعدوا الأغنام وغيرها، ويستخرجوا من أربابها عن كلِّ رأس شيئاً معلوماً
بحسب ضريبة تلك الجهة وعادتها؛ وهو على هذا الوجه لا ينبغي إيرادها إلا في أبواب
الخراجيِّ؛ ومن الكتاب من يورده في أبواب الهلاليِّ، وهو غلط.

وأما المصايد^(٤) — فمنها أيضاً ما يورد في أبواب الهلاليِّ كالنواحي التي تصاد

- (١) في خطط المقرزى ج ٢ ص ٨١، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أول من قرر في مصر
مالاً على المراعى وأدخلها الديوان أحمد بن محمد بن مدبر لما ولي خراجها، وذلك بعد سنة خمسين ومائتين.
- (٢) لم نقف على ضبط هذا اللفظ فيما راجعنا من الكتب التي ورد فيها، كما أنه لم يرد فيما بين أيدينا
من كتب اللغة، وكأنه عامي، وبعض العامة في مصر ينطقون به بكسر أوله وفتح ثانيه؛ وسيأتي في هذا
السفر شرح ما يلزم المشد من الأعمال عند ذكر أرباب الوعائف.
- (٣) في الأصل: «ما»؛ وهو تحريف.
- (٤) في خطط المقرزى ج ٢ ص ٨١، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أول من قرر مالاً في مصر
على المصايد أحمد بن محمد بن مدبر لما ولي خراجها وأنه احتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر
أن يكتب في الديوان: خراج مضارب الأوتاد ومفارس الشباك.

بها الأسماك على الدوام ، مثل نجر دُمِيَّاطَ ^(١) والبرُّيسَ ^(٢) وجنادل نجر أُسوانَ وأشباه ذلك بالديار المصرية ، وبالشأم مثل نهر العاصي ^(٣) وبحيرة طَبْرِيَّةَ ، وغيرهما من الأنهار والبرك ؛ ومنها ما يرد في أبواب الخراج ، وهو ما يصاد من الأسماك عند هبوط نيل مصر ورجوع الماء من المزارع الى بحر النيل ؛ والعادة في ذلك اذا انتهت زيادة النيل وشرع الماء في مبادئ النقص سَكَّرُوا ^(٤) أفواه الترع ، وسَدَّوا ^(٥) أبواب القناطر التي عليها حتى يرجع الماء (ويتكاثف مما يلي المزارع) ثم يتصبون الشباك ، ويصرفون المياه ، فيأتي السمك وقد أندفع مع الماء الجاري ، فيجد الشباك تحوّل بينه وبين الانحدار مع الماء ، فيجتمع فيها ، ثم يُخْرَجُ منها الى البرّ ، فيوضع على فخايج ^(٦) ويملح ويودع في الأمطار ، وأكثر ما يكون ذلك في طول الإصبع ونحوه ؛ وله أسماء : منها البلطي ^(٧) ^(٨)

٥٢

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة في القاموس ؛ وضبطه ياقوت بفتحين ؛ وهي بلدة بسواحل مصر من جهة الاسكندرية (شرح القاموس) .

(٢) الجنادل : موضع فوق أسوان بثلاثة أميال في أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة ، وهي حجارة ناتئة في وسط النيل (ياقوت) . وقال في صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٩١ إنها هي الجبل الذي ينحدر عليه النيل بين منتهى مراكب النوبة في انحدارها ومراكب مصر في صعودها .

(٣) نهر العاصي : هو اسم لنهر حماة وحمص ، ويعرف بالمياص ، ومخرجه من بحيرة قدس ، ومصبه في البحر قرب انطاكية ؛ واسمه قرب انطاكية : الارند (ياقوت) وذكر في صبح الأعشى ج ٤ ص ٨٠ في سبب تسميته بهذا الاسم أن غالب الأنهار تسقي الأرض بغير دواليب ولا أنواع ير بل تركب البلاد بأقْسَمِها ، وهذا النهر لا يسقي إلا بنواعير تنزع الماء منه .

(٤) سَكَّرُوا ، أى سدوا .

(٥) هذه العبارة في الأصل مطبومة الحروف تعذر قراءتها ، وقد أثبتناها عن خطط المقرئ ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمي الفرنسي .

(٦) الفخايج : جمع فخ بتشديد الحاء ، وهو بساط طويل ، طوله أكثر من عرضه ؛ وقد شاع في مصر إطلاقه على الحصير الذي يُخْذ من البردى ونحوه ، وهو المراد هنا .

(٧) في خطط المقرئ ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمي الفرنسي : «فا درنه» .

(٨) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة في مستدرك التاج ؛ وقال عنه : إنه أطيب الأسماك ، ويشبهون به المترعرع في الشباب والنعمة .

(١) والرأى والبني وغير ذلك، وما يؤكل منه طرياً بعد قلبه يسمونه الإيسارية؛ ومنها (٢) ما يكون بقدر الفتر، ويسمى الشال، وهو يملح أيضاً؛ فهذا الذي يتعين إيرادُه (٣) في أقلام الخراجي، ومنهم من يورده في الهلالي، ومن الكتاب من يورد المصايد والمراعي قلما مستقلاً بعد الجوالي وقبل الخراجي.

وأما الأحكار — فقد تقدم الكلام عليها عند ذكرنا للهلالي .
وهذه الاختلافات بين الكتاب هي بحسب آرائهم وعادات النواحي وما استقرت عليه قواعدها؛ وإنما أوردنا ذلك على سبيل التنبيه عليه، وذكر مصطلح الكتاب فيه .

وأما أقصاب السكر ومعاصرها — فهي تختلف بحسب الأماكن (٦) والبقاع والنواحي والديار المصرية والشام، وتختلف أيضاً في الديار المصرية بحسب الأعمال والنواحي والأراضي؛ وقاعدتها الكلية التي لا تكاد تختلف في الديار المصرية أن تُختار لها الأراضي الجيدة الدميثة (٧) التي شملها الرىُّ وعلاها النيل، ويُقلع ما بها من الحلفاء وتُظف؛ ثم تُبرش بالمقلقات — وهي محاريتُ كبار — ستّة وجوه، وتجرّف

(١) في الأصل: «الزاي»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما هو الشائع في مصر؛ ولم نجد الزاي

بالمعجمة فيا لدينا من المظان . (٢) كذا ضبط هذا اللفظ في القاموس .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وخطط المقريري ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمي الفرنسي؛ وعامة مصر يقولون: «يسارية» بحذف الألف الأولى وكسر الباء؛ والظاهر أنه ليس بعربي، إذ لم نجده فيا راجعناه من كتب اللغة .

(٤) كذا في مستدرک التاج؛ والذي في الأصل: «الرشال» والراء زيادة من التامخ .

(٥) في الأصل: «قضا»؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) في الأصل: «وهن»؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام؛ ويرشد إليه

ما يأتي في أقصاب الشام صفحة ٢٧١ سطراً ١٤ . (٧) الدميثة: السهلة اللينة .

حتى تُمهَّد، ثم تُبرش سته وجوه أخرى وتجرف - ومعنى البرش الحرت - ؛ فإذا صَاحَتْ وطابت وتعمت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف تُسقى عند ذلك بالمقلقات، ويرمى القصب فيها قطعتين : [قطعة^(٢)] مشاة^(٣)، وقطعة مفردة ؛ وذلك بعد أن يُجمل أحواضا وتُفرز لها جداول يصل الماء منها الى تلك الأحواض، ويكون طول كلٍّ منها ثلاثة أنايب كوامل وبعض أنبوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها ؛ وبنار برش النصب من الأقباب ما قصرت أنايبها، وكثرت عيونها ؛ فإذا تكامل النصب أُعيد التراب عليه ؛ وصورة النصب أن تكون القطعة ملقاة لا قائمة ؛ ثم يُسقى من حال نصبه في أول فصل الربيع في كل أسبوع مرة ؛ فإذا نبت القصب وصار أوراقا ظاهرة على وجه الأرض نبتت معه الحلفاء والبقلة^(٤) الحقاء ؛ فعند ذلك تُعزق أرضه - ومعنى العزق أن تُتكس الأرض وينظف ما نبت مع القصب - ويتعاهد بذلك مرة^(٥) بعد أخرى إلى أن يغزر القصب ويقوى ويتكاثف، فلا يتمكن العزاق من الأرض، فيقال فيه عند ذلك : طرد القصب عزاقه، وذلك عند بروز الأنبوب منه ؛ ومجموع ما يُسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء .

(١) لم نجد البرش بمعنى الحرت في أراجعتنا من كتب اللغة التي بين أيدينا ؛ وكان هذا الاستعمال عامي .
(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أثبتناها عن خطط المقرئ ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق .
(٣) كذا في خطط المقرئ ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق ؛ والذي في الأصل : « جفناه » وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٤) البقلة الحقاء : هي المعروفة في مصر بالرجلة ؛ وإما سميت بذلك لأنها تنبت على مجارى المياه
سبح : الماء فيقتلها ؛ ثم تعود فتنبت هناك أيضا .
(٥) في كتب اللغة أن يتعهد أفصح من يتعاهد ، لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين ؛ وأجازها الفراء .

(٦) هذه الباء ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضيا ، فإن المعنى ان القصب يتعاهد بذلك العمل ؛ وستأتى هذه العبارة أيضا في صفحة ٢٦٦ سطر ٩

- والعادة أن الذي يُنصب من الأقباب على كل محالٍ بحراني^(١) - أي مجاور للبحر -^(٢)
إذا كان مزاح العلة^(٤) بالأبقار^(٥) الجياد مع قُرْبِ أُرْشِيَةِ الآبَارِ ثمانية أقدنة؛ ويحتاج إلى
ثمانية أرويس بقرا؛ فإذا كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يقوم المحال^(٦) بأكثر من ستة
أقدنة إلى أربعة أقدنة؛ فإذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة؛
وصفة ذلك أنه يُقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقبه من الغرق عند
ارتفاع الماء بالزيادة، فيدخل الماء من تلك الثأمة التي فُرِضت من الجسر، ويعلو
على وجه أرضه نحو من شبر، فُتْسَدَ عند ذلك،^(٨) ويُمنع الماء من الوصول إليه،
ويترك ذلك الماء عليه مقدار ساعتين أو ثلاث إلى أن يسخن، ثم يُصرفه من
جانب آخر إلى أن ينضب، ثم يجدد عليه الماء مرة أخرى؛ يتعاهد بذلك مرارا
في أيام متفرقة بقدر معلوم، ثم يقطع بعد ذلك؛ هذا هو القصب الذي يوفى حقه
في حرثه ونصيبه وسقيه وعزقه وغير ذلك؛ فما تنص من ذلك كان المباشر قد أدخل
به إلا النصب على الرى وسقى ماء الراحة فإنه أمر رباني لا قدرة للبشر على
أستجلابه .

- (١) المراد بالمحال آلة الري المعروفة بالساقية، كما سبق ذلك في صفحة ٢٥٤ سطر ٢ . والمحال
والمحالة في الأصل : البكرة العظيمة التي يستق بها ، كما في اللسان والتاج مادة « محل » . (٢) قال
ابن سيده : ان النسب إلى البحر بحراني على غير قياس ؛ وقد رَدَّ عليه السبيل في ذلك وأنكر هذه النسبة انظر
اللسان مادة (بحر) . (٣) في الأصل : « أو » ، وهو تحريف . (٤) عبارة الأصل :
« إذا كانت مزاحة » ؛ والذي يؤخذ من كتب اللغة أن المحال مذكور ، قال حميد الأرقط :
يردن واللبل مرم طائره * مرنجي رواقاه هجود سامره
٢٠ * ورد المحال فقلت محاوره *
انظر اللسان والتاج مادة (محل) .
(٥) في الأصل وخط المقيزي ج ٢ ص ٧٧ طبع المعهد العلمي الفرنسي : « الفلة » ؛ وهو تصحيف
لا يظهر به معنى الكلام . (٦) « بالأبقار » ، أي يدار بالأبقار ، فالمعلق مخدوف لقهمه من
الكلام . (٧) هذه الفاء ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضها . (٨) في الأصل : « فيشتد » ؛
وهو تحريف . (٩) في الأصل : « ونضبه » بالضاد المعجمة ؛ وهو تصحيف .
٢٥

ولا غُنيَةً للقصب عن القَطْران قبل أن يجلو، فإنه يمنع السوس من الوصول إليه؛ وصفة ذلك أنهم يجمعون القَطْران في قادوس مبخوش من أسفله، ويُسَدُّ ذلك البُخْشُ^(١) بشيء من الحلفاء، ويُعلق القادوس على جَدْوَلِ الماء، ويمزج القَطْران بالماء فيَقَطُرُ من خلال ذلك البُخْشِ المسدود، ويمزج قَطْرَهُ بالماء الذي يصل إلى القصب، ويحصل به المقصود.

وإن خِشِيَّ المباشر على القصب من فساد الفأر أدار حوله حيطاناً رقيقة مقلوبة الرأس إلى خارج أرض القصب تُسمى حيطانَ الفأر، وتُصنَع من الطين المخلوط بالبن فتمنع الفأر من الوصول إلى القصب، فإنه إذا تسلق في الحائط واتبى إلى آخرها منعته تلك الحافة المقلوبة وأصاب رأسه فيسقط إلى الأرض.

هذا ما يلزم المباشِرَ الاحتفالُ به واعتماده في أمر القصب.

فإذا كان في أول كيهك من شهور القبط كسرت الأقبابُ وقُشِرت، ونُقلت إلى المعاصر؛ وإذا كان في أوان نصب القصب من السنة الثانية حُرقت آثار الأقباب وسُقيت وعُزِقت كما تقدم، فتنبت أرضها القصب؛ ويسمونه بمصر: الحِلْفَةُ، ويسمون الأقول: الرأس؛ وقنود الحلفة في الغالب أجود من قنود الرأس.

ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصّل

الذي جرت عايه العادة بالديار المصرية أن الأقباب إذا نُقلت من المكسر إلى المعصرة على ظهور الجمال أو الحمير وضعت في مكان برسمها يسمى دار القصب،

(١) مبخوش، أي مثقوب. والبخش: الثقب، ينطق به العامة بضم أوله وسكون ثانيه؛ والظاهر أنه لفظ عامي إذ لم نجده فيما راجعناه من المظان، بل إن مادته لم ترد في كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٢) الذي وجدناه في كتب اللغة التي بين أيدينا أن «تسلق» يتعدى بنفسه لا بالحرف كما هنا؛ ولعله ضمن هذا الفعل معنى «صعد» فعناه «بني».

(٣) القنود: جمع قند، وهو غسل القصب إذا جمد، وهو معرب «كند».

- (١) بها وَتَرَاتٌ وَّحَطَبٌ ورجالٌ مُرْصَدُونَ لإصلاح القصب بالسكاكين الكبار التي مقدارُ حديدِها ثلثا ذراع، في عَرْضِ سدسِ ذراعٍ في سَمَكِ إبهامٍ، فيَنْظَفُونَ عيدانَ القصب، ويقطعون من أعلاه ما ليس فيه حلاوة، ويسمونه ^(٢) اللُكُوكُ، وينظفون أسفلَ العودِ كما لعلّه به من عروقٍ وطينٍ؛ ويسمى هذا الإِصلاحُ التَطْهِيرَ؛ ثم يُنْقَلُ من تلك الوترَاتِ إلى وترَاتٍ أُخرٍ مُؤَبَّدَةٍ بأعلى حائِطٍ عريضٍ مرتفعٍ عن الأرض،
- أحدُ جانبي الحائطِ مما يلي دارَ القصب، والوجهُ الآخرُ إلى بيتٍ آخرٍ يسمّى بيتَ النَّوْبِ؛ وعلى ذلك الحائطِ رجالٌ جالسون في مقاعدٍ أُعدتْ لهم، وبأيديهم السكاكين التي ينظف بها القصب، والوترَاتُ المؤبَّدةُ أمامهم، فيَجْمَعُ الرجل منهم عدَّةَ عيدانٍ من القصب، ويضعها على الوترَةِ، ويقطعها قطعاً صغاراً فتسقط في بيتِ النَّوْبِ؛
- ثم تُنْقَلُ من بيتِ النَّوْبِ إلى الحَجَرِ في أَفْرَادٍ تسمى العِيارَاتِ متساوية المقاديرِ؛
- فيوضع ذلك القصبُ المقطَّعُ تحت الحَجَرِ؛ ويدورُ الحَجَرُ عليه الأبقارُ الحَيَادُ فيعصره؛ وينزل ما يخرج منه من الماء في أَبْحَاشٍ في القاعدة التي تحت الحَجَرِ إلى مكانٍ ضَنْكٍ

(١) في الأصل : «الذي» ؛ وهو تحريف .

(٢) لم نجد هذا اللفظ بالمعنى الذي ذكره فيما راجعناه من كتب اللغة، والظاهر أنه من ألفاظ العامة، وهم

ينطقون به ففتح أوله ؛ ويسمونه أيضاً : «الزعزوع» .

١٥

(٣) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان التي بين أيدينا؛ وقد أخبرنا بعض من لهم علم بالمعاصر القديمة

لقصب السكر أنهم يسمون المكان الذي يغسل فيه القصب قبل عصره بيت النوبة ؛ فلعله اصطلاح لهم .

(٤) الأفراد : أوعية تتخذ من خوص ، واحده فرد بفتح فسكون ؛ وهو لفظ شائع الاستعمال بين

العامة في مصر ؛ ولم نجد بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة .

٢٠

(٥) في الأصل : «القبارات» ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد له معنى يناسب السياق .

(٦) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦٧ من هذا السفر .

(٧) في الأصل : « مضنك » ؛ ولم نقف عليه فيما راجعناه من كتب اللغة بمعنى الضيق بتشديد الياء

كما هو المراد هنا .

مُعَدَّ له ؛ فإذا انتهى ذلك القصب من العَصْر تحت الحجر نُقِل إلى مكانٍ آخر ، ثم يجعل في قفافٍ مُتخذةٍ من الحَلَفَاءِ مَشْبَكَةَ الأَسَافِلِ والجوانبِ ، ويُطَيَّ تحت دولا ب ^(١) التَّخْتِ ، ويدور الدولا ب عليه بالأعواد حتى يأخذ حُدَّه ، ويخرج ما بقي فيه من الماء ؛ ويجمع ما تحمّل من ماء القصب من الحجر والتَّخْتِ في مكان واحد ؛ ثم يُنقل ذلك الماء فيصنّى من مُنخَلٍ موضوعٍ في قفصٍ مُعَدَّ له ، وينزل ما يخرج إلى مكانٍ متصلٍ يسمونه البهوّ ، له عِيَارٌ معلومٌ محرّرٌ ؛ فإذا امتلأ من ذلك الماء المصنّى نُقِل إلى المطبخِ ، وصنّي تصفيةً ثانيةً في قَدْرٍ كبيرةٍ يسمونها الخابية يُصَبُّ فيها بعد التصفية جميعُ ما كان في البهوّ ، وهو ستون مَطْرًا من ماء القصب ضربيةً كلَّ مَطْرٍ نصفَ قطارٍ بالليثيِّ على التحرير — والرطل الليثيِّ مائتا درهم — فيكون ما في الخابية ثلاثة آلاف رطل وهو ما كان في البهوّ ؛ ثم يوقد عليها من خارج المعصرة إلى أن يغلي الماء غليانًا كثيرًا ، وينقص نقصًا معلومًا ، فعند ذلك يبطل الوقيد عنها ؛ فإذا سكن غليانها نُقِل ما فيها من الماء المسلوق في يقاطينٍ بَجارٍ ، في كلِّ قرعة منها خشبةٌ منجورةٌ طويلةٌ كالساعِدِ نافذةٌ في جانبي القرعة ، ويُصَبُّ في أكسية من الصوف

(١) لم نجد هذا اللفظ بالمعنى المراد هنا فيما راجعناه من المظان ؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف عند أصحاب المعاصر .

(٢) عبارة الأصل : « السهولة عيار » الخ وهو تحريف . والبهو : حوض منى ينزل فيه ما يصنّى من العصير كما أنبأنا بذلك من له علم بمعاصر القصب ؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف بين هذه الطائفة إذ لم نجد هذا المعنى فيما راجعناه من المظان .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بالقلم في كتاب المغرب والدخيل المحفوظ منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٦٤ لغة وقال مؤلف هذا الكتاب : كأنها لغة مصرية ، ولم أرها فيما وقفت عليه من كتب اللغة اه . وفي هامش كتاب مناقب الليث بن سعد لابن حجر ص ٥ طبع بولاق : أن المطروعاء معروف عند بعض أهل مصر .

(٤) في مناقب الليث بن سعد ص ٥ طبع بولاق : أن المطر مائة وعشرون رطلا ؛ وفي هامش هذه الصفحة أنه يسع مائة رطل مصرى تقرىبا . (٥) الوقيد مصدر كالوقود بضم الواو انظر لسان العرب .

- تحتها دِنَانٌ كِبَارٌ فيصْفَى الماء منها تصفيةً ثالثة، ويستقر في تلك الدنان؛ ثم يُنقل من الدنانِ في دُسوتٍ إلى القُدور، فيطبخ فيها إلى أن يأخذ حده من الطبخ؛ ويحتاج كلُّ حَجْرٍ إلى خابيةٍ وثماني قدور لطبخ ما يُعْتَصَر تحت الحجر والتخت؛ ثم يُنقل بعد طبخه في دُسوتٍ من النحاس، لكلِّ دَسْتٍ منها قبضتان من الخشب مسمورتان في أعلاه يقبض الرجل عليهما ليقياه حرارة الدسْتِ؛ ويصبُّ ذلك المطبوخ - ويسمى إذ ذاك المِخْلَب - في أباليجٍ من الفخار ضيقة الأسافل، متسعة الأعالي، مبخوش في أسفل كلِّ أبلوجة منها ثلاثة أبحاش مسدودة بقرش القصب، وهذه الأباليجُ موضوعة في مكان يسمى بيت الصب، فيه مصاطبٌ مبنيةٌ مستطيلة تشبه المذاود، ويُجعل تحت كلِّ أبلوجة من تلك الأباليج قادوس يقطر فيه ما يتخلص من رقيق ذلك المِخْلَب - وهو العسل القطر - ثم يُخْدَمها الرجال بالكرانيب مرة بعد أخرى حتى تمتلئ تلك الأباليج، وهي تختلف، فمنها ما يسع أكثر من قنطار، وأقل منه؛ فإذا امتلأت وتكاملت خدمتها وأخذت في الجفاف نُقلت من بيت الصب إلى بيت الدفن؛ فتعلق فيه على قواديس يقطر فيها ما بقي من أعسالها.

- (١) اطلاق الدسوت على القدور المتخذة من النحاس - كما هو المراد هنا - اطلاق عام شائع الاستعمال في مصر وغيرها من بلدان المشرق انظر تاج العروس .
- (٢) في الأصل : « رقيقة » ؛ وهو تحريف -
- (٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦٧ من هذا السفر .
- (٤) المذاود : معالف الدواب ، واحده « مذود » وزان منبر .
- (٥) في الأصل : « المجلب » بالجم ; وهو تصحيف ، والتصويب عن القاموس .
- (٦) في الأصل : « الركانيب » ؛ وهو تحريف لامعني له . والكرانيب : المغارف ، واحده كرنيب ؛ وهو لفظ عام شائع الاستعمال في مصر حتى اليوم ، وفي مستدرك التاج : الكرنبة : المفرقة ، مصرية .
- (٧) لعل وجه تسميته بيت الدفن أن الأباليج تستر فيه وتوارى مدة حتى يقطر منها ما بقي من أعسالها .

وأما أوساخ الأقصاب التي تتظف منها في دار القصب فإنها تعتصر على أنفرادها،
 وتطبخ بمفردها، وتسمى الخابية، وهي أردأ من عسل القصب .
 ولما يتحصّل من الاعتصار أسماءٌ ^(١) وعبر: منها الضريبة، ومنها الوضعة، ومنها اليد؛ ^(٢)
 فالضريبة عبارة عن ثمانى أيادٍ؛ واليدُ ملٌ خابية؛ والخابيةُ ثلاثة آلاف رطل من
 عصير القصب بالرطل اللبثي كما تقدم؛ فتكون الضريبة أربعة وعشرين ألف رطل
 من الماء، يجمد منها مع جودة القصب وصلاحه من القند خمسة وعشرون قنطارا
 إلى خمسة عشر قنطارا، ومن الأعسال اثنا عشر قنطارا إلى ثمانية قناطير؛ ونهايةُ
 ما يتحصّل من الفدان القصب ثلاثُ ضرائب: منها قندٌ وقطرٌ ضربتان ونصف
 وعسلٌ خابيةٌ نصفُ ضريبةٍ مقدارها أربعة وعشرون قنطارا بالمصرى؛ ومن الأقصاب
 ما يفسد فلا يجمد طبيخُ مائه ولا يصير قندا، فيطبخ عسلا، ويسمونه المرسل؛
 وهذا الذي ذكرناه من الوضع ^(٣) والمتحصّل والتسمية اصطلاحٌ بلاد قوص
 من الصعيد الأعلى بالديار المصرية، وهو وإن اختلف في غيرها من البلاد فلا يبعد
 من هذا الترتيب .

وأما أقصاب الشام — فهي تختلف أوضاعها بحسب البقاع والنواحي
 والأعمال، فمنها ما هو بالسواحل الطرابلسية والبيروتية والمكاوية؛ ولم اصطلاحٌ
 في نصب الأقصاب واعتصارها: فمنها ما يعتصر بجارة الماء، ومنها ما يُتصر
 بالأبقار، ومنها ما يُتصر ^(٤) بالسهام؛ وليس ذكُرها وبسطُ القول فيها من المهمات التي

(١) يريد بالعبير المقادير، لأنها تعبر، أى توزن .

(٢) لم يذكر مقدار الوضعة كما ذكر مقدار الضريبة واليد فيما يأتي؛ ولم تنف على تعيين مقدارها فيما بين

أيدينا من المظان .

(٣) في الأصل: «الوضع»؛ وهو غير مستقيم؛ والمراد بالوضع المصطلح .

(٤) السهام: الأعواد من الخشب .

تقتضى الأنصبا^(١)ب اليها ؛ والذي قدّمنا ذكره أيضا من أمر أفضاب مصر هو على الحقيقة فلاحه ودولة^(٢) ، وليس هو كتابة ، وهو للباشر زيادة على صناعته ، على أنه لا يستغنى عن معرفته والأطلاع عليه .

وعمدة المباشر في الاعتصار ضبط ما يتحصّل ، وحراسته من السارق والخائن والمفرط ؛ ويلزم مباشر الاعتصار أن ينظّم في كلّ يوم وليلة مخزومة^(٣) بما اعتصر . وبما تحصّل ؛ فإذا انتهى الاعتصار نظّم عملا شاملا لجميعه على ما نشرحه في الأوضاع الحسابية .

والقند إذا جفّ وأخذ حدّه من البياض نُقل إلى مطابخ السكر، فيحلّ بالماء وشيء من اللبن الحليب، ويُطبخ فيصير منه السكر البياض والقطارة؛ ويتحصّل من كلّ قنطار من القند رُبْعُه وسدسُه سكرًا ، وثلثُه ورُبْعُه قطارة؛ ومنه ما يُكرّر ثانياً فيصير في غاية البياض والنقاء، وقطارته تقارب قطر النبات؛ ومنه أيضا ما يُطبخ نباتا؛ وهذه أمور جميلة يُستدلّ منها على المقاصد، والمباشرة تشمل ما لا يمكن إيرادها في كتاب، وتُظهِر ما لا يكاد ينحصر بخطاب، فلنذكر الأوضاع الحسابية .

(١) لعل صوابه : « الأنصراف » .

(٢) الدولة : العمل بالدولاب .

(٣) تقدم تفسير المخزومة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ ، فانظره .

(٤) تقدم بيان المراد بكلمة « العمل » في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٦٠ وسيأتي في هذا السفر الكلام على الأعمال وأنواعها وكيفية كل نوع منها .

(٥) البياض ؛ أى ذو البياض ؛ فوجه الوصف به ظاهر .

(٦) في الأصل : « ذلك » ، وهو تحريف صوابه ما أبتنا كما يقتضيه سياق العبارة .

ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها

أول ما يحتاج إليه كل مباشر أن يضع له تعليقا ليوميته ، يذكر فيه تاريخ اليوم والشهر من السنة الهلالية ، ويذكر فيه جميع ما يتجدد ويقع في ذلك اليوم في ديوانه : من مُحضِرٍ ومستخرَجٍ ومُجرىٍ ومُبتاعٍ ومُباعٍ ومبيعٍ ومصروفٍ ، وما يتجدد من زيادات في الأجر والضمانات ، وعطيلٍ ، وتقريرِ أجراء ، وترتيبِ أرباب استحقاقات على جهات ، وتزليلٍ من يستخدمه ، وصرفٍ من يصرفه من أرباب الخدم ، وغير ذلك بحيث لا يُخل بشيء مما وقع له في مباشرته قل أو جل ؛ وهذا التعاقب هو أصل المباشرة ، فمن ضَبَطَ اليومَ أنضبط ما بعده ؛ وكلُّ المباشرين في وضعه سواء ، يضع الشاهد فيه ما يضعه العامل ، فإذا كان في آخر النهار قوبل على مجموعه بين المباشرين ، ويُساق ما يحتاج إلى سياقته من العين والعملة والأصناف .

(١) المبتاع : المشتري بفتح الزاء . والمباع : الشيء المعروض للبيع ، وهو من أبعث السلعة — بالأنف في أوله — أى عرضها لأن تباع .

(٢) التزليل : كلمة شاع استعمالها بين العامة في مصر بمعنى التولية والتنصيب — أى في مقابلة العزل — فيقولون : « نزل السلطان فلانا في العمل وعزل فلانا عنه » ؛ وهذا هو المراد هنا أخذا من السياق . والتزليل في اللغة : الإحلال في المنزلة ؛ وما هنا منه .

(٣) في الأصل : « ما نقده » ؛ وهو تصحيف .

(٤) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان نفا وإثباتا انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسياق في هذا السفر شرح ما يلزم الشاهد من الأعمال في ذكر أرباب الوظائف .

(٥) العامل هو الذى ينظم الحسابات ويكتبها ؛ وقد كان هذا اللقب في الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسياق في هذا السفر شرح ما يلزم العامل من الأعمال في ذكر أرباب الوظائف .

- ثم يكتب العامل مخزومةً يورد فيها المستخرج والمخضّر والمجرى والمصرف،^(١)
ويرفعها على عدة نسخ بحسب المسترفعين؛ وإن شاحه المسترفِعُ لزمه أن يوردها
فيما أورده في مياومته من سائر المتجددات والأحوال، فيصير بها المسترفِعُ الغائبُ
كالمباشر الحاضر، وتشمَلُ المخزومةُ خطَّ مَنْ هو مباشرٌ: من ناظرٍ مباشرةً فمن دونه؛
وقد قدمنا ذكرَ بسطِ الجرائد على الأموال والغلال، وكيفية خدمتها في الأصول؛
ونظيرُ ذلك أن يسطُ أسماءُ أرباب الاستحقاقات وأرباب المصاريف تلَوُ أصول
الأموال ومضافاتها، ويضع لكلِّ اسم ما يستحقه مباشرةً ومسانهةً عيناً وغلةً،
أو ثمنَ صنيفٍ أو غير ذلك؛ ثم يشطبُ قبالة كلِّ اسمٍ ما قبضه مفصلاً بتواريخه من
جهة قبضه، لتسهلُ عليه بذلك محاسبة كلِّ نفيرٍ عند الاحتياج إلى محاسبته كما شرحناه
في الأصول؛ ولا بد لكلِّ مباشرٍ من جريدة على هذه الصفة تشتمل على الأصل
والخصم؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(١) في الأصل: «والمضروب»؛ وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «شاحه» وهذا ما يجب فيه الإدغام؛ وشاحه بتشديد الحاء، أى ناقشه؛ ومنه

قولهم: «لا مشاحة في الأصلاح» أى لا مناقشة فيه ولا منازعة.

(٣) إطلاق النذر على الواحد كما هو المراد هنا إطلاق شائع بين عامة مصر، والذي وجدناه فيما بين
أيدينا من كتب اللغة أن النذر الجماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل: إلى سبعة؛ ولا تصح إرادته
هنا كما لا يخفى.

ذكر ما ينتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم^(١)
وهي الختم والتوالي والأعمال والسيقات^(٢) التي تلك كلها شواهد الارتفاع :
فأما الختم — فتخص بجهات العين من سائر الأموال ؛ وكيفيتها أنه إذا
مضت على المباشر مدة لا تتجاوز أحد عشر شهرا فما دون الشهر إلى عشرة أيام —
وما دون الشهر لا يقع إلا عند انفصال كاتب في أثناء الشهر أو اقتراح مقترح —
نظم حسابا سماه الكتاب في مصالحهم : الختمة ، يشرح في صدرها ما مثاله بعد
البسمة : ختمة بمبلغ المستخرج والمجري من أموال الجهات ، أو المعاملة الفلانية
لاستقبال كذا ، وإلى آخر كذا ؛ ويدكر أسماء المباشرين فيقول : بولاية فلان ، ونظر
فلان ، ومشاركة فلان ، وكتابة فلان ؛ ويعقد في صدرها جملة على ما أستخرجه في تلك
المدة وأجراه من أصول الأموال ، يفصل ذلك بسنيه ، ويشرحه بجهاته وأسماء أربابه
وتواريخ محضره ومجراه ، إلى نهاية ذلك ؛ ثم يقول : وأضيف إلى ذلك ما وجبت
إضافته ؛ يبدأ بالحاصل المساق إلى آخر المدة التي قبلها ، ثم يذكر ما لعله أستخرجه
من الجهات التي ترد في باب المضاف ، وما ورد من أثمان المبيعات والمصالحات
والخدم ، وما لعله أقرضه ، وما لعله حصل من الموارث الحشرية^(٥) والمجتذبات
والتأدييات ، وما لعله اعتد به لمعاملة أخرى ونقل عليه ، إلى غير ذلك من أبواب^(٦)

(١) في الأصل : « المخاريم » ، وهو تصحيف ، وقد سبق تفسير المخازيم في الحاشية رقم ٢ من
صفحة ٢٦٠ من هذا السفر ، فانظره .

(٢) في الأصل : « الذي ذلك » الخ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) يظهر لنا أن هذه الجملة معترضة بين الشرط وجوابه ؛ فلذلك وضعناها بين خطين .

(٤) « نظم » جواب « لإذا » ؛ والذي في الأصل : « ونظم » ؛ والواو زيادة من النسخ .

(٥) تقدم تفسير الموارث الحشرية في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٩ من هذا السفر ، فانظره .

(٦) « ونقل عليه » ، أى ونقل محسوبا عليه ؛ وإرادة المؤلف لهذا المعنى سوغت له ذكر « على »

مكان « إلى » التي هي مقتضى اللغة .

المضاف على اختلافها . مما يطول شرحه لو أستقصى ؛ ثم يفدك على الأصل (١) والإضافة ؛ وإن صرف تقدا بنقد ذكره بعد الفذلكة ، وأستقر بالجملة بعده وإلا فالفذلكة بمفردها ؛ ثم يخصم تلك الجملة بما لهه حملة أو نقله على معاملة أخرى (٢) أو صرفه ، ويذكر الحمل بتواريخه ورسائله ، وأسم من حمل على يده ، والمتقول كذلك والمصرف بأسماء أربابه وتواريخه ، ثم يسوق إلى التحصيل إن أنطرد له حاصل (٣) وإلا فيقول في آخرها : ولم يبق حاصل فنذكره . (٤)

وقد أفترح في بعض الممالك الشامية في بعض السنين على المباشرين أن يضموا ختمهم ، أو يوردونه في الأصل من جهات الأصول — كل جهة من المستخرج والمجربى — الأصل محتوما والخصم مفصلا بجهاته ؛ مثال ذلك أن يقول في الأصل : الجهة الفلانية في التاريخ الفلاني كذا [و] كذا درهما ؛ ويذكر تحت ذلك التاريخ خصم تلك الجملة ؛ وفي الخصم إذا ذكر اسم رب استحقاق وما وصل إليه في كل تاريخ يقول : التاريخ الفلاني ؛ ويعين جهاته ؛ ويشطب المسترفع الأصل دلى الخصم ؛ وفي هذا تضيق كثير على المباشر ، ولم يستقر ذلك ، وعادت الأوضاع على ما بيناه ؛ هذا مصطلحهم في الختم ؛ والله أعلم .

١٥ وأما التوالى — فهو إذا أطلقت أريد بها توالى الغلال ؛ وكيفيتها أنه إذا مضت مدة هلى ما قدمناه في شرح الختم نظم كاتب الجهة حسابا للغلة اسمه التالى

(١) يقال : فذلك الحاسب حسابا إذا أنها وأجله ؛ والفذلكة : جملة الحساب ؛ وهو لفظ منحوت من قول الحاسب إذا أجل حسابا ؛ فذلك كذا وكذا .

(٢) ذكر «على» مكان «إلى» لإرادة المعنى الذى ذكرناه في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥ .

(٣) هذه الكلمة في الأصل مطبوس بعض حروفها ؛ وسياق الكلام والحروف الواضحة منها يرشدان إلى ما أثبتنا .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

يُشرح في صدره بعد البسملة : تالٍ بما أنساق حاصلًا من الغلال بالجهة الفلانية إلى آخر المدة الفلانية ، مضافًا مخصوصًا إلى آخر كذا ؛ ويذكرُ أسماءَ المباشرين على ما تقدّم ، ثم يُوصل في صدره ما أنساق إلى آخر المدة التي قبلها من الغلال على اختلافها ، ويفسر الغلال ^(١) بسنيها ، ويضيف إليه ما لعله أنضاف من متحصّل ^(٢) ومبتاعٍ وقرضٍ وغير ذلك ؛ ثم يفدك عليه ، ويذكرُ بعد الفدلكة ما لعله وقع من تبديل صنفٍ بصنفٍ لوجود ذلك الصنف وعدم غيره ، إما فيما قبضه أو فيما صرفه ، وما لعله أبيع ^(٣) وثمن ، وما لعله يُنقل من كيلٍ إلى كيلٍ ؛ ويستقرّ بالجملة بعد ذلك على ثمن ما أُبيع ^(٣) وما استقرّ من الغلال بعد التبديل والتثقيل ، ويستخرج ثمن البيع بمقتضى ختمة تلك المدة ؛ وهي شاهده ؛ ويخصمُ بالمحمول والمنقول والمصرف على اختلافه ؛ ويفصل ذلك بتواريخه على ما شرحناه في الختمة ، ويسوق الحاصل من الغلة إن كان ؛ هذا مصطلحهم في توالي الغلال .

ولهم أيضًا توابٍ يسمونها توالي الأرتفاع — تشتمل على العين والغلة والأصناف ، ولا تُعمل إلا عند اقتراحها ؛ بصورتها أن يُوصل في صدر تالي الأرتفاع ما أنساق آخر الأرتفاع الذي قبله من الحاصل والباقي عينا وغلة ؛ ويفصله بسنيه ؛ ثم يضيف إليه ما استُحقّ في تلك السنة أصلا ومضافا ، ويخصمُ بالخصم السائغ المقبول ، ويطرده بعد ذلك إلى حاصلٍ وبقا .

(١) « يفسر » ، أي يوضح ويبين .

(٢) أنكر الحريري في درة التوامس أنه يقال : « انضاف » ؛ وقد ردّ عليه في ذلك ، ووردت هذه الصيغة في اللسان مادة « ملد » .

(٣) أبيع بالألف في أوله : أي عرض للبيع وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٧٣ من هذا السفر .

٥

١٠

١٥

٢٠

ولهم أيضا توالى الاعتصار — وصورتها أن يُوصِل ما انساق حاصلًا آخر [المدة] ^(١) على الاعتصار أو تاليه، ^(٢) ويضيف ما لعله تحصل من قَطْرِ وغيره، ويفذلك عليه، ويكرّر منه ويبيع، ويستقرّ بالجملة، ويخصم، ويسوق إلى الحاصل.

وأما الأعمال — وهي تختلف — : فمنها أعمال متحصّل الغلال والتقاوى، وأعمال الاعتصار، وأعمال المبيع، وأعمال المتاع، وأعمال الجوالى، وأعمال الخدم والتأدييات ^(٣) والجنايات .

فأما أعمال الغلال والتقاوى — فكيفيتها أن يشرح في صدر العمل بعد البسملة ما مثاله : عمَلٌ بما تحصل من الغلال بالناحية الفلانية لمغلّ سنة كذا وكذا أخرجية ، المدرك في شهور سنة كذا وكذا الهلالية، مضافا إلى ذلك ^(٤) ما وجبت إضافته، ويوصِل في صدره ما تحصل من الغلال على اختلافها وأكياها مفضّلا بأسماء الفلاحين ؛ ويضيف إليه ما لعله أستعاده من التقاوى والقروض أو حصّله من رسوم أو غير ذلك ؛ ويفذلك عليه ؛ فن الكتاب من يسوقه بجملته حاصلًا، ويخصم بمقتضى النالى ؛ ومنهم من يخصم بما حمّله وصرّفه في مدة تحصيله للمغلّ، ويسوق ما بقى إلى الحاصل، ويستغنى بذلك عن نال تلك المدة .

وأما عمل الاعتصار — فصورته أن يترجم في صدره بعد البسملة بما مثاله : عمَلٌ بما تحصل من اعتصار الأقباب بالجهة الفلانية لأعتصار أقباب سنة

(١) لم تر هذه الكلمة في الأصل ؛ والمعنى لا يضح بدونها ؛ ويرشد الى هذه الكلمة ما سبق في سطر ٣ من صفحة ٢٧٧ عند الكلام على توالى الغلال، فانظره .

(٢) في الأصل : « ناله » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في الأصل : « والكنايات » ؛ ودو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه ما يأتي في صفحة

٢٨٢ سطر ٧ .

(٤) في الأصل : « وما » ؛ والواو زيادة من النسخ .

كذا وكذا الخراجية؛ ويقول في يمنة العمل : عن كذا وكذا فدانا أو منظره^(١) إن كان بالأغوار، أو قسما إن كان بالسواحل؛ ويفصل القُدن بما فيها رأسا وما فيها^(٢) خافة إن كان بمصر، ومقنطرا أو قائما^(٣) إن كان بالشام، ويرز عن يسرته بكمية^(٤) ما تحصيل فيقول : من أصناف الحلو كذا وكذا قنطارا، ويفصل ذلك بالقند والأعسال على اختلافها : من المرسل^(٥) والقنطري والحُر والأسطروس والمردودة؛ والمرسل هو من القصب الذي لا يجمد ولا يصير قندا . والقنطري هو ما يتحصل من قنطري أبلج القند . والحُر هو ما يتحصل من أطراف الأقباب ، وهذه الأطراف يسمونها بالشام : العيكون^(٦)، ولا يعصرونها البتة، بل تُرصد^(٧) للنصب، فإنهم يستغنون

(١) المنطرة في الأصل : المرعبة، أي الموضع المشرف الذي يكون فيه الرقيب، والمراد هنا :

مقدار من الأرض يمكن للحارث الذي يجلس في المنطرة أن يراه ويجرح ما فيه من المزرعات .

(٢) تقدم بيان الإراس والخلفة في ص ٢٦٧ س ١٤ من هذا السفر، فانظره .

(٣) المقنطر : لفظ عامي مائة الملق على قطره أي جانبه؛ يقولون : تقنطري أي وقع؛ وعريته تقنطري

بتشديد الطاء؛ أظن شرح القاموس مادة (قنطري) وشفاء الغليل؛ والمراد بهذه الكلمة القصب المزروع أول

مرة وهو المسمى بالرأس في مصر؛ وذلك لأن طريقهم في زراعة القصب أن يعضوا قطعه في الأرض

ملقاة لا قائمة، كما سبق ذلك في صفحة ٢٦٥ سطر ٧ و ٨ من هذا السفر . هذا ما يظهر لنا من معنى هذه

الكلمة أخذنا من السياق . وفي الأصل : «مقنطارا»؛ وهو يحريف لا يظهر له معنى .

(٤) المراد بالقائم القصب الذي ينبت تاليا للقصب الأول، وهو الخلفة، وسمى قائما لأنه ينبت

من الجذور القائمة في الأرض بعد قطع انصب الأول .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل في هذا الموضع، وفيما يأتي بالشين المعجزة في آخره مكان

السين المهمة؛ ولم تقف على كلتا الكلمتين فيما راجعناه من المظان التي بين أيدينا .

(٦) لم نجد هذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر اللغة ولا في الكتب المدونة في الألفاظ الدخيلة،

ولعله : «المتكول»، تشبيها له بتكول النخلة، وهو قنوها .

(٧) تقدم تفسير نصب القصب في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٥٤ من هذا السفر، فانظره .

بها عن العيدان، ومنهم من يسمي الحُرَّ المردودة . وأما الأسطروش : فهو ما يُعمل
 من جُرادة وجوه الأباليج حالَّ الطبخ ، وما يتأخر على البوارى عند خلعه بالشام .
 وأما الخابية فهي ما يتحصّل من الأوساخ والرِّيم . والمرسل والحُرُّ والخابية
 لا تُعرف بالشام أبتة ، وإنما يعرفون القَطْرَ والأسطروش ؛ ثم يذكر بعد ذلك
 تفصيل المتحصّل بجهاته إن كان بمصر - يفصل كل ساقية وفُدنها وما يُحصّل منها
 من الضرائب - وتفصيل الأقسام الرأس والخلفة ، ويذكر أسم الطباخ ؛ ثم يبيح
 من عرض ذلك ويثمن ، ويستقرّ بالجملة ، ويحمل ويصرف ويسوق إلى الحاصل .

وأما عمل المبيع - فصورته أن يقول في صدره بعد البسمة : [عمل] ^(٦)
 بما بيع من الغلال والأصناف بالجهة الفلانية لمدة كذا وكذا ؛ ويعقد على الثمن
 جملة ، ثم يفصلها بأصنافها ، يذكر عن ثمن القائمة الصنف ، وفي الوسط السعر
 إن كان سعرا واحدا ، وإلا فيقول مكانه : بأسعار تذكّر ، وفي اليسرة الثمن ،
 ثم يفصله بأسماء مبيعيه ؛ فإذا كمل ذلك أضاف ما أنساق له آخر العمل الذي قبله

(١) في الأصل : « الإيدان » ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٧٩ من هذا السفر .

(٣) البوارى بتشديد الياء هي الحصر المنسوجة من القصب ، واحده بورى وبارى ، فارسي
 معرب . وقوله : « عند خلعه » : أى عند اخراج السكر الجاهد من القوالب التي يوضع فيها ؛ وكأنهم
 كانوا عند اخراجه من القوالب يضعونه على الحصر ليكل جفانه .

(٤) لم يذكر الخابية في أصناف العسل التي سردها فيما سبق ؛ ولعلها هي المرادة بالمردودة السابق
 ذكرها ضمن أنواعه .

(٥) يريد بالريم فضول الشيء وزوائده التي لا يعنى بها لغتها ، وفي كتب اللغة : الريم بفتح الراء :
 الزيادة والفضل ، والعامّة في مصر يكسرون راءه .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من الأصل والسياق يقتضى اثباتها ، كما يرشد إليه ما سبق في أعمال الغلال
 وأعمال الاعتصار وما يأتي بعد ذلك من الأعمال .

من اثمان المبيعات ؛ ويفصل ذلك بأسماء من تأخر عليه منها شيء إن كان ؛ ثم يفدك على الجملة ، ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم المدة ، ويسوق إلى الباقي دون الحاصل .

وأما عمل المبتاع — فيقول في صدره : عمل المبتاع بالجهة الفلانية من الأصناف التي تُذكر لمدة كذا وكذا ؛ ويقصد على ثمن المبتاع جملة يجعلها عن يمنة نصف القائمة ، ويبرز بالأصناف المبتاعة إن أمكن ، وإلا فيقول : ما يُذكر ؛ ويشرح ما آتباعه صنفا صنفا بتواريخه ، وأسماء من آتباع منهم ، وأسعاره ، ويضيف إلى جملة الثمن ما لعله تأخر عليه من ثمن ما آتباعه في العمل الذي قبله ، ويفصله بأسماء أربابه ؛ ويفدك على ذلك ، ويخصم بما صرفه من عرضه بمقتضى ختم المدة ، ويسوق إلى متأخر أو فائض إن كان قد سلف عليه [شيء] .

وأما عمل الجوالى — فيقول في صدره ما مثله بعد البسملة : عمل بما وجب من مال الجوالى بالمعاملة الفلانية لسنة كذا وكذا الهلالية مخصوصا مسافا إلى آخر المدة ؛ ويوصل ما كان قد استقر من الأنفار على ما تقدم ؛ ويضيف النوبات والطوارئ بأسمائها وميلها ، وما لعله أنساق باقيا إن كان ، وقلمسا يكون ، ويفدك

(١) يريد بالقائض : الزائد ، وهو من قولهم : فاض الماء إذا كثر حتى سال .

(٢) موضع هذه الكلمة يباح في الأصل يسع كلمة ؛ والسياق يقتضى اثباتها أو اثبات ما يفيد معناها .

(٣) الظاهر من سياق الكلام انه يريد بالناملة : الناحية والجهة ؛ وسيأتى هذا اللفظ في مواضع أخرى

من هذا السفر مرادا به هذا المعنى .

(٤) يريد بالأنفار : الأشخاص ؛ وإطلاق النفر على الشخص الواحد إطلاق عام ، ان لم نجد فيها

راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا

السفر ، فانظره .

(٥) يشير بقوله : « على ما تقدم » الى ما ورد في صفحة ٢٤٣ سطر ٥ من هذا السفر ، فانظره .

(٦) انظر تفسير النوبات والطوارئ في الحاشية رقم ٩ من صفحة ٢٤٢ من هذا السفر .

على ذلك، ثم يذكر بعد الفذلكة من أهتدى بالإسلام، أو هلك بالموت، أو تَسَحَّبَ (١) إلى عملٍ آخر على ما قدمناه من الاختلاف في إيراد ذلك في هذا الموضع، والاستثناء به في الصدر بالتعدية أو إيراده في باب المحسوب؛ وكل ذلك سائغ في الوضع؛ ثم يستقر بالجملة بعد ذلك، ويستخرج بمقتضى الختم، ويسوق ما لعله أنساق إلى الباقي؛ وإن عاد إليه متسحب أو نازح وببيده وصول من مباشر عملٍ آخر اعتدله به، وأوردته في باب المحسوب، وفذلكه على الجملة .

وأما عمل الخدم والجنايات والتأديبات — فصورته أن يُوصَل في صدر العمل بعد الترجمة عليه ما تعين من أموال الخدم أو ما تقرر من الجنايات والتأديبات، يذكُر فيه الأسماء والجرائم؛ ويضيف إلى ذلك ما لعله أنساق قبل تقرير هذا المال آخر العمل الذي قبله؛ ويفذلك عليه؛ ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم المدة، ويعتد بما لعله رُسم بالمساحة به مما كان قُزر، ويسوق ما ينطرد بعد ذلك إلى الباقي؛ فهذه هي الأعمال .

وأما السياقات — فهي مختلفة: فمنها سياقة الأسرى والمعتقلين، وسياقة الكراع، وسياقة العلوفاة، وسياقات الأصناف والعدد .

- ١٥ (١) تسحب: أى هرب، أخذنا من السياق، ولم نجد به هذا المعنى فيما راجعنا من كتب اللغة، غير أنه شائع الاستعمال بين العامة في مصر .
- (٢) يشير بقوله: « على ما قدمناه » إلى الخلاف بين الكتاب المذكور في صفحة ٢٤٣ من هذا السفر، فانظره .
- (٣) في الأصل: « بالنقدية »؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يرشد إلى ذلك ما سبق في صفحة ٢٤٣ سطر ٦ من هذا السفر .
- (٤) انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .
- (٥) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .
- (٦) في الأصل: « فها »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يتمضيه السياق .
- (٧) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٨٣ من هذا السفر .
- ٢٠

فأما سِياقة الأَسْرَى والمعتقلين — فصورتها أن يُوصل في صدرها عِدَّة من أنساق عنده الى آخر المدة التي قبلها، ويفصلها بالمعتقلين وأسمائهم وجرائهم، والأَسْرَى ومِلِّهم وأجناسهم؛ ويضيف اليها ما لعله تجدد عنده من معتقل أو أسير، ويفذلك عليها، ثم يذكر من أُفْرِج عنه؛ إما بمقتضى المراسيم «فيذكر تواريخها وأسماء من حضرت على يده، ومن تسلَّم المعتقل» وإما بالهداية الى دين الإسلام من الأَسْرَى «فيذكر أمم المهتدى وجنسه، ومن أى الملل كان، وتاريخ إسلامه والإفراج عنه، أو من قُودى به، أو من تسحب^(١)، أو من هلك بالموت بعد اعتبار ما يجب اعتباره في الهالك؛ ويستقر بالجملة بعد ذلك؛ وأستقرار الجملة هو الحاصل.

وأما سِياقة الكُراع^(٢) — فهي سِياقةٌ تشتمل على الخيل والجمال والدواب والأبقار والأغنام؛ وصورتها أن يوصل الكاتب ما انساق عنده حاصلا آخر السِياقة التي قبلها؛ ويضيف [الى] ذلك ما لعله أتباعه بتواريخه وأسماء من أتبع منهم، وما لعله نتج، وما لعله اجتذب؛ ويفذلك على ذلك؛ ثم يذكر بعد ذلك ما باعه من عرض الجملة وما نفق وتنبل وذكى^(٣)؛ ويستقر بالجملة على ما أستقر من حيوان وجلود وثمن، ويصرف ويتقل ما لعله صرفه أو نقله، ويسوق الى الحاصل.

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر.

(٢) الظاهر أن إطلاق الكراع على الدواب التي ذكرها إطلاق اصطلاحى نان في كتب اللغة التي بين أيدينا أن الكراع اسم يجمع الخيل؛ ولم تقف على أنه يطلق على الجمال والأبقار والأغنام ويدل على أن هذا الإطلاق من مصطلحات الكتاب أن الخوارزمي ذكره في كتاب مفاتيح العلوم ص ٩٥ طبع أوربا في الكلام على مواضع كتاب ديوان الخراج.

(٣) عبارة الأصل: «ويصيب ذلك» وفيها تحريف ونقص؛ وسباق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٤) نفق، أى مات.

(٥) فى الأصل: «تبل»؛ وهو تصحيف؛ وتبل بالبناء للجهول، أى اختير، يقال: فلان

تنبل، أى يأخذ الأنبل فالأنبل؛ والمراد ما يختار من المواشى للقتية. (٦) ذكى، أى ذبح.

ويحتاج المباشر لذلك الى ملاحظة أحوال الأغنام ، ومعرفة أوقات نتاجها وما يكون منها توأمًا ، واستقبال التاج لينضبط له نتاج التاج .

وأما سياقة العُلوفات ^(١) — [فصورتها] أن يوصل في صدرها ما صرفه على الكراع في المدة التي نظم لها السّياقة ، ثم يفصل ذلك كلّ صنف من الكراع وعدده في الزيادة والنقص ، وما صرفه على ذلك النوع في كلّ مدة ، في اليوم كذا . في المدة كذا ، والزيادة والنقص على حسب الاتفاق ، ويراعى في ذلك ما تَضَمَّتْهُ سياقة الكراع ؛ وإن صرف عُلوفةً لطاريٍّ لا يستقرّ عنده مئزّه في التفصيل من المستقرّ فيقول : المستقرّ كذا ، والطاريُّ كذا إضافةً إلى هذه السياقة ؛ ولا فداكة ، ويُنَجَّبُ أن يصرف عُلوفةً عن أيامِ قِصِّ الشهور الهلالية ، وهي ستة أيام في السنة فإن ذلك من المخرَجِ اللازم ، وكذلك أيامُ الربيع .

وأما سياقات الأصناف والزرّد خاناه ^(٢) والعدد والآلات والخزائن والبيارستانات ^(٤) — فإنه لا يمكن استيعابها لمؤلف كتاب ، وقلمها عملت فيما كثر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، كما يرشد إليه ما سبق في السياقين التين قبلها .

(٢) في الأصل : « بعض » ؛ وهو تصحيف .

(٣) الزرد خاناه ، أي بيت الزرد ، وهي الدروع ؛ وفي صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ أن هذا اللفظ ربما أطلق على السلاح خاناه ، فقد قال عند الكلام على السلاح خاناه مانصه : السلاح خاناه ومعناها بيت السلاح ، وربما قيل الزرد خاناه الخ .

(٤) البيارستان : لفظ فارسي استعمله العرب ، ومعناه جمع المرضى ؛ وهذا اللفظ مؤلف من كلمتين :

« نبار » ومعناه المريض ؛ « وستان » ومعناه الموضع ؛ وأول من صنعه أبقراط ، وصماه : (أخشدوكين) انظر شفاء الغليل .

وإنما تعمل فيما قل من الأصناف؛ وصفتها إذا أمكن عملها أن يوصل ما عنده من الأصناف مفصلة، ويضيف إليها ما أتباعه أو ما وصل إليه، وبذلك حل ذلك ثم يذكر بين الفذلكة واستقرار الجملة ما يريد من الأبواب: من المتقبل والمستهلك وغير ذلك على كثرته؛ وإذا استقصى ما يريد بين الفذلكة واستقرار الجملة زاد على مائة باب لا يعرفها إلا أفاضل الكتاب ومن له حدق بهذه الصناعة، واختلفت مباشرته وتكررت؛ فاذا ذكر ما وقع عنده استقر حينئذ بالجملة على ما قام عليه ميزان عمله؛ ثم يخصم بما يسوغ الخصم به، ويسوق إلى حاصله.

فهذه هي الختم والتوالي والأعمال والسياقات، وهي شواهد الارتفاع.

وأما الارتفاع — فهو العمل الجامع الشامل لكل عمل؛ وصورة وضعه أن يشرح الكتاب في صدره بعد البسمة ما مثاله: عمل بما اشتمل عليه ارتفاع المعاملة الفلانية لمدة سنة كاملة، أو لها المحرم سنة كذا وكذا، وآخرها سألح ذى الحجة منها، مما أعتمد في إيراد ذلك الهلالى والجوالى للسنة المذكورة، والخراجى والأقصاب لسنة كذا وكذا الخراجية، مضافا إلى ذلك ما وجبت إضافته، مفذلكا عليه، وما استقرت عليه الجملة، مخصوصا مساقا إلى حاصل، وما أعتد به محسوبا إن كان، وما أشتملت عليه فذلكة الواصل، وما أخساق إلى الباقي والموقوف في المدة؛ ويذكر أسماء المباشرين كما قدمناه في الختمة؛ وإن انفصل أحد من المباشرين

(١) في الأصل: « من النقل » بصفة المصدر، والسياق يقتضى ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد: « والمستهلك » ولم يقل: والاستهلاك ويرشد إلى ذلك أيضا ما يأتي بعد في صفحة ٢٨٨ سطر ١٢ إذ قال: « والمتقبل من سنة إلى سنة » الخ.

(٢) تقدم تفسير المعاملة في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر، فانظره.

(٣) في الأصل: « مخصوصا » وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

- في أثناء تلك السنة وباشراً آخرُ بعده قال : بمباشرة فلانٍ الى آخر المدة الفلانية وفلانٍ بعده الى آخر المدة ؛ ويقول في صدره عن يسرة نصف القائمة : ما باتفه من الذهب كذا، ومن الدراهم كذا، ومن الغلات كذا، ومن الأقصاب كذا، ومن الأصناف كذا، ومن الكراع كذا؛ يفصل ذلك بسنيه، ثم يأخذ في تفصيل كل مال بجهاته، فيبدأ بمال الهلالي، يذُكر كل جهة، وأسَم مسأجرِها أوضامها، وأستقبال عَقْدِ إجارته أو تقريره، ويوجب عليه في الشهر وفي السنة، الى أن يستوعب أبواب الهلالي، ويشطب في مسودته التي ينظمها لنفسه قُبالة كل جهة ما أستخرجه بمقتضى ختمات المستخرج ليقوم له ميزان كل جهة في الباقي والفائض؛ ولا يلزمه هذا العمل في الحساب المرفوع منه؛ فاذا آتته أبواب الهلالي ذكر الجوالي وأعتد فيها كذلك؛ ثم يذُكر الخراجي، ويفصله بأفلامه وجهاته مستقصى واضحاً جلياً، ويعتمد من الشطب قُبالة كل جهة ما تقدم شرحه؛ فاذا تحزرت له جهات الأصول قال : وأضيف الى ذلك ما وجبت إضافته، ويعقد على المضاف جملة، ويذُكر أبوابه يبدأ فيها بالحاصل والباقي المسأقين آخر العمل الذي قبله، ويعقد عليهما جملة، ثم يقول : الحاصل كذا، والباقي كذا؛ ويفصل ما أمكن تفصيله من الحاصل بسنيه ويفصل الباقي بجهاته وأسماء أربابه وسنيه وأسماء مباشريه إن أمكن، ويشطب في مسودته قُبالة كل أسم ما لعلّه أستخرجه من عرض ما هو عليه كما تقدم؛ ثم يذُكر جهات مضاف السنة الحاضرة، يبدأ بما هو مستقر من الأموال التي ترد [في] جهات المضاف، ويشطب قُبالة كل أسم ما تقدم بيانه؛ ثم يذُكر بعد ذلك ما لعلّه وصل اليه أو أعتد به : من الأموال والغلال على اختلافها، وأثمان المبيعات

(١) في الأصل : « الفاض » ؛ وهو تصحيف ؛ وقد تقدم شرح « الفاض » في الحاشية رقم ١

من صفحة ٢٨١ . (٢) في الأصل : « المساق » بصيغة المفرد؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(١) والمواريث الحشرية والمجذبات والحنائيات والتأدييات والقروض والأصناف المتباعدة، يستقصى أبواب المضاف على حسب ما ورد عنده منها في طول السنة بمقتضى ما ورد في الشواهد التي ذكرناها بحيث لا يتخل منها بشيء .

ومن أبواب المضاف ما يضاف بالقلم - ولا أصل له، بل يكمله الكاتب على نفسه في حسابه لينتد نظيره الى الباقي، ويقوم به الميزان، وهو نظير التقاوى والقروض؛ وكُتِّب الشام يفعلون ذلك دون كُتِّب الديار المصرية، وهم على الصواب في إيراده، لأن الكاتب اذا أوردَ نظيرَ التقاوى والقروض أنظرده له الى الباقي نظير ذلك، وصحَّ ميزان العمل، فإنه لا يمكن أن ينظرده الى الباقي إلا بإضافة نظيره، فاذا أنظرده الى الباقي وجب إيراده [في] المضاف في السنة الثانية وما بعدها الى أن يُستخرج ويحصَّل؛ وكُتِّب مصر يقتصرون في ذلك على أعمال التقاوى والقروض؛ والتحريرُ ما يورد كُتِّب الشام في ذلك .

ومن وجوه المضاف الغربية: المستعادُ نظير المعاد، مثال ذلك أن يكون المباشر أحال ربَّ أستحقاقٍ على ضامنٍ جهةٍ ببلغٍ بمقتضى وصولٍ أجراه

(١) تقدم تفسير المواريث الحشرية في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٩ نقلا عن صبح الأعشى فانظره؛ وقال المقرئ في خطه (ج ٢ ص ١١٠) طبع المعهد العلمي الفرنسي أنها هي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث؛ وقال قبل ذلك: إنها في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي اليوم من أجل أن مذهبهم تورث ذوى الأرحام، وأن البنات اذا انفردت استحققت المال بأجمعه، فلما انقرضت أيامهم واستولت الدولة الأيوبية ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال المواريث الحشرية الخ . (٢) التقاوى من الحبوب؛ ما يعزل لأجل البذر؛ وهي عامية .

(٣) الوصول بصيغة المصدر: هو البطاقة المعروفة عندنا بالإيصال؛ وقد سبق في الحاشية رقم ٤

من صفحة ٢٣١ من هذا السفر ان هذه الكلمة مولدة عامية انظر شفاء الغليل .

واعتدَّ به لضمان تلك الجهة ، واعتدَّ على ربِّ الاستحقاق ببلغه ، وقطعَ الباقي والمتأخرَ بعده ، وصدر حسابُه بذلك ، فأعيدَ عليه ^(١) وُصولُه في أثناء السنة الثانية فمثلُ هذا تجب إضافته وإضافة نظيره ، فيكون خصمُ إضافته الأولى المعادَ على الضامن ، وخصمُ الثانية الباقي المساق ، ويكفل ربُّ الاستحقاق نظير ذلك المبلغ في محاسبته — على ما يأتي بيانه في المحاسبات ؛ فاذا استوعب ما ورد عنده من أبواب المضاف فذلك على ذلك فيقول : فذلك الأصل وما أُضيفَ إليه ؛ ويعقد على الفذلكة جملةً ، ومعناها أن يضمَّ ما عقده عليه الجملة في صدر الارتفاع الى ما عقده عليه جملةً المصاريف ، فتشتمل الفذلكة على الجملتين ، ويفصل ذلك عينا وغلة وأصنافا وكراعا على ما تقدم ، ويفصل ما هو متميز بسنيه ؛ وما لم يتميَّز كالحواصل من العين والكراع وغير ذلك يقول فيه : ما لم يتميَّز بسنة ؛ ويشرحه ؛ ثم يذكر الأبواب التي ترد بين الفذلاكة وأستقرار الجملة على اختلافها بحسب ما وقع عنده منها ، يبدأ بالصرف من نقد إلى نقد ، والمبدل من صنف إلى صنف ، والمتقل من سنة إلى سنة ، ومن كيل إلى كيل ومن وزن إلى وزن ، ومن عدد إلى وزن ، ومن وزن إلى عدد ، ومن صفة إلى صفة وما وقع من مبيع ومُمنٍّ وناقية ومستهلك ، وغير ذلك ؛ وقد جمع بعض فضلاء الكتاب جميع ذلك وأختصره في لفظتين فقال : هو عبارة عن متقول ومعدوم ؛ وإذا نظرت إلى حقيقة هاتين اللفظتين وجدت جميع هذه الأبواب وإن كثرت مندرجة فيها ، كما أن جميع الكلام لا يتعدى أن يكون أسما أو فعلا أو حرفا ؛ فإذا آتته هذه الأبواب قال : واستقرت الجملة بعد ذلك على ... ويذكر ما استقرت عليه الجملة بمقتضى

(١) في الأصل : « فاعتدَّ » ؛ وهو تصحيف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٨٣ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : « عنها » ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا .

قيام ميزانه، ويفصله بسنيه، ثم يقول: أستخرج من ذلك وتحصّل... ويذكر المستخرج بمقتضى الحتم، فيشرح ما استقرت عليه جملة الختم الأولى، وما أشتمت عليه فذلكها بعد وضع الحاصل من الجهة الثانية وما بعدها لئلا يتكرر عليه؛ ويحصّل بمقتضى الأعمال والتوالي والسياقات على هذا الحكم؛ ويفصل المستخرج والمتحصّل بسنيه، ثم يخصم ما أستخرجه وحصله، فيبدأ في الخصم بالمثل من الأموال، والحوال من الغلال والأصناف، والمساق من الكراع؛ ويتلوه ما لعله نقله على معاملة أخرى مفصّلاً بأبوابه ومعقود الجملة على كل باب فيها؛ فإذا تكامل له الخصم في العين والغلة والمواشي والأصناف ساق ما تأخر من جملة ما أستخرجه وحصله إلى حاصل، ويفصله بالعين والغلة والصفيف وغيره، فيكون ما حملة ونقله وصرفه وساقه إلى الحاصل خصم ما أستخرجه وحصله؛ ثم يذكر بعد سياقة الحاصل ما لعله ورد عنده من المحسوب على اختلافه: من عطلة، ويذكر أسبابها، وما لعله ثبت من الجوائح الأرضية والسائية بمقتضى المحاضر الشرعية إذا برزت المراسيم بالمثل على حكمها؛ فيذكر كل جهة وأسم مستأجرها أو ضامنها، وتاريخ محضّر الجائحة، وتاريخ المرسوم بحمل الأمر على حكمه، وجملة المبلغ المتروك بسبب ذلك، وما لعله سوح به من البواقي المساقاة، وغير ذلك مما هو داخل في باب

(١) لعل صوابه: « من الختم » كما يرشد إليه السياق .

(٢) ذكر « على » مكان « الى » مع أن الفعل قبلها يقتضيه لإرادة المعنى السابق في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥، فانظره .

(٣) في الأصل: « عته »؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا كما يرشد إليه التعبير بذلك في السطر الخامس من صفحة ٢٨٨، فانظره .

(٤) عبارة الأصل: « ثبت من الجوائح الأصلية »؛ وهو تحريف في الكلمات الثلاث؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا؛ ويرشد إلى ذلك ما سبق في صفحة ٢٣٢ من هذا السفر، فانظره .

(٥) ينسب إلى السماء فيقال: « سمائي » على لفظها، و « سماوي » بالوار اعتباراً بالأصل (المصباح) .

(٦) انظر تفسير المحضّر في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥٥ من هذا السفر .

المحسوب ؛ وسائر المسامحات ترد بعد سياقة الحاصل ، وترد في أماكن نذكرها بعد إن شاء الله تعالى ؛ فإذا استوعب الكاتب جملة ما عنده من المحسوب في بابه قال بعد ذلك : فتلك جملة المستخرج والمتحصّل والمحسوب ؛ ويعقد عليه جملة يفصلها بسنيتها وأعلامها ؛ ويسمّون هذه الفذلكة فذلكة الواصل ؛ وما بقي بعد ذلك مما استقرت عليه الجملة بعد هذه الفذلكة تعينت سياقته إلى الباقي والموقوف ، فيطرده باقيا وموقوفا ، أو باقيا بغير موقوف ، معقود الجملة ، مفصّلا بالسنتين والجهات والأسماء والمباشرات ، ويميّز ما يرجى استخلاصه وتحصيله منه وما لا يرجى ؛ وما أنعد عليه الباقي والموقوف وأشتملت عليه فذلكة الواصل هو خصم ما استقرت عليه جملة الأرتفاع .

- ١٠ . وأما الحواصل المعدومة المساقاة بالأقلام — ولا حقيقة لوجودها ، وإنما يوردها الكتاب حفظا لذكرها ، كالحواصل المسروقة والمنهوبة — فإنه إذا رُسم بالمساحة بها فقد اختلفت آراء الكتاب في إيرادها على وجوه كثيرة : منها ما يسوغ ، ومنها ما لا يجوز فعله ، ونحن نذكر أقوالهم وطرقهم في ذلك ، ونوضح ما يجوز منها وما لا يجوز ، ونذكر ما ينبغي أن يسلك فيها : فن الكتاب من يرى أن ينقل هذا الحاصل بين الفذلكة واستقرار الجملة من الحاصل إلى الباقي ، ولا يورده في باب المستخرج ، ويطرده إلى الباقي ، ويورده في باب المسموح بعد سياقته الحاصل ؛ وهذا لا يجوز ، وفي إيرادها على هذا الوجه غلط وسوء صناعة ، لأن الحاصل لا يجوز نقله إلى الباقي ، والباقي أيضا ، فلا بد أن يكون بأسم إنسان أو أناس ، فإن ساقه باقيا بأسم مباشرة فقد أتى بغير الواقع ، وعرض المباشر إلى الغرامة ، ولا يفيد ،^(١) إذ مرسوم المساحة يتضمن المساحة بحاصل معدوم ، وقد أنتقل هذا من تسمية الحاصل إلى الباقي .

(١) في الأصل : « إذا » ؛ وما أثبتناه هو مقتضى اللغة .

(١) ومن الكتاب من يرى استثناءه من جملة المستخرج، ثم يورده أيضا [في] باب المسموح؛ وفي هذا أيضا ما فيه من نقله من الحاصل إلى غيره تسميةً، فإنه لا عبرة عند ذلك بتسميته ولا بنسبته إلى الباقي والموقوف؛ وإن نُقل فلا يجوز، لأن الحواصل لا يجوز نقلها إلى تسمية أخرى ألبتة؛ فهذه الوجوه لا تجوز في صناعة الكتابة .

وأما الذي يجوز في هذا فوجوه : منها أن يكلمه الكاتب في باب المستخرج من ذلك، ويخصم إلى نهاية المصروف، ويقول قبل سياقة الحاصل : ما نُقل رُسم بالمساحة به عن الحاصل المعدوم المساق بالقلم حفظا لذكره، بمقتضى مرسوم تاريخه كذا؛ ويشرح مقاصد المرسوم، وسبب عدم الحاصل، وجملة ما يمكنه ويكتفي بذلك عن إيراد في باب المسموح؛ ويعقد جملة الخضم على الحمل والمصروف والمسموح به .

ومنها أنه إذا ساق الحاصل بعد الحمل والمصروف يقول : من جملة كذا بعد مآمنه ما سوح به عن الحاصل المعدوم والمساق بالقلم؛ ويشرح ما تقدم، ويبرز بالحاصل بعد ذلك .

(٥) ومنها أن يستثنيه عند ذكر المضاف، فيقول عند إضافة الحاصل ما صورته! الحاصل المساق إلى آخر السنة الحالية من جملة كذا بعد مآمنه ما عُدِم في تاريخ كذا

(١) في الأصل : « فان » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « فرجوة » ؛ وهو تحريف .

(٣) عبارة الأصل : « تاريخ مرسومه » ؛ وفي هاتين الكلمتين تقديم وتأخير لا يستقيم بهما المعنى

ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتي في السطر الأول والثاني من صفحة ٢٩٢ ، فانظره .

(٤) في الأصل : « والموصوف » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « عن » ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، كما يرشد إليه قوله بعد : « فيقول عند الخ .

وورد في سياقات الحاصل حفظاً لذكره، ورسم بالمساحة به بمقتضى مرسوم شريف تاريخه كذا؛ ويمين جملة المسموح به، وهى جملة المعدوم، ويبرز بما بقى، ويستثنيه أيضا من المستخرج عندما يستشهد بالختم والتوالى والأعمال.

فهذه صورة نظم الارتفاع وشواهد التي قدمناها قبله؛ والارتفاع هو جل العمل، وقاعدة الكتابة، والجامع لسائر ما يرد في المعاملة.

وإن انفصل الكاتب أثناء السنة لزمه أن ينظم لما مضى من السنة في مباشرته حسابا يسمونه بالشام الملخص، وبمصر التالى، وهو نظير الارتفاع في نظمه، إلا أنه يكون لما دون السنة، والملخص عند المصريين هو الارتفاع، ويلزم الكاتب المباشر بعده عمل ملخص أو تالى يتلوه لما بقى من المدة، ثم يعمل جامعة على الملخصين أو التالين، وهما شاهداها؛ ويستغنى الكاتب في إيراد المستخرج والمتحصل والمصروف عن الاستشهاد بالختم والتوالى والأعمال، ويستشهد بهذين الملخصين فيقول: ما تضمنه ملخص مدة كذا وكذا [كذا] وما تضمنه ملخص مدة كذا وكذا كذا؛ وقد تكون الملخصات أكثر من اثنين بحسب الاستبدال بالأعمال.

١٥ (١) فى الأصل: «و»؛ والسياق يقتضى العطف «بار» كما أثبتنا.

(٢) فى الأصل: «شواهدا»؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا؛ إذ به تحصل المطابقة بين المبتدا والخبر.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل، والسياق يقتضى إثباتها كما يرشد الى ذلك ورودها فى الجملة التى بعدها.

٢٠ (٤) الظاهر أن الباء هنا بمعنى «فى» الظرفية، أى بحسب استبدال العمال بعضهم ببعض فى الأعمال.

ومما يلزم الكاتب رفعه المحاسبات — وتختلف :

فمنها محاسبة أرباب النقود الجيشية والميكلات والجاميكات والجرايات ،
وأرباب الوظائف والرواتب والصلوات عما هو مستقر مشاهرة أو مسانحة ؛ وهذه
المحاسبة تنظم من الجريدة المبسوطة على أسمائهم ، المشتملة على كمية استحقاقاتهم ،
المشطوبة بقبوضهم ؛ وصورة عملها أن يقول الكاتب : محاسبة لأرباب النقد والميكل
والقرارات والجاميكات والرواتب والصلوات بالمعاملة الفلانية لاستقبال مدة كذا ،
والى آخر كذا ؛ ويعقد جملة صدرها على ما يستحق لهم في تلك المدة المعينة من عين
وغلة وأصناف ، ويضيف الى تلك الجملة ما تأخر لهم الى آخر المدة التي قبلها ،
ويذلك على ذلك ، ويقبضهم ما صرفه لهم بمقتضى ختم المدة وأعمالها وتواليها ،
ويعتد عليهم بما لعله أنساق فائضا على من قبض منهم زيادة على استحقاقه في المدة
التي قبلها ، ثم يطرد ما أنساق لهم الى متأخر ، وما أنساق عليهم الى فائض ، ثم يفصل
ذلك بالأسماء ، فيضع الأسم ويذكره واستحقاقه في الشهر وعن المدة ، ويضيف
اليه ما لعله تأخر له إن كان ، ويفذلك عليه ، ويخصم بقبضه ، ويسوق الى متأخر
إن بقي له ، أو فائض إن زاد قبضه على استحقاقه ؛ ومن كان منهم قد تعجل قبل تلك
المدة زيادة على استحقاقه استحق له ما وجب له في المدة ، وأعتد عليه بما أنساق
فائضا ؛ وما لعله صرفه له في تلك المدة يسوقه الى متأخر أو فائض ، يفعل ذلك
في جميع الأسماء .

(١) قد سبق تفسير الجاميكات في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ ، فانظره .

(٢) الظاهر أنه يريد بالقرارات : الاستحقاقات ؛ وقد ورد لفظ «القرار» في كتاب قوانين الدواوين

صفحة ٢٠ سطر ٢٦ مرادا به هذا المعنى أخذا من سياق العبارة التي ورد فيها ، فانظره .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر .

(٤) في الأصل : «ويسوقه» ؛ والواو زيادة من النسخ فإن السياق يأبأها .

وهذه المحاسبة إذا كان الكاتب مستمراً مباشرة عملاً لسنة، وإن انفصل قبل استكمال السنة أو أقرحها مقترحاً عليه لزمه عملها؛ والله أعلم .

ومنها محاسبات أرباب الأجر والاستعمالات^(٢)، ويعتمد الكاتب فيها نظير تلك، إلا أنه لا يستحق لكل نفر إلا بمقدار عمله، ويضيف إليه ما لعله تأخره ويفذل عليه، ويخصمه بالقبض والأعداد بالمسلف إن كان؛ وهذه المحاسبة على منوال تلك، إلا أنها تعمل بمفردها .

ومما يلزم الكاتب رفعه ضريبة أصول الأموال ومضافاتها عن كل سنة كاملة، يذكر فيها كل جهة من جهات المهلالي، وأسم مستأجرها أو ضامنها، ومبلغ إيجارها أو تقرير ضمانها مشاهرة ومسانهة، واستقبال العقد، وتاريخ الحجّة المكتتبه به، ويشطب قبالتها أسماء كفلاء^(٥) ضامن الجهة؛ ويذكر الجوالي ويفصلها بالأسماء والمثل، ويفصل الخراجي بجهاته وأقلامه، والأحكار بأسماء أربابها؛ وإن كان بتلك المعاملة شيء من نواحي الخاص^(٦)

(١) في الأصل: «إثبات»؛ وهو تحريف؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه ما سبق في صفحة ٢٩٣ سطر ٢ من هذا السفر .

(٢) لعل صوابه «العالمات» بضم العين؛ كما يقتضيه عطفه على الأجر؛ والعالمة: ما يأخذه العامل من الأجر على عمله .

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا السفر .

(٤) الظاهر أن المراد بالشطب هنا ما سبق بيانه في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر فانظره .

(٥) في الأصل: «كفلاء»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، فإنه لا بد لضامن كل جهة من كفيل يكفل بما عليه من المال كما سبق ذلك في صفحة ٢٢٩ من هذا السفر؛ فانظره .

(٦) تقدم تفسير المعاملة في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١؛ فانظره .

ذَكَرَ كُلَّ نَاحِيَةٍ ، وَأَسَمَ رَئِيسَهَا ، وَحَدُودَهَا وَعَدَّةَ فُؤَدِهَا الرُّومِيَّةِ وَالكَادِيَّةِ وَالْمَاعِلَةَ ،
 وَأَسْمَاءَ مِنْ بَهَا مِنَ الْفَلَاحِينَ الْقَرَارِيَّةِ ، وَمَا يُبْدِرُهُ كُلُّ فِدَانٍ مِنَ الشُّتْوَى وَالصَّيْفَى ،
 وَرَبِيعِهِ فِي الثَّلَاثِ سِنِينَ الْمَقْبِلَةِ وَالْمَتَوَسِّطَةِ وَالْمَجْدُبَةِ ، وَشُرُوطَ الْمَقَاسِمَةِ ، وَمَا عَلَى كُلِّ
 فِدَانٍ مِنَ الْحَقُوقِ وَالرُّسُومِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْمَطْلُوقِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ جِهَاتِ الْعَيْنِ
 وَمَا عَلَيْهَا مِنْ الْخِدْمِ وَالضِّيَافَاتِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِهَا بِحَيْثُ لَا يَخْلُ شَيْءٌ مِنْ
 جَمِيعِ أَحْوَالِ الْقَرْيَةِ ، بَلْ يُوَضِّحُهَا إِضَاحًا شَافِيًا كَافِيًا حَتَّى يَعْلَمَ الْغَائِبُ عَنْهَا جَلِيَّةً
 أَمْرَهَا كَالْحَاضِرِ فِيهَا .

فَإِذَا تَكَامَلَ ذِكْرُ جِهَاتِ الْأَصْلِ فِي هَذِهِ الضَّرْبِيَّةِ ذَكَرَ جِهَاتِ الْمَضَافِ الرَّابِتَةِ
 كَالْخِدْمِ وَمَا يَنَاسِبُهَا ، وَذَكَرَ فِي آخِرِهَا مَا تُتَمِّينُ إِضَافَتُهُ مِنَ الْمُتَوَفَّرِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْعَلَّةِ
 عَلَى آخْتِلَافِ ضَرَائِبِهِ ؛ وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ تَكُونُ فِي ضِيَاعِ الشَّامِ .

(١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .

(٢) لم نجد للفظ الرومية معنى يناسب سياق الكلام ، ولعل صوابه : « الردمية » بفتح فسكون ،
 أى الأرض التى فيها الردم ، وهو تراب يكون من الطين الذى يأتى به النيل عند فيضانه فى كل سنة ، وهو
 مخصب للأرض ومصلح لزرعها ؛ واستعمال هذا اللفظ فى ذلك شائع بين العامة فى مصر ؛ والذى فى كتب
 اللغة أن الردم هو ما يسقط من الجدار المهتم .

(٣) فى الأصل : « الكادنة » ، وهو تحريف ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا ؛ والكادية من الأرض :
 التى يبطئ نباتها .

(٤) القرارية ، أى المقيمون ، نسبة الى القرار .

(٥) فى الأصل : « المعتلة » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛ ويريد بالمقبلة
 السنة التى تقبل بالنبات ، أى تجبى . به .

(٦) تقدم بيان المراد بالخدم فى ص ٢٤٥ من هذا السفر ، فانظره .

(٧) هذه الكلمة فى الأصل ناقص بعض حروفها ؛ وسباق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

ويلزمه رفعُ المؤامرات - وتُسمى ضرائب المستقرِّ إطلاقه - وهي تشمل على أسماء من هو مرتبٌ على تلك المعاملة : من ربِّ نقدٍ ومكبلٍ ومقرِّرٍ وصدقة^(١) ، يذكُر اسمَ كلِّ واحدٍ وأستحقاقه مشاهرةً ومسانهةً ، ويعقد على ذلك جملةً في صدر المؤامرة مشاهرةً ومسانهةً ؛ فإن كان في حصن ذكر في صدر الأوراق عدّة أرباب الاستحقاقات ، ثم يفصلهم بوظائفهم وأسمائهم من الخرجية والأبجعية^(٢) وغيرهم .

ويلزمه رفعُ ضريبة ما يُستأدى من الحقوق ، يذكُر فيها ما يستأديه ضامنٌ كلَّ جهة من رسومها وحقوقها ، وما لعله يُستأدى بالدُّروب من الخفر^(٤) ، وغير ذلك من سائر ما يُستأدى من حقوق تلك المعاملة ، وما لعله يُقتطع من أرباب النقود والمكيلات وغيرهم من الوفير والمقتطع على اختلاف الضرائب ، بحيث لا يخل بشيء منها ، لتعلم بذلك أحوال تلك الجهة ، فلا يمكن للضمان أن يستأدوا زيادة على ذلك ، لما فيه من تجديد الحوادث على الرعية .

(١) في الأصل : «ومولد» ؛ وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) لم نجد من معاني هذا اللفظ ما يناسب سياق الكلام فيما راجعناه من الكتب التي بين أيدينا ،

وقد سألنا بعض من لم علم بالمصطلحات التركبية القديمة فأخبرنا أن المراد بهذه الكلمة الذين يقبضون استحقاقهم حنطة ولحما ونحو ذلك من المأكولات ؛ ويرجح ذلك عطف الأبجعية عليه .

(٣) المراد بالأبجعية الذين يقبضون استحقاقهم نقودا ، وهو نسبة الى الأبجعة ، وهو لفظ تركي

يراد به نوع من النقود ، كما في معجمات هذه اللغة . والذي في الأصل : «والأبجعة» بدون ياء النسبة ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٤) «من الخفر» بيان «لما» يريد من أجرة الخفر ، وهو الحراسة .

ومما يلزمه رفعه في كل سنة تقدير الأرتفاع — وهو الأرتفاع بعينه إلا أنه لا يضيف فيه حاصلًا ولا باقيا، ولا يفصل فيه الجوالى بالأسماء، بل يعقد الجملة في صدره على ما يستحق بتلك المعاملة من جهات الأصول والمضاف، ويخصم بالمرتب عليها عن سنة كاملة، ويسوقه إلى خالص أو فائض، ليظهر بذلك ميزان تلك الجهة .

هذا ما يلزم المباشر رفعه مشاهرةً ومسانةً .

ويلزمه في كل ثلاث سنين رفع الكشوف الجحيشية، يذكر فيها أسماء النواحي العامرة والغامرة، والفُدن الكادية^(٢) والعاطلة وما تقدم شرحه في الضريبة: من ذكر البذار والربيع والشروط والمطلق وغيره؛ ثم يذكر المتحصل منها في ثلاث سنين لثلاث مُغلات، يعقد على ذلك جملة، ويفضله بسنيه وأقلامه، ولا يتخل بشيء مما بكل ناحية من الحقوق الديوانية والإقطاعية، ويعقد في صدر الكشف جملة على عدة النواحي وعدة الفُدن، وجملة جهات العين والغلة، مفصلا بالمعاملات؛ هذه هي الحسابات اللازمة .

وأما المقترحات — فلا يمكن ضبطها، إلا أنه مهما أقرح مما يكون سائغ الاقتراح تمكن العمل لزم الكاتب عمله .

وحيث آتينا إلى هذه الغاية فلنذكر أرباب الوظائف .

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر .

(٢) في الأصل: « الكادنة » ، وهو تحريف؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛

وقد تقدم تفسير الكادية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٩٥ من هذا السفر .

ذكر أرباب الوظائف وما يلزم كلا منهم مع حضور رفقته ومع غيبتهم
وما يسترفعه كل مباشر عند مباشرته وما يلزمه عمله

أما المشدُّ أو المتولَّى ^(١) - فالذي يحتاج إلى استرفاعه عند مباشرته ضرائبُ
أصول الأموال والمرتبُّ عليها ليعلم حال المعاملة، وما بها من الخالص، أو عليها من
الفائض؛ ويسترفع أوراقا بالحصائل والباقي والفائض والمتأخر، ^(٢) ليعلم أحوال الناس
ومحاسباتهم، ويعلم تمنَّ يَطْلُبُ وإلى من يصرف؛

والذي يلزمه عمارة البلاد، واستجلابُ من نزع منها، وإقامة السطوة، وإظهارُ
المهابة والحرمة، وتسهيلُ السبل، وإقامة الخُفراء عليها، وتشيدُ منار الشرع
الشريف، والتسوية بين القوى والضعيف؛

ويلزمه استخراجُ الأموال من سائر جهاتها ووجوهها المستحقة في مباشرته، ^(٣)
والبواقي التي رُفِعت إليه بعد تحقيقها بحيث لا ينطرد إلى الباقي الدرهم الفرد؛ ومتى
أنساق في مباشرته شيءٌ لزمه؛

ويلزمه تقريرُ الجنایات والتأدييات على أرباب الجرائم لتتجسم بذلك موادُّ
المفسدين.

(١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٢ .

(٢) في الأصل: « والمتأخر » بالجم؛ وهو تصحيف .

(٣) سياق العبارة يقتضى أن المراد بالمستحقة هنا، المطلوبة منها الحقوق، يقال: « استحقه »

إذا طلب منه حقه انظر لسان العرب .

(٤) في الأصل: « الجهالات » بالهاء، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وأما الناظر على ذلك — فيحتاج عند مباشرته الى استرفاج ضرائب أصول الأموال ومضافاتها، والمستأدى من الحقوق، وضرائب^(١) بما استقر إطلاقه، وأوراق الحاصل والباقي، وأوراق الفائض والمتأخر، وتقدير الأرتفاع، والكشوف الجبشية، ويطلب بمجازيم المياومة لاستقبال مباشرته، وانحتم^(٢) والتوالي عند مضى المدة، والأعمال وسائر الحسابات المتقدم ذكرها في أوقاتها، وما لعله يقترحه مما يسوغ اقتراحه ويمكن عمله؛

والذي يلزمه الاجتهاد في عمارة نواحي الخالص، وتمييز الجهات ونموها، والنظر في أحوال المعاملات، وإزاحة أعضائها، وتقدير قواعدها، واختبار من بها من المباشرين، والكشف عن أحوالهم، وكتب كل واحد منهم بما يلزمه مباشرة وعملا، ويتصفح ما يرد عليه من الحسابات الصادرة عنهم؛ وينظر فيما يتجدد من أحوال المعاملات وما يطرأ من الحوادث على اختلافها مما لا يحصره ضبط، بل هو بحسب ما يقع؛ وإنما جعلنا هذه الإشارات أتمودجا يستدل بها على ما بعدها؛

ويقيد بخطه الاستدعاءات والإفراجات والمراسيم والتواقيع وغير ذلك مما جرت به العادة: من الكتابة بالمقابلة والشبوت والتحية والاعتماد وغير ذلك.

(١) ضرائب المستقر إطلاقه: هي التي تسمى عند الكتاب بالمزامرات، كما سبق ذلك في صفحة ٢٩٦ من هذا السفر مع بيان كيفية عملها، فانظره.

(٢) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠.

(٣) لعل صوابه: «وتحتها» كما يقتضيه العطف على «تميز».

(٤) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر.

(٥) في الأصل: «وكشف» وهو لا يستقيم مع قوله بعد: «بما يلزمه». ولعل صوابه ما أثبتنا؛ والمعنى أنه يكتب كل مباشر بما يلزمه من الأعمال ليسأل كل مباشر عن عمله وتكون عليه التهمة دون غيره فيما قصر فيه.

(٦) في الأصل: «الجهة» وهو تعريف لا معنى له؛ وما أثبتناه هو المناسب لأصطلاحات الكتاب.

وأما صاحب الديوان - فإنه يسترفع ما يسترفعه الناظر من المعالم خاصة، وليس [له] أن يسترفع الأرتفاعات ولا شواهدا؛ فإن استرفعا لزمه من دركها^(١) ما يلزم المستوفي؛ وهو يكتب على ما يكتب عليه الناظر، وله زيادة على ذلك: وهي الترجمة على التذاكر والاستدعاءات، والكتابة على تواريخ المباشرين بأخذ خطوطهم عند استخدامهم، والكتابة على محرراتهم بالتخليد، والكتابة على تذاكر المخرج والمردود الصادرة عن مستوفي العمل بأن يجب المباشر عنهما بما يسوغ قبوله، والكتابة بقبول الجواب عند عوده إن كان سائفا، والكتابة على الحساب الصادر عن المباشرين بتخليده [في] ديوان الاستيفاء بعد أن يتصفحه وتظهر له سياقه^(٢) أوضاعه؛ وكل عمل لا يكون له صاحب ديوان قام الناظر بهذه الوظيفة إلا الكتابة بقبول الحساب .

وأما مقابل الاستيفاء - وهو بمنزلة الشاهد في ديوان الأصل - فله أن يسترفع المعالم لنفسه في كل سنة، ويسترفع نتيجة الحسابات اللازمة التي تصدر إلى الديوان العالى بالباب الشريف، ويضبط^(٣) . يائمة المجلس، ويكتب على ما يكتب عليه المستوفي، ويكتب على الحسابات الواصلة من جهة المباشرين بتاريخ حضورها إلى الديوان قبل تخليدها [في] ديوان الاستيفاء، ويسد بقلمه^(٤) تواريخ التذاكر والمراسيم، ويتصفح ما يصدر عن المستوفي من المخرج والمردود

(١) الدرك : التبعة .

(٢) في الأصل : «سباغة» ، وهو تصحيف .

(٣) ضبط هذا اللفظ في اللسان بضم الباء ضبطا بالقلم؛ وفي المصباح أنه من باب ضرب .

(٤) كذا ورد هنا اللفظ هنا وفي ص ٣٠٢ من ١١ من هذا السفر؛ ولم تقف على المعنى الاصطلاحى

الذى يرده تجاب الدواوين به .

ويطالب بجمل ما ثبت منه، ويطالب أرباب الخطوط والبُدُول بما يُستحقّ عليهم^(١)
ويُنيب شادّ الدواوين عنه^(٢)، ويكتف في كلّ يوم بما يطالب به؛ وإذا لم يكن
للديوان مقابل قام المستوفى بوظيفته.

وأما المستوفى — فله أن يسترفع سائر الحسابات اللازمة، وما تدعو إليه
حاجته من المقترحات في المدد الماضية والحاضرة مما يمكن عمله، فإذا صار
الحساب إليه مشمولاً بخطّ صاحب الديوان بتخليده ومؤرخاً حضوره بخطّ
المقابل تصفّحه وأسوّف تفاصيله على جملة أصلاً وخصماً، وشطب ما يحتاج إلى
شطبه — كلّ عملٍ على شواهد — ونخرج وردّ ما يتعين تخريجه وردّه،
وكتب بذلك مطالعة تُعرض على المقابل، فإذا وافقه عليها عرضت على صاحب
الديوان وكتب بالإجابة عنها، ثم يطالب المباشر بالإجابة عما تجب الإجابة
عنه، وإضافة ما تجب إضافته^(٤) [إلى] حساب المدّة التالية لتلك المدّة، وحمل ما يجب
حمله؛ وتكون إضافته في الحساب منسوبة إلى قلم مستدرّكه؛ فإن أحرّ استيفاء
الحسابات وشطبها وتخريج ما يلوح فيها ومضت عليها مدّة يمكن فيها العمل، كان

(١) الظاهر أنه يريد بأرباب الخطوط والبُدُول : الذين يكتب لهم من السلطان بسدّ شيء من
الإقطاعات ونحوها.

(٢) شادّ الدواوين هو شخص يكون رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك؛
والعادة أن يكون أمير عشرة . انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ في شرح وظيفة شدّ الدواوين .

(٣) في الأصل : « عليه »؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضيا .

(٥) في الأصل : « ونخرج »؛ والسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا كما يرشد إليه ما ورد في قوانين الدواوين
صفحة ٨ طبع مطبعة الوطن ، في الكلام على المستوفى إذ قال : « وإن ظهر أنه لم ينبه على وجوب مال
أو استرفاع حساب أو آخر ما يجب تقديمه ، أو أهمل ما تعين تخريجه » الخ .

ما يتعين فيها لازماله إذا عُنْتُ، وإلا فتلزمه إعادة ما تناولَه من الجامِكيَّة عن تلك
المدة، ويطالب من صدر عنه الحساب بما يلزمه ؛

ويتعين على المستوفى أنه إذا رُفِع إليه حسابُ معاملة تاملَ خطوطَ المباشرين
على عاداتهم، [و] نظر فيه بعد ذلك ، فإن تغيرت عن العادة، فإن كان بزيادة تأكد
فلا بأس، وإن كان بإخلال مثل أن يكتب الشاهد على الحساب بالمقابلة، وعادته
أن يكتب : « الأمرُ على ما شرح » يلزمه الكشف عن موجب ذلك ؛

ويلزم المستوفى ضبطُ مياومة المجلس، وكتابةُ الكشوف بخطه والتذاكر ونسخ
المحررات، وتعيين الجهات لأربابها بعد كتابة الناظر بتعيين الجهة، وعليه نظمُ جوامع
التقدير بعد عمل موازينها وتحريرها وشطبها على التقادير الصادرة عن المباشرين
وجوامع الحواصل : من العين والغلال والكراع^(٦) والأصناف المعدودة والموزونة
والمذروعة والسلاح خاناه^(٧) والمعدد والآلات وغير ذلك، يسد على ما أمكن سده
جملة، وما لا يمكن نثره أقلاما يستشهد فيها بما رُفِع إليه من جهة المباشرين؛ وكذلك
يعتمد في جامعة البواق، يعقد عليها جملة، ويفصلها بمعاملاتها وجهاتها وسنيها وأسماء

(١) عنت بالبناء للجهول ، أى شدد عليه وأريد به العنت ، وهو المشقة .

(٢) تقدم شرح الجامكية في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر، فانظره .

(٣) « تأمل خطوط المباشرين على عاداتهم » . أى نظرها مطابقا لها على عاداتهم في الكتابة .

(٤) في الأصل ، « نظر » بدون واو؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٥) « فيه » ، أى في الحساب السابق ذكره .

(٦) الكراع : هى الدواب « انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي » ، وانظر سياقة الكراع في صفحة ٢٨٣

من هذا السفر .

(٧) المذروعة ، أى المقيسة .

مباشريها ، وما يُرجى منها وما لا يُرجى بمقتضى أوراق المباشرين ؛ وكذلك يعتمد في جامعة الفاض والمتأخر وغير ذلك من الجوامع ؛

وعليه عمل ما يُطلب من الأبواب من المقترحات والمطاولات ؛

ويلزمه عمل المقايسات وفوائد المتأخر، وغير ذلك من لوازم قلم الاستيفاء ؛ ويلزمه محاسبات أرباب النقد والكيل المرتين على ما تعين بقلم الاستيفاء، فيحاسبهم على استحقاقاتهم، ويعتد عليهم بما ثبت مما عينه لهم بقلمه ؛

ويلزمه التنبيه على خواص المعاملات وطلبها : حملا الى بيت المال، أو حوالته على ما يعينه بقلمه ؛

ويلزمه تخريج تفاوت المدد والمحلولات وغير ذلك ؛

ويلزمه التفريع بما يصل اليه من الحوطات الجبشية لوقته على ما جرت به العادة . ووظيفة الاستيفاء كبيرة ، كثيرة الأعمال ، لا تنحصر لوازمها في كتاب ، وإنما هي بحسب الوقائع .

فاذا انفصل المستوفى من المباشرة فليس له أن يأخذ ورقة من حسابه الذي أسترفعه أو وضعه بقلمه ، ويتلقاه المباشر بعده .

(١) في الأصل : « ويعتمد » ، والميم زيادة من النسخ .

(٢) في الأصل : « جملا » بالميم ، وهو تصحيف .

(٣) « تفاوت المدد » ، أى ما توفر من الأموال عمومات من المدد ، كما يستفاد من قوانين الدواوين ص ٢٠ طبع مطبعة الوطن وقد ذكر صاحب قوانين الدواوين مثالا لذلك بوضوح هذا المعنى ، فاطوره .

(٤) يريد بالمحلولات : الاقطاعات التي انحلت عن أصحابها ولم تقطع لآخرين .

(٥) لعل صوابه : « التعريف » .

وأما المُشارِفُ — فله أن يسترفع عند مباشرة معالِم الجهة ليستعين بها على المباشرة : من ضرائب وتقادير وحاصل وباقٍ وفايض ومتأخِر وغير ذلك ؛ وهو مطلوب بتحقيق الحواصل ، وله الختمُ عليها ؛ وهو مطلوب بنظم سائر الحسابات اللازمة والمقترحة إن تَسَحَّبَ العامل أو مات ، ومع وجود العامل إن كان قد آلَتم عند مباشرة العمل ، وتلزمه المقابلةُ مع العامل على الحساب الصادر عنهما ، وسيافَةُ التعليق معه ، والكتابةُ على الوُصولات والحسابات ؛ وهو مطلوب بجميع ما يُطلب به العامل من المخرَج وغيره .

وأما الشاهد — فيلزمه ضبط تعليق المياومة ، والكتابةُ على الوُصولات والحسابات ؛ ومتى فُقد العاملُ والمُشارِفُ لزمه رفعُ الحساب اللازم دون المقترحات ؛ ولا بد له من جريدة مبسوطة على الأصل والخصم .

وأما العامل — فقد قدّمنا ذكر ما يحتاج إليه كلُّ مباشرٍ من ضبط تعليق المياومة وبسطِ الجريدة وخدمتها في الأصل والخصم أولاً فأولاً ، واليقظُ لذلك وأن من أهمله فقد قصر في مباشرة وأخل بوظيفته ؛ والعاملُ آخريُّ بجميع ذلك ممن سواه من سائر المستخدمين ، لما هو مطلوب به من نَظْمِ الحسابات وموقِعِهِ من

- ١٥ (١) يريد بالتقادير ، تقادير الأرتفاعات ، وقد سبق الكلام على تقدير الأرتفاع في صفحة ٢٩٧ من هذا السفر ، فافظره . والذي في الأصل : « مقادير » بالميم ؛ وهو تحريف .
- (٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر .
- (٣) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .
- (٤) في الأصل : « مياومة التعليق » وفي هاتين الكلمتين تقديم وتأخير وقما من الناصح ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما سبق في سطر ٨ من هذه الصفحة ومواضع أخرى من هذا السفر .
- ٢٠ (٥) في الأصل : « ومتوقمه » ، ولعل صوابه ما أثبتنا إذ به يستقيم الكلام .

عمل المقترحات والأجوبة عن المخرج والمرنود ، وأنه هو المترم^(١) لذلك دون غيره وأنه لا يلزم من سواه شيء من الأعمال مع وجوده .

وقد ذكرنا تلخيص قواعد هذه الكتابة والمباشرين وأوضاعهم ولوازمهم والأوضاع الحسابية وغير ذلك من معالم المباشرات ، مجلًا غير مفصل ، وبعضها من كل ، وقليلًا من كثير ، إذ لو استقصينا ذلك لطال ولتعدّر لاختلاف المباشرات والوقائع والأوضاع والآراء ؛ ولقد حصل الاجتماع لجماعة من مشايخ أهل هذه الصناعة ممن أخذها حرفة من مبادئ عمره إلى أن طعن في سنته ، وما منهم إلا من يُخبر أنه يستجد له في كل وقت من أحوال المباشرات ما لم يسمع به قبل ، ولا طرأ له^(٢) فيما سلف من عمره ؛ فكيف يمكن حصر ما هو بهذه السبيل ؟ ! وفيما نهبنا عليه مقنع^(٣) لطالب هذه الصناعة ، والعمدة فيها على الدربة والمباشرة ، وقد قيل :

ولا بد من شيخ يريك شخصًا وإلا فنص العلم عندك ضائع^(٤)

كل الجزء الثامن من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

— رحمه الله تعالى — وبليه الجزء التاسع وأوله :

ذكر كتابة الحكم والشروط

- (١) في الأصل : « بذلك » ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن « الترم » يتعدى بالباء .
- (٢) « يستجد » بكسر الجيم ، أى يجدد ؛ وفي المصباح أن استجد قد يستعمل لازما .
- (٣) لم نقف فيما راجعناه من كتب اللغة على أنه يقال : « طرأ له » والذي وجدناه أنه يقال : « طرأ عليه » ؛ ولعله ضمن « طرأ » معنى « وقع » فعداه باللام مكان « على » .
- (٤) في الأصل : « منك » ولا يستقيم الوزن به ؛ ولعله محريف صوابه ما أثبتنا .

استدراك

راجعنا هذا الجزء بعد طبعه فبدت لنا في تفسير بعض ألفاظه معانٍ أخرى نرتجحها على ما كتبناه أولاً في حواشيه فرأينا أن نستدركها في آخره خدمة للعلم وتأييداً للفائدة .

ص ٦٠ س ٩ «بنو المرزَم» وكتبنا على قوله : «المُرزَم» ما نصه : المرزم : «من أرزم الرعد إذا اشتدَّ صوته» اهـ

ومع صحة هذا الضبط واحتمال اللفظ لذلك التفسير المتقدم فإننا نرتجح أن يضبط : «المِرزَم» بكسر الميم وفتح الزاي ، وهو من نجوم المطر قال في اللسان : «المِرزَمَان ، نجمان من نجوم المطر، وقد يفرد» . «من ضريبة وموافرة» وكتبنا على قوله : «وموافرة» ما نصه : «في الأصل : «وموافرة» بالميم ؛ وهو تحريف» اهـ

وقد بدا لنا بعد أن للفظ «المؤامرة» معنى مصطلحاً عليه بين كتّاب الدواوين ، وتصح إرادته في هذا الموضع ؛ فقد ورد في مفاتيح العلوم ص ٥٦ طبع أوربا ما نصه : «المؤامرة عملٌ تُجمع فيه الأوامر الخارجة في مدة أيام الطمع ، ويوقع السلطان في آخره بإجازة ذلك ؛ وقد تعمل المؤامرة في كل ديوان تجتمع جميع ما يحتاج إليه من استمرار واستدعاء توقيع» اهـ وانظر صفحة ٢٩٦ من هذا الجزء .

٢٠٢ ٥ «والبدول» ؛ وكتبنا على هذه الكلمة ما نصه : «كذا في الأصل ؛ ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب سياق ما هنا» اهـ

ويظهر لنا أن البدول في هذا الموضع جمع بذل ؛ والمراد ما يبذله السلطان من الإقطاعات لخواصه وأجناده ؛ وقد نبهنا على هذا المعنى في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٠١ ، فانظره .

- س ٢٠٢ ٨ «مبقلة» وكتبنا على هذه الكلمة ما نصه : «في الأصل : «مقبلة» ، وفيه قلب صوابه ما أثبتنا كما يرشد اليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه الخ» .
- ومع جواز ما اخترناه واستقامة الكلام به فقد بدلنا أنه يصح أن يراد بقوله : «مقبلة» ، السنة التي تقبل بالنبات ، أى تجيء به . وقد ذكرنا هذا المعنى في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٩٥ ، فانظره .
- ٢٠٣ ١ «ويحتاج الى أن يتعاهد مباشرى المعاملات» ولم نفسر لفظ المعاملات في هذا الموضوع ، وقد فسرها في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ ، فانظره .
- ٢٠٤ ١٣ كلمة «الزرد كشية» وكتبنا عن هذه الكلمة ما نصه : «الزرد كشية» هم لابسو الدروع ؛ وكش باللغة الفارسية معناه لابس انظر المعجم الفارسي الإنجليزي تأليف ستاين جاس مادة (كشيدن) .
- هذا ما كتبناه في تفسير هذا اللفظ ؛ وقد وقفنا بعد ذلك على أنهم يريدون بالزرد كاشية : صانعو الزرد والأسلحة انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢
- ونحن نرخص هذا المعنى وتوثره على الأول .
- ٢٢٩ ٣ قوله : «فإن تعذر فالوجه» وكتبنا في تفسير هذه العبارة ما نصه : «الظاهر أنه يريد بالوجه هنا : الجاه ، أى إن تعذر الكفيل ذو المال والغنى قبلت الكفالة بذى الجاه وإن لم يكن غنيا» اه
- وقد بدا لنا بعد ذلك في تفسير هذه العبارة معنى آخر نرجمه على الأول ، وهو أن الكفالة بالوجه هي أن يضمن الكافل إحضار المكفول بوجهه ، أى بذاته ، إذا طلب منه أن يحضره ؛ فعنى العبارة إذن أنه إن تعذر الكفيل بالمال قبلت الكفالة بأن يحضر الكافل شخص المكفول .

إصلاح خطأ

صواب	خطأ	س	س
ذَكَا	ذُكِرَ	١٤	٤٦
حاضرَه، أى سابقَه	حاضرة أى سابقة	٢٢	٦١
الفضل	النفصل	«	«
وزجو	وزجوا	١	١٢٣
وزجو	وزجوا	٥	١٢٨
كان صحيح	كان كان صحيح	١٦	١٣٢
زجو	زجوا	٥	١٣٣
إن	أن	١٨	١٤٤
آتارك	أتارك	١٣	١٦٥
الرّضا	الرّضى	٢	١٨٧
والزرد كاشية	والزرد كشيبة	١٣	٢٠٤
وأقدرُ	وأقدرَ	٢	٢٠٨

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية تراجم

في

فنون الآداب

تأليف

شهاب الدين محمد بن عبد الله بن يوسف بن

السفر الثامن

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامعة
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرست

السفر الثامن

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى

صفحة

- ١ ذكر نبذة من كلام القاضى الفاضل محي الدين أبى على عبد الرحيم البيسانى
ذكر شىء من رسائل الإمام الفاضل ضياء الدين أبى العباس أحمد بن
أبى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصارى
القرطبى ٥١
- ١٠١ ذكر شىء من إنشاء المولى القاضى الفاضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
ذكر شىء من إنشاء المولى الماسجد علاء الدين على بن فتح الدين محمد بن
محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ١٢٦
- ١٤٩ ذكر شىء من إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ايمانى
ذكر شىء من الأبيات الداخلة فى هذا الباب ١٦٣
- ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به ويحتاج الكاتب الى معرفته والأطلاع
عليه الحجة البالغة والأجوبة الدامغة ١٦٦
- هفوات الأعماد وكبوات الجياد ١٧٥
- ذكر شىء من الحكم ١٨١
- ومن الأبيات المناسبة لهذا الفصل ١٨٩
- ذكر كتابة الديوان وقلم التصرف وما يتصل بذلك ١٩١
- ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولم سمي ديوانا ومن سماه بذلك ١٩٥
- ذكر ما تفرع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات ١٩٥

صفحة

	ذكر مباشرة ديوان الجيش وسبب وضع الدواوين وأول من وضعها
١٩٦	في الإسلام
١٩٨	وأما دواوين الأموال
٢٠٠	ذكر ما يحتاج إليه كاتب الجيش
٢١٣	وأما مباشرة الخزانة
٢١٧	وأما مباشر بيت المال
٢١٩	وأما مباشر أهراء الغلال
٢٢١	ذكر مباشرة البيوت السلطانية: - فيحتاج مباشر الحوائج خاناه الى أمور ...
٢٢٤	وأما الشراب خاناه
٢٢٥	وأما الطشت خاناه
٢٢٦	وأما الفراش خاناه
٢٢٧	وأما السلاح خاناه
٢٢٨	ذكر جهات أموال الهلالى ووجوهها وما يحتاج إليه مباشروها
	ذكر الجزية الواجبة على أهل الذمة وما ورد فيها من الأحكام الشرعية الخ: -
٢٣٤	أما الأحكام الشرعية
	وأما ما اصطلح عليه كتاب التصرف في زماننا هذا من استخراجها وموضع
٢٤١	إيرادها في حساباتهم
٢٤١	وأما نسبتها في الإقطاعات الجيشية
٢٤٢	وأما ما يلزم مباشر الحوائج وما يحتاج الى عمله
٢٤٥	ذكر جهات الخراجى وأنواعه وما يحتاج إليه مباشره
٢٤٦	أما الديار المصرية وأوضاعها وقوانينها وما جرت عليه قواعدها الخ
٢٥٥	وأما جهات الخراجى بالشام وكيفيةها وما يعتمد عليه مباشروها
٢٦١	ومن أبواب الخراجى الخ

صفحة	وأما ما يشترك فيه الهلالي والحراجي ويختلف باختلاف أحواله : -
٢٦٢	أما المراعى
٢٦٢	وأما المصايد
٢٦٤	وأما الأحكار
	وأما أقصاب السكر ومعاصرها : - قاعدتها الكلية التي لا تكاد تختلف
٢٦٤	في الديار المصرية
٢٦٧	ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصل
٢٧١	وأما أقصاب الشام
٢٧٣	ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها : - تعليق اليومية
٢٧٥	ذكر ما ينتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم : - فأما الختم
٢٧٦	وأما التوالى : - توالى الغلال
٢٧٧	ولهم أيضا توالى يسمونها توالى الأرتفع
٢٧٨	ولهم أيضا توالى الاعتصار
٢٧٨	وأما الأعمال
٢٧٨	فأما أعمال الغلال والتقاوى
٢٧٨	وأما عمل الاعتصار
٢٨٠	وأما عمل المبيع
٢٨١	وأما عمل المتباع
٢٨١	وأما عمل الجوالى
٢٨٢	وأما عمل الخدم والجنايات والتأدييات
٢٨٢	وأما السياقات
٢٨٣	فأما سياقة الأسرى والمعتقلين
٢٨٣	وأما سياقة الكراع
٢٨٤	وأما سياقة العلوفاات

صفحة	
٢٨٤	وأما سياقات الأصناف والزردخاناه والعدد والآلات والخزائن والبيمارستانات
٢٨٥	وأما الأرتفاع
٢٨٧	ومن أبواب المضاف ما يضاف بالقلم
٢٨٧	ومن وجوه المضاف الغربية الخ
٢٩٠	وأما الحواصل المدومة المساقاة بالأقلام
٢٩٢	وان انفصل الكتّاب أثناء السنة الخ
	ومما يلزم الكتّاب رفعه المحاسبات - : محاسبة أرباب النقود الجيشية
٢٩٣	والمكجلات الخ
٢٩٤	ومنها محاسبات أرباب الأجر والاستعمالات
٢٩٤	ومما يلزم الكتّاب رفعه ضريبة أصول الأموال ومضافاتها الخ
٢٩٦	ويلزمه رفع المؤامرات
٢٩٦	ويلزمه رفع ضريبة ما يستأدى من الحقوق
٢٩٧	ومما يلزمه رفعه في كل سنة تقدير الأرتفاع
٢٩٧	ويلزمه في كل ثلاث سنين رفع الكشوف الجيشية
٢٩٧	وأما المقترحات
	ذكر أرباب الوظائف وما يلزم كلا منهم مع حضور رفقته ومع غيبتهم
	وما يسترفعه كل مباشر عند مباشرته وما يلزمه عمله - : أما المشد
٢٩٨	أو المتوتّى
٢٩٩	وأما الناظر على ذلك
٣٠٠	وأما صاحب الديوان
٣٠٠	وأما مقابل الاستيفاء
٣٠١	وأما المستوفى
٣٠٤	وأما المشارف
٣٠٤	وأما الشاهد
٣٠٤	وأما العامل

بيان

ليس لدينا من نسخ هذا الجزء غير نسخة واحدة مأخوذة بالتصوير الشمسي ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٠ تاريخ، وهي المشار إليها في بعض حواشي هذا الجزء بحرف (أ) ، وقطعتين من نسختين آخرين أخذتا بالتصوير الشمسي وحفظتا بدار الكتب المصرية: إحداهما تحت رقم ٤١٦ (معارف عامة)؛ وهي المشار إليها في بعض حواشي الجزء بحرف (ب) وتنتهى في السطر التاسع من صفحة ٦٩ من هذا الجزء؛ وقد نبهنا الى موضع انتهائها في حواشيه ؛ والثانية تحت رقم ٥٥١ (معارف عامة) ، وهي المشار إليها في بعض الحواشي بحرف (ج) وتبتدئ من السطر السادس من صفحة ١٠١ وتنتهى في السطر السادس من صفحة ١١٣ وقد نبهنا على موضع انتهائها في الحواشي أيضا .

وليس التحريف في هاتين القطعتين بأقل منه في النسخة الأولى ، فإن التحريف في جميع هدهد الأصول يكاد يكون متفقا ، كما يتبين ذلك مما كتبناه في بعض الحواشي إذ نقول : « في كلا الأصلين » أو « في كلتا النسختين كذا ؛ وهو تحريف » أو « تصحيف » .

وعلى كل حال فقد بذلنا ما نستطيع في إصلاح المحزف والمصحف من كلماته ، وتكبير الناقص من جملته ؛ وتحقيق أعلامه وضبطها ، وضبط الملتبس من ألفاظه ، وتفسير غريبه ، وإيضاح الغامض من عباراته ، وشرح ما أشكل من أبياته ونسبها الى قائليها ، وشرح ما فيه من أسماء البلاد والأمكنة ، والتنبيه على ما في هذا الجزء - ولا سيما في كتابة الديوان - من الكلمات العامية ، والألفاظ الاصطلاحية التي لم ترد فيها لدينا من كتب اللغة ، وبيان المراد منها ؛ فإن المؤلف قد استعمل بعض

هذه الكلمات جريا على مصطلح كُتاب الدواوين في استعمالها ؛ كما أننا لم ندع التنبيه أيضا على ما استعمله المؤلف في هذا الباب (أى كتابة الديوان) من مخالقات لغوية في صيغ الجموع وتعديّة الأفعال، كأن يعدّي الفعل بنفسه ومقتضى اللغة أن يتعدّى بالحرف ، أو العكس ، أو أن يعدّيه بحرف واللغة تقتضى تعدّيته بحرف آخر؛ وغير ذلك مما استعمله المؤلف متبعا فيه اصطلاح كُتاب الدواوين في ذلك العهد ولم نجده في كتب اللغة التي بين أيدينا؛ ولم نغير بعض هذه الاستعمالات، بل أبقينا الأصل فيها على حاله لعلنا أنها ترد كثيرا في عبارات كُتاب الدواوين ، وأولنا ما يستطاع تأويله منها .

أما الصعوبات التي صادفناها في تصحيح هذا الجزء فإننا لم نكد نجد صفحة من أصوله التي بين أيدينا خالية من عدّة كلمات وعبارات محزفة أو مصحّفة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة الغرض ، يحتاج إصلاحها إلى زمن طويل ، وبحث غير قليل ، وتحفظ من الخطأ، وحسن اختيار المحو والإثبات، وتفهم لما يقتضيه السياق من المعاني والأغراض ، ومعرفة بأساليب الكُتاب ومصطلحاتهم في كل عصر، ليكون المحو والإثبات تابعين لما تقتضيه هذه الأساليب وتلك المصطلحات وخبرة بالكتب وأغراضها ، ومكان الفائدة منها، لتلا يضيع الزمن في البحث عنها وتصفح جملتها .

أما طريقتنا في التصحيح فقد تكّأ تقف بالكلمة المحزفة أو العبارة المغلقة فنحملها على ما يستطاع حملها عليه من المعاني، ونقلبها على ما تحتمله من الوجوه، ونقرأ مادة الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة، ونرجع إلى ما نعرفه من مظانها، فإذا لم يستقم المعنى بعد ذلك قلبنا حروفها بين التحوير والتغيير، والتقديم والتأخير ، والحذف والزيادة،

والإعجام والإهمال، حتى يستقيم المعنى ويظهر الغرض، منبهين في الحواشي على ما كان في الأصل من حروف هذا اللفظ ووجه اختيار غيره وإثباته مكانه .

وقد تم طبع هذا الجزء في عهد المدير الحازم، والمربي الفاضل، الأستاذ "عبد أسعد براده بك" مدير دار الكتب المصرية .

فلا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكره الشكر الجزيل على ما بذله وبيندله من العناية الصادقة بهذه الكتب، وما يسديه إلى مصححيها من الإرشادات القويمة، والاراء السديدة .

كما لا يفوتنا أن نثنى الثناء الجميل على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيد محمد البيلاوي" مراقب إحياء الآداب العربية على حسن معاوته بما لديه من المعلومات الواسعة عن الكتب وأغراضها، والبحوث ومظانها . ونسأل الله سبحانه حسن المعونة والتوفيق في العمل .

مصحة
أحمد الزين

أسماء أهم الكتب والمصادر التي رجعنا إليها في تصحيح هذا الجزء

وهي مرتبة على حروف المعجم ومبين فيها ماهو مطبوع في غير مصر وما هو مخطوط
أو مأخوذ بالتصوير الشمسي، ورقه في دار الكتب المصرية

أساس البلاغة، لجم الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى .

الأغانى، لأبى الفرج على بن الحسين الأصفهاني .

إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، وهو معجم الأديباء لأبى عبد الله ياقوت

الرومى الحموى .

أعيان العصر وأعيان النصر ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المأخوذ

منه بالتصوير الشمسي بعض أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩١

تاريخ .

الأمالى، لأبى على القالى .

الإرشاد الشافى على متن الكافى فى العروض والقوافى، وهو الحاشية الكبرى

لسيد محمد الدمنهورى .

أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد ، لسعيد الخورى الشرتونى اللبئانى .

إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب

القسطلانى .

إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف

القفطى، طبع أوروبا .

الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالمسوردي
 طبع أوروبا ومصر .

الأوائل ، لأبي هلال العسكري، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ٢٧٠٥ تاريخ .

الأطعمة المعتادة، المأخوذ منه بالتصوير الشمسي نسخة محفوظة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية؛ ولم يُعلم مؤلفه .

بدائع الزهور في وقائع الدهور، المشهور بتاريخ مصر، لمحمد بن أحمد المعروف
 بابن إياس المصري .

تاريخ العيني ، المسمى بعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، للمافظ بدر الدين
 محمود، المعروف بالعيني المأخوذ منه بالتصوير الشمسي نسخة محفوظة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

تاج العروس، وهو شرح القاموس، لمحب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني
 الواسطي الزبيدي .

تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي .
 التذكرة الصفدية، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحفوظ منها بدار
 الكتب المصرية بعض أجزاء مخطوطة تحت رقم ٤٢٠ أدب .

تاريخ أبي الفداء، وهو المختصر في أخبار البشر، لللك المؤيد أبي الفداء،
 المعروف بصاحب حماة .

تاريخ ابن الأثير، وهو المسمى بالكامل، لعز الدين علي بن أبي الكرم المعروف
 بابن الأثير الجزري، طبع ليدن .

تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبع أوروبا .

تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون ، لصلاح الدين خليل بن أيبك
الصفدى ، طبع بغداد .

التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية ، لشرف الدين يحيى المعروف بابن
الجميعان .

الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي .

الجامع لديوان الأدب ، في اللغة ، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب
المصرية تحت رقم ٢٥ لغة تأليف أبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي .

حاشية الخضرى ، على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك .

حاشية الصبان ، على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .

الحاوى الكبير، في الفقه ، لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف
بالمأوردى ، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ فقه
شافعى .

خريدة القصر وجريدة أهل العصر ، للوزير أبي عبد الله محمد بن محمد بن
أبي الرجاء الكاتب الأصبهاني . وهذا الكتاب مأخوذ منه بالتصوير الشمسى بعض
أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٥ أدب .

الخراج ، ليحيى بن آدم بن سليمان القرشى .

الخراج ، لأبي يوسف يعقوب صاحب الإمام أبي حنيفة .

خطط المقرئى ، وهو المسمى بالمواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار .

ديوان الشريف الرضى .

ديوان جرير .

ديوان الحماسة ، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائى .

- ديوان أبي الطيب المتنبي .
- دائرة المعارف ، للبستاني .
- درة الفواص في أوام الخواص ، تأليف أبي محمد القاسم بن علي الحريري .
- الروضتين في أخبار الدولتين ، لشهاب الدين أبي شامة المقدسي .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للسيد محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي .
- زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي اسحاق ابراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني .
- سقط الزند ، لأبي العلاء المعري .
- سيرة ابن هشام ، وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري .
- سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين أبي بكر محمد بن محمد المعروف بابن نباتة المصري .
- شرح التنوير على سقط الزند ، لأبي يعقوب يوسف بن طاهر النحوي .
- شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي ؛ وهذا الكتاب محفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٥ أدب ش .
- شرح حماسة أبي تمام ، لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي .
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، وهو المسمى بالتبيان لأبي البقاء عبد الله بن الحسين المعروف بالعكبري .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي .

شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، لرضي - الدين محمد بن الحسن الإسترابادي
النحوي .

صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، لشهاب الدين القلقشندي .
صحیح البخاری .

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، لجمال الدين
أبي الفضل الإدفوي .

طبقات الشعراء ، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلام الجعفي - البصري ، طبع أوربا .
الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي طبع أوربا .
عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري .
العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي .

الفاضل من كلام القاضي الفاضل ، اختيار جمال الدين أبي بكر المعروف
بابن نباتة المصري ، وهذا الكتاب مأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٨٢ أدب .

القاموس ، لمجد الدين الفيروزابادي .

قوانين الدواوين ، للأستاذ بن ممتي .

لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين المعروف بابن منظور الإفريقي - المصري .
لزوم ما لا يلزم ، لأبي العلاء المعري .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لشهاب الدين المعروف بابن فضل الله
العمري القرشي ؛ وهذا الكتاب مأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ .

مغني اللبيب ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري .

- ملخص تاريخ الخوارج، للشيخ محمد شريف سليم .
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لأبي المحاسن جمال الدين المعروف بابن تفرى بردى وهذا الكتاب محفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ .
- المصباح المنير، لأحمد بن محمد المقرئ القيومي .
- المغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني .
- المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين أحمد الأبهسي .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لأبي الفتح عبد الرحيم العباسي .
- معيد النعم ومبيد النقم، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبع أوربا .
- المعرب والدخيل ، للشيخ مصطفى المدني، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لفة .
- المعرب من الكلام الأعجمي ، لأبي منصور موهوب المشهور بالحواليقي ، طبع أوربا .
- معجم البلدان، لياقوت، طبع أوربا .
- مقدمة ابن خلدون .
- المعجم الفارسي الإنجليزي، تأليف ستاين جاس .
- مفاتيح العلوم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي، طبع أوربا .

مناقب الليث بن سعد، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد الشهير بابن حجر

العسقلاني .

المختصص، في اللغة، لأبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده .

مفردات الأدوية والأغذية، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي

المعروف بابن البيطار .

نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للأمير أبي المحاسن جمال الدين

المعروف بابن تغرى بردى المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين المعروف بابن خلكان .

يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي

النيسابوري .